



الجامعة الإسلامية-غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ والآثار

دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الإسرائيلي على لبنان من عام 1978-1982 دراسة تاريخية

إعداد الباحث
أشرف إبراهيم القصاص

إشراف
الدكتور / أكرم محمد عدوان

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير (بحث تكميلي) في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة

1428هـ - 2007 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"تلك الدّٰمرُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ"

سورة القصص (83)

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:
أراوع شهداء المقاومة الطاهرة وأخص بالذكر الشهيد الدكتور/ إبراهيم المقادمة،
إلى أسرانا البواسل في سجون الاحتلال وأخص بالذكر الأسير/
بهاء القصاص،
إلى إخواني في مسجد أبي ذر الغفاري،
إلى زملائي الأعماء في حقل العلم والمعرفة،
إلى طلابي النجباء.
أهدي هذا العمل المتواضع حباً ووفاءً.

الباحث

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير وعظيم الامتنان والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور/ أكرم محمد عدوان، والذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وعلى ما شملني به من نصح وإرشاد.

أيضاً أتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي الأفاضل الذي كان لي شرف الاستفادة من علمهم وخبراتهم خلال فترة الدراسة، وأخص بالذكر الدكتور/وليد المدلل، والدكتور/ خالد الخالدي، والدكتور/ زكريا السنوار، والدكتور / عبد الناصر سرور، والدكتور / أحمد الساعاتي.

وأوجه شكري إلى العاملين في مكتبة الجامعة الإسلامية ومكتبة جامعة الأقصى ومكتبة مركز التخطيط الفلسطيني لمساعدتهم لي في الوصول إلى المصادر والمراجع الرئيسية في موضوع الدراسة.

كذلك أشكر الأستاذ/ نعيم عيسى، على ما قام به من جهد كبير في طباعة هذه الرسالة وترجمة الكتب والمراجع باللغة الإنجليزية، والأستاذ/ معين شقفة، الذي ترجم الكتب باللغة العبرية.

كذلك أشكر الرواة الذين تفضلوا بالإدلاء بشهاداتهم.

وأقدم بالشكر إلى كل من قدم لي نصحاً أسهم في إتمام هذه الدراسة.

الباحث

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء
ث	شكر وتقدير
ج	فهرس المحتويات
ذ	قائمة الملاحق
ر	ملخص الدراسة
ش	مقدمة
1	الفصل الأول الوجود الفلسطيني في لبنان منذ عام 1948 1978 مدخل تاريخي
2	المبحث الأول وضع الشعب الفلسطيني في لبنان 1948 1978
3	الوجود الفلسطيني في لبنان منذ عام 1948
5	توزيع الفلسطينيين في لبنان
6	عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان
8	أين يقيم اللاجئون الفلسطينيون في لبنان
11	الفلسطينيون في المخيمات
12	المبحث الثاني الموقف اللبناني من الوجود الفلسطيني 1948 1968
15	الموقف اللبناني الإسلامي من المهجرين الفلسطينيين
15	موقف الطائفة المارونية من المهجرين الفلسطينيين
17	عوامل تبدل الموقف الرسمي اللبناني من الوجود الفلسطيني
19	أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات اللبنانية
22	المبحث الثالث المقاومة الفلسطينية في لبنان 1969 1978 الموقف اللبناني منها
23	بداية العمل الفلسطيني المسلح في لبنان
29	السلطة اللبنانية والصدام مع المقاومة الفلسطينية
33	اتفاق القاهرة 1969
35	الأسباب التي دفعت الحكومة اللبنانية إلى توقيع اتفاقية القاهرة
36	نتائج اتفاق القاهرة 1969
38	انتقال المقاومة الفلسطينية من الأردن إلى لبنان 1970 1971
39	حجم الخسائر التي منيت بها المقاومة الفلسطينية

الصفحة	الموضوع
43	الفصل الثاني العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان عام 1978
44	المبحث الأول أسباب ودوافع ومراحل العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان عام 1978
45	دوافع العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1978
51	خطة مراحل الاجتياح الإسرائيلي للجنوب عام 1978
55	المبحث الثاني تصدي المقاومة الفلسطينية للاجتياح الإسرائيلي عام 1978
87	المبحث الثالث النتائج السياسية والعسكرية للعدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1978
88	آثار الاجتياح
89	النتائج العسكرية
90	النتائج السياسية
95	المبحث الرابع الأوضاع السياسية والعسكرية الفلسطينية بعد العدوان الإسرائيلي عام 1981م
96	عملية الترشق المدفعي المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، تموز 1981
100	الوضع الفلسطيني على الصعيد السياسي
106	الوضع الفلسطيني على الصعيد العسكري
114	الفصل الثالث العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م
115	المبحث الأول أسباب ودوافع العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982
116	دوافع العدوان الإسرائيلي على لبنان 1982
119	الأهداف الحقيقية لحرب لبنان 1982
134	المبحث الثاني الاجتياح الإسرائيلي لبيروت 1982 وموقف قوى المقاومة الفلسطينية منه
136	توقعات الحرب
137	آراء واحتمالات الحرب
138	الاستعدادات العسكرية للقوات المنظمة والقوات المشتركة
141	نظام الخطوط القتالية
143	المبحث الثالث تصدي المقاومة الفلسطينية للعمليات العسكرية الإسرائيلية للسيطرة على بيروت

الصفحة	الموضوع
148	وقائع سير العمليات العسكرية
176	المبحث الرابع الدور السوري في الحرب
177	الوضع العسكري السوري في فترة الحرب
179	المرحلة الثانية من الحرب
184	المبحث الخامس صمود المقاومة الفلسطينية في بيروت الغربية ونتائجه
185	الحصار الإسرائيلي لبيروت
194	التفاعل الدولي
200	الحرب النفسية
203	المبحث السادس الموقف العربي من حصار بيروت وسقوطها
209	المبحث السابع طبيعة الدور السياسي الأمريكي أثناء الحصار
215	الشروط الأمريكية لفك الحصار
216	تطور الموقف الوطني اللبناني
225	الفصل الرابع نتائج العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982
226	المبحث الأول خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت
231	القافلة الأولى: 1982/8/21م.
236	الأهداف الأمريكية
244	دور مجلس الأمن
251	المبحث الثاني المذابح التي ارتكبتها حزب الكتائب والجيش الإسرائيلي في مخيمي صبرا وشتاتيل
252	دوافع ارتكاب المجزرة
252	الضمانات الأمريكية لتأمين الفلسطينيين بعد الخروج من لبنان
257	اغتيال بشير الجميل و أثره على تنفيذ المجزرة
259	الاستعدادات الأخيرة قبل المجزرة
262	مراحل المجزرة
264	شهادات على المجزرة
266	مشاهد المجزرة
268	ردود الفعل حيال المجزرة
283	ضحايا المجزرة
284	الأهداف الحقيقية للمجزرة

الصفحة	الموضوع
287	المبحث الثالث النتائج السياسية والعسكرية للغزو الإسرائيلي على لبنان 1982
288	نتائج العدوان على الصعيد السياسي و العسكري
294	نتائج العدوان على الصعيد الإسرائيلي
295	نتائج العدوان على صعيد الخسائر البشرية والمادية
298	نتائج العدوان على صعيد الرأي العالمي
298	نتائج العدوان على الصعيد اللبناني
299	نتائج العدوان على الصعيد العربي
299	الموقف الأمريكي والأوروبي من الحرب
299	الموقف الدولي من الحرب
301	المبحث الرابع الفلسطينيون في لبنان بعد الاجتياح
314	المبحث الخامس القضية الفلسطينية بعد خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان
324	الخاتمة
330	الملاحق
348	قائمة المصادر والمراجع
372	Abstract

قائمة الملاحق

رقم الملحق	الموضوع
ملحق رقم 1	اتفاقية القاهرة بين الحكومة اللبنانية والوفد الفلسطيني 1969م.
ملحق رقم 2	مخيمات اللاجئين في لبنان
ملحق رقم 3	خارطة جنوب لبنان ومعركة الليطاني عام 1978م.
ملحق رقم 4	خريطة تبين تقدم العدو الإسرائيلي على ثلاث محاور في جنوب لبنان.
ملحق رقم 5	نص رسالة أبو عمار إلى قادة دول عدم الانحياز بتاريخ 1982/6/8م.
ملحق رقم 6	نص رسالة أبو عمار إلى قادة دول العالم الإسلامي بتاريخ 1982/6/8م.
ملحق رقم 7	نص رسالة أبو عمار إلى الملوك و الرؤساء العرب، بتاريخ 1982/6/8.
ملحق رقم 8	نص رسالة أبو عمار إلى مقاتلي القوات المشتركة بتاريخ 1982/6/9.
ملحق رقم 9	بيان القوات الإسرائيلية للمواطنين اللبنانيين أثناء عملية حصار بيروت.
ملحق رقم 10	بيان القوات المشتركة الموجه إلى جيش الاحتلال الإسرائيلي أثناء حصار بيروت.
ملحق رقم 11	خريطة تبين توغل الجيش الإسرائيلي في لبنان حتى 26 يونيو 1982
ملحق رقم 12	خريطة توضح حصار القوات الإسرائيلية لبيروت الغربية
ملحق رقم 13	الوثيقة التي تتضمن موافقة ياسر عرفات على قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين.
ملحق رقم 14	نص محضر اجتماع بين وزير الحرب الإسرائيلي آرئيل شارون ووزير الخارجية الأمريكي ألكسندر هيغ، بتاريخ 1982/5/25

ملخص البحث باللغة العربية

تناولت الدراسة كيف بدأت الهجرة الفلسطينية إلى لبنان عام 1948م، وفي أي المناطق تركز اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، وكيف كانت علاقتهم بالسلطات اللبنانية، وكذلك علاقتهم بالشعب اللبناني، وإيضاح الموقف الحكومي الرسمي من الوجود الفلسطيني في لبنان، وكذلك الموقف الشعبي وموقف الطوائف اللبنانية من مشكلة النازحين الفلسطينيين.

لقد بينت الدراسة كيف بدأ العمل الفلسطيني المسلح في لبنان عام 1969م، وكيف تطور ونما على الأرض اللبنانية، وماهية تأثيره وتأثره بالمجتمع اللبناني، بالإضافة إلى دراسة ردود الفعل الإسرائيلي على المقاومة الفلسطينية.

وتم تسليط الضوء على اتفاق القاهرة وأسبابه ونتائجه، والذي كان ينظم العمل الفدائي الفلسطيني انطلاقاً من الأراضي اللبنانية.

وقد بينت الدراسة كذلك ظهور ما يسمى بالمنظمات العسكرية المسلحة، وإنشاء القواعد العسكرية في الجنوب اللبناني، وانتقال الثقل الفلسطيني المسلح من الأردن إلى لبنان عام 1970، بعد أحداث أيلول الأسود، والتركيز على أسباب هذا التحول من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الشمالية، ونتائج تمركز المقاومة الفلسطينية شمال فلسطين المحتلة على وضع المقاومة الفلسطينية، حيث واجه لبنان انقساماً سياسياً خطراً بين القوى المؤيدة للنشاط الفدائي عبر الأراضي اللبنانية من جهة، وبين القوى المعارضة لهذا النشاط من جهة أخرى.

كذلك تناولت الدراسة أثر الضغوط الإسرائيلية من خلال تنفيذ العديد من العمليات العسكرية ضد لبنان، بعد استقرار قيادة المنظمة هناك، وما كان لهذه الضغوط من أهداف وتبعات أهمها تجديد النزاع الفلسطيني اللبناني، ولكن نجحت منظمة التحرير الفلسطينية في التحالف مع القوى والجمهير اللبنانية، وتمكنت من الصمود واكتساب المزيد من القوة والفاعلية السياسية والعسكرية، فحصلت على اعتراف معظم دول العالم بشرعية الحقوق الفلسطينية.

وتطرقت الدراسة إلى تصاعد الكفاح الفلسطيني المسلح ضد إسرائيل، وتسليط الضوء على أهم المواجهات العسكرية في عقد السبعينات، بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل، وبلغت المواجهة ذروتها في آذار (مارس) 1978 عندما اجتاحت قوات إسرائيلية الجنوب اللبناني " عملية الليطاني"، وقد صمدت القوات الفلسطينية في وجه الغزو الإسرائيلي، ومنيت إسرائيل بخسائر فادحة، وقد اتبعت إسرائيل سياسة الأرض المحروقة في الجنوب اللبناني، من أجل تحجيم دور المقاومة الفلسطينية، فقامت بقصف المناطق السكنية، والمراكز الفلسطينية في الجنوب اللبناني وبيروت، خلال أكثر من أسبوع، يوليو 1981، ونجحت صواريخ ومدفعية

المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الإسرائيلي، وأمطرت المستعمرات " الإسرائيلية " في شمال فلسطين المحتلة بوابل من الصواريخ، وأبّلت المنظمة في ذلك بلاءً حسناً، وتم توقيع وقف إطلاق النار عبر الوسيط الأمريكي فيليب حبيب، بين المنظمة وإسرائيل، واعتبرت المنظمة ذلك نصراً سياسياً لها. وبدأت إسرائيل تعد العدة لعدوان جديد شامل على لبنان، لاقتلاع منظمة التحرير الفلسطينية من جذورها وقواعدها في لبنان.

كما تناولت الدراسة الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982م، والذي كان يهدف إلى تدمير منظمة التحرير بجميع مؤسساتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وإخراجها من لبنان.

والضغط على لبنان لتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل، وكذلك محاولة إخراج القوات السورية من لبنان، وكان الهدف المعلن من قبل الحكومة الإسرائيلية إقامة شريط حدودي تحت سيطرتها بعمق 40 45 كم، من أجل إخراج جميع مستعمرات الجليل من مرمى نيران المقاومة الفلسطينية. وقد انجلى غبار المعارك خلال الأسبوع الأول من الحرب عن جملة أمور، أهمها:

إلحاق ضربة قاسية بالبنية العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

تدمير مساحات كبيرة من المخيمات الفلسطينية والمدن والقرى اللبنانية في الجنوب اللبناني. وقوع مئات القتلى والجرحى من المدنيين والمقاتلين واعتقال الآلاف من المواطنين اللبنانيين والفلسطينيين.

قيام الجيش الإسرائيلي وللمرة الأولى بمحاصرة عاصمة عربية، بيروت. وفي جانب آخر من المعركة منيت القوات السورية الموجودة في البقاع اللبناني بضربة قاسية، خاصة الطيران السوري الذي سقط منه عدد كبير من الطائرات، حوالي 80 طائرة في الأيام الأولى من الحرب، اضطر على إثر ذلك أقدم حافظ الأسد على توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار بعد ثلاثة أيام فقط، تاركا المقاومة الفلسطينية والمقاومة الوطنية اللبنانية وحدها أمام الجيش الإسرائيلي.

وتناولت الدراسة حصار بيروت وصمودها في وجه القصف الإسرائيلي البري والجوي والبحري، وكما طال صمود المقاومة ازدادت شراسة القصف الإسرائيلي بكل ما أنتجته الترسانة العسكرية الأمريكية من وسائل الدمار والموت، بل لم تتردد إسرائيل في قطع المياه والكهرباء والمواد الغذائية والطبية والمحروقات عن بيروت الغربية المحاصرة.

في ظل ضعف الجبهة العربية عموماً، وفقدان التنسيق بين الدول العربية في مواجهة العدوان الإسرائيلي، بينما كانت إسرائيل تعمل في ظل تحالف استراتيجي وثيق مع الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تزودها بأسلحة متطورة جداً، ومع ذلك ارتفع عدد الإصابات في صفوف الجيش الإسرائيلي. وتطرفت الدراسة إلى جهود فيليب حبيب، الوسيط الأمريكي الذي كان يسعى لوقف إطلاق النار ووضع الترتيبات اللازمة لخروج القوات الفلسطينية من بيروت، بعد أن وافق ياسر عرفات على ذلك، بعد الدمار الكبير الذي لحق بيروت الغربية.

ومع إبحار أول مجموعة من المقاتلين البالغ عددهم 15 ألف، من ميناء بيروت في 21 آب (أغسطس)، أعلن آرئيل شارون أن إسرائيل حققت نصراً على منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت. وكذلك توصلت الدراسة إلى نتائج العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م، ومنها:

- 1 انسحاب منظمة التحرير من لبنان بعد هدم بنيتها التحتية.
- 2 خسرت المقاومة الفلسطينية آخر جبهة عربية مواجهة لإسرائيل وانتقلت إلى مناطق بعيدة عن إسرائيل لتفقد بذلك المنظمة طابعها العسكري وينتهي الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان تقريباً.
- 3 تحول عمل المنظمة إلى العمل السياسي والبحث عن حل أمريكي للخروج من الحصار.
- 4 تعرضت منظمة التحرير وفتح إلى انقسامات وانشقاقات داخلية، أدى ذلك إلى حدوث شرح كبير داخلها، وظهور تيارات داخل فتح تريد مراجعة ما حدث ومعالجة أوجه القصور أثناء الحرب، وظهرت تيارات أخرى تتادي بضرورة الحل ضمن الرؤية الأمريكية.
- 5 انتخاب بشير الجميل رئيس حزب الكتائب الموالي لإسرائيل، والذي اغتيل بعد انتخابه في يوم 1982/9/14.
- 6 كانت المخيمات الفلسطينية بلا حماية، لذلك قام حزب الكتائب المسيحي بالتنسيق مع الجيش الإسرائيلي بمذبحة صبرا وشاتيلا يوم 1982/9/16، واستمرت حوالي 36 ساعة راح ضحيتها حوالي 3500 شخص.
- 7 عرض العرب في قمة فاس نوفمبر 1982 مشروعاً للتسوية السلمية يتضمن اعترافاً ضمناً بحق إسرائيلي في الأراضي التي احتلتها عام 1948م.
- 8 تورط إسرائيل وغرقها في المستنقع اللبناني وبرز نجم المقاومة اللبنانية بقيادة حركة أمل ومن بعده حزب الله اللبناني.

9 توقيع اتفاق سلام هش بين إسرائيل ولبنان يوم 17 أيار، 1983، ولم يصمد هذا الاتفاق.

ش

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليهم وسلم. أما بعد، أقدم هذا الجهد المتواضع والذي يدور حول دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الإسرائيلي على لبنان من عام 1978 إلى 1982م

لا شك أن المقاومة الفلسطينية وعلى واقع الحال التي كانت تعيشه منذ نشأتها مرت بمراحل فاصلة في تاريخها كادت تودي بها تارة وتارة أخرى كانت تثبت أقدامها كمشروع تحريري طموح لاسترداد الأرض والكرامة. تلك المراحل وهي الحروب المتعاقبة ضد المقاومة وخاصة في فترة السبعينات والثمانينات، ساهمت في نقل القضية الفلسطينية من واقع مجهول إلى ظاهر معلوم، ومن قضية طواها النسيان إلى قضية تتاولتها وسائل الإعلام وهبت لنصرتها الكثير من الشعوب ونادت بنيل حقوقها العديد من المؤسسات العربية والدولية، ولد فكانت هذه الفترة أشد الفترات حساسية لكونها أقوى وأعنف حرب عرفتها منطقة الشرق الأوسط بعد حرب 67 و 73، وكونها كانت بمثابة حرب طويلة طال أمدها على مدى أكثر من عشرين سنة تخللها معاهدات واتفاقيات سرعان ما كانت تزول مع خروج أول رصاصة.

حيث طوال العقد الثاني من السبعينات تقريباً راقبت إسرائيل بحذر تعاضم قوة منظمة التحرير الفلسطينية في الأراضي اللبنانية عامة، وفي جنوب لبنان خاصة، بحيث أصبحت المنظمة منذ النصف الثاني من عقد السبعينات (1975 1978) قوة مؤثرة في توازن القوى في الساحة اللبنانية، كما صارت مصدراً مقلقاً للمستعمرات في شمالي فلسطين المحتلة، فرأت إسرائيل أنه لا بد من إنهاء المقاومة الفلسطينية في لبنان، وبذلك يتم إحكام حزام الأمان حولها.

الأمر الذي دفع إسرائيل إلى شن " معركة 1978 " (اجتياح الليطاني) على المنظمة في جنوب لبنان، ولم تستطع إسرائيل تحجيم المنظمة في لبنان، فأعدت "إسرائيل" الكرة مرة أخرى عام 1981م، وخاضت المقاومة معركة باسلة مع القوات الإسرائيلية، الأمر الذي فرض الوجود العسكري الفلسطيني كقوة مؤثرة في الشرق الأوسط آنذاك.

ولذلك بدأت إسرائيل تخطط من جديد لضرب المنظمة في لبنان كله، لا في جنوبه فحسب، وانتهزت إسرائيل فرصة محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن (شلومو أرغوف) 3 حزيران/يونيو 1982، فوجدت الذريعة لتشن حرباً تدميرية شاملةً وواسعةً على المنظمة في جميع المناطق اللبنانية، في الجنوب وبيروت والجبل والبقاع والشمال.

وقد استطاعت إسرائيل آنذاك إخراج قوات الثورة الفلسطينية بعد معارك ضارية وصمود باسل، لمدة زادت عن 88 يوماً أثناء " حرب 1982".

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من خلال المعطيات الآتية:

- 1 إضافة هامة ومساندة للمراجع والمؤلفات المتوفرة في المكتبة العربية للمساهمة في زيادة التغطية الشاملة لهذا الموضوع.
- 2 توجيه هذه الدراسة توجيهاً صحيحاً لعقل القارئ للاستفادة منها في الحكم على المتغيرات والنتائج الخطيرة التي نتجت عن الحرب وآثارها المتبقية حتى يومنا هذا.
- 3 مساعدة الباحثين والمهتمين في دراسة إحدى مراحل القضية الفلسطينية بشكل عام، والثورة الفلسطينية في لبنان بشكل خاص، وللقارئ العربي بشكل عام.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- 1 دراسة الأوضاع الفلسطينية في لبنان أثناء فترة بدء اللجوء والموقف اللبناني الرسمي وغير الرسمي والعربي منها.
- 2 إلقاء نظرة على فترة بدء المقاومة المسلحة في لبنان ومفاهيمها العسكرية.
- 3 توضيح أثر الهزيمة العربية في عام 1967 م على وضع القضية الفلسطينية والمقاومة في لبنان.
- 4 إلقاء الضوء على الفترة العسيرة التي خاضتها المقاومة الفلسطينية في الأردن وفي بعض دول الشتات.
- 5 توضيح المخطط والفكر الصهيوني سياسياً وعسكرياً للاستيلاء على الأراضي اللبنانية ودور بعض الأطراف اللبنانية في تحقيق تلك الأهداف.
- 6 توضيح موقف الشعوب العربية حيال المقاومة الفلسطينية وحرب التحرير.
- 7 إلقاء الضوء على الإنجازات التي تحققتها المقاومة من الحرب.
- 8 التحليل السياسي والتاريخي لأهم المعارك أثناء الحرب وتقدير حجم الخسائر لدى الأطراف المتنازعة.

- 9 دراسة خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان عام 1982 والأسباب التي تكمن وراء ذلك.
- 10 دراسة التأثير العام لحرب لبنان على القضية الفلسطينية من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.
- 11 التاريخ لفترة صمود المقاومة الفلسطينية أثناء حصار بيروت.

أسئلة الدراسة:

يُعد لبنان هي البلد العربي تركزت فيه المقاومة الفلسطينية منذ بداية عقد السبعينات إلى العام 1982م، وهو العام الذي خرجت فيه المقاومة من لبنان وتوزعت على أقطار عربية عدة. لذا حاولت الإجابة على التساؤلات التالية:

- 1 ما هي حقيقة الوجود الفلسطيني السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي في لبنان.
- 2 ما هي أهداف إسرائيل الحقيقية والظاهرية لغزو لبنان 1978 1982م.
- 3 كيف خططت إسرائيل لغزو لبنان.
- 4 ما هو دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الإسرائيلي للبنان في عام 1978 وفي عام 1982م.
- 5 ما هي النتائج التي ترتبت على اجتياحات إسرائيل للبنان على الصعيدين الفلسطيني والإسرائيلي.

حدود الدراسة:

تبدأ فترة الدراسة منذ عام 1978م، وهو العام الذي شنت فيه إسرائيل عدوانها على جنوب لبنان، وتحديدًا في آذار/مارس 1978م، وتمتد هذه الدراسة حتى نهاية عام 1982م، وهو العام الذي غادرت فيه المقاومة الفلسطينية بيروت المحاصرة إلى دور المنفى، وبهذا الخروج ينتهي دور المقاومة الفلسطينية المسلحة من الساحة اللبنانية.

وقد اختار الباحث لبنان تحديداً، بسبب الوجود المكثف لقوات الثورة الفلسطينية، بالإضافة إلى النشاط السياسي لمنظمة التحرير، كما أن العمليات العسكرية الإسرائيلية تركزت في تلك الفترة على دولة لبنان بقصد ضرب المقاومة الفلسطينية والقضاء عليها.

الدراسات العلمية السابقة

1 عدوان، عصام: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح 1969 1983، رسالة دكتوراه، وزارة الإعلام، دائرة المطبوعات والنشر، غزة، ط1، 2005.

وتتحدث في :

الفصل الأول: البناء الداخلي لحركة فتح.

الفصل الثاني: العمل العسكري والمقاومة الفلسطينية في لبنان وانطلاقها منها.

الفصل الثالث: فتح والعمل السياسي.

الفصل الرابع: فتح والعلاقات الداخلية.

الفصل الخامس: فتح والعلاقات الخارجية.

ولقد ساهمت تلك الدراسة في توجيه الباحث إلى معرفة طبيعة فكر المقاومة الفلسطينية وظروف نشأتها والمتغيرات التي طرأت عليها سياسياً وفكرياً، وطبيعة علاقاتها الداخلية والخارجية مما أفاد في تكوين فكرة شاملة ساعدت الباحث على ترتيب الأفكار المعدة للبحث والتحليل العلمي لأهم قضايا المقاومة على صعيد الحرب والتفاوض.

وسيضيف الباحث على هذه الدراسة في موضوع دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الإسرائيلي على لبنان 1978 1982، والآثار المترتبة على المقاومة الفلسطينية جراء حروب لبنان المتعاقبة في تلك الفترة بين القوات الإسرائيلية والمقاومة الفلسطينية، وحجم وفاعلية المقاومة الفلسطينية أثناء التصدي للاجتياحات الإسرائيلية على لبنان، وكيف أثرت هذه المقاومة على تقدم أو تراجع القضية الفلسطينية.

2 أبو هلال، محمود : تطور العلاقات اللبنانية الفلسطينية 1948 1975، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب - الجامعة الإسلامية غزة، 2006.

وقد احتوت دراسة الباحث على عدد من الفصول تناولت العلاقات اللبنانية الفلسطينية 1948

1975، وقد قام الباحث بتقسيم الفصول إلى عدد من المباحث وتحدث الباحث في:

الفصل التمهيدي : البناء الداخلي في لبنان وأثره في تطور العلاقات اللبنانية الفلسطينية.

الفصل الأول: العلاقات اللبنانية الفلسطينية 1948 1956.

الفصل الثاني: العلاقات اللبنانية الفلسطينية 1956 1967.

الفصل الثالث: العلاقات اللبنانية الفلسطينية 1968 1975.

ولقد ساهمت هذه الدراسة في التعرف على التركيب السياسي اللبناني وعلاقته بالمقاومة الفلسطينية، واختلاف الجهات اللبنانية بين مؤيد ومعارض مما ساعد الباحث في نقد الوضع اللبناني في لبنان والمراحل التي مر بها.

وسيركز الباحث في هذه الدراسة على أثر الدور اللبناني والعربي في صياغة مستقبل المقاومة الفلسطينية وإبراز مدى فاعلية الدور العربية تجاه القضية عسكريا وسياسيا في أثناء عدوان 1978 1982 وما تبعه من حصار وخروج المقاومة من لبنان.

منهج الدراسة:

انتهج الباحث في هذه الدراسة منهج البحث التاريخي الوصفي التحليلي، والتاريخ الشفوي، وذلك من خلال جمع المعلومات من المصادر والمراجع، والروايات التاريخية عن شهود العيان الذين كانوا في قلب الحدث، بالإضافة إلى الكتب والدوريات العربية والأجنبية، وكذلك كتب السير والمذكرات التي سيتم تحليلها ومقارنتها بما يخدم موضوع الدراسة وإنجازها بشكل علمي وموضوعي، أيضا عقد مقابلات حية مع أشخاص شاهدوا الأحداث وعاصروها.

محتويات الدراسة:

وقد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: الوجود الفلسطيني في لبنان منذ عام 1948 1978م.

المبحث الأول: وضع الشعب الفلسطيني في لبنان 1948 1968م.

المبحث الثاني: الموقف اللبناني من الوجود الفلسطيني 1948 1968.

المبحث الثالث: وضع المقاومة الفلسطينية في لبنان 1969 1978.

الفصل الثاني: العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان عام 1978.

المبحث الأول:

أ دوافع العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1978م.

ب خطة ومراحل الاجتياح الإسرائيلي للجنوب 1978م.

المبحث الثاني: تصدي المقاومة الفلسطينية للاجتياح الإسرائيلي عام 1978م.
المبحث الثالث: النتائج العسكرية والسياسية للاجتياح الإسرائيلي للبنان 1978م.
المبحث الرابع: الأوضاع السياسية والعسكرية الفلسطينية بعد العدوان الإسرائيلي عام 1981م.
أ الوضع الفلسطيني على الصعيد السياسي
ب الوضع الفلسطيني على الصعيد العسكري
الفصل الثالث: العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م.

المبحث الأول: أسباب ودوافع العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م.
المبحث الثاني: الاجتياح الإسرائيلي لبيروت 1982م وموقف القوى الفلسطينية منه.
المبحث الثالث: تصدي المقاومة الفلسطينية للعمليات العسكرية الإسرائيلية للسيطرة على بيروت
المبحث الرابع: الدور السوري في الحرب.
المبحث الخامس: صمود المقاومة الفلسطينية في بيروت الغربية ونتائجه
المبحث السادس: الموقف العربي من حصار بيروت وسقوطها.
المبحث السابع: طبيعة الدور السياسي الأمريكي أثناء الحصار.
الفصل الرابع: نتائج العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م.
المبحث الأول: خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت.
المبحث الثاني: المذابح التي ارتكبتها حزب الكتائب والجيش الإسرائيلي في مخيمي صبرا و شاتيلا.
المبحث الثالث: نتائج العدوان الإسرائيلي السياسية والعسكرية.
المبحث الرابع: الفلسطينيون في لبنان بعد الاجتياح.
المبحث الخامس: القضية الفلسطينية بعد خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان.

نتائج الدراسة:

- من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى عدد من النتائج الهامة أبرزها:
- 1 وجود أكثر من عنصر مؤثر عربي ودولي ساهم في إعاقة تحقيق أهداف هامة كانت ترنو لها المقاومة في لبنان.
 - 2 أثبتت المقاومة الفلسطينية جدارتها أمام الجيوش الإسرائيلية المعدة بأحدث آلات الحرب.

- 3 استطاعت المقاومة تحقيق بعض الإنجازات السياسية أهمها نقل القضية الفلسطينية من المحلية إلى العالمية.
- 4 فشل جميع المخططات الإسرائيلية الهادفة إلى تحييد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة لصالح تأييد مشاريع لا تحقق طموحاتهم الوطنية.
- 5 نجاح منظمة التحرير الفلسطينية عبر صمودها الكبير في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية في بيروت الغربية في تعزيز دائرة الاعتراف بها كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني والتأكيد على شرعية الحقوق الفلسطينية.
- 6 كشفت هذه الحرب القناع عن القدرة العسكرية الإسرائيلية على حقيقتها وأنه يمكن هزيمتها وإحاق الخسائر بها إذا توفرت إرادة الصمود والمقاومة وإذا ما تم إتقان قيادة المعركة سياسيا وعسكريا.
- 7 النظام الرسمي العربي لا يمكن التعويل عليه في خوض معركة تحرير فلسطين، إلا إذا تخلص من تبعيته لإدارة الأمريكية وتمت وحدة حقيقة بين الدول العربية حول أهداف واحدة وفق منهج إسلامي يتعارض مع المخططات الصهيونية.
- 8 أهمية العمل النضالي داخل الأراضي المحتلة لأنه هو العمل الوحيد الذي يقوم على أرض فلسطينية ووسط جماهير فلسطينية لأن العمل الوطني الذي ينطلق من الداخل الفلسطيني يدوم ويثمر أكثر من غيره.
- 9 عدم الثقة بالوعود الأمريكية والدولية لأن التاريخ يؤكد الانحياز التام للدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية للمعسكر الإسرائيلي على حساب حقوق الشعب الفلسطيني.

ولقد ختمت الرسالة بملاحق هامة، برز منها الملحق رقم (5)، وهو نص رسالة أبو عمار لقادة دول عدم الانحياز يستحثهم فيها على النصر، وملحق رقم (6) الذي يتضمن رسالة السيد ياسر عرفات إلى دول العالم العربي يطلب منهم العون، وأخيرا ملحق رقم (12) والذي أظهر توقيع ياسر عرفات على قبول قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين.

ولقد اعتمد الباحث في بحثه على مراجع هامة، أبرزها:

- 1 بقرادوني، كريم: السلام المفقود، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1982.
- 2 الجندي، إبراهيم: اللاجئون الفلسطينيون بين العودة والتوطين، دار الشروق، عمان، ط1، 2001.
- 3 حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية من عام 1918 1952، مركز الأبحاث، م.ت.ف، بيروت، ط1 1982.

- 4 الحمد، جواد وآخرون: مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطينيي الشتات، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1، 2002.
- 5 الحوت، بيان نويهض: صبرا وشاتيلا، أيلول 1982، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 2003.
- 6 زكار، زاهر: الغزو الإسرائيلي للبنان 1982 بين الأهداف والنتائج، منشورات الإشعاع الفكري، غزة، فلسطين، ط1، 2000.
- 7 سلمان، محمد يحيى: الكيان الصهيوني خلال حكم الليكود، من أيار 1977 إلى تموز 1984، منشورات مؤسسة الهدف، بيروت، ط1، 1986.
- 8 السواحري، خليل: أحاديث الغزاة، دار الجليل للنشر، عمان، ط1، 1983.
- 9 شيف زئيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، ترجمة وهيب أبو واصل، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1984.
- 10 شيفر، شيمون: كرة الثلج، ترجمة كميل داغر، منشورات دار النضال لطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1984.
- 11 صايغ، يزيد: الفكر السياسي الفلسطيني، 1926 1988، دار دنيا للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1993.

وفي الختام فما كان من خطأ فهو من نفسي والشيطان، وما كان من صواب فهو من عند الله، فإن الكمال لله عز وجل والنقص من صفات الطبيعة البشرية.

" ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " صدق الله العظيم

الفصل الأول

الوجود الفلسطيني في لبنان

منذ عام 1948-1978

المبحث الأول: وضع الشعب الفلسطيني في لبنان
1948 1968م.

المبحث الثاني : الموقف اللبناني من الوجود الفلسطيني
1948 1968م.

المبحث الثالث: المقاومة الفلسطينية في لبنان
1969 1978 والموقف اللبناني منها.

المبحث الأول
وضع الشعب الفلسطيني في لبنان
1948-1978م.

الوجود الفلسطيني في لبنان منذ عام 1948 م

ارتبطت حركة نزوح الفلسطينيين عام 1948 إلى خارج وطنهم بالتطورات السياسية والعسكرية في فلسطين منذ الانتداب البريطاني. (1)

وقد كانت بدايات أولى موجات النزوح الجماعية إلى خارج فلسطين بعد صدور قرار الأمم المتحدة (181) بتقسيم فلسطين في 29 تشرين الثاني/نوفمبر من العام 1947 م والقاضي بتقسيم فلسطين. (2)

وقد استمرت موجات الهجرة إما قسراً أو طوعاً إلى خارج فلسطين بعد ازدياد حدة الاضطرابات بين العرب واليهود والمجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية لتخويف العرب وتهجيرهم. (3)

بالإضافة إلى إعلان دولة إسرائيل 1948 ودخول الجيوش العربية إلى فلسطين وهزيمتها العسكرية، أدى إلى تسارع موجات الطرد ونزوح مئات الآلاف من أبناء فلسطين و تشتيتهم خارج وداخل وطنهم. (4)

وهناك بعض المصادر التي تقول أن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين نزحوا إلى لبنان بعد نكبة فلسطين عام 1948 ما بين 100 ألف إلى 130 ألف لاجئ فلسطيني (5)، وشكل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان حوالي

13.8 من مجموع اللاجئين الفلسطينيين الذين قدر عددهم بحوالي 740 ألف لاجئ. (6)

ويمكن القول، أن اختيار هؤلاء اللاجئين للبنان كملجأ أو ملاذ يعزى إلى عدة أسباب أبرزها:

(1) العلي، محمود داوود: اللاجئين الفلسطينيون في لبنان، إلى متى، دار الجليل للطباعة والنشر عمان، ط1، 1982 ص2

(2) الشعبي، أحمد: محاضرات عن قضية فلسطين، منذ فجر التاريخ حتى الحرب العالمية الأولى، دار الشروق للنشر، القاهرة، ط1، 1954، ص233

(3) Sidgwick، Gil our، a id: ispossessed-The ordeal of the palestinians, 1917 -1980, ackson, London, 1st, ed, 1980, P 126

(4) البحيري، صلاح الدين وآخرون: المدخل إلى قضية فلسطين، تحرير: جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان ط1 1997، ص 553

(5) العابد، إبراهيم : دليل القضية الفلسطينية، أسئلة وأجوبة، إصدار منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ط1 1969، ص315

(6) العلي، محمود داوود: اللاجئين الفلسطينيون في لبنان، إلى متى، مرجع سابق، ص2.

- 1 قرب المناطق التي نزح منها اللاجئون من الحدود اللبنانية⁽¹⁾، ومن المعلوم أن اللاجئين اختاروا مناطق قريبة من قراهم ومناطق سكنهم على الحدود اللبنانية.⁽²⁾ وقد اعتقد العديد من اللاجئين أن الجيوش العربية آنذاك لن تتكأ في تحرير فلسطين من الصهاينة وأن عودتهم إلى ديارهم مسألة وقت لا أكثر.⁽³⁾
- 2 بسبب الجوار الجغرافي بين سكان الجليل وشمال فلسطين عموماً واللبنانيين، نشأت علاقات زواج ومصاهرة زادت من الترابط القائم بين سكان تلك المناطق، إضافة إلى التواصل والتبادل التجاري بين عكا وصيدا في جنوب لبنان، في حين كان يلجأ العديد من أثرياء فلسطين للاصطياف في لبنان.⁽⁴⁾ لذا فإنه يمكن الاستنتاج أن الحدود بين فلسطين ولبنان لم تكن مغلقة أمام حركة المواطنين من كلا البلدين.⁽⁵⁾
- 3 أيضاً كان هناك نسبة عالية من اللبنانيين الذين كانوا يعيشون في فلسطين، فقد كانت الجالية اللبنانية في فلسطين من أكبر الجاليات في فلسطين قياساً بغيرهم من العرب، وقد شهد ميناء حيفا وشركة النفط على وجود العديد من العمال اللبنانيين الذين جاؤوا من بلادهم للعمل في فلسطين.⁽⁶⁾
- 4 التسامح الديني في أوساط الفلسطينيين مثل عامل اطمئنان لدى الكثير من اللبنانيين الذين لجأوا إلى فلسطين بسبب اضطرابات طائفية في لبنان، مما أدى إلى حالة من التفاؤل في أوساط الفلسطينيين الذين اعتقدوا أن الشعب اللبناني سوف يعاملهم بالمثل.⁽⁷⁾
- 5 سمحت الحكومة اللبنانية للاجئين الفلسطينيين بالدخول من شمالي فلسطين، وقد شكلت فرقة الإنقاذ الحكومية لتقديم المساعدة الأخوية والإعانة السريعة والمؤقتة،

(1) توما، إيميل: فلسطين عبر ستين عاماً، دار النهار، بيروت، ط1 1973، ص415

(2) العلي، محمود: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، إلى متى، مرجع سابق، ص3

(3) ohn, obert and Sa y adawi: The Palestine airy. ol.11, 1945-1948, The Palestinian research enter, Beirut, 1st ed 1970, P218

(4) حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية من عام 1948 إلى 1952، مركز الأبحاث، م.ت.ف، بيروت، ط1 1982، ص199

(5) ياسين، عبد القادر: تطور الأحداث السياسية في الضفة الغربية 1948-1967، من الكتاب الفلسطينيين في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1 1978، ص461

(6) حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص199

(7) العلي، محمود داوود: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، إلى متى، مرجع سابق، ص3

واستمر الحال كذلك حتى عام 1951 عندما بدأت الأونروا تتحمل مسؤوليات إغاثة وتشغيل

اللاجئين الفلسطينيين⁽¹⁾.

وقد أظهرت البيانات التي جمعتها الأونروا بين عامي 1950 و1951 أن 59.9 من اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان قدموا من منطقة الجليل، وتحديدا من مناطق عكا، بيسان، الحولة، الناصرة، صفد، طبرية، في حين قدم حوالي 14.28 من مناطق حيفا⁽²⁾، كما هاجر حوالي 11 من مناطق يافا، الرملة واللد، وهناك أقلية بلغت حوالي 14.3 نزحت من القدس وجوارها، وأقل من ذلك من الضفة الغربية من مناطق نابلس وجنين، ونسبة هؤلاء لمجموع اللاجئين الذين نزحوا إلى لبنان، لم تتجاوز 13⁽³⁾.

توزيع الفلسطينيين في لبنان

شهدت فترة اللجوء الأولى تبعثرا واسعا في الجنوب اللبناني والبقاع الغربي وصولا إلى العاصمة بيروت، وما لبثت الإجراءات الإدارية الرسمية أن بدأت، وبدأ دور وكالة الغوث (الأونروا) في مساعدة اللاجئين بتوفير المأوى في مخيمات متعددة امتدت من شمال البلاد إلى جنوبها⁽⁴⁾، ومع مرور الزمن بزيادة عدد اللاجئين خرجت أقسام منهم بشكل أوسع إلى خارج المخيمات، وخارج لبنان أيضا، مما أدى إلى توزع اللاجئين وفقا لإحصاءات الأونروا على 12 مخيما رسميا⁽⁵⁾.

ويشكل اللاجئون من سكان المخيمات في لبنان أعلى نسبة من مجمل تعداد اللاجئين الكلي في البلد المضيف، ويسكن نحو 64 من اللاجئين في لبنان في المخيمات الرسمية، أو المعترف بها والتي تديرها وكالة الغوث الدولية⁽⁶⁾، ونحو 8 في المخيمات غير الرسمية، ونحو 4

(1) الناطور، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، دار التقدم العربي، بيروت، ط1 1993، ص23

(2) الفيشاوي، خالد: حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثاني، المجلد 13، ص1985، ص216، نقلا عن الموسوعة الفلسطينية.. المجلد الثاني.

(3) تقرير وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، A ، وثائق غير منشورة، ص9

(4) زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، مؤسسة دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط1 1986، ص283

(5) الحمد، جواد وآخرون: مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطيني الشتات، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1 2002، ص337

(6) الهيئة العربية العليا الفلسطينية: اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية، الهيئة العربية العليا الفلسطينية، القاهرة، ط1، 1955، ص412

في المخيمات الهامشية، أما البقية فتتواجد في التجمعات الخاصة في القرى والمدن⁽¹⁾، وتعود هذه النسبة العالية للاجئين في داخل المخيمات إلى القيود القانونية والاجتماعية والسياسية التي تفرضها الحكومة اللبنانية على حركة اللاجئين بشكل عام⁽²⁾، إضافة إلى فقدان الموارد التي تسمح للاجئين بالخروج من حدود المخيم، وانعدام الأمن الجماعي والفردى للفلسطينيين خارج المخيمات، وتوفير الأمن والأمان والحماية داخله.⁽³⁾

عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

إن التضارب في أرقام وتقديرات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وفقدان المعلومات الدقيقة والموضوعية أول ما يصطدم به الباحث بوضع الفلسطينيين في لبنان. ويعزى ذلك للعديد من الأسباب:

- 1 غياب الإحصاء الدوري لأعداد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان بسبب الأبعاد السياسية الشائكة لهذه القضية.⁽⁴⁾
- 2 الجهات الفلسطينية الرسمية ميالة إلى تبني الرقم الأكبر بالنسبة إلى عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، ربما استدرجا للانتباه والعطف الدوليين لما يفترض أن يعبر عنه هذا العدد من حجم المأساة التي حلت بهم.⁽⁵⁾
- 3 كما يميل الرسميون اللبنانيون إلى تضخيم عدد الفلسطينيين اللاجئين في لبنان، حيث صرح الوزير اللبناني الأسبق، شوقي فاخوري الذي كان عضواً في اللجنة الوزارية المكلفة بالحوار مع الفلسطينيين بأن عددهم يصل في لبنان إلى 500 ألف نسمة، وذلك لإظهار عدم قدرة لبنان على استيعاب أعداد وفيرة من الفلسطينيين. والتأكيد على أن اللاجئين الفلسطينيين عبء على الدولة اللبنانية.⁽⁶⁾

(1) المرجع السابق، ص 413

(2) أسود، عبد الرازق محمد: الموسوعة الفلسطينية، 2.4، الدار العربية للموسوعات، د، ت، ص 188

(3) الحمد، جواد وآخرون: مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطيني الشتات، مرجع سابق، ص 338

(4) هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، 4 مج، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ط 1 1984، ص 225

(5) الناطور، سهيل: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق، ص 928

(6) الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخاً ونضالاً، دار الجليل للنشر، عمان، ط 1، 1985، ص 200 - جبر، مروة، جامعة الدول العربية وقضية فلسطين 1945 1965، مركز أبحاث م ت ف، بيروت 1989، ص وثائق غير منشورة 223

4 بينما يأخذ الإسرائيليون بالتقديرات الأكثر انخفاضاً بغية الإقلال من أهمية قضية اللاجئين بشكل عام.⁽¹⁾

5 أما وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) فقد كانت تفسر أسباب اختلاف التقديرات في أعداد اللاجئين الفلسطينيين لأن الفلسطينيين عملياً هم ثلاث فئات:

الأولى: هي التي خضعت للإحصاء في أوائل الخمسينات ومسجلة في وكالة الغوث (أونروا) وفي قيود الأمن العام والمديرية العامة لشئون اللاجئين الفلسطينيين ويحق لأفرادها الحصول على وثائق سفر (مدتها خمس سنوات) تمكنهم من التنقل والسفر والعودة إلى لبنان.⁽²⁾

الثانية: تضم الفلسطينيين الذين لم تشملهم الإحصاءات في الفئة الأولى بالرغم من وجودهم في لبنان. وقد جرت تسوية أوضاعهم بقرار من وزير الداخلية رقم 36 للعام 1969، وهؤلاء يحصلون على وثائق مرور مدتها سنة واحدة، ولديهم سجلات محفوظة لدى الأمن العام ومديرية اللاجئين ولا يستفيدون من خدمات الأونروا.⁽³⁾

الثالثة: تضم بعض عشرات من أبناء الفلسطينيين الذين اضطروا للإقامة في لبنان بعد هزيمة حزيران 67، أو هم من تم إعادهم من الأراضي المحتلة أو تحريرهم من سجون العدو أو العائلات التي تركها المقاتلون بعد مغادرتهم في العام 1982م، وهذه الفئة لا تملك أوراقاً ثبوتية لذا لا تستطيع السفر أو التنقل الداخلي بحرية.⁽⁴⁾

ومن خلال هذه المعطيات تبرز وكالة الغوث الدولية أسباب عدم قدرتها على توفير كافة الخدمات لجميع أفراد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.⁽⁵⁾

ومن خلال ما سبق يمكن استنتاج ما يلي:

أن كلا من العامل السياسي والاقتصادي يؤثران في تباين أعداد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان⁽⁶⁾، وانطلاقاً من الأبحاث الديموغرافية والاجتماعية المتوفرة والمستتدة إلى دراسة

(1) بديل، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين: اللاجئون والمهجرون الفلسطينيون، بيروت، ط 1 2002، ص 43

(2) تميم، عادل حسين: قضية اللاجئين، الدار القومية للطباعة والنشر، د. ت، ص 231

(3) المرجع السابق، ص 232

(4) تميم، عادل حسين: قضية اللاجئين، مرجع سابق، ص 232

(5) وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، A، مرجع سابق

(6) الناطور، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق، ص 11

معدلات الولادة والوفاة و اتجاهات الهجرة، ويرى الباحث أن التقديرات الأكثر موضوعية والأقرب إلى واقع الحال هي تلك التي تعتبر هذا العدد يقترب من تقديرات الأونروا بقليل أو كثير وهو 370 174 شخصا حتى نهاية حزيران 1999 حيث تبلغ نسبتهم 2.1 من مجموع اللاجئين المسجلين لدى الأونروا والبالغ عددهم 3 625 592 في الفترة نفسها.

ومما يجدر الإشارة إليه، أن هناك عشرات الآلاف من الفلسطينيين اللاجئين والذين سبق وأن حصلوا على الجنسية اللبنانية عام 1950، لا يتم إدراجهم ضمن قوائم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

أين يقيم اللاجئون الفلسطينيون في لبنان

لقد أظهرت التقارير التي أصدرتها الأونروا عام 1951 أن اللاجئين المسجلين في حزيران من السنة نفسها كانوا موزعين في مراكز إسكان على النحو التالي، 91.67 في منازل 16.20 في خيام و 93.11 في أكواخ بركسات جوامع وأديرة.⁽¹⁾

ولم تبق أمكنة الإقامة على حالها فإن الكثيرين من الذين كانوا يسكنون بيوتا لأصدقاء وأقارب كانوا قد أخلوها لمواقع أخرى في حين بدأت الأونروا بتأسيس بعض المخيمات و تجهيزها لإيواء الذين ليس لهم مأوى، كما غادر الكثيرون الأكواخ والكنائس والأديرة... إلخ.⁽²⁾ لقد تأثر توزيع مساكن الفلسطينيين بجملة عوامل منها القرابات، الصداقات، والمصاهرة ووجود إمكانية مادية للاستئجار وغير ذلك⁽³⁾، كما تأثرت إلى حد ما بتعاطف الفئات اللبنانية المختلفة مع اللاجئين⁽⁴⁾، ولكن في كل الأحوال فقد شهدت المرحلة الأولى للجوء تركز اللاجئين في منطقة الجنوب في قضائي صور وصيدا⁽⁵⁾، وقد أظهرت إحصائية للأونروا في 31 ديسمبر 1951 وجود 105,135 شخصا في صيدا و 77,222 شخصا في صور من

(1) مهنا، محمد نصر: مشكلة فلسطين والصراع العربي الدولي 1945 1967، معهد البحوث والدارسات العربية، القاهرة، ط1 1967، ص191

(2) العلي، محمود داوود وآخرون: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، إلى متى، مرجع سابق، ص6

(3) بالمبو، ميخائيل: كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام 1948، دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991، ص188

(4) عايش، عادل: الفلسطينيون والأردن، مركز البحوث والمعلومات، القاهرة، د.ت، ص77

(5) oldschild, Arthur: A concise history of the Middle East, Westview Press, Boulder, CO, 1st ed. 1979, P.50

أصل 105,135 شخصا مسجلا لديها، ومن الواضح أن تركز اللاجئين في الجنوب جاء نتيجة قرب المنطقة من فلسطين، أملاً بعودة سريعة.⁽¹⁾

منذ أن أقرت الجمعية العمومة للأمم المتحدة القرار 194 الشهير حول موضوع اللاجئين الفلسطينيين تحددت المخيمات التي أنشئت في بلدان الاستقبال كملاجئ مؤقتة Te porary Sheltes للسكان النازحين من فلسطين.⁽²⁾

وقد حددت الاتفاقات التي عقدت بين وكالة الغوث (الأونروا) وحكومات هذه البلدان مواقع هذه المخيمات وحدودها العقارية، ورغم أن القسم الأكبر من اللاجئين كان من سكان القرى الفلسطينية، فقد تم إنشاء المخيمات في ضواحي المدن على أرض فارغة، بعيدة عن التطور العمراني، تتميز بكونها صالحة للاستثمار الزراعي.⁽³⁾

يتساءل المرء حول الخلفيات الحقيقية لاختيار مثل هذه المواقع، هل أن تحديد أماكن تركيز المخيمات خضع لمنطق اقتصادي هدف إلى تأمين اليد العاملة الرخيصة للنمو الاقتصادي التي كانت تشهد المدن اللبنانية آنذاك أم أنه وضع لاعتبارات أمنية بهدف تسهيل المراقبة و تأمين سيطرة الأجهزة الأمنية على تجمعات سكنية كبرى يخشى منها أن تشكل بؤر اعتراض واضطراب، أم أنه جاء خشية أن يؤدي تركز اللاجئين في المناطق الريفية إلى نفي الصفة المؤقتة لإقامتهم عبر تعزيز ارتباطهم بالأرض التي يزرعونها.⁽⁴⁾

على أية حال، لقد لعب تدخل السلطة اللبنانية عاملاً مؤثراً وحاسماً في كثير من الحالات في توزيع الفلسطينيين على النحو الذي كان قائماً⁽⁵⁾، وكثير ما تدخلت الدولة لتثبيت اللاجئين في مكان ما أو لنقلهم سرا من مكان إلى آخر⁽⁶⁾، فقد قامت الدولة بالتنسيق مع الأونروا بإسكان بعض اللاجئين في مخيمي الرشيدية و البص القرييين من مدينة صور، في حين أن مخيم نهر البارد القريب من مدينة طرابلس شمال لبنان بني صدفة من قبل اللاجئين الراجلين باتجاه سوريا عن طريق الشمال، فقد أغلقت السلطات السورية فجأة الحدود مع لبنان فاضطرت العائلات النازحة باتجاه سوريا للتخيم في منطفة نهر البارد الذي تحول إلى مخيم رسمي في وقت لاحق.⁽⁷⁾

(1) وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، A ، مرجع سابق.

(2) قدسية، لبيب عبد السلام: موسوعة المخيمات الفلسطينية، دن ، عمان، ط1 1992، ص318

(3) المرجع السابق، ص319

(4) العلي، محمود داوود: اللاجئين الفلسطينيون في لبنان، على متى، مرجع سابق ، ص7

(5) البحيري، صلاح الدين وآخرون: المدخل إلى القضية الفلسطينية، مرجع سابق ، ص555

(6) حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية من عام 1918 1952 ، مرجع سابق، ص203

(7) العلي، محمود داوود: اللاجئين الفلسطينيون في لبنان، إلى متى، مرجع سابق ، ص7

وفي عودة إلى مرحلة اللجوء الأولى فإن مخيم برج الشمالي القريب من مدينة صور لم يتحول إلى مخيم رسمي إلا في منتصف الخمسينات، بل كان يعتبر مخيم ترانزيت لاستقبال النازحين من فلسطين لكي يتم توزيعهم إلى أماكن أخرى، وفي حالات أخرى⁽¹⁾، فإن عددا من اللاجئين في منطقة عنجر في البقاع، أرغموا من قبل الشرطة اللبنانية على مغادرة المنطقة والسكن في مخيم برج الشمالي.⁽²⁾

ولا يفوت أن يذكر أن الانتماءات الدينية لعبت دورا في تحديد أماكن سكن بعض اللاجئين، فقد تبرعت الأوقاف الأرثوذكسية بأرض أقيم عليها مخيم في منطقة مار إلياس في غرب بيروت للفلسطينيين الأرثوذكس القادمين من قرى البصة وقرى مدينة حيفا، في حين سمح للاجئين الكاثوليك بالإقامة في منطقة خبية، شرق بيروت على أرض للوقف الكاثوليكي.⁽³⁾

إن اللاجئين الفلسطينيين كانوا حتى عام 1951 موزعين على أكثر من 126 بقعة وموقعا، إلى أن التوزع على هذا العدد الكبير من المراكز لم يدم طويلا⁽⁴⁾، فبدأت تتبلور صورة التجمعات مع غياب الحلول لعودة اللاجئين إلى ديارهم في فلسطين، وقد تبلورت التجمعات بصيغتها المعروفة إما على أساس قروي وعائلي أو جهوي أو على أساس الإمكانيات العلمية والمادية.⁽⁵⁾

وهكذا استقرت أغلبية الفلاحين الفقراء في المخيمات، في حين توزع أصحاب الإمكانيات المادية و التعليمية والفنية في المدن.⁽⁶⁾

ويقطن معظم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان اليوم في 12 مخيما حيث بلغ تعداد المقيمين في المخيمات حوالي 99,204 شخصا من أصل 144,370 شخصا مسجلين لدى الأونروا حتى نهاية حزيران 1999، وتبلغ نسبة القاطنين في المخيمات حسب الأونروا 45.5 من مجموع اللاجئين المسجلين لديها.⁽⁷⁾

(1) حجاج، نصري وآخرون: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، مؤسسة ناديا للطباعة، رام الله، ط1، 2000، ص110

(2) الحمد، جواد: مستقبل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، مرجع سابق، ص9

(3) الحمد، جواد: مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطيني الشتات، مرجع سابق، ص341

(4) الجندي، إبراهيم: اللاجئون الفلسطينيون بين العودة والتوطين، دار الشروق، عمان، ط1، 2001، ص125

(5) المرجع السابق، ص48

(6) سعد الدين، نظمية: لبنان والقضية الفلسطينية، صامد الاقتصادي، العدد 129، 2002، ص44

(7) وكالة الغوث و تشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، A ، مرجع سابق.

الفلسطينيون في المخيمات

إن تأسيس المخيمات الفلسطينية في لبنان لم يأت صدفة بل عندما حصل استجابة لاحتياجات الأطراف المعنية بمشكلة اللاجئين وهم: اللاجئون أنفسهم والدولة اللبنانية والأونروا.⁽²⁾ لقد كان ثمة حاجة لدى اللاجئين إلى الإنكماش على بعضهم في تجمعات تعيد روابطهم العائلية الأسرية، القروية والجهوية في مواجهة حالة اللجوء والغربة،⁽³⁾ أضف إلى ذلك حاجة اللاجئين للمساعدات التي كانت تقدم بشكل منظم للمخيمات، ما ساعد في تحديد خيار اللاجئين وحصرهم في مناطق يسهل مراقبتهم فيها⁽⁴⁾، وأما الأونروا فقد شكل تأسيس المخيمات لها حلا لبعض المسائل اللوجستية المتعلقة بتقديم الخدمات وأعمال الإغاثة في مناطق معينة بدلا من الانتشار على بقعة واسعة.⁽⁵⁾ كما قدم تأسيس المخيمات مبررا كافيا لاستمرار أعمال الإغاثة للاجئين عبر منظمة متخصصة ترعى شؤونهم وتتنظر في احتياجاتهم.⁽⁶⁾

وهكذا لم يعرف اللاجئون الفلسطينيون في لبنان الحياة الطبيعية أو الاستقرار، وبقي الحرمان يلزمهم في معظم المراحل بصفة متفاوتة، حيث أخضعت الحكومة اللبنانية حياة الفلسطينيين المعيشية لتصورات وتحليلات سياسية كان محركها دائما المصالح الطائفية والفردية، رغم ذلك تمكن اللاجئون من تجاوز محنة اللجوء نفسيا واقتصاديا خلال وقت قصير، إذ تحول هؤلاء إلى شعب متعلم يمتلك الكفاءات العلمية والخبرات الميدانية التي ساهمت في بناء العديد من الدول العربية منها لبنان.

(1) انظر الملحق رقم 2، ص 333

(2) الناطور، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، ص 37

(3) السلطة الوطنية الفلسطينية: وثائق نظم المعلومات، ملف توثيقي انتقائي، حق عودة اللاجئين إلى ديارهم، نشرات داخلية، 1998، ص 28

(4) المرجع السابق، ص 28

(5) i pleby, onathon: the Palestinians, uarte Book, 107 London, 1st. ed. 1971, P.126

(6) i pleby, onathon: the Palestinians, uarte Book, 107 London, 1st. ed. 1971, op-cit., P.126

المبحث الثاني
الموقف اللبناني من الوجود الفلسطيني
1948-1968م.

بدأ اللجوء الفلسطيني إلى لبنان في الفترة ما بين عامي 1947 و 1948 كأحد نتائج الصراع العربي الصهيوني بإعلان قيام دولة إسرائيل، وتشريد القسم الأكبر من شعب فلسطين، أكثر من 800 ألف مواطن إلى أماكن عدة في العالم، وبخاصة الدول العربية المجاورة، ومنها لبنان⁽¹⁾، الذي كان نصيبه في تلك الفترة حوالي 120 ألف لاجئ، ثم ارتفع العدد بسبب التوالد والنمو السكاني ليصل حسب الأرقام العلنية من وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) عام 1997 إلى حوالي 359,000.⁽²⁾ وفي عام 1948 تزايد نزوح اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان⁽³⁾، وقد استقبل اللبنانيون الموجة الأولى من المهجرين الفلسطينيين من بلادهم بعطف وتضامن، وعلى المستوى الشعبي كان التعاطف شبه كامل، خاصة في مناطق الأكثرية الإسلامية، بالرغم من ردة الفعل المتحفظة التي رفضت هذا الوجود مثل طائفة الموارنة، وخاصة المطران أغناطيوس مبارك⁽⁴⁾، أما على الصعيد الرسمي فقد قوبل اللجوء الفلسطيني المؤقت في لبنان بترحيب تجلّى بتصريح رئيس الجمهورية آنذاك الشيخ بشارة الخوري، عندما قام باستقبال الفلسطينيين في مدينة صور بنفسه، قائلاً لهم بالحرف الواحد: أدخلوا بلدكم.⁽⁵⁾

وكان هذا الموقف في البداية يعود لعدة أسباب:

1 إرضاء الطوائف الإسلامية في لبنان.

2 انسجام الموقف اللبناني مع الموقف العربي الداعم للقضية الفلسطينية.⁽⁶⁾

3 اعتقاد الحكومة اللبنانية أن عودة اللاجئين إلى فلسطين قادمة في المنظور القريب.⁽⁷⁾

كانت تلك الفترة تعتبر من أفضل المراحل للمهاجرين الفلسطينيين في لبنان، حيث أنها لم تتوقف عند حدود حسن الاستقبال الشعبي الذي قوبل به الكثير من المشردين في العديد من القرى الجنوبية، حيث أن علاقة الجوار التي كانت قائمة قبل الحرب بما تضمنته من دخول

(1) Richardson, Manning: The Palestinian Arab refugees, Fisher, Sedny, 1st ed, 1958, P.64

(2) صايغ، يزيد: مجلة شؤون تنمية، العدد الأول والثاني، 2000، ص 39

(3) موريس، بني: طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، وثيقة إسرائيلية، ترجمة ونشر دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط1، 1993، ص18

(4) حلاق، حسان: التيارات السياسية في لبنان 1943-1952، الدار الجامعية، بيروت، ط1، 1988، ص131

(5) الناطور، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق، ص 23

(6) حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 26

(7) الناطور، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق، ص 26

وخرج من لبنان إلى فلسطين وبالعكس، أدت إلى انتقال الكثير من اللبنانيين للعيش والاستقرار في فلسطين.⁽¹⁾

والواقع أن المواطن في القرى الحدودية اللبنانية، كان يتعامل في كل أموره مع مواطني فلسطين من قضاء الجليل وصفد بشكل خاص، أكثر من تعامله مع أبناء وطنه في العاصمة بيروت.⁽²⁾ وعلى الاتجاه الرسمي بادرت الحكومة اللبنانية بتشكيل فرق لإنقاذ الحكومة لمساعدة لاجئي فلسطين كما أوعزت إلى الصليب الأحمر بمباشرة الإغاثة للاجئين وتقديم العون لهم.⁽³⁾ وفي إبريل 1948 أنشئت لجنة برئاسة المدير العام لمكتب رئيس الجمهورية ضمت في عضويتها ممثلين عن مختلف الوزارات المعنية، وكانت مهمتها الإشراف على تقديم مساعدات إغاثة مباشرة للفلسطينيين بلغت قيمتها 5.2 مليون ليرة لبنانية، قدم الجزء الأكبر منها على شكل مساعدات مالية، في حين أن مكتب فلسطين الدائم وهو منظمة خاصة قدم مساعدات بقيمة مليون ليرة لبنانية.⁽⁴⁾

كذلك أنشأت الحكومة اللبنانية في عام 1950 اللجنة المركزية لشؤون الفلسطينيين في لبنان برئاسة (جورج حميري) أحد المسؤولين في وزارة الخارجية، حيث اجتمع مع (دي كور فوازيه) رئيس وكالة غوث اللاجئين في لبنان.⁽⁵⁾ وتباحثا وضع اللاجئين الفلسطينيين وإمكانية تشغيلهم في المشروعات الخاصة في مناطق جنوب لبنان، غير أن الطلبات الكثيرة التي قدمت لاستقدام لاجئين جدد من قطاع غزة والضفة للعمل في لبنان، رفضت، وذلك لأن أعداد اللاجئين الموجودين في لبنان آنذاك تكفي للعمل في المشروعات التي أقيمت.⁽⁶⁾

(1) S ith, Charles: Palestine and the Arab Israeli Conflict, St. Martin's Press, New York, 2nd.ed., 1992, P. 155

(2) حجاج، نصري وآخرون: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان.. إلى متى، مرجع سابق، ص 21

(3) المرجع السابق، ص 22

(4) حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية، 1918-1952، مرجع سابق، ص 500

(5) المرجع السابق، ص 510

(6) شعبان، حسين: المخيمات الفلسطينية في لبنان، من الضيافة إلى التمييز، الجمعية العامة للشؤون الدولية، القدس،

ط 1، 2002، ص 95

إن من المهم هنا أن يؤخذ في الاعتبار أن الحكومة اللبنانية قدمت للاجئين بين عامي 1948 و1952 عوناً معنوياً ومادياً، إلا أن معاملة الفلسطينيين في الأعوام اللاحقة ساءت بصورة ملحوظة.⁽¹⁾

فعندما تبين للحكومة اللبنانية أن تهجير الفلسطينيين من ديارهم انتقل من وضع مؤقت إلى وضع دائم، بادرت إلى الطلب مع الدول العربية الأخرى من الأمم المتحدة أن تتحمل مسئولياتها تجاه اللاجئين⁽²⁾، وقد أشارت الحكومة اللبنانية آنذاك أنها لا تستطيع تحمل تبعات مشكلة اللاجئين ومسئوليتهم حسب ميزانيتها المالية.⁽³⁾

انطلق موقف لبنان الرسمي من القضية الفلسطينية من خلال مواقف الأوساط الإسلامية الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني، وكانت القوى اللبنانية المعادية لحقوق الفلسطينيين في بلادهم غير قادرة على ممارسة ضغوط علنية ضد الحكومة اللبنانية، غير أن ذلك لم يمنع تلك القوى من العمل ضد القضية الفلسطينية.⁽⁴⁾

الموقف اللبناني الإسلامي من المهجرين الفلسطينيين

الموقف اللبناني الإسلامي من القضية الفلسطينية بشكل عام يظهر جلياً من خلال ما أصدره مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمود توفيق خالد عام 1948، حيث أكد على أن الجهاد أصبح فرض عين على جميع المسلمين في كل أنحاء العالم، وذلك في سبيل الدفاع عن فلسطين، وأن فلسطين ملك لأهلها العرب مسيحيين ومسلمين، وأنه لا يجوز اغتصابها وتسليمها للصهاينة، وذلك لأن المطامع الصهيونية لا تقف عند حدود فلسطين فحسب، بل ستتعداها إلى كل ما يمكن أن تصل إليه يدها من ديار العرب، ومرافق حياتهم، وأكد المفتي على أن كل مسلم مطالب بأن يجاهد بالنفس والمال في سبيل إنقاذ فلسطين.⁽⁵⁾

موقف الطائفة المارونية من المهجرين الفلسطينيين

بينما اختلفت في ذلك الوقت مواقف الطوائف والأحزاب المسيحية عن الموقف الإسلامي، حيث أن بعض المسيحيين في لبنان كانوا أسهل انقيادا لفكرة تأسيس دولة يهودية في فلسطين،

⁽¹⁾ زرق، إيليا: اللاجئون الفلسطينيون، ترجمة محمود شريتح، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1،

1997، ص45

⁽²⁾ Hance, a es: onflict in the Middle ast, (ew ourk, the . ilson
o pany 1st. ed., 1969, P.120

⁽³⁾ حجاج، نصري، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، مرجع سابق، ص22

⁽⁴⁾ حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية، 1918-1952، ص501.

⁽⁵⁾ المرجع السابق، ص194

لأنهم ظنوا خطأ أن تأسيس دولة يهودية في فلسطين سيؤمن لهم الحماية والدعم⁽¹⁾، والبعض الآخر من المسيحيين قد أبدى تعاطفا مع القضية الفلسطينية مثل البطريرك الأرثوذكسي أكسندروس الثالث، والمطران غريغوريوس⁽²⁾.

وقد كان موقف الطائفة المارونية لا ينسجم مع الموقف الرسمي للحكومة اللبنانية في الوقت الذي كانت تمر فيه القضية الفلسطينية بأصعب مراحلها حيث ناهض الفكر الماروني الشعب الفلسطيني، بل دعا إلى مناهضة العرب والمسلمين صراحة، حيث أصر المطران الماروني المبعد أغناطيوس، أن لبنان بلدا كاثوليكيًا يحاول المسلمون أن يستعبدوه، كما يريدون أن يستعبدوا اليهود في فلسطين، وأنه يجب أن يكون لليهود وطن قومي في فلسطين، كما يكون للكاثوليك وطنهم في لبنان، وأنه يرفض أي حكومة إسلامية للبنان⁽³⁾.

وقد اعترض الشيخ بيار الجميل رئيس حزب الكتائب على تصريحات المطران أغناطيوس، ولكنه لم ينشر هذا الموقف ليعلم به اللبنانيون⁽⁴⁾، بينما أكد هو وأعضاء حزب الكتائب على أن طلب العرب محق، وأنه على العرب إنشاء حكومة عربية واحدة تشمل سلطتها كل فلسطين كوحدة لا تتجزأ⁽⁵⁾ ويمكن تلخيص موقف مختلف اللبنانيين حيال القضية العربية على النحو التالي:

أن الطائفة المارونية في لبنان وبعض المجموعات المسيحية الأخرى فيها لا تتعاطف مع الروح الوطنية العربية، بل إنها عكس ذلك، ومستعدة لمحاربتها بأية وسيلة ممكنة لكي تفرض بالقوة حضارتها المسيحية على كامل لبنان في سائر العالم العربي⁽⁶⁾.

وبالتالي فقد كان على المسلمين في لبنان أن يفهموا أن (الكتائب الفاشية اللبنانية) ليست سوى (هاغاناه) جديدة هدفها إلباس لبنان بالقوة الثوب الماروني، وحمله على التعاون مع الصهاينة، ضد مسلمي لبنان وسوريا⁽⁷⁾. إن هذا الخطر كان يجب أن يكون إنذارا للبنان

(1) حلاق، حسان : التيارات السياسية في لبنان، 1934 - 1952، مرجع سابق، ص 123

(2) الجندي، إبراهيم: اللاجئون الفلسطينيون بين العودة و التوطين، دار الشروق، عمان، ط 1، 2001، ص 125

(3) المرجع السابق، ص 126

(4) ubain, ahi : risis in Lebanon, The Middle east Institute, ashington, 1st. ed 1961, P.40

(5) عبد الهادي، مهدي: المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية، 1934 - 1974 ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1975، ص 196

(6) حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية 1981 - 1952، مرجع سابق، ص 512

(7) الخصوصي، بدر الدين: القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر، د. ن ، د. م ، ط 1، 1978، ص 216

لكي تستخدم جميع الوسائل القانونية التي بحوزتها، وإلا فإنها ستواجه مصير عرب فلسطين نفسه.⁽¹⁾ ومن ثم فقد كان على الشعوب العربية من حول لبنان أن تدرك أن هذا الخطر يتهدد أمنهم في المستقبل، كما يتهدد سلامة أراضيهم، فكان يجب عليهم أن ينسقوا سياستهم الدفاعية لمواجهة هذه التحركات، وسوريا خاصة قد تجد نفسها في وضع عسكري خطير جدا، فيما لو أخذت القوات المعادية تتهاذى على حدودها الغربية من اليرموك حتى حمص.⁽²⁾

ثم أن معركة فلسطين الأولى والوضع الحاضر في لبنان يجب أن يكونا مؤشرا خطيرا للمسلمين في الشرق الأوسط وفي العالم، وإنذارا للاستعداد وإدراك المسؤولية الملقاة على عاتقهم للدفاع عن مسلمي لبنان.⁽³⁾

وإلا فقد كان على الكل توقع الهزيمة والقضاء على لبنان شيئا فشيئا، كما وقع للمهجرين الفلسطينيين، وهذا الخطر غير مائل من الصهاينة وأصدقائهم الموارنة فحسب، وإنما من حماتهم الأجانب وغيرهم من القوى المحترقة شوقا إلى مد سلطتها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، عند أول بادرة ضعف عربية وإسلامية.⁽⁴⁾

والحقيقة أن الاتجاهات السياسية المارونية لم تؤثر في سياسة لبنان حيال قضية فلسطين على الأقل من الناحية العملية، بل إن لبنان الرسمي استمر محاولا دعم الشعب الفلسطيني قبل تزايد أعداد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.⁽⁵⁾

وقد اعتبر أن اشتراك لبنان في حرب 1948 كانت الغاية منه المحافظة على الأمن الداخلي، ذلك بأن جيش لبنان كان جيشا صغيرا.⁽⁶⁾

عوامل تبدل الموقف الرسمي اللبناني من الوجود الفلسطيني في أوائل الخمسينات

بعد تزايد نزوح اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان اتخذت الحكومة اللبنانية قرارا يقضي بمنع دخولهم إلى الأراضي اللبنانية، مبررة ذلك بأن إخلاء فلسطين من العرب بالصورة التي شوهدت في تلك الأونة يضر بمصالح العرب ويحط من معنوياتهم.⁽⁷⁾

(1) المرجع السابق، ص 217

(2) الخالدي، مصطفى: حاضر لبنان المسلم، جامعة بيروت العربية، بيروت، ط 1، 1977، ص 25

(3) الحوت، بيان نويهض: فلسطين القضية والشعب والحضارة، دار الاستقلال، دم، ط 1، 1998، ص 125

(4) الخالدي، مصطفى: حاضر لبنان المسلم، مرجع سابق، ص 26

(5) تقي الدين، سليمان: التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، 1920 1970، دار ابن خلدون، بيروت، ط 1، 1977، ص 112

(6) حتى، فيليب: لبنان إلى متى، ترجمة، أنيس فرجية، مؤسسة فرانكلين، بيروت، ط 1، 1959، ص 30

(7) Richardson, Hanning, The Palestinian Arab Refugees, op-cit, P.68

وقرر لبنان أن يقبل الجرحى فحسب، وزعمت المصادر الحكومية بأن اللاجئين بدأوا يرحلون عن لبنان إلى فلسطين، بينما أكدت الأحداث لاسيما بعد معارك صفد أن عدد اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان قد تزايد عن ذي قبل، ولا بد من القول: إن اتخاذ هذا القرار يعود إلى عدة أسباب، منها: (1)

1 إرضاء الهيئات الفلسطينية المطالبة بمنع قبول اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية لأن من شأن ذلك أن يؤثر على مستقبل الصراع العربي الصهيوني، وكانت في مقدمة الهيئات المطالبة بهذا المطلب الهيئة العربية العليا لفلسطين. (2)

2 تخوف المصادر الرسمية من أن يشكل اللاجئين عبئا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على لبنان. (3)

3 التخوف من التدخل الإسرائيلي في لبنان، خاصة مع ازدياد حوادث الحدود في فترة 1948-1949. (4)

4 وجود مجموعة سكانية كبيرة لا تملك شيئا سوى النقمة ورفض الواقع الجديد بعد نزوحهم عن أراضيهم. (5)

5 أثر اللاجئين في تركيبة لبنان وبنيته الديمغرافية والسياسية والاقتصادية بما لم تكن السلطة اللبنانية راغبة به على الإطلاق، فقد يميل الميزان الديمغرافي لصالح المسلمين السنة على حساب الطوائف المسيحية في لبنان، مما يترتب عليه اختلاف في الميزان السياسي، وتغيير الأوضاع القائمة على الهيمنة المسيحية في لبنان. (6)

ولذلك لم تجد تلك القوى المسيحية مانعا من توطين الفلسطينيين في بقية الدول العربية الأخرى أو على الأقل إعطاء المسيحيين من الفلسطينيين الجنسية اللبنانية. (7)

وبالمناسبة، فقد كانت اتجاهات الزعامات الإسلامية والوطنية يميل إلى عدم هجرة

(1) حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية، 1918-1952، مرجع سابق، ص210

(2) الحسن، خالد: الأزمة اللبنانية، محاولات للفهم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1975، ص28

(3) المرجع السابق، ص210

(4) موريس، بني: طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، مرجع سابق، ص23

(5) قاسم، جمال زكريا وآخرون: الأزمة اللبنانية أصولها، تطورها، أبعادها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1،

1978، ص115

(6) سعد الدين، نظمية: أزمة العلاقات اللبنانية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع 13، سبتمبر 2003، ص128

(7) كتن، هنري: قضية فلسطين، ترجمة رشدي الأشهب، وزارة الثقافة، رام الله، ط1 1999، ص48

أهل فلسطين لأرضهم، حتى يبقوا يدافعوا عن وطنهم، ضد العدو الصهيوني.⁽¹⁾

6 الرغبة الدائمة في استبعاد اندماج الفلسطينيين في لبنان، مما أدى إلى قرارات أمنية وإجراءات إدارية اتسمت بالسلبية الشديدة الآثار على الفلسطينيين.⁽²⁾

انعكست المواقف الرسمية اللبنانية تجاه اللاجئين بعدة اتجاهات وأهمها، محاولة دائمة لإنقاص عددهم في لبنان، بإعادة توزيعهم على الدول العربية، محاولة قطع التواصل بين المخيمات التي تبعثرت في كل أرجاء لبنان، ورفض إعطاء الحقوق المدنية خاصة حق العمل لدفع اللاجئين إلى الهجرة إلى الخارج، ورفض إيجاد مرجعية رسمية لبنانية لتتولى شؤون الفلسطينيين في كل القضايا المتعلقة بالوزارات والسلطة وغيرها.⁽³⁾ ويرى الباحث أنه غالباً ما كان الموقف اللبناني الرسمي من قضية الوجود الفلسطيني في لبنان قائماً على أساس مبادئ التوازن الطائفي، ونظر إلى الفلسطينيين في لبنان كطائفة زج بها ضد إرادة الحكومة لإخلال هذا التوازن، كذلك كان هذا الموقف منبثقاً ومدعوماً بموقف المارونيين المهيمين على معظم مراكز القوى الحكومية.

أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات اللبنانية

منذ عام 1948 وحتى 1969 تطورت السيطرة الرسمية اللبنانية على أوضاع المخيمات الفلسطينية، رغم أن الشعب اللبناني اتسم بعلاقات جوار جيدة عموماً مع اللاجئين.⁽⁴⁾ لهذا يمكن القول، أنه في العشرين سنة الأولى من اللجوء خضع الفلسطينيون للاضطهاد بمختلف ممارساته من المكتب الثاني اللبناني والأمن العام والأجهزة الأخرى، وغالباً ما وقعت عمليات حجز و سجن اعتباطية للاجئين دون محاكمات⁽⁵⁾، كذلك مورست ضد الفلسطينيين الإساءة الشديدة والتعذيب أثناء التحقيق، كما كان يتم سحق أية محاولة للانتظام الحزبي بقسوة، بتهمة تهديد الأمن اللبناني⁽⁶⁾، وخضعت مخيمات الجنوب من صيدا إلى صور لحالة الطوارئ بإشراف عسكري لبناني، ومنعت التجمعات والمهرجانات وحرية الحركة، مما حوّل المخيم إلى " غيتو "، أي مكان منعزل عن ما يحيط به، ونتج عن اللجوء آثار نفسية

(1) قاسم، جمال زكريا وآخرون: الأزمة اللبنانية أصولها، تطورها، أبعاده، مرجع سابق، ص 116

(2) حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية، 1988 - 1952، مرجع سابق، ص 221

(3) الناطور، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق، ص 13

(4) قاسم، جمال زكريا: الأزمة اللبنانية، مرجع سابق، ص 188

هو أحد أجهزة المخابرات اللبنانية، كان ذو تأثير فعال وسلطة خفية في تلك الحقبة.

(5) المرجع السابق، ص 44

(6) المرجع السابق، ص 45

خطيرة على الفلسطينيين، فانتشر اليأس من الحاضر والمستقبل، والاسترخاء مع القلق الرهيب على المصير والأرض التي شكلت الأساس المادي لحياة الفلسطينيين، فهي مصدر الكبرياء والعزة، كذلك كان فقدانها يعني انهيار عالمهم وإحباطهم، والمخيم كان عبارة عن تجمع لأبناء عدة عائلات أو أحياء أو قرى، وأجزاء من المدن، ولم يشكل جسما اجتماعيا متناغما.⁽¹⁾

هذا التجمع في المخيم لم يصنع أهدافا مرحلية لوجوده، فالشعار العام كان انتظار العودة إلى فلسطين، و هكذا لم يشكل المخيم هدفا جديدا لإنمائه أو تطويره، بل انطلق من نقطة محطة الانتظار الإجبارية المؤقتة.⁽²⁾ كما أن الإتكالية والشعور العام بالتأزم سادا في المخيمات، وكان لوكالة الغوث دور في خلق العوامل النفسية للاتكالية بشكل غير مباشر، نقيضا للاعتماد على النفس، واحترامها، فتوزيع الأطعمة والألبسة تضطر اللاجئ للوقوف طويلا في الصفوف⁽³⁾.

والعملية تتم بشكل أشبه بالاستجداء، بما يسيء لقيمة الإنسان نفسه، إضافة إلى النذر اليسير من كمية الإغاثة، وكانت تظهر عجز اللاجئ عن الوفاء باحتياجات الأسرة دائما.⁽⁴⁾

وقد عانت المساكن، و مناطق السكنى الفلسطينية من المخاطر الصحية، والطرق الرديئة وعدم توفر مقومات البيئة السكنية السليمة⁽⁵⁾، وكانت المنازل عام 1949 وقبل ذلك عبارة عن خيام ثم أصبحت أكواخا صغيرة،⁽⁶⁾ وكانت مساحة الخيمة ضيقة جدا، حيث يعيش كافة أفراد العائلة الواحدة فيها، وكانت العائلة تحتوي على أكثر من 6 أفراد في الغالب.⁽⁷⁾

ثم قررت الوكالة بناء أكواخ من الطين مسقوفة بالصاج جنبا إلى جنب ولكل غرفة منفذا واحدا للتهوية، هو الباب فقط.⁽¹⁾ وإذا كانت المياه متوافرة، فإنها لا تكفي لتلبية احتياجات سكان المخيمات ويستمر التضيق على المخيمات خاصة في مجالي الإسكان والبنى التحتية، وهذا ما يجري خصوصا في أقرب

(1) حجاج، نصر وآخرون: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، إلى متى، مرجع سابق، ص 44

(2) السعدي، فتحية: أحوال الفلسطينيين الصحية والاجتماعية في لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،

1969، ص 112

(3) المرجع السابق، ص 114

(4) الناطور، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق، ص 16

(5) أبو جابر، إبراهيم: مستقبل اللاجئين وفلسطيني الشتات، مركز دراسات الشرق الأوسط،

عمان، ط1، 2002، ص 345

(6) المرجع السابق، ص 345

(7) المرجع السابق، ص 346

(8) Tessier, Arlette: Ga a, PLO, esearch enter, west bank 1st ed, 1971, P.114 .

المخيمات الموجودة على الحدود اللبنانية الفلسطينية.(1)

وتعتبر نسبة اللاجئين الذين يعيشون في المخيمات اللبنانية أعلى منها في البلدان المجاورة.(2)

ولقد عانى الفلسطينيون في هذه المخيمات عذابات مؤامرة الصمت و شتات الغربة والنفي عن الوطن، ومثال على ذلك مخيم نهر البارد أحد المخيمات الفقيرة والأكثر بؤسا، حيث الخيام المتلاصقة التي تفتقر إلى ابسط المستلزمات التي يحتاجها الإنسان، بالإضافة إلى انقطاع التيار الكهربائي بشكل مستمر، وهكذا كان الواقع اليومي لآلاف اللاجئين الذين فقدوا بيوتهم وأراضيهم وأعمالهم وسبل معيشتهم.(3)

ولقد ارتبطت سياسة لبنان الخارجية بأوضاعه الداخلية أكثر من ارتباط أية دولة أخرى بتلك الأوضاع.(4) وكان الفلسطينيون هم من تحمل تبعات هذه السياسة ونتائجها على كافة الأصعدة(5)، ومن الواضح أن حكومات الدول المضيفة لم تعامل الفلسطينيين معاملة حسنة أو على أساس المساواة، مما كان له آثار عكسية على التماسك العربي.(6)

لم يعتبر الفلسطينيون اللجوء أمرا نهائيا، يجب التكيف معه، إنما فترة مؤقتة، لذلك لم يذوبوا في المجتمع اللبناني، وبقي خيارهم التمسك بالهوية الوطنية، وتحول المخيم إلى بؤرة العمل السياسي، وصار مستهدفا من القوى المضادة، وتعرض لكل أنواع المخاطر.(7)

لقد وقع الفلسطيني بين فكي غربة الطن والتشرد، وما لبث أن يستقر في بلد أحس فيه الخير والجوار حتى تعالت الأصوات من قبل أطراف معادية تربطها مصالح مع إسرائيل سواء كانت دينية أو مادية تطالب بإقصاء الفلسطيني وحرمانه من أي مستلزمات معيشية تقوم على أساس أنه إنسان. وبذلك وقع الفلسطيني ضحية العدوان الإسرائيلي والعدوان العربي وتمزق أشلاءً بين الدول، هذا يقبله بشرط وهذا يلفظه بدون شرط، كما ساعدت وكالة الغوث في تثبيط همته وتعليمه ممارسة الإتكالية وقدمت له الدعم على أسس خيرية هدفت من ورائها تخييب فكرة أن له وطن ينتظره، كل هذا أسهم في انتفاضته ومقاومته للاحتلال فيما بعد.

(1) المرجع السابق، ص 115

(2) أبو جابر، إبراهيم: مستقبل اللاجئين، مرجع سابق، ص 346

(3) زريق، إيليا: اللاجئين الفلسطينيون، مرجع سابق، ص 189

(4) الطاهري، حمدي: سياسة الحكم في لبنان، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1986، ص 90

(5) المرجع السابق، ص 91

(6) مجلة قضايا عربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، السنة السابعة،

العدد 161، يونيو 1980، ص 14

(7) الناطور، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق، ص 17

المبحث الثالث

المقاومة الفلسطينية في لبنان

1969-1978م والموقف اللبناني منها.

بداية العمل الفلسطيني المسلح في لبنان

مرت المقاومة الفلسطينية وعلى مدار تاريخ نضالها بأحداث وظروف وعوامل، كان العنصر الأساسي فيها قد صيغ كأهداف ومبادئ أساسية سبب وجودها⁽¹⁾، وتمثلت هذه الأهداف بالخروج من المأساة التي ألمت بالشعب الفلسطيني، فضمن نظامها الداخلي كان أهم أهدافها تحرير فلسطين تحريراً كاملاً، وتصفية الكيان الصهيوني سياسياً وعسكرياً وثقافياً، وإقامة دولة فلسطينية ديمقراطية ذات سيادة على كامل التراب الفلسطيني، وتحفظ للمواطنين حقوقهم الشرعية، "مقاومة كل الحلول السياسية كبديل عن تصفية الكيان الصهيوني المحتل لفلسطين"⁽²⁾ بالإضافة إلى اعتبار الكفاح المسلح استراتيجية وليس تكتيكاً، ولن يتوقف هذا الكفاح إلا بالقضاء على الكيان الصهيوني وتحرير فلسطين، وبذلك إشارة للنكبة سواء كانت حدثاً يراد تغييره والإشارة إلى المسبب.⁽³⁾

فالمعطيات التاريخية تؤكد أن تأسيس وبلورة المقاومة الفلسطينية جاء في أتون الرغبة الملحة لتغيير الأوضاع التي أفرزتها النكبة.⁽⁴⁾

انطلقت المنظمة بكفاحها المسلح في مطلع عام 1965 لاسترداد أرض فلسطين التي احتلت عام 1948 واتخذت وسيلتها في ذلك حرب العصابات التي تقودها فتح كطليعة ثورية، لا تلبث أن تشاركها الجماهير العربية في معركة المصير⁽⁵⁾، وبعد حرب 1967 واحتلال إسرائيل لما تبقى من أرض فلسطين، سعدت المنظمة عملياتها في أجواء عربية محبطة ويائسة، فوانتها فرصتها في حشد التأييد الشعبي والرسمي العربي وخصوصاً بعد معركة الكرامة في مارس 1968.⁽⁶⁾

كانت معركة الكرامة 1968/3/21م، نقطة تحول في تاريخ حركة فتح، وتكمن أهمية هذه المعركة أنها جاءت كنقطة صمود في بحر من الهزيمة العربية، فانهالت الجماهير على مكاتب فتح تريد الانضمام إليها، وكبر العمل الفدائي واتسع، وزادت القواعد المسلحة للمقاومة على طول نهر الأردن، وكذلك في سوريا ولبنان، وقامت قوات المقاومة الفلسطينية على اختلاف توجهاتها بأعمال جيدة من المقاومة.

(1) حسن، غازي: الفكر السياسي الفلسطيني 1936 - 1988، دار دانية للطباعة والنشر، دمشق، ط1 1993، ص157

(2) art, Alan: Arafat Tourist or Peace Maker, Sidgwich and akson, ew ourk,1st.ed, 1984, P.301 .

(3) النظام الأساسي لحركة فتح، ص14 16

(4) صايغ، يزيد: جيش التحرير الفلسطيني، تحديات مرحلة التكوين، 1964 1997، مركز الدراسات الفلسطينية، دمشق، ط1 1999، ص25

(5) البندقية والسياسة: جريدة فتح اليومية، عدد 6، في 1970/6/21، ص3

(6) المرجع السابق، ص26

عندها اعتبرت المنظمة أنها انتقلت إلى مرحلة الهجوم وأن العدو انتقل إلى مرحلة الدفاع، وخصوصاً بعد إحاطته حدود فلسطين الشرقية بخط سلكي مكهرب ليحمي نفسه من تسلل الفدائيين⁽¹⁾، ونظرت القوات الفلسطينية للأمر بإيجابية، إذ أن معركة واحدة كمعركة الكرامة أورتت العدو هذا الخوف وهذه الخسارة، وتساءلت: "كيف إذا ما أجبرنا إسرائيل على خوض مثل هذه الغارات والمعارك كل شهر مرة وعلى أكثر من جبهة عربية ولمدة طويلة؟"⁽²⁾

ومع نشوة التأييد الشعبي العريض للعمليات التي خاضتها المنظمة في أواخر عام 1967 وبدايات عام 1968، شرعت فتح في التنظير لاستراتيجيتها العسكرية واستخدمت عبارة كاريزمية حادة لا تقبل الاحتمالات ولا التأويل: "اعتماد الكفاح المسلح الوسيلة الحتمية الوحيدة لاستعادة فلسطين، واعتماد الحرب الشعبية طويلة المدى أسلوباً لممارسة هذه الوسيلة"⁽³⁾، وأن "حرب الشعب الطويلة الأمد هي طريق تحرير فلسطين وصرع الاستعمار"⁽⁴⁾

وبالمقابل رفضت المنظمة فكرة أن التحرير لا يتم إلا بحرب نظامية خاطفة، فقد فشلت الجيوش العربية مرتين في الحفاظ على الحق العربي ودحر المعتدي (1948-1967)، والسبب أن إسرائيل تمتلك السلاح المتطور والجيش المنظم المدرب جيداً وتدعمه أمريكا، كما أن المعركة الكلاسيكية فيما لو انتصرت على إسرائيل فإنه يستحيل عليها تصفية هذا الكيان دولياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً⁽⁵⁾، فاحتلال الجيوش العربية للمدن الإسرائيلية لا ينهي إسرائيل كدولة معترف بها دولياً، ولا يمكن تصفية هؤلاء السكان على مشهد من العالم، كما لن يمنح المجتمع الدولي تلك الجيوش فرصة البقاء طويلاً في احتلالها (الأجنبي) لأرض دولة معترف بها⁽⁶⁾، وسيتخذ إجراءات وضغوط كبيرة تضطر تلك الجيوش للانسحاب، ولذلك فإن حرب استئصال الكيان الصهيوني

(1) حمودة، ناصر: منظمة التحرير الفلسطينية، 1946-1974، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد البحوث والدراسات

العربية، القاهرة، 1999، ص 115

(2) فتح، الجلسات الحركية - الجلسة التاسعة - لماذا هي حرب طويلة الأمد، 1967، وثائق غير منشورة، ص 81

(3) فتح، دراسات وتجارب ثورية، (2)، أهداف ومبادئ وشعارات الثورة الفلسطينية، 1968، وثائق غير منشورة، ص 6

(4) فتح، الجلسة الثامنة، لماذا أنا فتح - البرنامج الثالث، حرب التحرير الشعبية، 1968، وثائق غير منشورة، ص 67

(5) صايغ، يزيد: الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، ترجمة باسم سرحان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، 1992،

ص 68

(6) adi, Leila: Basic Political documents of the Armed Palestinian Movement, PLO Research Center, Beirut, 1st. ed. 1969, P18

هي غير تقليدية، وتخوضها الجماهير الفلسطينية والعربية بكل إمكانياتها مع إفساح مكان في نهاية هذه الحرب للجيش التقليدي.⁽¹⁾

وقد رأت المنظمة أن العدو عندما يتطلع لبط كيانه على الأرض العربية من النيل إلى الفرات فإنه يصبح واجبا على الأمة العربية في هذه المنطقة التصدي له بدعم الطبيعة المتمثلة بالثورة الفلسطينية التي تقودها فتح⁽²⁾، وأنه لا داعي للخوف من انتقام العدو من العرب المقيمين في الأرض المحتلة، إذ سيؤدي طردهم إلى المناطق العربية المجاورة لتأهيلهم والاستفادة منهم وإعادةهم إلى بلادهم مقاتلين ناقلين.⁽³⁾

لكن المنظمة تلقت عدة ضربات من قبل الحكومات العربية في الأردن ولبنان في عامي 1968 و 1969، في أوج التصعيد العسكري الذي قادته فتح، ولم يظهر أثر واضح للشعوب العربية حتى جاءت أحداث أيلول/سبتمبر، 1970 في الأردن فتلقت الثورة الفلسطينية ضربة قاصمة لم يجد معها وجود الفلسطينيين كأغلبية سكانية⁽⁴⁾ في الأرض فضلا عن الشعب العربي الأردني، أي أن فتح تلقت ضربة استراتيجية فكريا وعسكريا، واضطرت للانتقال إلى لبنان عام 1971 في ظروف أصعب من الوضع في الأردن.⁽⁵⁾

وفي ظل الظروف الصعبة التي عاشتها الثورة الفلسطينية في الفترة 1970 1973 لجأت فتح في الجنوب اللبناني إلى تشكيل قوات نظامية وشبه نظامية، تقليدا لمفاهيم الحرب الشعبية في التجربة الفيتنامية والكوبية، التي انطلقت جميعها من داخل أراضيها⁽⁶⁾، لكن الأمر لم يكن سواء، حيث كان الانتقال إلى تشكيل كتائب الجيش النظامي وخوض معارك مدروسة وفق أسلوب الجيش النظامي، تطور لحرب العصابات بعد أن حققت إنجازات تذكر⁽⁷⁾، بينما الأمر مختلف لدى فتح والثورة الفلسطينية، فقد تلقت ضربات متتالية، ولم تحقق حرب العصابات إنجازات تذكر، وبدأت تنظر لقوانين حرب الشعب الفلسطيني التي تتناسب وطبيعة التجزئة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، كما تتناسب والطبيعة الاستيطانية العفائية للكيان الصهيوني.⁽⁸⁾ وبعد أن استندت المنظمة في مفهومها لحرب العصابات على ضرورة إرغام العدو لخوض معارك المشاة وحرمانه من استخدام آلياته و طائراته⁽⁹⁾ أخذت في تسليح قواتها بأسلحة ثقيلة ومتوسطة واتبعت نمط القتال على

(1) فتح، الجلسة العاشرة - كفاحنا المسلح جدواه، وكيف يجب أن نفهم مسيره، 1968، ص 84 85

(2) O'neill, Bard: e olutionary arfare in the Middle ast, Israelis S. The edayeen, Paladin Press,olorado, 1st. ed 1974, P.16

(3) فتح، الجلسة العاشرة - كفاحنا المسلح جدواه، وكيف يجب أن نفهم مسيره، 1968، مرجع سابق، ص 88

(4) عمر، محجوب: أيلول في جنوب الأردن، دم، د. ت، 1977، ص 88

(5) صايغ، التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة، دار الجليل للنشر، ط1، 1999، مرجع سابق، ص 21

(6) فتح، دراسات وتجارب ثورية (5) التجربة الفيتنامية، 1968، ص 25 26، ص 52

(7) دروزة، محمد عزت: في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1972، ص 180

(8) شفيق، منير: قوانين حرب الشعب الفلسطيني، مجلة فلسطين الثورة، عدد1، يونيو 1972، ص 10 11

(9) صايغ، يزيد: التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة، مرجع سابق، ص 35

خطوط وجبهات ثابتة من الجنوب اللبناني⁽¹⁾ فاتخذت حربها مع العدو، سوى عمليات الداخل شكل الحرب شبه النظامية التي سهلت على العدو إحقاق ضربات موجعة بالثورة الفلسطينية ولبنان عموماً، تجلت في محصلتها بخروج القسم الأكبر من فتح والثورة الفلسطينية من لبنان، عام 1982.⁽²⁾

وشهد الكفاح المسلح لدى المنظمة تطوراً على مستوى الأهداف المرجوة منه، لقد هدف العمل العسكري للمنظمة بعد حرب 1967 إلى استرجاع آذان العالم وعيونه، للتأكيد على أن الشعب الفلسطيني لم يهزم، وكذلك هدف إلى إزعاج العدو، وكان المأمول أن يصل الكفاح المسلح إلى مستوى استرجاع أراضي احتلتها إسرائيل،⁽³⁾ إلا أن تصفية الكيان الصهيوني لم تعد الشغل الشاغل لسياسة منظمة التحرير الفلسطينية التي تقودها فتح، بل أصبحت عمليات الداخل ذات أهمية للتدليل على وجود منظمة التحرير وحيويتها⁽⁴⁾، بجانب التأكيد على قدرتها على إرباك العدو واستنزافه، " بينما عززت الأسلحة الثقيلة والأشكال شبه النظامية، القدرات الهجومية والدفاعية للقوات الفلسطينية في حرب لبنان، إلى جانب تدعيم مصداقية منظمة التحرير كطرف إقليمي ناضج وقادر⁽⁵⁾، كما كان للكفاح المسلح فوائد اجتماعية، فبه يتخلص الشعب من كل رواسب التخلف والأمراض الاجتماعية كالسلبية والانتكالية.⁽⁶⁾

على إثر ذلك كله نشأت عدة منظمات فلسطينية للعمل في ميدان الكفاح المسلح، وقد تأسس بعضها على نظريات اجتماعية وقومية نضالية، وقد انضوى معظم منظمات المقاومة تحت اسم منظمة التحرير الفلسطينية مع أن هذه القيادة كانت تضم دائرة عسكرية متخصصة، إلا أن المنظمات الفلسطينية كانت تعمل منفصلة عن منظمة التحرير الفلسطينية.⁽⁷⁾

لقد كان الاعتقاد السائد أن منظمة التحرير ولدت على فراش الجامعة العربية المشلولة تاريخياً والعاجزة عن العمل، وأن الهدف من ذلك كان استيعاب الحركات الثورية التي بدأت تنتشر بين أبناء الشعب الفلسطيني، ولكي تعمل جل هذه الحركات تحت توجيه الأنظمة العربية البالية بهدف الحيلولة دون قيام المقاتل الفلسطيني بعمل

(1) المرجع السابق، ص 36

(2) التل، عبد الله: كارثة فلسطين، دار الهدى للنشر، عمان، ط1، 1990، ص 375

(3) من محاضرة هاني الحسن في الكويت، 14/4/1970، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، رقم 194، ص 232 233

(4) S ith, harles : Palesine and the Arab Israeli onflict, Sta artins Press, ew ourk, 2nd ed, 1992, P.217

(5) صايغ، يزيد : التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة، ص 37

(6) المرجع السابق، ص 38

(7) حمزة، محمد: أبو جهاد، أسرار بداياته وأسباب اغتياله، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 1989، ص 313 316

نهائي شامل ضد إسرائيل⁽¹⁾، وقد كان من أهداف المقاومة الفلسطينية في تلك المرحلة إبقاء القضية حية ولكن حركة فتح أطلقت رصاصتها الأولى يناير 1965 ورأت أنه من خلال العمل العسكري يمكن توريث الدول العربية في حرب شاملة مع إسرائيل⁽²⁾

في تلك الفترة كانت هناك حركات مقاومة مثل حركة القوميين العرب تحبذ الانضواء تحت المظلة العربية حتى لا تفقد المقاومة الفلسطينية شرعيتها، إلا أن تحرك فتح أجبر العديد من الحركات والمنظمات الفلسطينية على إيجاد أجنحة عسكرية لها بعد أن اكتسح العمل الفدائي الشارع العربي⁽³⁾، منها منظمة سرية سميت بأبطال العودة التي كان من بينها أعضاء سابقين في حركة القوميين العرب⁽⁴⁾.

في نهاية عام 1964 لحقت حركة القوميين العرب بالركب، وأنشأت جناحها العسكري " أبطال العودة"، كما تبني نايف حواتمة أسلوب الكفاح المسلح ليؤسس بدوره " شباب الثأر"، وأخذ كل من قادة هذه المجموعات يدعي أنه طليعة الثورة الفلسطينية، ورغم كثرة المجموعات وضخامة شعاراتها، فقد بقيت جموع الفلسطينيين على ولائها وثقتها المطلقة بجمال عبد الناصر⁽⁵⁾. ويتبين أن المقاومة الفلسطينية التي اشتد ساعدها من العام 1965 ذات توجهات قومية، ثم تحول بعضها بعد الهزيمة العربية إلى الماركسية اللينينية، والبعض الآخر ذو توجه وطني علماني، لذلك كانت عملية اختيار الفدائيين لا تتم وفق أصول إسلامية عقائدية أو حتى تربوية أخلاقية، خاصة في لحظات المد والانتشار، بل كانت المقاومة تضم إلى صفوفها كل من كان مستعداً لحمل السلاح، فكان من السهل اختراقها من جانب إسرائيل، أو تشويه صورتها من قبل النظام الأردني مثلاً.

في شباط/فبراير 1966، تولى حافظ الأسد وزارة الدفاع، فعمل على إحكام السيطرة على الجماعات الفلسطينية المتنافسة، دونما ضجة أو استفزاز لرفاقه في الحزب الحاكم، وبدأ يفحص الملفات الخاصة بقياداتها، ليزداد ارتياحه، خاصة لدى اطلاعه على ما يفيد اعتقال " أبو رؤوف" عام 1963 على الحدود السورية اللبنانية وبحوزته مواد ناسفة، لاستخدامها في نسف مصفاة البترول في طرابلس لبنان⁽⁶⁾.

(1) Sayiah, oso arry: Palestinians fro Peasants to e olutionaries ,Bath Press, ew ork, 2nd.ed 1992 P. 75

(2) مقابلة: شفيق الحوت عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، 2003/6/25

(3) كريشان، محمد : منظمة التحرير الفلسطينية، التاريخ والهيكل والفصائل والأيدولوجية، دار البراق، تونس ط1 1986، ص210

(4) مجلة الثورة الفلسطينية، العدد 22، يناير 1970، ص15 18

(5) التل، سهير سلطي: حركة القوميين العرب وانعطافاتها الفكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1996، ص115

أبو رؤوف، هو أحد الأسماء الحركية لياسر عرفات.

(6) المرجع السابق، ص116

استمرت المجموعات الفلسطينية بين عامي 1965 و آذار / مارس 1967 في إزعاج المستوطنات الإسرائيلية الحدودية، عبر تخريب ونسف أنابيب المياه وموتوراتها، حتى أغارت طائرات إسرائيلية على سوريا، ردا على تعرض أحد الكيبوتزات للقصف، ووقع اشتباك أدى إلى سقوط ست طائرات حربية سورية من طراز ميغ 21.⁽¹⁾

كانت رسالة إسرائيل واضحة، ومؤداها، بأن ليس باستطاعة سوريا إيواء رجال العصابات " الفلسطينيين " دون أن تدفع الثمن، وفهمت السلطات السورية فحوى الرسالة جيدا، فشددت من سيطرتها على نشاط المجموعات الفلسطينية.⁽²⁾

كان الوضع السياسي في سوريا بعد الانفصال غير مستقر، يفتقر إلى التجانس ويشوبه الاضطراب، مما سمح بتباين توجهات القيادة الحاكمة بشأن المجموعات الفلسطينية، يتناول مصطفى طلاس.. وزير الدفاع السوري السابق، بالحديث عن تلك الفترة الصاخبة قائلا: " ربما كانت هناك خطة إسرائيلية تورطت فيها فتح، لكن إسرائيل كانت ستهاجم على أي حال، وربما منحتها فتح المبرر، ولعل ما كان يردده بعض عناصر فتح، في تلك الأيام، على سبيل التندر و المزاح، بامتلاك حركتهم لثلاث "تاءات" : تمويل، توريط، تحرير أدى إلى انتشار هذه الشكوك".⁽³⁾

ولكن أيا كان تقييم البعض للأحداث التي سبقت حرب عام 1967، فإن الهجوم الإسرائيلي الواسع على الجبهات الثلاث، يدل على استعداد مسبق، وتنظيم دقيق، استغرق سنوات، بغرض تحقيق أهداف إسرائيل الاستراتيجية، والمعاناة منذ زمن، ولا يتفق بحال وضالة التأثير الذي خلفته النشاطات الفلسطينية، وإن لم يمنع هذا التأثير الضئيل إسرائيل من اتخاذ هذه النشاطات، من بين ذرائعها، لشن عدوان، 1967.⁽⁴⁾

بعد العام 1967 أصبحت الأنظمة العربية إجمالا بما فيها لبنان شاعرة بالذنب والتقصير، وبالتالي لم تكن قادرة على مجابهة الزخم الجماهيري الذي دعم العمل الفدائي.⁽⁵⁾

كانت المقاومة الفلسطينية قبل عام 1967 مطاردة من الأنظمة العربية حتى أن الكثير من أعضائها سجنوا في مصر وسوريا.⁽⁶⁾

أحد أهم المؤسسات الاستيطانية

⁽¹⁾ كريشان، محمد: منظمة التحرير الفلسطينية، التاريخ والهياكل والفصائل الأيديولوجية، مرجع سابق ، ص 112

⁽²⁾ المرجع السابق، ص 112

⁽³⁾ مقابلة: مصطفى طلاس، لواء في الجيش السوري، قناة Mbc، برنامج حرب لبنان، خمسون عاما من الصراع،

2001/5/19

⁽⁴⁾ خورشيد، غازي: دليل حركة المقاومة الفلسطينية، مركز الأبحاث، م.ت.ف، بيروت ط 1، 1971، ص 118

⁽⁵⁾ مقابلة: شفيق الحوت، برنامج شاهد على العصر . 2005/6/25

⁽⁶⁾ الموسوعة الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مرجع سابق ، ص 402

وبالفعل، صعّدت المقاومة الفلسطينية من عملياتها العسكرية ضد إسرائيل بعد الهزيمة العربية التي أوحّت لها أن الزعماء العرب غير صادقين في توجيههم نحو فلسطين، ولا بد للفلسطينيين أن يقوموا بأنفسهم بتحرير فلسطين، ويحملوا هم القضية على عاتقهم، كرد فعل على حجم الانكسار العربي الكبير.⁽¹⁾

على الرغم من شدة الصدمة فلسطينياً وعربياً، إلا أن المقاومة الفلسطينية اشتد ساعدها واتسعت قواعدها على امتداد الحدود الأردنية الفلسطينية المحتلة، وزادت من حجم عملياتها ضد الوجود الصهيوني في فلسطين.⁽²⁾

السلطة اللبنانية والصدام مع المقاومة الفلسطينية

شعر الفلسطينيون بالضيق والإحباط من المعاملة اللبنانية الرسمية والبطء الأمني الذي أحاطتهم به مخابرات الجيش اللبناني، ويبدو أن حالة الحقد والغضب لدى الفلسطينيين من وضعهم هذا في المخيمات الفلسطينية في لبنان قد وصل درجة الذروة.⁽³⁾

وقد كانت تعطل السلطة اللبنانية هذه الممارسات غير المقبولة بحق الفلسطينيين بأنه يجب أن يبقى اللاجئون الفلسطينيون فقراء مشردين وبلا بناء، يعيشون في الخيام لإثبات حقهم في العودة.⁽⁴⁾

وحتى يبقى الفلسطينيون غرباء عن المجتمع اللبناني ويصبحون في نظر العالم عبء زائد على لبنان الذي لا يمكن أن يشتملهم إلى الأبد.⁽⁵⁾

وسياسة القهر والضبط العسكري كان هدفها منع الفلسطينيين من التفكير في المقاومة أو حتى التعبير عن آرائهم السياسية، لأنه في نظر السلطة اللبنانية أن لبنان بلداً ضعيفاً سياسياً وعسكرياً ولا يستطيع أن يتحمل تبعات مقاومة إسرائيل القوية المدعومة من أوروبا وأمريكا.⁽⁶⁾

وبالعودة إلى العام 1926 فقد اتفق الساسة في لبنان على صيغة لحكم البلاد، تراعى السياسات الطائفية في البلاد، ونتاج عن ذلك :

أن تكون رئاسة الجمهورية للمسيحيين الموارنة،
ورئاسة مجلس النواب لمسلمين الشيعة،

(1) المقامة، إبراهيم: معالم في الطريق لتحرير فلسطين، مركز الإشعاع للنشر، غزة، ط1 1999، ص222

(2) الكيلاني، هيثم: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948-1988، مركز دراسات الوحدة

العربية، بيروت، ط1 1992، ص 540-541

(3) مقابلة: زاهر زكار، أحد أعضاء حركة فتح في لبنان أثناء الغزو وصاحب كتاب الغزو الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، غزة، أجريت معه المقابلة بتاريخ 2005/8/5

(4) الحسن، خالد: الأزمة اللبنانية، محاولات للفهم، مرجع سابق، ص102

(5) مقابلة: فواز الطرابلسي، نائب الأمين العام لمنظمة العمل الشيوعي، محطة الجزيرة، برنامج حرب لبنان، الحلقة الثانية،

2001/6/12

(6) مقابلة: شفيق الحوت، محطة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، الحلقة الخامسة 2003/6/25

ورئاسة مجلس الوزراء للمسلمين السنة.

ومن هنا فقد كانت السيطرة المارونية على سياسة البلاد هي الأوفر حظاً من غيرها نظراً لذلك التقسيم الطائفي.⁽¹⁾ ولذا فقد كان موقف الحكومة اللبنانية المعادي للثورة الفلسطينية نابع من سيطرة الطائفة المارونية على السلطة التي ارتبطت مع الحركة الصهيونية بعلاقات متينة منذ عقد الثلاثينات، بالإضافة إلى خوف الطائفة المسيحية في لبنان من تبدل الميزان الديموغرافي لصالح المسلمين السنة، مما قد يؤثر على مصالحها السياسية.⁽²⁾ اختلف الموقف الشعبي في لبنان عن الموقف الرسمي الذي اتخذته الحكومة اللبنانية، فقد رحب الشعب اللبناني بالمقاومة الفلسطينية، والتحقّت أعداد كثيرة من الشعب اللبناني في الجنوب بصفوف المقاومة الفلسطينية، لأن الشعب المسلم في لبنان كان يفقد الكثير من حقوقه السياسية والاجتماعية، لذلك التف آلاف اللبنانيين حول الثورة من أجل الخلاص من الظلم الواقع عليهم من قبل الطائفة المارونية.⁽³⁾

وبرزت بهذه التطورات الداخلية اللبنانية ظاهرة جديدة، هي ظاهرة الصراع الطبقي في المجتمع اللبناني⁽⁴⁾، وقد قاد كمال جنبلاط مظاهرات كبرى من أجل تعزيز الحريات والديمقراطية، واستشهد عدد من المتظاهرين في النبطية، فقد كانت هناك نقمة اجتماعية نتيجة هيمنة 4 من المواطنين اللبنانيين على الدخل الوطني والوضع الاقتصادي داخل لبنان.⁽⁵⁾ لقد كان هناك تكريس للطائفية المقيتة، وكان الفقر في أكثره إسلامياً، وأغلب المسيحيين كانوا أغنياء، فقد كان الإنماء الاقتصادي في المجتمع المسيحي ظاهراً وواضحاً، بعكس حالة التدهور الاقتصادي والأوضاع المعيشية السيئة في المجتمع الإسلامي.⁽⁶⁾

وبدأت المخيمات الفلسطينية في لبنان تتحرر من السيطرة الأمنية اللبنانية، واستمر تغلغل الثورة الفلسطينية داخل المخيمات، من الشمال إلى الجنوب، مثل مخيم عين الحلوة، الرشيدية، صبرا، شاتيلا، برج البراجنة، البداوي، نهر البارد، برج الشمالي، مخيم البص.⁽⁷⁾

(1) برنامج حرب لبنان، محطة الجزيرة، الحلقة الأولى 2001/6/5

(2) المصري، زهير إبراهيم: تبلور الفكر السياسي الفلسطيني وتعامله مع التسوية السلمية، 1947-1977، جامعة الأقصى

غزة، (رسالة ماجستير غير منشورة) 2003، ص 254 255

(3) مقابلة: سعد الفراوي، أحد قياديي حركة فتح في لبنان، أجريت معه المقابلة بتاريخ 2005/12/26.

(4) كوبان، هيلينا: لبنان - 400 سنة من الطائفية، ترجمة سمير عطا الله، منشورات هاي لايت، لندن، د. ط. د. ت،

ص 212

كمال جنبلاط، أحد أهم زعماء لبنان فترة الحرب، زعيم الطائفة الدرزية

(5) مقابلة: نديم عبد الصمد، شفيق الحوت، عشرون عاماً في منظمة التحرير، محطة الجزيرة، 2002/6/26

(6) مقابلة: محمد المنشوق، إعلامي لبناني، محطة الجزيرة، برنامج حرب لبنان. الحلقة الثالثة، 2001/6/19

(7) مقابلة: زاهر زكار، غزة 2005/8/5 - مرجع سابق

ولقد كانت المخيمات الفلسطينية في لبنان مركز الثورة، و تمدها بالدعم المعنوي والمادي، مما أدى إلى تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للاجئين الفلسطينيين.⁽¹⁾

ولكن، يمكن القول بأن الموقف اللبناني من الثورة الفلسطينية وسياسة القهر التي كان هدفها كبح أي نشاط للمقاومة الفلسطينية قبل أن يبدأ بالانتشار داخل المخيمات، قد تبدل عليه الحال بعد الهزيمة العربية⁽²⁾، وبدأ العمل الفدائي يتصاعد والسلطة اللبنانية عاجزة عن التصدي للعمل الفدائي في ذلك الوقت كي يجد الجمهور العربي متنفساً بعد الانكسار الذي حدث لحكوماتهم وجيوشهم⁽³⁾ و تصاعد العمل الفدائي أكثر وازداد حجمه بعد انخراط الشباب الفلسطيني و العربي في صفوف المقاومة للهروب من الواقع الأليم وك محاولة لاستعادة التوازن والكرامة العربية التي سلبت.⁽⁴⁾

وعلى أثر ذلك كله بدأ لبنان يدفع ثمن العمليات المنطلقة من أراضيه⁽⁵⁾، وفي الثاني و العشرين من ديسمبر 1968 شنت قوة خاصة إسرائيلية هجوماً على مطار بيروت الدولي، فدمرت ثلاثة عشر طائرة لبنانية كانت جاثمة على أرض المطار، بل إنها أجبرت ركاب إحدى الطائرات على النزول منها قبل تفجيرها، وأعلنت إسرائيل أن العملية جاءت كرد على هجوم فلسطيني على طائرة إسرائيلية في مطار أثينا، و اتهمت الفلسطينيين بالانطلاق من لبنان.⁽⁶⁾ اجتمع مجلس الأمن الدولي لبحث شكوى لبنان، وقد عهد مجلس الوزراء اللبناني إلى فؤاد بطرس ليرأس الوفد اللبناني لمجلس الأمن، ويمكن القول أنها كانت المرة الأولى لمجلس الأمن الدولي الذي يتخذ فيها قراراً يدين إسرائيل إدانة مباشرة بالإجماع ضد ما قامت به في لبنان، وقد حمل القرار رقم 262 واتخذ بتاريخ 1968/12/31 نتيجة مراجعة لبنان لمجلس الأمن، وكانت رسالة إسرائيل إلى لبنان واضحة وتطوي على أن إيواء لبنان لمنظمات المقاومة الفلسطينية سيكلفها ضريبة ثقيلة، هذه الضريبة كانت الهجمات العسكرية الإسرائيلية في لبنان، ضد أي نشاط للمقاومة الفلسطينية يخرج من الأراضي اللبنانية.⁽⁷⁾

(1) الناطور، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق، ص 28 29

(2) Popular front for Liberation of Palestine : A Strategy for the Liberation of Palestine, Best ford, London, 1979, P.50

(3) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، 1965 1975، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1975، ص121

(4) مقابلة: صلاح صلاح، منظمة التحرير الفلسطينية، محطة الجزيرة، برنامج حرب لبنان، الحلقة الثانية.

(5) Brilliant, oshna : asualities of ars, erusale Post, ebruary, 1985, P. 12 .

(6) مقابلة: أحمد جبريل، محطة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، 2004/5/12

(7) مقابلة: فؤاد بطرس، محطة الجزيرة، 2001/4/15

ثم قامت إسرائيل بعد ذلك بملاحقة الثورة في مرتكزها الجديد (لبنان)، وتعاملت معها كما بدا بعد سنوات وفق خطة معقدة مركبة، لم تترك شاردة ولا واردة إلا و أحصتها وأدخلتها في حسابها⁽¹⁾، ففي البداية، اقتصرَت إسرائيل على ضرب الفدائيين ومواقعهم في إطار سياسي يقوم بـ "الرد" على أعمال الفدائيين. ثم وسعت دائرة هجماتها لتشمل مواقع المدنيين الفلسطينيين في مخيماتهم، كما وسعت إطار سياستها بمعنى أنها لم تعد تبرر ذلك بحجة "الرد" فقط، وإنما أصبحت تقوم بـ "حقها" في الضرب الاستباقي للحفاظ على أمن إسرائيل، و الانتقام من الثورة في لبنان ولو تعرضت إسرائيل لأية ضربة في أي مكان في العالم⁽²⁾. ثم تجاوزت هذا كله وسمحت لعدوانها بأن يمس لبنان و اللبنانيين، وقامت بعدد من العمليات الخاصة مثل الهجوم على مطار بيروت الدولي وإحراق الأسطول الجوي المدني لشركة طيران الشرق الأوسط، كما قامت بعملية "قردان" الشهيرة في نيسان/إبريل 1973 التي أدت إلى استشهاد ثلاثة من قادة الثورة، هم: كمال ناصر، وكمال عدوان، وأبو يوسف النجار⁽³⁾. وكان واضحا أن إسرائيل استهدفت، من توسيع هجماتها إلى هذا المستوى إثارة الوضع الداخلي في لبنان، وحشر الحكومة اللبنانية في الزاوية لتختار موقفا من اثنين: إما أن تقوم بتصفية الثورة الفلسطينية بنفسها، وإما أن تتحمل نتائج استمرارها⁽⁴⁾.

والخياران صعبان إن لم يكونا شبه مستحيلين، فالتركيبة اللبنانية التي تعكس نفسها داخل الحكومة وكل مؤسسات الدولة، لا تستطيع، ولا تقدر أن تسمح للحكومة بقبول أي من الخيارين، ولذلك اتخذت الحكومة اللبنانية الموقف المتوقع منها، وهو موقف "اللاموقف"، وهو موقف طالما اعتمده لبنان الرسمي في سياسته الخارجية، العربية والدولية، لينجوا بنفسه في إطار التركيبة التي يتشكل منها، غير أنه كان من الصعب تصور إمكان النجاة هذه المرة، لأن المعركة فوق أرض لبنان هذه المرة، كما أنها كانت عسكرية وسياسية في آن واحد⁽⁵⁾.

وكذلك، كان يستحيل على "الثورة الفلسطينية" أن ترضخ لهذا الابتزاز الإسرائيلي فتلغي نشاطاتها وتحركاتها، وكان أقصى ما استطاعت الثورة تقديمه، هو تجميد عملياتها من الحدود اللبنانية، ومحاولة دفع الحكومة اللبنانية إلى انتهاج سياسة دفاعية تمكنها من الرد على التبعيات الإسرائيلية، ولقد سعت الثورة جهدها لتأمين عملية تمويل هذه السياسة من مصادر عربية في حال إقرارها في المجلس النيابي اللبناني⁽⁶⁾.

(1) اليوميات الفلسطينية 1965 1976، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط1 1979، ص200

(2) ربابعة، غازي إسماعيل: الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة ما بين 1967 1990، مكتبة المنار، الأردن، ط1 1983،

ص215

(3) المرجع السابق، ص 216

(4) رياض، عادل محمود: الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، معهد البحوث والدراسات العربية، دار النهضة للنشر، بيروت، ط

1989، ص320

(5) الحسن، خالد: الأزمة اللبنانية، مرجع سابق، مرجع سابق، ص128

(6) المرجع السابق، ص120

ولا شك في أن إسرائيل قد وعت تماما خطورة الإسفين الذي دقته في الساحة اللبنانية بين الثورة الفلسطينية ولبنان الرسمي، وأدركت أنه لا بد من تعميق الشرخ ليتجاوز إطار الحكومة والمؤسسات الرسمية إلى المستوى الشعبي، لاسيما وأن التركيبة اللبنانية - بما ورثته عبر الزمن من تناقضات واختلافات مهياً لاستقبال هذا الشرخ والتطوع في خدمة تعميقه وتوسيعه. (1)

واشتدت الحرب الكلامية في لبنان، وبين اللبنانيين أنفسهم، بشأن الموقف من الثورة وإسرائيل، ثم اتسعت دائرة الحرب لتشمل الخلافات الداخلية، فيما يتعلق بعدد من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المزممة. (2)

اتفاق القاهرة 1969

بقيت السلطات اللبنانية على صرامتها في معاملة اللاجئين الفلسطينيين، وكان من نتيجة استمرار التعامل مع الفلسطينيين على ذلك النحو تزايد التملل بين صفوفهم سنة بعد أخرى. (4)

بلغت ذروة الاحتدام في حوادث 1969/4/23، حين أعلنت السلطة عدة إجراءات عقابية للمخيمات محاصرتها وإغلاقها ورفض أدونات العمل، مما أدى إلى وقوع اشتباكات واسعة بين الجيش اللبناني و الفدائيين، ويمكن القول إن هزيمة الأنظمة العربية في حرب حزيران 1967 ونشوء المقاومة الفلسطينية كظاهرة كفاحية ساهم إلى حد كبير في دفع الفلسطينيين إلى تحدي السلطات اللبنانية للانعقاد من القيود الصارمة المفروضة على حياة وتحركات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. (5)

بدأت الاشتباكات في مخيم نهر البارد الواقع شمالي البلاد وسرعان ما توسعت رقعتها لتصل إلى الجنوب والبقاع، واستقال رئيس الوزراء رشيد كرامي، تدخلت قوات منظمة الصاعقة الفلسطينية التابعة لسوريا، والتي كان يقودها اللواء صلاح صبرا بمهاجمة مواقع الجيش اللبناني على الحدود السورية اللبنانية في الخامس والعشرين من تشرين أكتوبر، وطلب لبنان من الرئيس المصري جمال عبد الناصر التوسط لحل الأزمة (6)، و توجه وفد لبناني برئاسة قائد الجيش العماد إميل البستاني إلى القاهرة للقاء رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات (7)، ويرى جوني عبده القائد في الجيش اللبناني في ذلك الوقت أن أبا عمار تأخر عن الحضور أول وثاني يوم، لأن الجيش اللبناني كان يحقق انتصارات على المقاومة في الجنوب اللبناني، ونجحت قوات الثورة

(1) السماك، محمد: الإرهاب والعنف السياسي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ب. ت، ص 181

(2) المرجع السابق، ص 182

(3) انظر الملحق رقم 1، ص 331

(4) الناطور، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق، ص 28 29

(5) العلي، محمود داوود: اللاجئين الفلسطينيون في لبنان، مرجع سابق، ص 32

(6) الحسن، خالد: الأزمة اللبنانية، مرجع سابق، ص 144

(7) المرجع السابق، ص 45

السلطانية في إسقاط طائرة هليكوبتر لبنانية، هنا قدم أبو عمار على الفور إلى القاهرة حتى يكون بموقف تفاوض أفضل.⁽¹⁾ وبهذا يمكن القول أنه في يوم 13/11/1969 في ختام اجتماع فلسطيني مصري لبناني تم الاتفاق على وضع إطار شرعي لضبط وإحكام علاقة السلطة اللبنانية بمنظمات المقاومة الفلسطينية فيما عرف بـ " اتفاق القاهرة" وقد مثل لبنان عن هذا الاجتماع العماد أميل البستاني قائد الجيش اللبناني وياسر عرفات عن منظمة التحرير الفلسطينية ومثل الجمهورية العربية المتحدة محمود رياض وزير الخارجية ومحمد فوزي وزير الحربية.⁽²⁾ وبقي اتفاق القاهرة سرا إلى أن نشر في 20/4/1970.⁽³⁾ ومن أهم النقاط البارزة في اتفاق القاهرة " ينظر في الملاحق النص الكامل لاتفاق القاهرة".

1 حق الفلسطينيين في العمل والإقامة والتنقل، إنشاء لجان محلية في المخيمات لرعاية المصالح

الفلسطينية بالتعاون مع السلطة المحلية وضمن نطاق السيادة اللبنانية.

2 تسهيل مرور الفدائيين عبر نقاط متفق عليها وتأمين الطرق إلى منطقة العرقوب.

3 إيقاف الحملات الإعلامية من الطرفين.

4 إحصاء عدد عناصر الكفاح المسلح في لبنان و تنظيم مسألة دخول وخروج وتجول هذه العناصر في لبنان.

5 ضمان عدم تدخل الفدائيين في شؤون لبنان الداخلية.

6 ضمان سيادة السلطة اللبنانية على كافة المناطق والإفراج عن المعتقلين والأسلحة المصادرة من الطرفين.⁽⁴⁾

إلا أن اتفاق القاهرة 1969 ظل خاضعا لمتطلبات حماية مركز الوجود الفلسطيني، إذا تعرض هذا الوجود لتهديد إسرائيلي أو داخلي من القوى اللبنانية الراضة للوجود الفلسطيني.⁽⁵⁾ وبهذا أصبح الوجود العسكري الفلسطيني في لبنان شرعيا وفق اتفاق القاهرة.

(1) مقابلة: جوني عبده، محطة الجزيرة، برنامج حرب لبنان الحلقة الثانية، بتاريخ 2001/8/16

هو الاسم الرسمي للوحدة المصرية - السورية 1958 1961 والتي أعلنت في 1958/2/22 بتوقيع الرئيسين السوري

شكري القوتلي والمصري جمال عبد الناصر.

(2) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، مرجع سابق، ص 434 436

(3) نصر، نيقولا: حرب لبنان ومداهما، منشورات دار العمل، بيروت، ط1، 1977، ص 93

(4) غلمية، نصار: أسباب وأسرار الحرب اللبنانية 1975 1976، بيروت، ط1 1976، ص 353

(5) المصري، زهير: تبلور الفكر السياسي وتعامله مع التسوية السلمية، 1947 1977، (رسالة ماجستير غير منشورة)

2003، ص 454

الأسباب التي دفعت الحكومة اللبنانية إلى توقيع اتفاق القاهرة

في الحقيقة إن الحكومة اللبنانية أجبرت على هذا الاتفاق بسبب الإجماع العربي على ضرورة المحافظة على المقاومة الفلسطينية⁽¹⁾:

فوراً قامت سوريا بإقفال حدودها مع لبنان، وفي العراق سار مائتان وخمسون ألف متظاهر في بغداد، ومائة ألف في دمشق على رأسهم عدد من الوزراء وبعض قادة حزب البعث، وعلى ضفاف الفرات هاجمت الجماهير السفارة اللبنانية وأبدلت العلم اللبناني بالعلم الفلسطيني، وكذلك حدث نفس الأمر في عمان⁽²⁾، كما وجه عبد الناصر رسالة إلى الرئيس اللبناني يذكره أنه ينتمي إلى الأمة العربية، ويجب على لبنان المحافظة على مشاعر الأمة العربية⁽³⁾، وقدم القذافي شكوى إلى الجامعة العربية ضد لبنان، وفي الجزائر عبر هواري بومدين عن تضامنه مع منظمة التحرير الفلسطينية مهدداً بقطع العلاقات مع لبنان⁽⁴⁾. وقدم رئيس الحكومة " رشيد كرامي" آنذاك استقالته إلى الرئيس شارل الحلو تضامناً مع الثورة الفلسطينية، ويبدو أن رشيد كرامي قد تغلب عليه شعوره بأنه مواطن لبناني عربي ذو مذهب سني أكثر من شعوره بأنه رجل الدولة المسئول عن تنفيذ سياسة الحكومة⁽⁵⁾.

وقد استفاد الرئيس ياسر عرفات من هذه الأحداث واستغلها أحسن استغلال، وصرح " أن الفدائيين الفلسطينيين لهم الحق بالانطلاق لقتال إسرائيل من أية أرض عربية، مضيفاً إنها ثورة ونحن نقاتل على أرضنا والأرض اللبنانية هي أرض عربية". وفي تلك الأثناء انعقد مؤتمر إسلامي لبناني عام في مقر المفتي السني في عرمون، قرب بيروت بين 23 و25 تشرين الأول 1969، حضره الرؤساء السياسيون للطوائف السنية والشيعية والدرزية، واتخذ المؤتمر بالإجماع قراراً يقضي بحرية عمل المقاومة الفلسطينية ودعمها وربط اشتراك أي سياسي مسلم في الحكومة بتبنيها هذه المبادئ والعمل على تحقيقها، ووقع لبنان في المأزق، فالغرب لم يتحرك لمساندة شارل الحلو، في مقابل الضغوط العربية⁽⁶⁾.

(1) غلمية، نصار: أسباب وأسرار الحرب اللبنانية، 1975، 1976، مرجع سابق، ص369

(2) الحسن، خالد: الأزمة اللبنانية، ص150

(3) المرجع السابق، ص150

(4) لورين، أني: الحروب السرية في لبنان، ترجمة دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط1 1983

ص 126 282

(5) مقابلة: شفيق الحوت، عضو اللجنة التنفيذية لحركة فتح، قناة الجزيرة، بتاريخ 2001/5/6

(6) مقابلة: أحمد جبريل، محطة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، الحلقة الرابعة، بتاريخ 2003/12/21م.

نتائج اتفاق القاهرة 1969

وقد اعتبر الفلسطينيون هذا الاتفاق نصرا لهم، وبينما وافقت عليه الأطراف اللبنانية كافة عند إبرام هذه الاتفاق كان اليمين اللبناني " الطائفة المارونية" تشكك في نوايا الفلسطينيين، المهم أن هذا الاتفاق أقر بشرعية العمل العسكري في لبنان وانطلاقه منها، وهذا الاتفاق كان محاولة لتجنب الصدام المسلح.⁽¹⁾

ويرى حزب الكتائب اللبناني أنه حاول من خلال هذا الاتفاق انقاء الحرب الأهلية اللبنانية، وأن هذا الاتفاق أعطى الفلسطينيين الحرية ومكاسب على الأرض، أضعفت من السيادة اللبنانية.⁽²⁾

ومن هذه المكاسب استمر الفلسطينيون في تسليح المخيمات عام 1969 ولم يضيعوا الوقت، وتحولت المخيمات إلى قلاع صغيرة محصنة، وكذلك تواصل تجنيد الفدائيين وتدريبهم في أنحاء لبنان، ومن جراء ذلك سلبت من الجيش والشرطة صلاحيتها، وأطلق الكيان الصهيوني على منطقة العرقوب في الجنوب اللبناني اسم أرض فتح، " فتح لاند"، وزاد حجم المقاومة من حيث الأعداد وحرية الحركة أكثر، حتى أنه منع توقيف الفدائيين ومثلهم أمام المحاكم العسكرية اللبنانية، وكذلك لا يتعرض اللبنانيون من أنصار العمل الفدائي للملاحقة أو المضايقة من قبل القضاء اللبناني، وهكذا اعتبارا من العام 1970 أعفيت بصورة قانونية قوات الثورة الفلسطينية من الخضوع للقانون اللبناني، وتعدر على الدولة اللبنانية من دون دعم دبلوماسي رادع وفي غياب وفاق داخلي، أن تقدم بالقوة على وضع حد للوجود الفلسطيني المسلح على أرضها كما فعل الملك حسين لاحقا.⁽³⁾

ويعلل كريم بقردوني ما سبق أنه كان هناك تعارض بين منطلق الدولة ومنطق الثورة، بحيث أن المنظمات الفلسطينية كان عليها التنسيق مع الدولة اللبنانية عند قيامها بعمليات مجابهة ضد إسرائيل، في حين أن الفلسطينيين كانوا ينظرون إلى أن هذه الدولة مشكوك بأمورها وهي عدوة، وبالتالي كان على الثورة الفلسطينية أن تتحرك خارج إطار الدولة، ودون التعاطي معها لانعدام الثقة مع الحكومة اللبنانية.⁽⁴⁾

وبهذا أصبحت الثورة الفلسطينية دولة داخل دولة.

(1) مقابلة: فاروق القدومي، منظمة التحرير الفلسطينية، محطة الجزيرة، برنامج حرب لبنان، الحلقة الثانية، 2001/6/12.

(2) مقابلة: جوزيف أبو خليل، حزب الكتائب المسيحي، محطة الجزيرة، برنامج حرب لبنان، الحلقة الثانية، 2001/6/12.

(3) لورين، آني: الحروب السرية في لبنان، مرجع سابق، ص 33.

(4) مقابلة: شفيق الحوت، منظمة التحرير الفلسطينية، محطة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، بتاريخ، 2002/3/26م.

تألفت حكومة لبنانية جديدة ترأسها رشيد كرامي، كان وزير الداخلية فيها كمال جنبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، وتمكن لفترة من التفاهم مع الفلسطينيين على الالتزام النسبي باتفاق القاهرة، وبالفعل كان لجنبلاط دور في الحفاظ على الاستقرار الداخلي للبنان لفترة معينة.⁽¹⁾

وقد صرح ببيير الجميل زعيم حزب الكتائب المسيحي أنه قبل اتفاق القاهرة، أنه لا بد من أمرين لا ثالث لهما:

1 تقديم تنازلات للمقاومة الفلسطينية وإطلاق يدها في لبنان.

2 حدوث الحرب الأهلية في لبنان.

لذلك قبل حزب الكتائب المسيحي اتفاق القاهرة على مضمون.⁽²⁾

ثم جاءت محاولة الجيش اللبناني في أيار/مايو 1973 لضرب المقاومة والإغارة على مخيماتها في بيروت، لتتسبب آخر جسر من جسور الثقة والاتصال بين الثورة و لبنان الرسمي، كذلك أكدت تلك المحاولة مخاوف الفلسطينيين، ورفعت من درجة يقظتهم وحذرهم، وبالتالي ضرورة الاعتماد على أنفسهم للدفاع عن وجودهم ضد إسرائيل، وفريق من لبنان بدا واضح الاستعداد للهجوم عليهم و تصفية وجودهم.⁽³⁾

ومن آثار تلك المحاولة أيضا اكتشاف اللبنانيين، بغض النظر عن مواقفهم من الثورة الفلسطينية، أنه لم يعد في استطاعتهم الاعتماد على الحكم والحكومة لحل المشكلة القائمة، وأنه لا بد لكل فريق من الاعتماد على قواته الذاتية، وبدأت مرحلة المليشيات اللبنانية وتطوير إمكاناتها الحزبية والتنظيمية بالعدة والعدد، وسجلت تلك المرحلة دخول عدد من الدول العربية و إسرائيل على الخط، بالإضافة إلى الدولتين الكبيرتين.⁽⁴⁾

وكان من الممكن أن تتدهور الأمور وتتسع رقعة الحرب، لولا تدخلات وضغوط عربية، وبخاصة من القاهرة ودمشق اللتين كانتا سرا - قد حسمتا الأمر بينهما بشأن ساعة الصفر للحرب الجديدة.⁽⁵⁾

وما هي إلا أشهر حتى كانت حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973، تلك الحرب التي قيل الكثير في شأنها، ولاسيما بالنسبة إلى أهدافها الاستراتيجية، فهناك من قال أنها كانت " حرب تحرير " وهناك من وصفها بأنها حرب

(1) مقابلة: جورج حاوي، الحزب الشيوعي اللبناني، محطة الجزيرة، برنامج لبنان، الحلقة الثانية، 2001/6/12

(2) محطة الجزيرة، برنامج حرب لبنان، الحلقة الثانية، بتاريخ 2001/6/13

(3) حجاج، نصري وآخرون: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، إلى متى، ص186

(4) obban, elena: The Palestinian Liberation Organization, People Power and Politics, a bridge university Press, a bridge, 1985, P.102

(5) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ص126

تحريك استهدفت تعديل موازين القوى تمهيدا لحل سياسي، ولكن مهما كانت عليه الحقيقة، فلا شك في أن الثورة الفلسطينية والتي شاركت في هذه الحرب، قد استفادت من هذه الحرب وتضاعف رصيدها وزخمها.⁽¹⁾

رغم ذلك ظلت أغلبية اللبنانيين وفق استطلاع رأي أجرته جريدة النهار تؤيد العمل الفدائي، وفي هذه الحقبة الزمنية كان العالم يشهد نهضة لليسار والحركات الطلابية، وكان لبنان في هذه الفترة يشهد اضطرابات داخلية لم يكن للفلسطينيين علاقة بها، إذ أخذت الدعوات التي تزعمها كمال جنبلاط واليسار تتزايد في البلاد لإصلاح النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وازدادت هذه الاضطرابات وسقط قتلى في صفوف المتظاهرين.⁽²⁾

وقد كانت هذه الأوضاع الصعبة ليست بمعزل عن المقاومة الفلسطينية والتي وجدت نفسها مضطرة للتحالف مع أحد طرفي النزاع اللبناني من أجل التصدي للأخطار المحدقة بها وللمحافظة على وجودها في تلك المنطقة.

انتقال المقاومة الفلسطينية من الأردن إلى لبنان 1970 1971

وقد استمرت الحدود اللبنانية - الإسرائيلية عرضة للعمليات المتقطعة إلى ما بعد حرب 1967، حين بدأت خلايا الفدائيين الفلسطينيين تنتشر انتشارا ملموسا في منطقة "العرقوب" المحاذية للحدود الشمالية لفلسطين، وذلك قبل أن يتدفقوا بأعداد كبيرة ابتداء من صيف 1968 وطوال سنة 1969، تمهيدا للانتقال الكامل خلال سنتي 1970 و 1971، بسبب تصفية محطتهم الأردنية.⁽³⁾

وما من شك في أن الأحداث المؤسفة التي شهدتها عمان والمناطق الأردنية الأخرى ابتداء من السابع عشر من أيلول 1970 كان لها وقع قاس جدا على الثورة الفلسطينية، وليس من قبيل المبالغة أن توصف سلسلة الأحداث هذه بأنها هزيمة على المستوى الاستراتيجي، لأنها أصابت الثورة في معقلها العسكري والبشري، وزعزت العلاقات الداخلية فيها، كما أثرت تأثيرا سلبيا جدا في علاقتها مع الجماهير الفلسطينية والعربية وهي العدة الأساسية للثورة والمعين الذي لا تكون بدونه ثورة.⁽⁴⁾

وعلى المستوى السياسي كان وجود الميليشيا الشعبية المسلحة في المدن والقرى الأردنية يشكل قوة ضاغطة على النظام الملكي كان من أول مظاهرها التخفيف من وطأة القمع

(1) The Arab Israeli War, October 1973: Background and Events, Adelphi Papers (111), London, 1st.ed, 1974 P. 18

(2) الجزيرة نت، برنامج حرب لبنان، الجزء الثاني. بتاريخ 2001/2/3م.

(3) جبريل، أحمد: العرقوب بين إغارتين، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، القيادة العامة، بيروت، ط1972، ص98

(4) الخطيب، حسام: الثورة الفلسطينية إلى أين، مجلة شؤون فلسطينية، العدد الرابع، سبتمبر، 1971، ص18

والإرهاب الذي ظلت تمارسه أجهزة النظام المختلفة ضد المواطنين طوال ربع قرن⁽¹⁾، وفي ظل الثورة الفلسطينية تمتع المواطنون بقسط أوفر من الحرية والحركة، وهذا ما يفسر الحقد العارم الذي أظهرته قوات القمع الأردنية ضد الفدائيين و الشعب دون تمييز، عدا أن هذه الأجهزة اعتادت منذ أن أنشئت إمارة شرق الأردن أن يكون الشعب ماشية حلوبا لها يدفع باستمرار من ماله وحرية وكرامته، وهنا يجب أن يتم التأكيد على أن قوات القمع من جيش ومخابرات لم تميز بين فلسطيني وأردني عند الهجمة الأولى، وإنما دكت جميع الأحياء الشعبية دون تمييز، وقد جرى التمييز فيما بعد بشكل متعمد وبناء على أوامر مشددة من السلطة، وذلك رغبة في إحداث انشقاق بين أفراد الشعب الواحد.⁽²⁾

ومن خلال هذا المنتفس الذي أتاحه وجود المليشيا الشعبية المسلحة جرت محاولات عديدة لبعث الحركة الوطنية الأردنية وإعادة تنظيم صفوفها التي مزقتها النظام شر ممزق خلال الفترة السابقة، وكان واضحا أن نقمة النظام كانت تشتد على الحركة الفلسطينية بنسبة مضطردة مع ازدياد النشاط الوطني الأردني في العمل الفلسطيني⁽³⁾، وكان اشترك عناصر وطنية أردنية في المجلس الوطني الفلسطيني الاستثنائي الذي عقد في عمان بين 27 29 آب 1970 وما أعقبه من عقد اجتماعات للتجمعات المهنية الأردنية في الفترة نفسها عاملا مهما من بين العوامل التي دفعت النظام الأردني إلى القيام بمغامرته الهمجية ضد جماهير الشعب والفدائيين.⁽⁴⁾

حين تم تصفية المقاومة على يد النظام الأردني في أيلول سنة 1970م، وقفت الدول العربية موقف المتفرج ولم تحرك ساكنا لنجدة المقاومة الفلسطينية، وقام جمال عبد الناصر قبل رحيله بعقد مؤتمر القمة العربي بحجة لإنقاذ المقاومة، ولجأت إلى أحرش عجلون تمهيدا لسحقها نهائيا في الأردن، لذلك لم يبق هناك أي وجود للمقاومة الفلسطينية إلا في لبنان.

حجم الخسائر التي منيت بها المقاومة الفلسطينية

أصبحت الثورة بخسائر كبيرة في الأرواح سواء بين صفوف الفدائيين أي (المقاتلين المتفرغين) أو بين صفوف المليشيا الشعبية التي تتألف من مقاتلين غير متفرغين (وظيقتهم أشبه بوظيفة الحرس الوطني)، وكذلك قتل أو أصيب عدد ضخم من المدنيين غير المسلحين وطبيعي أن أكثرهم ينتمون إلى القوى الشعبية ذات المصلحة في دعم الثورة

(1) المرجع السابق، ص 21

(2) أحداث أيلول وممارسات النظام الأردني، مجلة شئون فلسطينية، العدد 143، ص 26

(3) الرئيس، فايز: أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة، مرجع سابق، ص 143

(4) حبيب الله، غانم: علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بالنظام الأردني، مرجع سابق، ص 71

الفلسطينية⁽¹⁾، ولعل الخسائر في هذا القطاع فاقت أي قطاع آخر وذلك بسبب القصف الشامل المتواصل لمدينة عمان خلال النصف الثاني من شهر أيلول، وكذلك لعدد من مخيمات الفلسطينيين وقد فعلت مدفعية (الهاوتزر) بوجه خاص فعلها في رفع عدد الإصابات بين المدنيين، وإن مجرد استعمال هذا السلاح يدل على أن النظام الملكي كان يستهدف الإبادة الجماعية لجماهير الشعب الفلسطيني، ومما زاد في الخسائر بين المدنيين أيضا إقدام أفراد المقاومة الشعبية (التابعة للمخابرات الأردنية) على ذبح المواطنين الفلسطينيين حيثما أتاحت الفرصة، ولاسيما في مدينة (المفرق) التي حدثت المجزرة فيها قبل مجزرة إربد، ولم يعرف الناس إلا بعد زمن طويل أن المقاومة الشعبية الأردنية انقضت على منازل الفلسطينيين فيها وقتلت من قتلت ونهبت ما أرادت نهبه، مع العلم أن المدينة ليس فيها فدائيون ولا مليشيا⁽²⁾.

وقد كانت الخسائر في الإمدادات والتمويل والأموال هائلة فعلا، إذ كانت الأردن تعتبر القاعدة الخلفية للثورة، وكانت مستودعات الذخيرة والتمويل قد أعدت على أساس الاكتفاء الذاتي لمدة ثلاثة أشهر على الأقل، وفي حالات عديدة لمدة أطول من ذلك بكثير⁽³⁾، وقد استهدفت المدفعية الملكية مخازن الذخيرة والتمويل استهدافا مباشرا، وقد قدرت لجنة خاصة من منظمة التحرير خسائر الفدائيين حتى آخر أيلول 1970 بأثني عشر مليون دينار، وذلك بناء على كشوف قدمتها المنظمات لهذه اللجنة، وهذا الرقم تقريبي جدا ولا يمكن اعتماده نهائيا، ثم إن رقم الخسائر ارتفع ارتفاعا واضحا خلال الحوادث التي تلت شهر أيلول⁽⁴⁾.

إلا أن ذلك ليس بشئ مقابل الخسارة الأساسية، وهي تزعزع قاعدة الثورة في الأردن واضطرار الثورة لتوجيه قسم أكبر من مجهودها - إن لم يكن القسم الأكبر لاستعادة قاعدتها الرئيسية، وما يتبع ذلك من انفراج في صفوف العدو⁽⁵⁾، لقد خسرت الثورة في الأردن قاعدة خلفية وساحة تؤهلها عوامل كثيرة لا تكون ساحة صدام رئيسية، وأهم هذه العوامل: امتداد الجبهة الأردنية مع العدو على طول 360 كلم، وغياب الحواجز الطبيعية بين الضفة الغربية و الأرض المحتلة قبل حزيران 1967، ووجود مجال حيوي للثورة في النقب وإيلات، وضعف الكثافة السكانية الإسرائيلية على الجانب الآخر من الحدود، والاتصال البشري بين ضفتي

(1) عبد الرحمن، أسعد: النضال الفلسطيني، مرجع سابق، ص 215

(2) المرجع السابق، ص 217

(3) الكيالي، عبد الوهاب: النضال الفلسطيني، دروس وعبر، ص 45

(4) المرجع السابق، ص 46

(5) مقابلة: ياسر عبد ربه، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، MB الفضائية، برنامج العرب وإسرائيل، خمسون عاما من

الصراع، 2004/3/25

الأردن، والعمق الاستراتيجي للجبهة الأردنية جغرافيا وبشريا، واتصال الأردن بعدد من الأقطار العربية.⁽¹⁾ ومن الناحية التطبيقية كان وجود الفدائيين والمليشيا الشعبية في الأردن يؤمن وظائف حيوية على مستوى استراتيجية الجهة الشرقية وكذلك على مستوى الجبهة السياسية الداخلية، بالإضافة إلى تثبيت قاعدة الثورة الأساسية⁽²⁾.

لقد اعتبر قسم من قيادات حركة المقاومة أحداث أيلول الأسود (سبتمبر) هزيمة نهائية لحركة المقاومة، وبالتالي أمام صعوبة الظروف الجديدة بدأ يفكر في قبول الاستسلام لتصبح جزءا من مشاريع التسوية المطروحة للمنطقة مثل مشروع الدولة الفلسطينية.⁽³⁾

قسم آخر من قيادات حركة المقاومة أذهلته صدمة أحداث أيلول ولم يكن قادرا على التفكير إلا بالتراجع والرضوخ أمام مخططات السلطة وضربات بعد أحداث أيلول.

وأما القسم الثالث مدهول وضائع ولا يعرف ماذا يريد وتتراوح مواقفه بين التوترات الانفعالية في مواجهة النظام وبين التراجعات المذلة. كانت صورة المقاومة إذا: فريق بدا لديه استعداد للانحراف وفريق متخاذل متراجع وفريق لا يعرف ماذا يريد، وفريق يبصر كل التراجعات، والجبهة الشعبية التي وقفت وقفة علمية بعد أحداث أيلول لم تكن قادرة على تغيير الصورة.⁽⁴⁾

في ظل هذا الوضع استطاعت السلطة الأردنية أن تأخذ زمام المبادرة، وتضع مخططاتها التكتيكية، ضربة وراء ضربة، توجه للمقاومة ضرباتها، ثم تميع الوضع، ثم تنتزع من المقاومة مكسبا وراء مكسب، وعلى سبيل المثال: أحداث جرش، جلعاد وأحداث عمان، وعلى إثر ذلك كله شرعت المنظمة لإيجاد مركزية بديلة، وكانت تلك الوجهة هي لبنان.⁽⁵⁾

ومنذ ذلك الوقت صار الجنوب اللبناني أكثر الجبهات العربية اشتعالا، وتحول في العقود الثلاثة الأخيرة، أي بين سنة 1968 وسنة 1998 (باستثناء حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية 1968 - 1969، وحرب تشرين الأول / أكتوبر عام 1973) إلى ميدان عسكري وحيد للصراع اليومي والمتواصل من دون انقطاع بين جبهات الدول العربية وإسرائيل.⁽⁶⁾

(1) السنوار، زكريا إبراهيم: العمل الفدائي في قطاع غزة، 1967 - 1973، مرجع سابق، ص 363

(2) دروس مستفادة من تجربة المقاومة في الأردن، مجلة شؤون فلسطينية، مرجع سابق، ص 84

(3) حجازي، حسين: سياسات دول الطوق تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 134، أكتوبر، 1983، ص 58

(4) المرجع السابق، ص 59

(5) السنوار، زكريا: العمل الفدائي في قطاع غزة، من 1967 - 1983، مرجع سابق، ص 363

(6) ماعوذ، موشيه: سوريا وإسرائيل، من الحرب إلى صناعة السلام، ترجمة ليندا وهيب، دار الجليل، عمان، ط1، 1999،

ويرى الباحث أن منظمة التحرير الفلسطينية كانت تأمل في أن تستعيز بلبنان عن خسارتها في الأردن، وإذا بها تغرق في (دوامة) الشئون الداخلية، المسيسة بوجود المقاومة الفلسطينية في لبنان، وكان لتناقضات الساحة اللبنانية آثارها على المقاومة الفلسطينية، فقد شغلت إلى حد كبير عن تصعيد الكفاح المسلح ضد إسرائيل ولجأت في ظل ضعف الحكومة وارتخاء قبضتها إلى إنشاء ما يشبه الدولة (داخل الدولة اللبنانية، عرفت باسم " دولة الفكهاني") نسبة إلى الحي الفقير من بيروت الغربية الذي تركزت فيه مؤسسات منظمة التحرير، وقد اضطرت فتح للاستبسال في التمسك بوجودها وحريتها في الساحة اللبنانية حيث هي الساحة الأخيرة التي يمكن لها الانطلاق منها ضد إسرائيل، بعد أن فقدت الساحة الأهم وهي الأردن.

ولقد ساهم العمل الفدائي في لبنان إلى درجة كبيرة في كشف الطبيعة الحقيقية للنظام اللبناني القائم على الطائفية والعنصرية والاستغلال، ولقد كانت إسرائيل تراقب الوضع في لبنان فوجدت أن الحرب الأهلية اللبنانية لم تستطع القضاء على المقاومة الفلسطينية أو على الأقل إضعافها فاضطرت إسرائيل إلى القيام بهذا الدور بنفسها عبر سلسلة من الاجتياحات المتتالية على الأراضي اللبنانية بهدف القضاء على المقاومة الفلسطينية.

الفصل الثاني

الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام

1978م

المبحث الأول أسباب ودوافع ومراحل العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان عام 1978م.

المبحث الثاني: تصدي المقاومة الفلسطينية للاجتياح الإسرائيلي عام 1978م.

المبحث الثالث: النتائج السياسية و العسكرية للاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1978م.

المبحث الرابع الوضع الفلسطيني السياسي والعسكري بعد نهاية العدوان الإسرائيلي عام 1981م.

المبحث الأول

أسباب ودوافع و مراحل الاجتياح
الإسرائيلي لجنوب لبنان عام 1978 م

أولا دوافع العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1978م

كان العدوان الذي بدأت القوات الإسرائيلية على جنوب لبنان منذ الساعات الأولى يوم 1978/3/15 م، والذي استمر لمدة ثمانية أيام متتالية، من أوسع العمليات الحربية التي شهدتها تلك المنطقة من حيث حجم القوات الغازية وسعة منطقة العمليات وأهداف العدوان⁽¹⁾. وإذا كانت القوات الإسرائيلية قد وجدت في العملية التي نفذها الفدائيون الفلسطينيون داخل الأراضي المحتلة يوم 1978/3/11 م المعروفة بعملية الشهيد كمال عدوان، ذريعة لهذا العدوان، فإن الشواهد كلها تدل على أنها قد خططت له منذ أمد بعيد، وانتظرت الوقت الملائم للتنفيذ، وقد استغلت إسرائيل هذه العملية في حملة دعائية واسعة النطاق لكسب تعاطف الرأي العام العالمي، وتهيئته نفسياً لتقبل العدوان في الوقت الذي كانت تعد فيه إجراءاتها العسكرية⁽²⁾.

في اليوم التالي للعملية الفدائية أي في 1978/3/12 م حركت إسرائيل لواءً ميكانيكياً إلى نهاريا قرب الحدود اللبنانية، وأعلنت تعبئة سرية لبعض التشكيلات في المنطقة الشمالية بلغت حتى فرقة مدرعة، ووضعت القوات الموجودة في هضبة الجولان في حالة الاستعداد للقتال⁽³⁾. ومما لا شك فيه أنه كان للعملية الفدائية التي سبقت الحرب بثلاثة أيام تأثيراً كبيراً على هذه الحرب، فقد ألهمت هذه العملية الروح المعنوية بين المقاتلين الفلسطينيين، وأثرت بشكل سلبي على نفسية الجنود الإسرائيليين⁽⁴⁾، ولعل الأسلوب الإسرائيلي المعتاد وهو الرد في كل عملية وبشكل يحمل في طياته الحقد وإظهار جانب التفوق في القدرة العسكرية جعل القيادة الفلسطينية تأخذ بعين

(1) مفلح، أحمد مفلح: لبنان وإسرائيل 1949-1999، خمسون عاماً من المواجهة التي لم تنته، جريدة الاتحاد اللبنانية، 1999/6/29

عملية كمال عدوان: هي عملية إنزال فدائية قامت بتاريخ 11 آذار 1978، على شواطئ تل أبيب، بقيادة الشهيدة دلال المغربي، وفرقة من عشرة فدائيين، أطلق عليها فرقة دير ياسين. قتل فيها أكثر من سبعة وثلاثين إسرائيلياً حسب المصادر الإسرائيلية.

(2) المرعشلي، أحمد وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط1 1984، ص365

وحدة دبابات تحتوي على 18 دبابة مقاتلة تستخدم لتمشيط الطرق لتمهيداً لقوات المشاة الغازية.

(3) وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب، الحرب الخامسة، منشورات فلسطين الثورة، الإعلام الموحد، 1978، ص58

(4) المرعشلي، أحمد وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص367

الاعتبار أن الرد الإسرائيلي لن يكون عادياً، وهذا ساعد على وضع تقدير موقف صحيح لاحتمالات العدوان المتوقعة.⁽¹⁾

وتكمن وراء رغبة إسرائيل في السيطرة على جنوب لبنان عوامل عدة هي:

- العامل الديني الذي يدعي أن جنوب لبنان يدخل ضمن حدود أرض الميعاد التي ورد ذكرها في التوراة.⁽²⁾

- العامل الاقتصادي المتمثل في العطش في مصادر المياه الموجودة في لبنان.

- العامل الأمني الذي يعتبر الليطاني مانعاً طبيعياً يسهل عملية الدفاع عن الشمال الإسرائيلي.⁽³⁾

- العامل الفلسطيني - وهو العامل المباشر الهام لأن وجود المقاومة الفلسطينية في هذه المنطقة يشكل مصدر قلق وخطر دائمين على سكان المستعمرات الشمالية في (إسرائيل)، وقد أدى إلى هجرة بعضهم إلى الداخل، وبقاء الآخرين في حالة استنفار دائم.⁽⁴⁾

- استغلال الحرب الأهلية في لبنان، واستخدام الهجوم الإسرائيلي كوسيلة لزيادة التفرقة والخلاف بين اللبنانيين، ولتقوية العلاقات مع فريق من اللبنانيين، متحفظ تجاه المقاومة الفلسطينية، ضد الفريق الآخر المتعاطف والمتجاوب مع المقاومة الفلسطينية. وقد أدى ذلك فعلاً إلى إنشاء جيب طائفي متعاون مع إسرائيل، في جنوب لبنان (ميليشا سعد حداد)، وكان ذلك نتيجة للعدوان الإسرائيلي.⁽⁵⁾

- ويبدو أن إسرائيل أرادت وضع معاهدة كامب ديفيد في اختبار حقيقي للتأكد من نوايا مصر العسكرية حيال تعرض أي دولة عربية لهجوم من قبلها.

ولقد كانت تهدف هذه العملية حسب ما أقره البيان الرسمي الإسرائيلي إلى تصفية قواعد الفدائيين على طول الحدود، والمنشآت الخاصة التي يتدربون فيها وينطلقون منها، لشن

(1) وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب، الحرب الخامسة، مرجع سابق، ص 59

(2) رياض، عادل محمود: الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، معهد البحوث والدراسات العربية، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، ط 1، 1989، ص 123

(3) The eth, Shabta: BenGurion and the Palestinians Arab, ro Peace to war, O ford ni ersity press, O ford, 1st ed. 1985, P.133

(4) ربابعة، غازي إسماعيل: الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من 1967 - 1980، ص 133

(5) المرعشلي، أحمد وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص 367

عملياتهم ضد إسرائيل، ومن ثم إنشاء ما دعاه الجنرال مردخاي غور رئيس الأركان الإسرائيلي حينئذ "حزام أمن" على امتداد الحدود اللبنانية بعمق 10 كم داخل لبنان لإبعاد مرابض المدفعية والصواريخ الفلسطينية عن المستعمرات الإسرائيلية، وحرمان الفدائيين من حرية التحرك والعمل داخل الأراضي المحتلة أو عبر حدودها مع لبنان.⁽¹⁾

لقد حاولت القوات الإسرائيلية جر الوحدات السورية العاملة ضمن قوات الردع العربية في لبنان إلى معركة مفروضة عليها من حيث الزمان والمكان، وبالتالي استنزاف قوة الجيش السوري.⁽²⁾

هذا بالإضافة إلى السيطرة على جنوب لبنان تحقيقاً للحلم الصهيوني القديم، وخلق أمر واقع يفتح الطريق لخطوات لاحقة، وقد صرح رئيس الأركان الإسرائيلي لصحيفة معاريف الإسرائيلية أن عملية غزو جنوبي لبنان هي: "خطوة عسكرية فتحت الباب واسعا لتحقيق خطوات سياسية، ومهدت الطريق لخلق وضع جديد في كامل منطقة الشرق الأوسط".⁽³⁾

أما فكرة العملية لتحقيق هذه الأهداف حملت القيادة الإسرائيلية على تنفيذ عملية عسكرية واسعة النطاق، على جبهة عريضة تبلغ 100 كم تسهم فيها تشكيلات عسكرية مختلفة برية وجوية وبحرية، تحقق تفوقاً ساحقاً على القوات الفلسطينية والقوات المساندة لها الموجودة في المنطقة، بشكل يسمح لهذه التشكيلات بإنجاز مهمتها بسرعة وبأقل خسائر ممكنة، كما يسمح لها بخوض معركة ضد القوات السورية إذا تورطت في القتال.⁽⁴⁾

ولكن العامل الأهم لدى الكثير من المحللين كان احتلال المنطقة جنوب نهر الليطاني بالكامل والقضاء على الوجود الفلسطيني فيها على أن يشمل هذا الاحتلال مدينة النبطية شمال الليطاني حيث مقر القيادة العسكرية لمنطقة الجنوب⁽⁵⁾، وبهذا يتم سحب القوات الرئيسية

(1) حرب الجنوب قفزة نوعية في تطورات أحداث 1978، منشورات فلسطين الثورة، نوفمبر 1978، ص32

(2) المرجع السابق، ص37

(3) صحيفة معاريف، 1978/9/28

(4) صايغ، يزيد، التجربة الفلسطينية العسكرية المعاصرة، دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981، ص53

(5) إيلون، إيغال: أمن إسرائيل القومي خلال 35 عاماً من عمرها، منشورات مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981، ص25

للمنطقة والتي تجمعت بعد الحرب اللبنانية في الجنوب بغية شل الفاعلية العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية.⁽¹⁾

أما من جانب القوات المشتركة فقد توفرت معلومات لقيادة الثورة أن هجوم الجيش الإسرائيلي سيكون شاملاً وسيحاول احتلال المنطقة حتى نهر الليطاني مع توجيه أعنف ضربة لمدينة صور والمخيمات الفلسطينية المحيطة بها وهذا فإن موقف الثورة كان كما يلي:

1 حماية جسد الثورة وعدم تمكين الجيش الإسرائيلي من تحقيق هدفه بسحق قوات منظمة التحرير الفلسطينية الرئيسية "تفادي السحق"

2 قتال الإسرائيليين على كل شبر من أرض الجنوب وإيقاع أكبر خسارة ممكنة في صفوفه بكل الوسائل والأساليب.

3 منع سقوط صور والمخيمات الفلسطينية.

4 ضرب مستعمراته يومياً وعلى مدى أيام القتال للتأثير على الروح المعنوية للمستوطنين⁽²⁾ لقد كان المخطط الإسرائيلي خلال حرب الجنوب في العام 1978، وهي الحرب التي أعلن رئيس الأركان الإسرائيلي مردخاي غور، بعد ساعات من بدئها: "إن المرحلة الأولى من هذه الحرب ستنتهي في غضون بضع ساعات، لكن النشاط العسكري يمكن أن يستمر" عبارة عن خيبة أمل للإسرائيليين "مشيراً إلى إمكانية بقاء جيوب مقاومة مستمرة في القتال".⁽³⁾

في تلك الحرب، حاولت إسرائيل توجيه ضربة خاطفة للقوات الفلسطينية على غرار ما خططت له في كل حروبها مع الجيوش العربية، بهدف القضاء على قوات الثورة بضربة قاضية، أو إعادها إلى ما وراء الليطاني، لإبعاد خطرهما على المستوطنات الشمالية في فلسطين المحتلة، بحيث يصبح وجود هذه القوات مشلولاً، وفي منأى عن التأثير في الأحداث.⁽⁴⁾

(1) صايغ، يزيد: التجربة الفلسطينية العسكرية المعاصرة، مرجع سابق، ص 54
القوات المشتركة: قوات الثورة الفلسطينية ومليشيات الأحزاب والتنظيمات والتكتلات السياسية وشبه العسكرية اللبنانية، وهي مليشيات مناصرة لقوات الثورة الفلسطينية.

(2) المرجع السابق، ص 54

(3) وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب الحرب الخامسة، مرجع سابق ص 61

(4) النهار اللبنانية، 1978/4/21

ورافق بداية هذه الحرب، جريا على ما اعتاده الإسرائيليون ، حرب نفسية موازية ظهرت من خلال الإعلان عن هروب القوات الفلسطينية باتجاه الشمال، واستسلام العديد من المواقع⁽¹⁾، مع ما أعلنه عيزرا وايزمن ومردخاي غور من أن المهمة لا تستغرق سوى ساعات قليلة، يكون الجيش الإسرائيلي بعدها قد حقق أهداف هذه الحرب⁽²⁾. لكن قوات الثورة المتحالفة مع الحركة الوطنية اللبنانية، قلبت كل الموازين، وأفشلت خطط القادة الإسرائيليين، وفضحت ادعاءاتهم بمواجهة الغزو الإسرائيلي المتفوق ماديا بنسبة عشرين إلى واحد، وأحبطت كل محاولات تطبيق أسلوب الحرب الخاطفة". وجعلت سرعة تقدم القوات الإسرائيلية لا تزيد عن ثلاثة كيلومترات في اليوم الواحد، وإجبارها في النهاية على التوقف.⁽³⁾

حرب الجنوب عام 1978، التي أطلقت عليها إسرائيل " حرب الليطاني"، استمرت ثمانية أيام دون أن تحقق أي هدف من أهدافها، سوى توسيع رقعة الشريط الحدودي " بالعديد من قرى المنطقة، كحاجز أمني فاصل بين القوات الفلسطينية والقوات الإسرائيلية، الأمر الذي حدا بوزير الدفاع الإسرائيلي للقول : "إن هذه العملية قد خلقت ظروفًا جديدة، وفي هذه اللحظة تتنفس مستوطناتنا الشمالية الصعداء".⁽⁴⁾

كانت الأيام الأخيرة لمردخاي غور ، في رئاسة الأركان الإسرائيلية، والقيادة الإسرائيلية تبحث عن بديل حازم، يعيد أولاً للجيش الإسرائيلي هيئته، ويعيد لهذا الجيش ثانياً انضباطه وتماسكه بعد أن تفشت فيه حالات الهروب وارتكاب الجرائم بشكل واسع، والسرقة وتعاطي المخدرات.. لقد كان المطلوب من البديل المنشود أن يغطي الفشل الذي أصاب المؤسسة الأولى في إسرائيل.⁽⁵⁾ وتم اختيار روفائيل إيتان رئيساً للأركان، الضابط المعروف بصلابته وحزمه العسكري، والذي كان له رأي آخر في حرب الجنوب، وتبنى نظرية المعلقين العسكريين القائلة: " إن الجيش

(1) عبد الرحمن، أسعد: منظمة التحرير الفلسطينية: عشرون عاما على طريق التحرير، جريدة القبس الكويتية،

1981/1/11، نقلا عن الموسوعة الفلسطينية، ج5، 1984، ص631

(2) المرجع السابق، ص621

(3) صلاح، محمد : الحرب الفلسطينية الإسرائيلية عام 1981، منشورات فلسطين المحتلة، مطابع الكرمل الحديثة، بيروت، ط1 1987، ص65

(4) بويصير، صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار البيان للنشر و التوزيع، بيروت، ط3،

1987، ص223

هو رئيس الأركان الإسرائيلي أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1978م.

(5) صلاح، محمد: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية عام 1981، مرجع سابق، ص68

الإسرائيلي لم يتبع تكتيكا مرغوبا في "عملية الليطاني"، وكان ينبغي على هذا الجيش أن يعمل من الشمال إلى الجنوب، وأن يبدأ بالعمل على جسور النهر. (1)

ومع نهاية حرب الليطاني، وعلى ضوء النتائج التي تحققت، سواء على صعيد قدرة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية على الصمود، وفشل الجيش الإسرائيلي في تصفيتا، أو إعادها على الأقل إلى شمال الليطاني، وهذا كله يعني الفشل الذريع لأهداف الحرب الرئيسية. (2)

على ضوء كل هذه النتائج والحقائق، بدأت القيادة العسكرية الإسرائيلية تخطط لحرب جديدة ضد القوات الفلسطينية، وإطلاق العديد من التسميات على ماهية الحرب القادمة التي لا بديل عنها. (3)

والجدير ذكره أن الحرب التي أنا بصدد الحديث عنها حرب 1978 تعتبر مقدمة هامة لحروب أثرت في تطور أحداث الشرق الأوسط والمنطقة العربية.

(1) المرجع السابق، ص 68

(2) الأشقر، رياض: الإداة العسكرية الإسرائيلية والحرب الإسرائيلية العربية المقبلة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،

بيروت، ط1، 1979، ص 210

(3) المرجع السابق، ص 210

ثانياً - خطة مراحل الاجتياح الإسرائيلي للجنوب عام 1978

في صباح 1978/3/13 توزعت التشكيلات العسكرية الإسرائيلية على النحو التالي⁽¹⁾:

- 1 لواء مدرع في منطقة هاجو شريم دفنة معيان باروخ
- 2 لواء مدرع في منطقة الخالصة كفار جلعادي مرجليوت
- 3 لواء ميكانيكي في منطقة سعسع - برعام - صفصاف
- 4 لواء ميكانيكي في منطقة رأس الناقورة - البصة - جانيتا

في حين انتشرت قوات مساندة في مناطق خلفية قريبة شكلت النسق الثاني للهجوم.⁽²⁾ ولهذا، فإن مجمل خطة الجيش الإسرائيلي هي نشر لواء مدرع لواء مشاة آلي على القاطع الشرقي ولواء مدرع لواء مشاة آليين على القاطع الأوسط ولواء مدرع على المحور الشمالي إضافة إلى لواء قوات خاصة محمول جواً للعمل خارج الطرق الرئيسية في التمشيط والمطاردة، وفرقة ميكانيكية زج بها فيما بعد.⁽³⁾

أما خطة التنفيذ فنكمن في قصف جوي كثيف ليلاً ونهاراً لبعثرة القوات المقاومة وإيقاع أكبر قدر من الخسائر بينها، بالإضافة إلى إرهابها وعدم ترك المجال لها لنيل قسط من الراحة، أما برأ فيتم الهجوم عن طريق قصف مدفعي كثيف يساعد على استمرار العمل في المنطقة التي يتوقف فيها النشاط الجوي⁽⁴⁾، وبما يخص الصعيد البحري فيتم فيه قصف مدينة صور والمخيمات المحيطة بها لمساعدة الطيران والمدفعية لزعزعة الدفاع عن هذا الهدف الرئيسي في مسرح العمليات، ومن ثم تتم عملية إنزال بحري شمال صور في منطقة القاسمية لقطع الطريق على القوات المقاومة⁽⁵⁾، بعد احتلال القطاعين الشرقي والأوسط وللإطباق على مدينة صور والمخيمات المحيطة بها من أربعة محاور يهدف احتلالها وتطهيرها⁽⁶⁾، وبهذا يحقق الجيش الإسرائيلي السيطرة على كامل

(1) انظر الملحق رقم 3، ص 334

(2) المرعشلي، أحمد وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص 368

(3) المرجع السابق، ص 369

(4) rite, lifford: The Israeli ar Machine in Lebanon, urnal of Palestine Studies, 2, 1983, P.55

(5) حريز، عبد الناصر: النظام الإرهابي الإسرائيلي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، 1997، ص 85

(6) المرجع السابق، ص 86

المنطقة الجنوبية لليطاني مع سحق القوات الرئيسية، ولقد قدر الجيش الإسرائيلي الوقت اللازم لإنهاء العملية في 24 ساعة.⁽¹⁾

اعتمد الجيش الإسرائيلي في هجومه على تشكيلات متتالية مختلطة من الدبابات والمشاة الميكانيكية مع نيران كثيفة للمدفعية والطائرات بهدف القضاء على كل مقاومة محتملة، أو على الأقل إبطالها، أملاً بذلك تنفيذ مهمته في أسرع وقت وأقل خسائر ممكنة، ولزيادة حركة قواته وتحقيق بعض المفاجآت التكتيكية استخدم قوات محمولة جواً وأخرى تم إنزالها من البحر.⁽²⁾

وقد استخدم الطيران أيضاً بشكل واسع جداً، حتى أن قائد سلاح الجو الإسرائيلي، الميجر جنرال دافيد عفري، قال في محاضرة له أمام ضباط كلية الأمن الإسرائيلية، "إن القوات الإسرائيلية التي هاجمت لبنان قد تلقت خلال سير العمليات الحربية التي استمرت عدة أيام، تغطية جوية كثيفة لم يسبق للقوات الإسرائيلية أن تلقتها في وقت سابق⁽³⁾، ولا ينتظر أن تتلقى مثلها في المستقبل، وذلك لأن الطيران كان يعمل على بلوغ ثلاثة أهداف فقط هي: تأمين الغطاء الجوي للقوات البرية، وتدمير مرابض مدفعية الفدائيين، وقطع طرق الإمداد، وقد استطاع تحقيق هذه المهام لأن الجيش الإسرائيلي كان يعمل على جبهة واحدة فقط، بالإضافة إلى عدم وجود أي عدو جوي".⁽⁴⁾

اعتمد التكتيك الإسرائيلي على انزال درع كثيف، وعلى جبهة واسعة، وتمهيد ناري مستمر و عنيف، وقطع طرق الإمداد، وعزل الطائرات والسفن الحربية منطقة العمليات⁽⁵⁾، وكانت القيادة الإسرائيلية تتوقع أن تنسحب القوات المشتركة بدون قتال، وأن تصل القوات الإسرائيلية إلى نهر الليطاني خلال 24 ساعة⁽⁶⁾، ثم تبدأ تمشيط المنطقة وتنتهي العملية خلال 48 ساعة، ولكنها لم تتمكن حتى اليوم الخامس من القتال، ورغم تفوقها الكبير في عدد الرجال والأسلحة (30 ألف جندي إسرائيلي مقابل 2 3 آلاف فدائي)، لم تتمكن من تعميق هجومها بما يتجاوز 15 كم، أي

(1) مجلة شئون فلسطينية، العدد 71، أبريل 1978

(2) المرجع السابق، ص 73

(3) هيرتسوغ، حاييم: الحروب العربية الإسرائيلية 1948 1982، ترجمة بدر الرفاعي، سيناء للنشر، القاهرة، ط 1، 1993، ص 215

(4) سويد، محمود: الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، 1982، ص 178

(5) هيرتسوغ، حاييم: الحروب العربية الإسرائيلية 1948 1982، مرجع سابق، ص 215

(6) المرجع السابق، ص 217

بسرعة 3 كم في اليوم الواحد، وهي سرعة بطيئة جداً بالنسبة إلى قوات مدرعة متفوقة نوعاً
وكماً، وتعمل في ظل دعم بحري وجوي مستمر.⁽¹⁾

أما على الجانب الآخر فقد كانت مجمل خطة القوات المشتركة (أي قوات الثورة الفلسطينية مع
الحركة الوطنية اللبنانية) كما يلي:

قسمت القوات المشتركة لأربعة أقسام رئيسية. قسم للقتال على المحاور، قسم للقتال ليلاً
خلف خطوط العدو، قسم احتياط لمقاومة الهابطين، والقسم الرئيسي للدفاع عن صور
والمخيمات والنبطية.

الانتشار على طول الطرق والمحاور الرئيسية عبر خطوط الجبهة لإرغام الجيش
الإسرائيلي على بعثرة قواته وعدم تجمع القوات المشتركة في مواقع رئيسية يسهل سحقها
وتدميرها.⁽²⁾

أنيط العمل داخل وخلف خطوط الجيش الإسرائيلي ليلاً ونهاراً لإرباكه وإيقاع أكبر عدد
من الخسائر بين صفوفه ومنعه من تحقيق السيطرة على المناطق التي تم دخولها على
الطرق الرئيسية بالقوات الخاصة.⁽³⁾

وقد تم تعزيز الطرق الرئيسية والفرعية بالعديد من عقد المقاومة المستندة إلى الألغام
والأشراك الخداعية والمعززة برماية القذائف الصاروخية.⁽⁴⁾

تجهيز قوات خاصة لمهاجمة الهابطين والقضاء على أية عملية إنزال على أن تختفي هذه
القوات اختفاءً جيداً ولا تتحرك إلا عند الحاجة لتفاجئ أية قوة للجيش الإسرائيلي يتم
إنزالها خلف خطوط القوات المشتركة.⁽⁵⁾

تركيز نيران المدفعية والصواريخ على محاور التقدم الرئيسية وإمكانية عمل سدود نارية
في بعض الأحيان وعلى ضوء الموقف.

(1) المرعشلي، أحمد وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص 372

هي قوات مشتركة فلسطينية لبنانية شاركت فيها الجبهة الوطنية اللبنانية مع المقاومة الفلسطينية تحت قيادة العميد
سعد صايل، تأسست عام 1975.

(2) المرجع السابق، ص 373

(3) سويد، محمود: الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق، ص 179

(4) وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب الحرب الخامسة، مرجع سابق، ص 74

(5) المرجع السابق، ص 74

تعزير الاتصالات اللاسلكية إلى حد وصل أحيانا مستوى المجموعة وذلك لسهولة الضبط والسيطرة.

التركيز على الألغام المزروعة سلفاً والتي تزرع عند الحاجة في أي مكان يكون ملائماً وعلى ضوء الموقف.

استخدام القنابل اللاصقة والصاروخية ضد الدروع بكثرة لاسيما بالاختفاء في الأماكن التي تساعد على الاختفاء كالبساتين والغابات والمناطق المبنية على طول محاور التقدم. التركيز على فرق القناصة التي تستهدف مشاة الجيش الإسرائيلي أو أية حركة راجلة ضمن خطوط الجبهة.⁽¹⁾

أما مسرح العمليات فهو مقسوم إلى قطاعين رئيسيين والشريط الساحلي⁽²⁾، أما القطاع الأول وهو القطاع الشرقي فيمتد من جسر خردل على نهر الليطاني غرباً إلى سفوح جبل الشيخ شرقاً، ويفصل هذا القاطع عن القاطع الأول شريط من القرى الإنعزالية المتعاونة مع إسرائيل، وهي العديساء الفلسيعية مرجعيون⁽³⁾، وبرز ما في هذا القاطع من الطرق الرئيسية طريق مرجعيون - المصنع، ويربط قرى هذا القاطع بعضها مع البعض الآخر شبكة من الطرق المعبدة ولكنها طرق ضيقة نوعاً ما، ويتخلل هذا القاطع نهر الحاصباني بالإضافة إلى عدد كبير من الأودية⁽⁴⁾، أما القطاع الثاني وهو الغربي، فيمتد من جسر الخردلي شرقاً إلى علما الشعب غرباً ويمتاز هذا القطاع أيضاً بكثرة المناطق الوعرة التي تغطيها الأشجار وتتخللها الأودية.⁽⁵⁾ ويرى الباحث أنه كان لإسرائيل أهداف اقتصادية وسياسية واضحة في الأراضي اللبنانية، ويتضح ذلك من خلال التصريحات العديدة لقادتها، لذلك حرصت إسرائيل على تأمين منطقة الجنوب بمواصلة اعتداءاتها على أجزاء من الأراضي اللبنانية للسيطرة على مياه نهر الليطاني ولتفريغ المناطق الحدودية من سكانها، وللضغط على الحكومة اللبنانية لاتخاذ مواقف محددة تجاه الوجود الفلسطيني في لبنان.

(1) المرجع السابق، ص 75

(2) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان، إبريل، ملفات محدودة التوزيع،

نيقوسيا، 1978، ص 45

(3) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية من العام 1978 إلى أيار مايو 1982، ص 75

(4) المرجع السابق، ص 76

(5) خوري، إلياس: حرب الجنوب، دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1978، ص 69

المبحث الثاني
تصدي المقاومة الفلسطينية للاجتياح
الإسرائيلي عام 1978 م

لم يسبق أن تعرضت المقاومة الفلسطينية لعدوان بهذا الحجم الواسع لمنطقة العمليات (جبهة طولها ما يقارب 100 كم وعمقها 18 كم)، وواجهت عدواً متفوقاً في العتاد والرجال بشكل ساحق، وأهم من ذلك كله، أن المقاومة اضطرت إلى خوض معارك شبه نظامية، ليست في الأساس مهيأة لها.⁽¹⁾

والواقع أن هذا العدوان لم يكن مفاجئاً للقيادة الفلسطينية، إذ أن مؤشرات عدة كانت تدل على احتمال وقوعه، لذلك وضعت خطة للتصدي له تتلائم مع أسلوب القتال المناسب لعناصرها وتشكيلاتها، وتتفق مع الإمكانيات المتوفرة لها⁽²⁾. وقد تميزت هذه الخطة باتباعها شكلاً مرناً من الدفاع، يعتمد على مزيج من القتال النظامي وقاتل العصابات، فقد حصنت الأرض خاصة على محاور التقدم المحتملة للجيش الإسرائيلي، وجهزت مستودعات بالمؤن والذخائر وكلفت العناصر المدافعة عنها الصمود والدفاع حتى اللحظة المناسبة، ثم الانسحاب إلى موقع آخر، كما خططت لهجمات معاكسة، وحددت القوات المكلفة بتنفيذها.⁽³⁾

تجنبنا الخطة الدفاعية للمقاومة الفلسطينية الاعتماد على خطوط دفاعية محصنة، بل تبنت الدفاع المنسق بالعمق الذي يسمح بحرية التحرك والمناورة، ووزعت قواتها على كامل أنساق الدفاع في المنطقة⁽⁴⁾، وقد أمرت القوات المدافعة أن تكون في كل مكان يتقدم فيه الجيش الإسرائيلي، وأن تختفي في الوقت الملائم للظهور في موقع آخر، متحولة إلى قوات متحركة تقوم بضرب أطراف الأرتال المعادية ومؤخراتها.⁽⁵⁾

واستناداً إلى هذه الخطة أدارت القوات المشتركة المعركة طيلة خمسة أيام، فقد صمدت المقاومة في مارون الراس، وبنيت جبيل، والطيبة، والجرمق، وحدثا، وتبنين بشكل عرقل تقدم القوات الإسرائيلية، وأدى إلى إبطاء تحركها.⁽⁶⁾

وكان المجلس العسكري الأعلى للثورة الفلسطينية قد وضع قبل المعركة بفترة طويلة تصوراً لاحتمال قيام إسرائيل بغزو جنوب لبنان، وأعطى توصياته للقوات ب:

(1) سويد، محمود: التجربة النضالية الفلسطينية، حوار شامل مع جورج حبش، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1983، ص45

(2) طلاس، مصطفى: الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني، مطابع ألف باء، دمشق، ط2، د.ت، ص165

(3) المرعشلي، أحمد وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص374

(4) عبد الرحمن، أسعد: النضال الفلسطيني في إطار المنظمة، مرجع سابق، ص284

(5) المرجع السابق، ص375

(6) المرعشلي، أحمد وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص375

1 إعتقاد أسلوب القتال غير المباشر بسبب الفوراق بين الطرفين، من حيث القوى والتسليح وطبيعة الأرض.

2 القتال بمجموعات صغيرة لا تتعدى خمسة عناصر لإعاقة الجيش الإسرائيلي وإحراق الخسائر بصفوفه.

3 الزج بثلاث القوات في الخطوط الخلفية للجيش الإسرائيلي.⁽¹⁾

وقد أفادت هذه التوصيات، ولم يعد الجيش الإسرائيلي قادرا على تسديد ضربة واحدة قاضية للقوات المشتركة التي تمثل قوات العاصفة عمودها الفقري، لذلك طال أمد الحرب وتفرقت قوات الجيش الإسرائيلي في معارك متعددة ألحقت به خسائر كثيرة ولم يتمكن من القضاء على المقاومة.⁽²⁾

ومرورا بأهم الأحداث التي وقعت خلال الأيام الثمانية للحرب، في 15/3/1978 أكد ناطق باسم منظمة التحرير الفلسطينية بأن القوات الإسرائيلية قد عبرت الحدود ودخلت إلى بعض المناطق "رميش، عين آبل، والقلعة". وأضاف: إنهم (الإسرائيليون) ينقلون القوات جوا وبحرا⁽³⁾. وفي منتصف الليل ذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية وفا: أن دخول القوات إلى هذه المناطق بدأ في الحادية عشرة ليلا، وفي الواحدة والنصف فجر يوم 3/15، قصفت المدفعية الإسرائيلية بنت جبيل ومارون الرأس والطيري فيما كانت الآليات تتقدم في اتجاه رميش.⁽⁴⁾

قبل ذلك عاشت المناطق والمخيمات تحديدا المتواجدة في الجنوب أجواء استنفار شامل في كل المواقع والمراكز في بيروت جرت اتصالات قامت بها القيادة الفلسطينية مع سائر الدول العربية تحديدا مع زعماء جبهة الصمود والتصدي لوضعهم أمام مسؤولياتهم القومية، لحماية تجمعات المواطنين الفلسطينيين واللبنانيين من أية غارة أو هجوم إسرائيلي متوقع.⁽⁵⁾

(1) قاسم، عبد الستار وغازي ربابعة: الحروب العربية الإسرائيلية، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1 1977

(2) عدوان، عصام: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، 1969 1983، وزارة الإعلام الفلسطيني، ط2، يوليو 2005، ص205

(3) قاسمية، خيرية: الصراع العربي الإسرائيلي في خرائط، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1 1979، ص68

(4) مجلة شؤون فلسطينية، العدد22، مايو 1978، ص25

(5) المرجع السابق، ص25

وقد ترأس ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، اجتماعاً طارئاً للمجلس العسكري الأعلى للثورة الفلسطينية واللجنة التنفيذية، وقد بحث المجلس في الوضع الذي ساد بعد تصريحات مناحيم بيغن التي أعلن فيها شن الحرب ضد م.ت.ف.⁽¹⁾ كما تضمنت الرسائل التي بعث بها ياسر عرفات إلى الملوك والرؤساء العرب ورؤساء دول الصمود و التصدي شرحاً لأبعاد التهديدات الإسرائيلية وقرار الكنيست يوم 3/13 بشن حرب إبادة مبرمجة ضد منظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني⁽²⁾، وطالبهم ياسر عرفات في رسائله بتحمل مسؤولياتهم" في هذه الفترة الخطيرة، وأمام هذه الحرب التي تشكل خطراً مباشراً ضد الشعب الفلسطيني وثورته".⁽³⁾

اليوم الأول للحرب

أعلنت إسرائيل في الواحدة والنصف فجر 3/15 بدء هجومها العسكري للأراضي اللبنانية على طول الحدود الجنوبية⁽⁴⁾. وجاء الإعلان عن الهجوم في بيان صدر عن القيادة العسكرية للجيش الإسرائيلي، التالي نصه: "إن قوات الدفاع الإسرائيلي قد بدأت مؤخراً عملية تطهير على طول الحدود اللبنانية، هدف العمليات هو اجتثاث قواعد "الإرهابيين" قرب الحدود وضرب القواعد الخاصة التي انطلق منها الإرهابيون في عملياتهم في عمق إسرائيل. إن قوات الدفاع الإسرائيلي لا تنوي إلحاق الأذى بالسكان ولا بالجيش اللبناني ولا بالقوات العربية، ولكنها تستهدف الإرهابيين وأنصارهم في سبيل حماية حياة وأمن سكان إسرائيل".⁽⁵⁾

"إن هدف العملية ليس الانتقام من جرائم الإرهابيين لأنه ليس ثمة انتقام من جرائم قتل المواطنين المدنيين، الرجال والنساء والأطفال، بل الدفاع عن الدولة ومنع حدوث هجمات من قبل رجال فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تستخدم أرض لبنان في سبيل مهاجمة سكان إسرائيل".⁽⁶⁾ وقد سبق هذا الإعلان عن بدء الهجوم، تكثيف إسرائيل لتحركاتها العسكرية التي امتدت مساء 3/14 إلى منطقة خلدة، حيث شوهدت زوارق، ذكر ليلاً أنها شوهدت أيضاً في عرض البحر

(1) عبد الرحمن، أسعد، النضال الفلسطيني في إطار المنظمة، مرجع سابق، ص 285

(2) المرجع السابق، ص 285

(3) مجلة شؤون فلسطينية، العدد 22، مايو 1978، ص 26

(4) خوري، إلياس: حرب الجنوب، مرجع سابق، ص 78

(5) وايزمن، عيزرا: الحرب من أجل السلام، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، ط 1، 1984،

ص 85

(6) إذاعة صوت فلسطين، شهادات من أرض المعركة، حرب الجنوب، 5، 23 آذار 1978، ص 23

مقابل جونية. و كانت طائرات هليكوبتر حلق طوالم الليلة على المنطقة الحدودية، وشمل تحليقها المنطقة الممتدة من الناقورة إلى صيدا.⁽¹⁾

وذكر المراسلون الأجانب أن الهجوم الإسرائيلي بدأ نحو منتصف الليل بإقامة ساتر من نيران المدفعية على القواعد الفلسطينية الواقعة خلف الحدود اللبنانية.⁽²⁾

وقال المراسل العسكري للإذاعة الإسرائيلية أن هذا الساتر من نيران المدفعية صحبته طلعات قام بها الطيران " الذي ذك المواقع الفلسطينية وأضاء المنطقة بالصواريخ المضئية، وعلى الفور تحركت الطوابير الإسرائيلية المدرعة وتقدمت في جنوب لبنان.⁽³⁾

وقد وضعت كل المنطقة الشمالية في إسرائيل في حالة تأهب من نهاريًا على ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى المطلة بالقرب من جبل الشيخ.⁽⁴⁾

وقد نزل سكان كل القرى القريبة من الحدود إلى المخابئ، وأغلقت المدارس في كل المنطقة الشمالية ولم يتوجه المزارعون والعمال إلى عملهم.⁽⁵⁾

وانضم مئات سكان نهاريًا والقرى الأخرى لقوات الحرس المدني التي تقوم بدوريات في الشوارع وتحرس المؤسسات العامة في حين تطوع الآخرون للعمل في المستشفيات.⁽⁶⁾

وقال شهود عيان إسرائيليون أن " بوسعنا مشاهدة الانفجارات وألسنة اللهب تندلع في بلدة الخيام وغيرها، ونسمع أزيز الطائرات وهدير الدبابات باستمرار ونرى التلال ملتهبة وأعداد ضخمة من الآليات وحاملات الجنود تعبر الحدود إلى لبنان.⁽⁷⁾

أضافوا أن الأطفال لم يستطيعوا النوم و استعاضوا عن ذلك بالغناء، و أشار المراسلون الأجانب في القدس إلى أن مئات من الإسرائيليين توجهوا إلى حائط المبكى وبدأوا صلوات " تدعو الله لدعم آلاف الجنود". ()

(1) المرجع السابق، ص 23

(2) السفير، 1978/6/16

(3) إذاعة صوت إسرائيل، 1978/6/16

(4) حرب الجنوب مرحلة جديدة في مخطط قديم، مركز الدراسات اللبنانية، بيروت، ط 1، 1978، ص 144

(5) القدس العربي، 1978/6/17

(6) النهار اللبنانية، 1978/6/16

(7) روكاخ، ليفا: إرهاب إسرائيل المقدس، ترجمة مصطفى درويش، دار الكرمل، عمان، ط 1، 1978، ص 81

(8) حرب الجنوب، قفزة نوعية في تطورات أحداث 1978، مرجع سابق، ص 36

وقال المراسلون الأجانب أن الإسرائيليين في تل أبيب والقدس " المحتلة" قد تحلقوا حول أجهزة الراديو في كل الأماكن لمتابعة سير العمليات العسكرية.(1)

وصف المراسلون العملية بأنها الأضخم منذ حرب تشرين 1973 ويشترك بها ما يتراوح بين 25 و 28 ألف جندي وضابط من كافة أسلحة الجيش الإسرائيلي.(2)

وقالت مصادر عسكرية إسرائيلية أن الإسرائيليين عبروا الحدود في ست نقاط مستهدفين المناطق التالية: الخيام، مرجعيون، العديسة، مارون الراس، عين آبل، بنت جبيل والناقورة.(3)

وأضافت المصادر أنه إذ حدثت اشتباكات مع القوات السورية المتمركزة على الطرف الآخر من نهر الليطاني فإن العملية التي توصف بأنها محدودة، قد تتحول إلى حرب صغيرة.(4)

وتابعت تقول، أن إسرائيل حاولت في بياناتها الرسمية التي رافقت الهجوم إزالة أي انطباع بأن إسرائيل تنوي الانتقام العشوائي وذلك لتجنب أي إثارة للرأي العام العالمي قبل المفاوضات التي سيجريها بيغن مع كارتر. (5)

وقالت أن المعارك الحقيقية بين الفدائيين و الإسرائيليين بدأت بعد بزوغ الفجر مباشرة، ووصف المراسلون الهجوم بأنه أكبر عملية للجيش الإسرائيلي في المنطقة وتشارك فيها كل الأسلحة المشاة والمدركات والمدفعية والطيران، وهدفها هو إصابة أكبر عدد ممكن من الفدائيين.(6)

ونقل عن خبير عسكري قوله أن الفدائيين نقلوا في خلال الشهور الأخيرة جزءا كبيرا من مدفعيتهم إلى جنوب لبنان وأنه تم تعزيز القوات الفدائية مؤخرا بوحدات من قوات الصاعقة.(7)

وقالت وكالة الصحافة الفرنسية في برقية لها من تل أبيب أنه " يبدو أن القوات الإسرائيلية التي دخلت جنوب لبنان قد اتخذت لها محاور عدة".(8)

ونسبت إلى بعض المصادر الأجنبية التي تنقل عن إذاعة الجيش أن العملية تقوم على أربعة محاور كبرى تمتد حتى ضفاف نهر الليطاني بالتوازي مع الحدود الشمالية لإسرائيل على بعد

(1) المرجع السابق، ص 37

(2) خوري، إلياس، حرب الجنوب، مرجع سابق ، ص 81

(3) المرجع السابق، ص 38

(4) وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب الحرب الخامسة، مرجع سابق ، ص 78

(5) المرجع السابق، ص 79

(6) المرجع السابق، ص 80

(7) سويد، محمود: الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق، ص 182

(8) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، من عام 1978 1982، مرجع سابق، ص 87

حوالي عشرة كيلومترات إلى الشمال من صور وحتى مرتفعات المطلة حيث الأراضي الإسرائيلية تشكل ما يشبه الإصبع التي تتصل بنهر الليطاني وضة النهر في هذا المكان الذي يبعد بضعة كيلومترات عن الحدود نفسها. (1)

عند الساعة العاشرة صباح 3/15 عقد وايزمان وزير دفاع العدو ومردخاي غور رئيس الأركان، مؤتمرا صحفيا مشتركا تحدثا فيه عن الهجوم على جنوب لبنان وآثاره وكشفا فيه عن نوايا إسرائيل التوسعية. (2)

وقد أعلن وايزمان في المؤتمر الصحفي أن " القوات الإسرائيلية" ستبقى في لبنان طالما كان ذلك ضروريا لتحقيق مهمتها وطالما لم تحدث ضغوط سياسية خارجية على إسرائيل لحملها على الانسحاب". (3)

وقال وايزمان ومردخاي غور في مؤتمرهما الصحفي أنهما يأملان بأن تفهم سوريا أن العملية الإسرائيلية هي عملية محدودة، وطلبا إليها ألا ترسل قواتها إلى جنوب نهر الليطاني للاشتباك مع الإسرائيليين. (4)

ووصف وايزمان العملية بأنها " عملية بحث وتدمير ودفاع". أما غور فذكر أن " القوات الإسرائيلية ستعمل من أجل أن لا يتحول جنوب لبنان ثانية إلى قاعدة لحركة فتح وقال " إننا ننوي إقامة شريط بعرض ما بين سبعة وعشرة كيلومترات على الحدود للدفاع عن المنطقة" (5).

وأوضح غور هذه النقطة بقوله: " حين يتم القضاء على جميع قواعد الفدائيين في جنوب لبنان ستصل ما بين ساحل صور على البحر المتوسط إلى جبل الشيخ لتكوين حزام آمن على الحدود اللبنانية - الإسرائيلية". (6)

وقد قال وايزمان وغور أن " الهجوم الإسرائيلي المبدئي كان ناجحا"، وأن " القوات الإسرائيلية احتلت عدة قواعد للفدائيين" في المناطق الحدودية الغربية والوسطى والشرقية كما ادعى أن القوات " أوقعت خسائر كبيرة وأساسية في صفوف العدو"، ورفض

(1) وكالة الأنباء فرانس برس، 1978/3/16

(2) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1978 1982، مرجع سابق، ص 91

(3) المرجع السابق، ص 91

(4) القدس العربي، 1981/7/21

(5) ربابعة، غازي: الاستراتيجية الإسرائيلية، للفترة ما بين 1967 1980، مرجع سابق، ص 141

(6) شهادات من أرض المعركة، حرب الجنوب، 15 23 آذار، 1978، إذاعة صوت فلسطين، صوت الثورة الفلسطينية، ط 1، 1978، ص 127

وايزمان وغور الكشف عن مدى الخسائر الإسرائيلية واكتفيا بالقول أن "خسائر العدو كانت أكبر" (1) .

وقد أشار وزير الدفاع الإسرائيلي إلى أن الرئيس الأمريكي كارتر ومناحيم بيغن رئيس الوزراء " على اتصال حول العملية" ولكنه لم يدل بأية تفاصيل. (2)

وحين ألح الصحفيون على وايزمان للإفصاح عما إذا كانت إسرائيل ستبقي قواتها في جنوب لبنان، اكتفى بالقول " لا أحد يريد البقاء هنا، وأن أحدا لم يفكر أبدا بأن جنوب لبنان هو جزء من إسرائيل، وحتى الآن لم تحدث علينا ضغوط لتسحب". (3)

وقال أن " القوات المسيحية موجودة في المنطقة ولكنها لا تشترك في أي عمليات واسعة". وزعم وايزمان أن القوات الإسرائيلية نقلت إلى إسرائيل " فلسطينيين أسروا في القتال" وقال: " أن القوات الإسرائيلية تلقت أوامر بأن تبذل كل ما في وسعها للقضاء على قوات الفدائيين المعادية في المنطقة، مع تجنب حدوث أية خسائر بين المواطنين المدنيين". (4)

وأبلغ وايزمان الصحفيين قوله : " إنها عملية واسعة النطاق تمتد من البحر إلى جبل الشيخ، وآمل أن أتمكن الليلة المقبلة من إعطاءكم مزيدا من التفاصيل حول هذا الموضوع"، وأضاف " آمل أن تدرك سوريا أنها عملية محدودة في جنوب لبنان وأن تفهم الحكومة اللبنانية أنها عملية وقائية، وان يفهم باقي العالم المتحضر أن هذه العملية تهدف أساسا إلى منع وقوع هجمات جديدة ضد السكان المدنيين الإسرائيليين، وهي الهجمات التي عانينا منها كثيرا في خلال الأعوام الماضية وبلغت ذروتها بمأساة يوم السبت الماضي ". (5)

واعترف بالمقاومة القوية التي تواجهها القوات الإسرائيلية وقال " لا نستطيع أن نقول أنها نزهة عسكرية"، وفي رده على سؤال قال وايزمان أنه " يأمل بأن تفرض الحكومة اللبنانية سيطرتها على هذه المنطقة بعد انسحاب القوات الإسرائيلية، وإذا كانت حكومة الرئيس سركييس ذات سلطة،

(1) السفير، 1978/3/16

(2) إذاعة لندن، 1978/3/16

(3) رصد إذاعة إسرائيل، مركز الأبحاث الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 21، 1986، ص25

(4) النهار البيروتية، 1978/3/16

عملية قصف للمقاومة على المستوطنات الشمالية وقعت فيها خسائر إسرائيلية.

(5) عملية الليطاني، مجموعة من الباحثين، رواية العدو الصهيوني عن حرب الجنوب، مارس 1978 مجلة

فلسطين المحتلة، بيروت، عدد 2 ط 1، 1978، ص 328

فإن عليها أن تفعل ذلك إذ أنه ليس هناك نشاطا فدائيا انطلقا من الأردن أو من سوريا، ولا ينبغي أن يكون هناك مثل هذا النشاط في لبنان". (1)

وحول القوات الإسرائيلية المشاركة قال مردخاي غور، أن العملية الإسرائيلية تضم قوات بريّة بما فيها الدبابات وسلاح المهندسين فضلا عن القوات البحرية والجوية. و أوضح رئيس الأركان الإسرائيلي أن قواته " بدأت تصبح أكثر قدرة على الحركة عندما لاح النهار" ، أضاف أن من بين القواعد الفدائية التي تم حصارها " قواعد بنت جبيل ومارون الراس و الطيبة والخيام". (2) وزعم " أن القوات الإسرائيلية لا تهاجم إلا الأهداف الواقعة على بعد يتراوح ما بين 10 و 15 كيلومترا من الحدود، أما الأهداف الأبعد من ذلك فمن المرجح أن تتم مهاجمتها بوسائل أخرى". (3) ومضى قائلا: " أننا نقدر أن تنتهي المرحلة الأولى من هذه العملية في غضون بضع ساعات لكن النشاط العسكري يمكن أن يستمر". (4)

ومن الواضح من تصريحات قادة العدو الإسرائيلي أن الوضع العربي كان مفككا ومهلهلا وبات معلوما أنه لا يقوى أي نظام عربي على مواجهة إسرائيل ولو إعلاميا.

اليوم الثاني للحرب

وفي اليوم الثاني للعمليات 1978/3/16 استمرت المعارك على عنفها بين قوات الثورة الفلسطينية والقوات الإسرائيلية الغازية، ورغم اشتداد قساوة واستخدام الإسرائيليين لمختلف أسلحته فقد حافظت قوات الثورة الفلسطينية على انتشارها في مختلف مناطق ومواقع القتال، و كبدت الإسرائيليين الخسائر الفادحة⁽⁵⁾، و من هذا اليوم بدأ الإسرائيليون يبدون تدمرهم من مواقف وكالات الأنباء العالمية لوصفها المعارك على عكس ما يرسمونه هم، و قد ثبتت الناطق العسكري للقوات المشتركة عدد قتلى وجرحى الإسرائيليين خلال معارك يوم 3/15 وهذا اليوم بحوالي 350 فردا، و ثبت إسقاط طائرة مقاتلة من طراز سكاي هوك علاوة على تدمير عشرات الدبابات والآليات و مرابض المدفعية. (6)

(1) السفير، 1978/3/16

(2) الجزيرة السعودية، 1978/3/16

(3) المرجع السابق

(4) القبس الكويتية ، 1978/3/16

(5) عبد الرحمن، أسعد: النضال الفلسطيني في إطار المنظمة، مرجع سابق ، ص288

(6) إذاعة صوت فلسطين، شهادات من أرض المعركة، مرجع سابق ، ص28

و في ذلك اليوم 78/3/16 نشرت صحيفة النهار البيروتية في صدر صفحتها الأولى خريطة لجنوب لبنان أشارت فيها باللون الأزرق إلى ما ذكرته الأراضي التي تمكن الإسرائيليون من احتلالها خلال اليوم الأول من الهجوم، و قد كانت الخريطة تعبير عن أهداف إسرائيل من الهجوم وليست الصورة الحقيقية لنتائج المعارك، ولقد أدلى الناطق العسكري باسم القيادة المركزية للقوات المشتركة بتصريح جاء فيه : "نشرت جريدة النهار في عددها الصادر اليوم السادس عشر من آذار خريطة ادعت فيها أن القوات الإسرائيلية قد احتلت المناطق المؤشرة باللون الأزرق، والحقيقة أن القوات الإسرائيلية لم تتمكن إطلاقاً من الوصول إلى هذا العمق وهذه الأماكن المشار إليها في الخريطة، ولكن يبدو أن مصدر هذه الخريطة هو " إسرائيلي" وتكشف النوايا التي تسعى إليها في الجنوب بالنسبة لهذه الخريطة أو غيرها من الخرائط التي تنشر هنا وهناك".⁽¹⁾

استمرت الاشتباكات بين القوات المشتركة والقوات الإسرائيلية طول الليل وعلى كافة المحاور، وقد تركزت المعارك في منطقة الطيبة غربي البلدة التي شهدت في اليوم السابق قتالاً مريباً وعنيفاً وضارياً⁽²⁾، وقد حاولت القوات الإسرائيلية مواصلة التقدم على هذا المحور الساعة الثامنة ليلاً بعد التمهيد بالقصف المدفعي، ثم تلاها بعد ذلك بالقصف الجوي حتى منتصف الليل، ولكن التصدي له كان قوياً وتمكنت القوات المشتركة من إفشال أي محاولة من طرفها بالتقدم باتجاه القنطرة.⁽³⁾

في منطقة العرقوب استمرت الاشتباكات بين القوات المشتركة والإسرائيلية على كافة المحاور خاصة على مثلث برغص ومحور الشهيد صلاح ولم تقطع رمايات الرشاشات الخفيفة والمتوسطة طول الليل، وصاحبها قصف مدفعي متبادل ومتقطع بين الحين و الآخر.⁽⁴⁾ وعلى محور بنت جبيل - بيت ياحون كانت اشتباكات متقطعة بين مفارز القوات المشتركة الأمامية و القوات الإسرائيلية، وقد حاولت إسرائيل التقدم على هذا المحور ولكن القوات المشتركة تصدت له ببسالة ومنعته من إحراز أي تقدم.⁽⁵⁾

(1) المرجع السابق، ص 29

(2) خوري، إلياس: حرب الجنوب، مرجع سابق، ص 88

(3) وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب، الحرب الخامسة، مرجع سابق، ص 146

(4) المرجع السابق، ص 146

(5) السفير، مرجع سابق، 17/3/1978

ولم ينقطع النشاط الجوي الإسرائيلي طوال الليل حيث كان يستخدم مشاعل الإضاءة الليلية على طول جبهة القتال لإنارة مناطق المواجهة بمواصلة القصف على مواقع الثوار الفلسطينيين التي استمرت طوال الليل.⁽¹⁾

كذلك لم ينقطع النشاط الإسرائيلي البحري على طول الساحل وحتى بيروت وقد حاولت بعض الزوارق التقدم جنوب الصرند، ولكن المدفعية المضادة تعاملت معها وأجبرتها على الفرار.⁽²⁾ ثم قامت القوات المشتركة فجر ذات اليوم بقصف تجمعات الإسرائيليين الخفية في منطقة الطلة بالصواريخ الثقيلة وقد أصابت الصواريخ أهدافها وبشكل دقيق، حيث شوهدت الحرائق والدخان وهو يتصاعد إثر القصف.⁽³⁾

وفي نفس الوقت كانت عدة مجموعات أخرى قد أتمت عمليات قصف القوات الإسرائيلية في مواقع المبيت والمراكز الأمامية وعلى فترات متقطعة حيث أحدثت ارتباكا كبيرا في صفوفها.⁽⁴⁾ وقد صرح الناطق العسكري باسم القيادة المركزية للقوات المشتركة بما يلي : " منذ صباح اليوم الباكر والعدو الإسرائيلي يحاول مواصلة تقدمه على جميع محاور القتال، ولا سيما القاطع الشرقي بين راشيا الفخار ومرجعيون من حيث يقوم الطيران الإسرائيلي المقاتل بقصف شديد على مواقع القوات المشتركة شرقي مرجعيون مستهدفا القرى والتلال والمواقع، كما تحلق أعداد من الطائرات الهليكوبتر في منطقة الخيام وابل السقي وتلة زهير، و تقوم بنقل قوات كبيرة من المشاة ويرافق ذلك حشدا كبيرا من الدبابات والآليات المدرعة في تلك المنطقة. ويبدو أن الإسرائيليين يحاولون الاندفاع شمال وشرق مرجعيون بهدف وصل مرجعيون بالطريق العام الفرعي باتجاه جزين، أما في منطقة بنت جبيل فلا زال أفراد حاميتها يقاتلون ببسالة ويوقعون بالإسرائيليين خسائر فادحة، وصلت إلى ما يقارب :

- 1 350 بين قتيل و جريح.
- 2 إسقاط طائرة مقاتلة من طراز سكاى هوك.
- 3 تدمير وإعطاب ما بين 70 80 بين دبابة وعربة مدرعة وآلية خفيفة وحاملة مدفع 1.6 ملم.

(1) النهار، مرجع سابق ، 1978/3/17

(2) إذاعة صوت فلسطين، شهادات من أرض المعركة، ص38

(3) S ith, harles: Palestine and the Arab. Israeli onflict, St. atins Press, ew ourk, 2nd ed, 1992. P.19 .

(4) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، للعام 1978 1982، ص98

4 تدمير عدد من مواقع المدفعية وقواعد الصواريخ والأسلحة المتوسطة.

أما الخسائر في القوات المشتركة العسكرية على جميع محاور القتال فقد كانت 79 بين شهيد وجريح إلى جانب تدمير عدد من الأسلحة والمعدات إضافة على عدد من المفقودين.⁽¹⁾

وقد واصل الإسرائيليون تقدمهم باتجاه بلدة بنين على محورين، (برعشيت وحادا)، وقد تصدت القوات المشتركة للقوات الإسرائيلية ببسالة حيث دارت معارك عنيفة.⁽²⁾

ولقد أسقطت المقاومة الأرضية خلال الهجوم الإسرائيلي على مواقع القوات المشتركة في منطقة القنطرة شمالي الطيبة، طائرة إسرائيلية من طراز فاننوم شوهدت تحترق في سماء قلعة آرنون و تهوي باتجاه الجنوب في تلك المنطقة، وقد استمر القتال محتدما بين القوات المشتركة والإسرائيلية أكثر من ثلاث ساعات وقد استطاعت القوات المشتركة تدمير آليات مدرعة إسرائيلية.⁽³⁾ خاضت القوات المشتركة على مدى ستة ساعات معركة حامية 0

في بلدة القنطرة مع القوات الإسرائيلية المتقدمة على محور الطيبة، وكان الجانب الإسرائيلي قد مهد لهجومه على هذه البلدة بالقصف الجوي والمدفعية الكثيفة، حيث قام طيرانه بقصف البلدة قصفا مركزا و عنيفا على مرحلتين من ثماني طائرات، وقد اصطدمت القوات الإسرائيلية بمقاومة عنيفة من القوات المشتركة المدافعة عن البلدة.⁽⁴⁾

وقد تصدت القوات المشتركة للهجوم الإسرائيلي في منطقة سيحين، وعتيا الزط وأوقعت خسائر في صفوفه حيث كان لا يزال القتال محتدما على محور تبينين بين القوات المشتركة والقوات الإسرائيلية المتدفقة بالدروع من محور برعشيت وحادا، وقد تصدت القوات المشتركة لهذا الهجوم لأكثر من أربع ساعات.⁽⁵⁾

قامت القوات الإسرائيلية مساء اليوم ذاته بقصف مدينة النبطية بالطيران وتصدت له المقاومة الأرضية وأسقطت له طائرة شوهدت تحترق جنوب النبطية⁽⁶⁾، وفي الساعة الخامسة مساء قامت الوحدات الصاروخية الثقيلة للقوات المشتركة بقصف شديد ومركز على المواقع الإسرائيلية في

(1) حرب لبنان 1975 1982، بيروت، المكتبة الحديثة للطباعة و النشر، ط2، 1982، ص97

(2) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لعام 1978 1982، ص102

(3) وصفي عادل، وحسن علي: حرب الجنوب الحرب الخامسة، مرجع سابق، ص150

(4) المرجع السابق، ص151

(5) القيس الكويتية، 1978/3/17

(6) عزمي، محمود: حرب الأيام الثمانية، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 79، يونيو 1978، ص22

مستعمرتي المطلة وكريات شمونة واستمر القصف مدة عشرين دقيقة أصابت الصواريخ فيها أهدافها إصابات مباشرة وشوهت النيران تدلح من المنشآت الإسرائيلية في هاتين المستعمرتين.⁽¹⁾

أما في القطاع الشرقي فقد بدا مع الصباح الباكر قصف مركز على بعض القرى وهي عدشيت والقصير ودير سريان وكفرصير والقنطرة والغندورية، وقد تصدت القوات المشتركة في تلك المواقع للقوات الإسرائيلية المحمولة وأوقعت في صفوفها خسائر كبيرة.⁽²⁾

وتحدثت أنباء عن دخول الإسرائيليين إلى القنطرة وعلمان ودير سريان وعدشيت، في حين دار قتال شرس بمختلف الأسلحة عند مدخل بلدة الغندورية وبقيت الدبابات المعادية المدعمة بفرق الهندسة تحاول دخول البلدة حتى الساعة الخامسة والنصف ثم قامت الطائرات بقصفها حتى سقطت في المساء، وقامت الطائرات بمحاولات لقصف جسر الليطاني منذ الساعة الواحدة والنصف وذلك بهدف قطع ومنع الامدادات عن القوات المشتركة واستمرت المعارك في العرقوب، وكان أعنفها في راشيا الفخار التي قاومت حتى الصباح، وشهدت المنطقة أعنف الغارات الجوية فاستمرت الطائرات تقصف لمدة ساعة وعشر دقائق متواصلة وشمل القصف الحاصباني وراشيا الفخار وأبو قمحة وبرغز.⁽³⁾

وعند الصباح بدأت الدبابات الإسرائيلية المتمركزة في كوكبا بقصف مفرق الحاصباني وأبو قمحة والمنطقة الممتدة بين الهبارية والفرديس وحاصبيا، ثم توجهت الدبابات الإسرائيلية إلى مفرق سوق الخان ومنه إلى بلدة كوكبا فاحتلتها ثم قامت بنسف الحاجز وغرفة الجيش اللبناني عند مفرق الحاصباني وأصبحت محطة البنزين بقنابل فسفورية أدت إلى إشعال النار فيها.⁽⁴⁾

ثم قامت طائرات الفانتوم والميراج ويقدر عددها بـ 25 طائرة، بقصف منازل برغز الخالية من السكان ثم قامت بقصف منطقة عين عليل وحمى الدبغى وأبو قمحة وحرش شويا وعين الزمرونة، واستمرت هذه الغارة ساعة ونصف الساعة، وقد جوبهت الطائرات المغيرة بثلاثة صواريخ من نوع سام 7 مما أجبرها على القصف من علو مرتفع.⁽⁵⁾

(1) نشرة وفا، 1979/2/21، ص 45

(2) أيها الإمبرياليون والصهاينة والرجعيون، ارفعوا أيديكم عن لبنان، مطبوعات اتحاد النقابات العمالية، براج،

ط 1، 1979، ص 29

(3) المرجع السابق، ص 46

(4) عزمي، محمود: حرب الأيام الثمانية، مجلة شؤون فلسطينية، مرجع سابق، ص 23

(5) وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب الحرب الخامسة، مرجع سابق، ص 166

ويرى الباحث أن المقاومة الفلسطينية كانت مستعدة استعداداً جدياً للدفاع عن مواقعها في جنوب لبنان بل كانت مقدره حجم الهجمة الصهيونية العسكرية عليها لذا استطاعت الصمود وتكبيد العدو خسائر كبيرة في المعدات والأرواح.

اليوم الثالث للحرب

وفي 17/3/1978 اليوم الثالث للقتال، وقفت القوات المشتركة ببسالة وشجاعة متحديّة القوات الإسرائيلية المدججة بأحدث آلات الدمار والخراب، مما حدا بإسرائيل إلى الاعتراف بصلاية المقاتلين الفلسطينيين، وفي اليوم الثالث من الغزو، بدأ مجلس الأمن الدولي مناقشة الهجوم الإسرائيلي على جنوب لبنان، ولوحظ أن المجلس بأكثرية أعضائه (واستثناء بعض الدول المؤيدة للثورة الفلسطينية) يتجه نحو استصدار قرار مائع ضيع حقوق الشعب اللبناني في جنوبه ويكرس الاحتلال الصهيوني للأراضي اللبنانية.⁽¹⁾

استمرت الإشتباكات بين القوات المشتركة والإسرائيلية طول الليلة السابقة لذلك اليوم وقد استخدمت إسرائيل الطائرات والدبابات والمدفعية بقصف شامل لجميع المواقع والقرى الحدودية، وقد أغارت القوات المشتركة بعدة مجموعات مقاتلة على المواقع الإسرائيلية ليلا وضربت مؤخرتها في أكثر من عشرين نقطة حيث أوقعت القوات المشتركة في صفوف الإسرائيليين إرباكات شديدة ودمرت له ما يزيد عن ثلاث آليات وقتلت وجرحت عشرين فردا.⁽²⁾

وحتى اليوم الثالث كان القتال ما يزال مستمرا بين القوات المشتركة و القوات الإسرائيلية، وقد اشتبكت بعض المفاوز الأمامية بتجمعات الإسرائيليين في كوكبا وراشيا الفخار، ومثلث برغص، وفتحت نيران مدفعتها على مواقع القوات المشتركة في منطقة العرقوب، وقد قامت مدفعية القوات المشتركة بالرد على مصادر النيران الإسرائيلية.⁽³⁾

وفي صباح اليوم 17/3/1982 الساعة السابعة، قام الطيران الإسرائيلي بالتخليق فوق بعض مواقع القوات المشتركة في منطقة آرنون، الغندورية، تبين، وقد تعاملت المقاومات الأرضية للقوات المشتركة معه ولمدة ربع ساعة، وفي نفس الوقت قام الإسرائيليون بقصف مدفعي متقطع على مدينة النبطية وبلدة الجرمق وكفر رمان، هذا وكانت المدفعية الإسرائيلية تقوم طوال الليل

(1) المرجع السابق، ص 167

(2) فرحات، ألبير: الشمس تشرق من الجنوب، العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان، وقائع وشهادات، دار

الفارابي للنشر، بيروت، ط 1، 1978، ص 104

(3) السفير، مرجع سابق، 18/3/1978

بقصف متقطع على جميع محاور القتال، في نفس الوقت الذي قامت مدفعية القوات المشتركة فيه بالتعامل معها على نفس المحاور. (1)

استمر القتال على محور تبين وفشلت المحاولات الإسرائيلية المتكررة لاحتلال البلدة التي تهاجمها إسرائيل منذ اليوم السابق بالدبابات والمشاة من ثلاثة محاور، هي برعشيت - بيت ياحون - حداتا. (2)

وقد أوقعت القوات المشتركة خسائر فادحة في قوات العدو المهاجمة ومنعتها من تحقيق أهدافها على هذا المحور، وقد نشط الطيران الإسرائيلي فوق سماء الجبهة بكثافة وتصدت له المقاومات الأرضية. (3)

هذا وقد قامت الوحدات الصاروخية الثقيلة للقوات المشتركة فجر ذلك اليوم بقصف مركز وكثيف على مستعمرتي المطلية، وكريات شمونة، في الجليل الأعلى، وقد أصابت الصواريخ أهدافها مباشرة، وأوقعت في القوات الإسرائيلية عددا من الخسائر، وقد قامت المجموعات المقاتلة للقوات المشتركة بالإغارات الليلية خلف خطوط الإسرائيليين واشتبكت معه في إيل السقي، الخيام، بنت جبيل، حداتا، أرشاف، الطيبة والبيضاة، وقد أوقعت فيهم عددا من الخسائر. (4)

في حوالي الساعة التاسعة من ذلك اليوم، قام الطيران الإسرائيلي بقصف مدينة النبطية ومخيم النبطية بثمانية طائرات من طراز فانتوم والسكاي هوك، وفي حوالي الساعة التاسعة والنصف، عاود الإسرائيليون غاراتهم الجوية مرة أخرى على المدينة والمخيم، استمرت الغارة لمدة عشرة دقائق، تصدت المقاومات الأرضية فيها للطائرات الإسرائيلية المغيرة. (5)

وقد دارت اشتباكات واسعة بمختلف الأسلحة ولاسيما المدفعية والصواريخ على طول الجبهة بين القوات المشتركة والقوات الإسرائيلية، وقد قصفت القوات المشتركة تجمعات الإسرائيليين من البيضاة، الناقورة، بنت جبيل، القنطرة، الخيام، المنارة، أبل السقي، راشيا الفخار الماري، الخريبة وأوقعت خسائر في الإسرائيليين وآلياتهم. (6)

(1) وكالة رويترز اللندنية، 1982/3/17

(2) المرجع السابق

(3) إذاعة صوت فلسطين، شهادات من أرض المعركة، ص 43

(4) المرجع نفسه، ص 44

(5) خوري، إلياس: حرب الجنوب، مرجع سابق، ص 65

(6) المرجع السابق، ص 66

هذا وقد قامت وحدات الصواريخ الثقيلة بقصف تجمعات الإسرائيليين في مستعمرة دان ومستعمرة ياشوف، كما قامت بقصف مستعمرة المطلة، وكريات شمونة للمرة الثانية في ذلك اليوم، وقد أصابت الصواريخ أهدافها المباشرة وشوهت النيران مشتعلة في تلك المستوطنات، ثم واصل الطيران الإسرائيلي الإغارة على مواقع القوات المشتركة في منطقة العرقوب والقطاعين الأوسط والغربي، وقد استخدم في هذه الإغارات طائرات أف 15 الحديثة لأول مرة، وتصدت لها المقاومة الأرضية، وقد قامت القوات المشتركة منذ صباح ذلك اليوم بالباكر بالتصدي لهجمات مشاة الإسرائيليين في منطقة القطاع الأوسط. (1)

وقد صرح القائد العسكري باسم القيادة المركزية للقوات المشتركة بأن القوات المشتركة تواصل تصديها للقوات الإسرائيلية لليوم الثالث على التوالي، حيث يدور قتال ضارٍ ومستمر على كافة محاور القتال مع عدوها الإسرائيلي، رغم إمكانياته الكبيرة وتمنعه من تحقيق أي من أهدافه أو مواصلة تقدمه، ثم أضاف بأن أعداد كبيرة من المجموعات الخاصة للقوات المشتركة تقوم بمواصلة القتال خلف خطوط العدو في كافة المناطق، على امتداد الجبهة متبعة تكتيك حرب العصابات بضرب المنشآت والتجمعات العسكرية الإسرائيلية وسرعة الاختفاء. (2)

وقد أربك هذا التكتيك - حسب قوله - القوات الإسرائيلية التي باشرت بأعداد كبيرة بملاحقة مجموعات القوات المشتركة التي استطاعت قتل وجرح ما يزيد عن ثلاثين من الإسرائيليين وتدمير سبع آليات، الأمر الذي اضطر الإسرائيليين إلى تجميع قواتهم في النقاط الرئيسية وعدم الانتشار، ليسهل الدفاع عنها، ثم نشط الطيران طوال اليوم وبشكل مكثف في سماء الجنوب وأغار على عدد من القرى و المدن اللبنانية والمخيمات الفلسطينية. (3)

ثم أضاف أن الطيران الإسرائيلي كان قد وجه قصفه المدفعي لعدد من المواقع التابعة للقوات المشتركة في محاولة يائسة لإرباكها، إلا أن قوات المدفعية والصاروخية تعاملت مع القوات المعادية وقصفت تجمعاتها في عدد كبير من مناطق تواجدها، مع استمرار القتال بين القوات المشتركة والإسرائيلية على محور تبنين في ذلك الوقت.

واصلت القوات المشتركة تصديها للقوات الإسرائيلية التي حاولت التقدم على محور كفرا، حريص وكانت القوات الإسرائيلية قد مهدت لذلك الهجوم بقصف جوي كثيف على هاتين القريةتين، هذا

(1) خوري، إلياس: حرب الجنوب، مرجع سابق، ص 67

(2) مقابلة: عبد الرزاق المجابدة، قائد جيش التحرير في لبنان، أجريت معه المقابلة بتاريخ 2005/3/25

(3) خوري، إلياس: حرب الجنوب، مرجع سابق، ص 69

وكان القتال لا يزال مستمرا لثلاث ساعات، حيث التحمت القوات المشتركة مع القوات الإسرائيلية في معركة عنيفة، وأوقعت بها عددا من الخسائر.⁽¹⁾ وتبين من هنا أن القوات الإسرائيلية المعادية قد تفاجأت بحجم الاستعدادات العسكرية للمقاومة الفلسطينية في الجنوب اللبناني لاسيما القدرة الواضحة للمقاومة الفلسطينية على استخدام سلاح المدفعية والأسلحة المضادة للدروع.

اليوم الرابع للحرب

في اليوم الرابع من القتال في 1978/3/18 بدأت الحرب تأخذ اتجاهات جديدة سببها أساسا فشل الغزو الإسرائيلي في تحقيق أي من أهدافه المعلنة ساعة بدء عملياته العسكرية. هذا الفشل الذي أكده رئيس أركان جيش العدو، والذي أكدته كافة وسائل الأنباء وكافة المراقبين يأتي بالطبع نتيجة للتصدي الباسل والقدرة القتالية المتصاعدة للقوات الفلسطينية واللبنانية المشتركة.⁽²⁾

تمثلت هذه الاتجاهات الجديدة لحرب جنوب لبنان في أمرين رئيسيين:

الأمر الأول هو مضي إسرائيل في احتلالها للأرض اللبنانية، وإعلان موردخاي غور رئيس أركان الجيش الإسرائيلي عن أهداف جيشه في التقدم واحتلال مزيدا من الأراضي اللبنانية، والأمر الثاني هو تصاعد التصدي من القوات المشتركة لهذا لغزو على مجالات متعددة كان أهمها الهجمات المضادة التي قامت بها القوات المشتركة ضد التجمعات الإسرائيلية، خصوصا في منطقة المعلية جنوبي صور، حيث تم إيقاع خسائر كبيرة في القوات الإسرائيلية هناك مما اضطرها إلى الانسحاب، هذا بالإضافة إلى الهجمات المدفعية والصاروخية على القوات الإسرائيلية والمستوطنات.⁽³⁾

هذه الاتجاهات في الحرب التي جعلت الإسرائيليين يتوقعون حرب استنزاف طويلة المدى، كما جعلتهم لأول مرة في تاريخ حروبهم يطالبون بوقف إطلاق النار، وجعلت الجميع بما فيهم رئيس الأركان الإسرائيلي يعترفون بفشل مهمتهم بأهدافهم المعلنة. مما أثار تساؤلات المراقبين عن إمكانيات تطور هذه الحرب، كما أثارت قلق العواصم العالمية بما فيها واشنطن التي نقلت عنها وكالة الأنباء الفرنسية ليلا " أن امتداد المعارك في جنوب لبنان يثير قلقا شديدا لدى الحكومة

(1) خوري، إلياس: حرب الجنوب، مرجع سابق، ص 169

(2) صايغ، يزيد: التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة، مرجع سابق، ص 83

(3) حرب لبنان 1975-1982، مرجع سابق، ص 97

الأمريكية التي كانت قد حصلت على تأكيد بأن العملية الإسرائيلية لن تستمر أكثر من 48 ساعة".⁽¹⁾

وفي هذا اليوم عقد في دمشق مؤتمر لوزراء خارجة ودفاع جبهة الصمود والتصدي.⁽²⁾ صعد الإسرائيليون من نطاق عدوانهم الجوي والمدفعي منذ الساعة التاسعة على مواقع القوات المشتركة في مناطق الحفريات، الرشيدية، بير السلاسل، جويا، الغندورية، صريفا.⁽³⁾ وقد تصدت القوات المشتركة والمقاومة الأرضية لهذا الهجوم والقصف الذي استمر حتى الواحدة من صباح ذلك اليوم.⁽⁴⁾

وقد قصف الإسرائيليون من صباح هذا اليوم مدينة النبطية، قصفا مركزا بالمدفعية الثقيلة عيار 175 ملم، وبالصواريخ المختلفة، ووقعت اشتباكات بالرشاشات والمدفعية على كافة محاور قطاع العرقوب بين القوات المشتركة والقوات الإسرائيلية دام طوال الليل وفترات متقطعة وقد تواصل الطيران يحلق في سماء المعركة منذ الساعة من صباح هذا اليوم.⁽⁵⁾

تواصل القتال على مختلف المحاور بين القوات المشتركة والقوات الإسرائيلية، ليومها الرابع، وقد تصدت القوات المشتركة بكل إمكانياتها للقوات الإسرائيلية التي واصلت اعتداءاتها على الجنوب مستخدمة الطائرات والمدفعية والدبابات، ثم صعدت القوات المشتركة في الليلة السابقة لذلك اليوم نشاط مجموعاتها الخاصة العاملة خلف خطوط الإسرائيليين، وشنت عدة هجمات مستخدمة الرشاشات والقذائف الصاروخية على مواقع الإسرائيليين في كفر شوبا، مرجعيون، الطيبة، القنطرة، بنت جبيل، بيت ياحون والبياضية.⁽⁶⁾

ثم استمر الاشتباك بين القوات المشتركة والقوات الإسرائيلية في منطقة نفرا وحاريس التي ركز عليها الجيش الإسرائيلي في اليوم السابق قصفا جويا عنيفا قبل أن يندفع عليها بقوات من المشاة

(1) ani , A ner: ile as of Scurity, Politics Strategy and the Israeli perience in Lebanon, op-cit, P.182

(2) حرب لبنان، 1975-1982، ص97

(3) إذاعة صوت فلسطين، شهادات من أرض المعركة، مرجع سابق، ص45

(4) المرجع السابق، ص45

(5) المرجع السابق، ص46

(6) مجلة شؤون فلسطينية، العدد 72، 1978، ص25

تعززها الآليات، وقد استطاعت القوات المشتركة في ذلك المحور وقف اندفاع القوات الإسرائيلية بعد أن دمرت لها خمس آليات وقتلت وجرحت عشرات الأفراد.⁽¹⁾

استمرت القوات المشتركة في منطقة تبين بالتصدي للقوات الإسرائيلية لأكثر من ثلاثين ساعة، وتتصدى لأشد هجوم وجهه الإسرائيليون للمنطقة، واستخدموا فيه الطائرات والدبابات والمدفعية بكثافة، وقد استطاعت القوات المشتركة في ذلك القاطع صد الهجوم الإسرائيلي عليها من ثلاثة محاور باتجاه البلدة، ودمرت له ما يزيد على عشرة آليات وقتلت وجرحت ما يزيد على خمسين فردا، ثم استمرت الاشتباكات بمختلف أنواع الاسلحة، على بقية المحاور الأخرى بين القوات المشتركة والقوات الإسرائيلية.⁽²⁾

وقد قام الطيران الإسرائيلي منذ صباح ذلك اليوم بالتحليق في سماء الجنوب، وشن غاراته الجوية على مواقع القوات المشتركة في القطاعين الأوسط والغربي، وقد استطاعت المقاومة إسقاط طائرة فانتم شوهدت تهوي محترقة باتجاه الأرض المحتلة، ثم دفع الإسرائيليون لواء ميكانيكيا تعززه الدبابات على محورين، محور شمع - البيضاء المنصوري، ثم محور مجدل زون - المنصوري.⁽³⁾

و اشتبكت طلائعه مع القوات المشتركة في منطقة المنصوري، وقد تقدمت القوات الإسرائيلية من حدثا باتجاه حاريص، واشتبكت معها القوات المشتركة بالصواريخ والمدفعية الثقيلة.⁽⁴⁾

في الساعة الثانية من صباح ذلك اليوم، قامت وحدات الصواريخ الثقيلة بقصف مركز نهاريا ومعبرة في الجليل الغربي، وقد أصابت الصواريخ أهدافها إصابات مباشرة واشتعلت النيران في عدد من المنشآت العسكرية كما نتج عن ذلك وقوع خسائر في صفوف الإسرائيليين.⁽⁵⁾

وإثر ذلك سارعت إسرائيل في إطلاق صفارات الإنذار وإنزال المستوطنين إلى الملاجئ بعد أن دبت بينهم حالة الذعر الشديد، وعند الساعة العاشرة والنصف، شنت الوحدات الصاروخية للقوات

(1) المرجع السابق، ص 26

(2) خوري، إلياس: حرب الجنوب، مرجع سابق، ص 70

(3) المرجع السابق، 71

(4) إذاعة صوت فلسطين، شهادات من أرض المعركة، مرجع سابق، ص 52

مستوطنة نهاريا تقع على عمق 10 كلم من حدود لبنان الجنوبية، ما تعتبر من المدن الهامة على الساحل الفلسطيني.

(5) كدش، أحمد: لم تتوقف الحرب في اليوم السابع، دراسة ميدانية حول حرب الجنوب اللبناني آذار 78، لجنة

الدراسات الفلسطينية، بيروت، دار القدس للنشر، ص 179

المشتركة هجوما بالصواريخ الثقيلة على مستعمرات كريات شمونة كفار جلعادي، وقد أصابت الصواريخ أهدافها وألحقت عددا من الإصابات في صفوف الإسرائيليين.⁽¹⁾ وقد قصفت الوحدات الصاروخية الثقيلة والمدفعية الثقيلة منذ الليلة التي سبق ذلك اليوم مستوطنات المطلة، مسكاف عام، المنارة، كريات شمونه، كفار يوفار، هونين ومرجليون وأوقعت الخسائر الجسيمة بها.⁽²⁾

وقد كان لا يزال القتال محتدما بضراوة بين القوات المشتركة والقوات الإسرائيلية المتقدمة على محور صفد البطيخ، تبنين، السلطانية، محور حدائا، حاريس، وذلك بمختلف الأسلحة حيث تمكنت القوات المشتركة من تدمير دبابتين ومجنزة وسيارة لاندروفر وألحقت المزيد من الخسائر البشرية في صفوف القوات الإسرائيلية.⁽³⁾

وقد كانت القوات الإسرائيلية مهدت لهذا الهجوم الكبير بقصف مدفعي وصاروخي من الطيران صباح ذلك اليوم، وقد خاضت القوات المشتركة معركة مواجهة كبيرة مع القوات الإسرائيلية في تلك المنطقة.⁽⁴⁾

كانت لا تزال الاشتباكات بالمدفعية والصواريخ تشمل كافة المنطقة وقد سعد الإسرائيليون من عملياتهم بقصف مواقع القوات المشتركة في محور الحاصباني وتصدت لها وسائل الدفاع الجوية الأرضية للقوات المشتركة، ثم قامت القوات المشتركة بقصف تجمعات الإسرائيليين حول مرجعيون، وكافة المستعمرات شمال شرق الجليل، وذلك بالصواريخ والمدفعية الثقيلة وأوقعت في صفوفه عددا من الخسائر.⁽⁵⁾

بدأ بعد ذلك الإسرائيليون بتطوير هجومهم على المحورين " البياضة - المنصوري" و " مجدل زون - المنصوري" ، حيث كانت القوات الإسرائيلية تدفع على هذين المحورين بلواء ميكانيكي معزز بالدبابات تحت قصف جوي وبيري وبحري يشمل كافة المناطق التي تقع شمال محوري التقدم حتى صور على امتداد خمسة عشر كيلومترا وقد قامت القوات المشتركة بالتصدي لتقدم

(1) القبس الكويتية، 1978/3/19

(2) المرجع السابق

(3) القبس الكويتية ، 1978/3/19

(4) المرجع السابق

(5) مقابلة: دكتور محمد حجازي، عضو في حركة فتح، أجريت معه المقابلة بتاريخ 2006/4/21

القوات الإسرائيلية حيث دارت معارك ضارية، تمكنت القوات المشتركة خلالها من تدمير خمس آليات بينها ثلاث دبابات وكان لا يزال القتال محتدماً وبضراوة.⁽¹⁾

بعد حوالي الساعة الثالثة عصراً، وسع الإسرائيليون عدوانهم بشكل كبير جداً، ودفعوا بتعزيزات جديدة إلى جبهة القتال، حيث قاموا بالتقدم من مرجعيون باتجاه جسر الخردلي بالآليات وتصدت له القوات المشتركة، ثم استمر القتال وبضراوة على محور المنصوري مع القوة الإسرائيلية المندفعة شمالاً بقوة لواء ميكانيكي تعززه الدبابات، ثم واصل الإسرائيليون تقدمهم على محور حاريس باتجاهين، الأول باتجاه كفرنا و الثاني باتجاه تبنين بئر السلاس.⁽²⁾

وقد قام الطيران الإسرائيلي لأكثر من ساعة بقصف شديد و مركز باتجاه محاور التقدم، حيث قصفت القوات الإسرائيلية الجوية بأعداد كبيرة من الطائرات تزيد عن 60 طائرة، كفرمان - النبطية، تبنين - بئر السلاس، صور الرشيدية - رأس العين.⁽³⁾ وقد لوحظ أن الهجوم الإسرائيلي في ذلك اليوم أكبر من هجومه في اليوم الأول من القتال، وركز بتقل شديد على جميع محاور القتال وكأنه في عملية سباق مع الزمن، هذا وقد تصدت القوات المشتركة بجميع إمكاناتها المتوفرة ببسالة على جميع هذه المحاور، وقد توقع الإسرائيليون إصابات كبيرة في المعدات والأفراد، وقد استطاعت القوات المشتركة على محور الخردلي - مرجعيون صد تقدم الإسرائيليين عند جسر الخردلي وأجبرتهم على التراجع باتجاه القليعة موقعة بهم خسائر كبيرة.⁽⁴⁾

بعد حوالي الساعة السابعة مساءً وعلى محور المنصوري - صور بعد معركة طاحنة ومريرة امتدت لأربع ساعات استطاعت القوات المشتركة وقف تقدم الإسرائيليين على محور المنصوري صور، بعد أن دمرت لهم ما يزيد عن 8 آليات، وأصابت العديد من أفرادها ما بين قتيلاً وجريحاً.⁽⁵⁾

وقد قام الجيش الإسرائيلي بقصف مخيم الرشيدية والبرج الشمالي لمدة ثلاث ساعات بالطائرات قصفاً كثيفاً لتغطية هجومه على محور المنصوري - صور، لمنع القوات المشتركة من التصدي له، وقد تعاملت المقاومات الأرضية مع الطائرات ببسالة، ثم قامت بعض القطع البحرية الإسرائيلية بقصف مخيمات الرشيدية، البرج الشمالي و مدينة صور من البحر

(1) المرجع السابق

(2) وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب الحرب الخامسة، مرجع سابق، ص 174

(3) المرجع السابق، ص 174

(4) حرب لبنان، 1975 - 1982، مرجع سابق، ص 101

(5) الجنرال اسحاق رابين: مجلة معراخوت الإسرائيلية، أكتوبر 1979، ص 31

قصفا شديدا بالمدفعية الثقيلة مستهدفة السكان المدنيين، وقد امتد القصف على مدى أكثر من ساعتين.⁽¹⁾ أما على محور تبنين - بئر السلاسل، كان القتال لا يزال محتدما على ذلك المحور الذي قاتلت عليه القوات المشتركة لأكثر من خمسين ساعة ، حيث تصدت ببسالة لقوات الهجوم الإسرائيلي المعززة بالطائرات والدبابات، ولم يحرز الجيش الإسرائيلي أي نجاح يذكر على هذا المحور.⁽²⁾ وعلى محور حريص - كفرا - صديقين ، كان القتال لا يزال محتدما مستمرا، وقد قامت القوات المشتركة بتدمير ونسف الطريق لعرقلة تقدم الإسرائيليين، وقد خاضت القوات المشتركة معركة عنيفة مع تلك القوات المتقدمة.⁽³⁾

بعد ذلك ، وبعد أن توقف الهجوم الإسرائيلي على محور المنصوري - الرشيدية - صور، شنت القوات المشتركة الخاصة تحت ستار نار كثيفة من المدفعية والصواريخ هجوما على مشاة الإسرائيليين في منطقة العلية، مستخدمة الرشاشات والقذائف الصاروخية.⁽⁴⁾ ويبدو أن الطبيعة الجغرافية الجبلية الوعرة قد خدمت المقاومة الفلسطينية في أسلوب قتال الكر والفر والقتال خلف صفوف العدو (حرب العصابات) والهجمات المباغتة الليلية وعمليات القنص مما زاد من ارتباك القوات الإسرائيلية الغازية.

اليوم الخامس للحرب

في اليوم الخامس للقتال، بتاريخ 1978/3/19 خاضت القوات المشتركة معارك مواجهة بطولية ضد الهجوم الإسرائيلي على جنوب لبنان، وخلال الأيام الخمسة التي سبقت هذا⁽⁵⁾ اليوم، حققت القوات المشتركة عدة انتصارات عسكرية وسياسية أجبرت القادة الإسرائيليين على الاعتراف بها والإشارة إلى أن الهدف الذي أرادوا تحقيقه في ساعات معدودة لن يتحقق إلا بحرب شاملة ضد الثورة الفلسطينية، والشعبين الفلسطيني واللبناني، في لبنان كله.⁽⁶⁾ وأمام المواجهة والتصدي الفلسطيني اللبناني، للهجوم الإسرائيلي منذ لحظة بدئه يوم 15 آذار، والذي قالت عنه وكالة الأنباء الفرنسية : "أن امتداد المعارك في جنوب لبنان يثير قلقا شديدا لدى

(1) حرب لبنان 1975 - 1982، ص 103

(2) المرجع السابق، ص 103

(3) إذاعة صوت فلسطين، شهادات من أرض المعركة، ص 67

(4) خوري، إلياس: حرب الجنوب، مرجع سابق ، ص 94

(5) الخالدي، رشيد: تحت الحصار، الحلقة 10، جريدة القيس الكويتية، 1986/1/28

(6) هرزوح، حليم : الحروب العربية الإسرائيلية، مرجع سابق ، ص 158

الحكومة الأمريكية التي كانت قد حصلت على تأكيد بأن العملية الإسرائيلية لن تستمر أكثر من 48 ساعة، امتدت هذه الساعات المحددة إلى اليوم الخامس، أمام المواجهة القوية، اضطر الإسرائيليون إلى شن الهجوم الواسع على محاور جديدة، قالت عنها وكالة الأنباء الفرنسية أنها "تقع فيما وراء حدود العشرة كيلومترات التي رسمتها إسرائيل لنفسها " كحزام آمن " وأشارت الوكالة إلى أن إسرائيل ستحاول عدم التجاوز في تقدمها حدود (الخط الأحمر) الذي يفصلها عن قوات الردع العربية.(1)

كما أجبرت المواجهة الباسلة للقوات المشتركة الإسرائيليين على الاعتراف بالخسائر التي تتكبدها قواتهم والاعتراف بالقصف المدفعي الصاروخي الذي يصيب المستوطنات في الجليل الفلسطيني المحتل، غير أن إسرائيل كعادتها حاولت التقليل من حجم الخسائر التي أصيبت بها.(2)

ومما فضح ادعاءات الناطق الإسرائيلي، ما التقطته الأجهزة اللاسلكية الراصدة للمحطات الإسرائيلية، المكاملة التالية التي أوردتها الناطق العسكري الفلسطيني في بلاغ رقم 61 والذي جاء فيها : " على الجميع إطلاق النار، كل من يهرب تطلق عليه النار، كل جندي لا يتقدم للأمام تطلق عليه النار فوراً، لا تتكلموا عن الخسائر".(3) ويأتي الرد من الطرف الآخر " نجابه بمقاومة عنيفة ولا نستطيع التقدم، نريد رماية كثيفة ومستمرة" . وقد اعترف بيان عسكري صدر في الكيان الصهيوني ذلك اليوم بأن (عدة صورايخ من طراز كاتيوشا انطلقت باتجاه المستعمرات). وأوضح البيان أن بضعة منازل قد أصيبت بخسائر ولكن لم يكن هناك ضحايا، كما اعترف متحدث باسم القوات الإسرائيلية بمقتل جندي واحد فقط خلال معارك 3/18 وأشار بأن عدد قتلاهم بلغ 15 جندي فقط ، خلاصة معارك الخمسة أيام (4)

وقد اضطر الإسرائيليون الذي واجهوا مقاومة منقطعة النظير إلى استخدام قنابل محرمة دولياً هي قنابل (كانستر) ذات الانفجارات المتعددة ، وهي قنابل تستخدم ضد الأفراد وبهدف الإبادة الجماعية، ويشير ذلك بوضوح، إلى أن المشاة الإسرائيليين غير قادرين على التقدم بسبب صمود

(1) صالح، نمر: نحن وأمريكا، منشورات دار سبارتاكوس، بيروت، ط2، 1988، ص68

(2) المرجع السابق، ص69

(3) زئيف، شيف: جريدة هآرتس، 1979/3/14

(4) السفير الكويتية ، 1978/3/20

قنابل متعاقبة الانفجارات، تؤدي إلى وقوع الكثير من الضحايا سواء المستهدفين أو غيرهم، محرمة دولياً.

مقاتلي القوات المشتركة، وفي ذلك اليوم اتخذ مجلس الأمن قرارا دعا فيه إلى انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان.⁽¹⁾

استمرت الاشتباكات بنيران المدفعية والدبابات والصواريخ الثقيلة طول الليلة السابقة، على طول الجبهة في القطاعات الثلاثة، وقام الطيران الإسرائيلي بقصف بعض الأهداف ممهدا لذلك بقنابل الإنارة على معظم المحاور.⁽²⁾

وقد واصلت مجموعات القوات المشتركة الخاصة في الليلة السابقة عمليات الإغارة على القوات الإسرائيلية ومنعتها من تحقيق السيطرة على الأماكن التي احتلتها، وقد شنت هذه المجموعات هجمات على مؤخرة القوات الإسرائيلية في أماكن متعددة، محدثة أشد الارتباك في صفوفها.⁽³⁾

اليوم السادس للحرب

في 1978/3/20، اليوم السادس للمعارك التي تخوضها قوات الثورة الفلسطينية وحليفاتها قوات الحركة الوطنية اللبنانية، ضد أشرس هجوم تشنه إسرائيل باستخدام أحدث أنواع الأسلحة التي حازت عليها من الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁴⁾، كطائرات اف 15 وقنابل الكانستر المحرمة دوليا، إضافة لاستخدامه دبابة " ميركافا" التي أنتجتها المصانع الحربية الإسرائيلية بالتعاون مع المؤسسات العسكرية الأمريكية، في هذا اليوم اعتبر المراقبون السياسيون صمود القوات المشتركة بوجه الهجوم الإسرائيلي وصلابة المواجهة، أنه وجه ضربة لغرور العسكرية الإسرائيلية، التي كانت تتوقع مواجهة ضعيفة من القوات الفلسطينية، غير أنها فوجئت بعكس ما كانت تتوقعه، كما أن استمرار المواجهة سوف يؤدي بإسرائيل إلى إعادة حساباتها بالكامل⁽⁵⁾ ورأى المراقبون في المواجهة الفلسطينية - اللبنانية الشجاعة على امتداد ستة أيام من المعارك إحراجا شديدا وواضحا (للدول العربية التي لم تصمد ست ساعات بوجه القوات الإسرائيلية)⁽⁶⁾.. وقد تحدثت إذاعة لندن عن المعارك التي تخوضها القوات الفلسطينية فقالت: " ظل الفلسطينيون مشتبكين في قتال شرس مع القوات الإسرائيلية المتقدمة، وأشارت إلى عمليات الإغارة التي قام بها فدائيون بالقول أنهم قد

(1) القدس العربي، 1983/8/19

(2) خوري، إلياس: حرب الجنوب، مرجع سابق، ص 109

(3) المرجع السابق، ص 110

(4) عبد الحق، بدر: الحرب الفلسطينية - الإسرائيلية الخامسة، دار الجليل للطباعة و النشر، بيروت، ط 1، 1984، ص 19

(5) الخالدي، رشيد: تحت الحصار، جريدة القبس الكويتية، مرجع سابق، ص 12

(6) عبد الرحمن، أسعد: النضال الفلسطيني في إطار المنظمة، ص 301

أوقفوا بتلك الغارات التقدم الإسرائيلي نحو مدينة صور"⁽¹⁾، وأشارت وكالة الأنباء الفرنسية إلى هذه النقطة بالقول " ضاعف الفدائيون عمليات حرب العصابات ضد الخطوط الخلفية للقوات الإسرائيلية " وعلى الرغم من أن إذاعة لندن ترى بأن نتائج الحرب ستحسم لصالح إسرائيل بفضل الأسلحة التي تمتلكها، غير أنها أشارت بوضوح إلى المعنويات المرتفعة للمقاتلين الفلسطينيين اللبنانيين، حيث قالت : " فبالرغم من ارتفاع المعنويات الفلسطينية إذ أنهم يشتبكون مع الإسرائيليين منذ ستة أيام إلا أنهم يدركون بأن قوة أعدائهم في السلاح ستفوز بالمعركة في نهاية الأمر."⁽²⁾

وفي هذا المجال اعترفت الإذاعة الإسرائيلية بصعوبة تقدم قواتها نحو احتلال مواقع جديدة بسبب المواجهة الفلسطينية - اللبنانية، حيث قالت " تواجه أعمال جيش الدفاع الإسرائيلي صعوبة لأن المنطقة فيها أماكن اختبار كثيرة، و فقط حركة المشاة تستطيع تأكيد كشف مجموعات (المخربين) والتقدير هو أن كثيرين منهم لا زالوا في المنطقة). وقد اعترف راديو إسرائيل بقيام المدفعية الفلسطينية بقصف المستوطنات الإسرائيلية، حيث جاء في النبأ أنه " أطلقت صباح اليوم عدة قذائف كاتيوشا من الأراضي اللبنانية على متولا " المطلة" وزعم الراديو كعادته قائلاً أنه (لم يصب أحد بأذى كما لم تقع أية أضرار مادية) ، غير أنه أشار إلى أنه " قد أطلقت صفارات الإنذار ودخل السكان في هذه المنطقة الملاجئ".⁽³⁾

كما اعترف الناطق العسكري الإسرائيلي بمقتل جنديين من قواته وبلغ عدد القتلى الإسرائيليين استنادا إلى مزاعم الناطق الإسرائيلي 17 قتيلا، وجاء في اعترافات إسرائيل، أن الجنديين هم الرقيب " يوسف كيانا " من مستوطنة رمات يوحنان، والملازم أول " آرنون شفارتسن" من مستوطنة كفار هنسي.

من جانب آخر أكد راديو إسرائيل على استمرار الحرب العدوانية في جنوب لبنان، رغم قرار مجلس الأمن الداعي لانسحاب القوات الإسرائيلية من الجنوب حيث قال الراديو الإسرائيلي: " قرار مجلس الأمن لم يؤثر قطعيا على عملية " جيش الدفاع الإسرائيلي" وهي مستمرة حسب المخطط بالرغم من القرار"⁽⁴⁾، وقال الراديو الإسرائيلي في إطار رفض الاستجابة لنداء مجلس

(1) المرجع السابق، ص 203

(2) صحيفة الاتحاد، حيفا، 1991/4/14

(3) رصد إذاعة إسرائيل، 1978/3/20

(4) المرجع السابق

الأمن، أن قوة الأمم المتحدة " لن تستطيع تأدية حتى نسبة صغيرة من المهمات الكثيرة الملقاة عليها"، ويخلص الراديو إلى نتيجة أنه رغم القرار فإن إسرائيل " تطلب إضافة وسائل من عندها لمراقبة التنفيذ، ووضع هذه المهمة بأيدي الآخرين تكون خطأ ". وتؤكد وكالة (و.ص.ف)، قائلة نقلا عن المصادر الإسرائيلية، أن "ليس ثمة ما يدل على أن هذه القوات تعتزم الانسحاب سريعا".
(1)

وقد رأى المراقبون السياسيون أنه رغم عنف المعارك فإن أجهزة الإعلام العربية بدأت تقلل في نشراتها الإخبارية من تناول تطورات الوضع العسكري في الجنوب⁽²⁾، واستنتج المراقبون السياسيون من ذلك أن " هذا هو جزء من التعقيم على البطولات التي تسجلها القوات المشتركة ضد الهجوم الإسرائيلي، وفي محاولة لفرض قرار مجلس الأمن على الثورة الفلسطينية ولبنان".⁽³⁾ وعن معارك اليوم السادس، فقد توقف الهجوم الإسرائيلي على بعد كيلومترات عديدة من مدينة صور بسبب المقاومة التي يلقاها، كما حاول تعزيز قواته لشن الهجوم على المدينة، وقد استخدم مختلف أسلحته في قصف المدينة والمناطق القريبة منها.⁽⁴⁾

وقد عقب مصدر عسكري في القيادة المركزية للقوات المشتركة في معرض رده على سؤال لوكالة الأنباء الفلسطينية حول سير العمليات العسكرية في الجنوب اللبناني بعد ست أيام على القتال و قال أنه كان واضحا أن الجانب الإسرائيلي جعل من هذه الحرب حقل تجارب لجميع الأسلحة التي زودته بها الولايات المتحدة بعد حرب تشرين، وقد وجد فرصته المناسبة لاستخدام هذه الأسلحة الفتاكة في هذه الحرب ضد القوات المشتركة والمواطنين⁽⁵⁾، ومن هذه الأسلحة التي استخدمت لأول مرة من قبل إسرائيل .. الطائرة المقاتلة الأمريكية ف15 التي اعترف العدو باستخدامها، وكذلك قنابل الكنستر المتعددة الانشطارات والانفجارات والتي أثار استخدامها في لبنان ضجة دولية كبيرة ضد الأمريكيين. و دبابة " ميركافا" الإسرائيلية.⁽⁶⁾

(1) وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب الحرب الخامسة، ص181

(2) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1978 1982، ص34

(3) مقابلة: محمود أبو مرزوق أحد قياديي ألوية المقاومة في لبنان 1978، أجريت معه المقابلة بتاريخ

2006/1/23

(4) خوري، إلياس: حرب الجنوب، ص106

(5) المرجع السابق، ص107

(6) وكالة الأنباء الفلسطينية، وفا، 1978/3/20

كذلك، فقد كان من الواضح بشاعة القصف والتدمير للمناطق السكنية الفلسطينية - اللبنانية بشكل بربري رغم ادعاءاته أنه سيتجنب المساس بالأهداف المدنية، ولقد تسنى لمراسلي مختلف أجهزة الإعلام، مشاهدة هذه النماذج البربرية في أكثر من مخيم أو قرية أو مدينة.⁽¹⁾

كذلك، إدخال وحدات جديدة مستريحة لميدان القتال بصفة مستمرة، وهذا يعني أنه استخدم في هذه العملية ضعف أو أكثر من الرقم الذي أعلن عنه وهو ثلاثون ألف مقاتل عند بدء المعركة⁽²⁾، وأن هذا العمل أعطي لقواته بالإضافة لكل ما تتميز به عن القوات المشتركة من تسليح في البر والبحر والجو، أنها تقاتل مستريحة وبدم جديد، أضف إلى ذلك مواصلة القتال ليلا ونهارا، فقد استمرت الهجمات الإسرائيلية على جميع المحاور وعلى عرض وطول الجبهة في الليل والنهار، ولقد أضاء الجيش الإسرائيلي سماء المعركة في كل ليلة بقنابل الإضاءة التي ألقتها طائراته في معظم أنحاء الجبهة لتساعد طيرانه وقواته على الاهتداء لأهدافهم بدقة.⁽³⁾

وقد استخدم الجانب الإسرائيلي هذا الأسلوب لأول مرة في عملياته العسكرية، وهذا يعني أنه كان حريصا على إنجاز مهمته في أقصر وقت ممكن، إلا أن صمود الثوار والمقاتلين فوت عليه هذه الفرصة وقلب مخططاته رأسا على عقب، ولقد بدا ذلك واضحا من التخطيط الذي وقع به قادة الهجوم الإسرائيلي، بدءا من رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن، ووزير الحرب وايزمان إلى رئيس الأركان غور، الذين أعلنوا منذ اليوم الأول انتهاء العملية العسكرية، ثم عادوا المرة تلو المرة، وتناقضوا مع أنفسهم في ذلك.⁽⁴⁾

وقد اندفع الهجوم الإسرائيلي من الطرق الرئيسية والقرى ليتجنب فشله في اليوم الأول والثاني، في الاقتراب من الميادين والجبال والأحراش الواقعة بين محاور القتال والتي تعتبر من أهم المواقع لنشاطات وتحركات مقاتلي القوات المشتركة.⁽⁵⁾

وقد ساعد ذلك الهجوم الإسرائيلي على إحراز التقدم بقواته على الطرق الرئيسية ولكنه أعطى القوات المشتركة إمكانية منعه، من تعزيز سيطرته على المناطق التي دخل إليها، حيث تمكنت

(1) المرجع السابق

(2) يزيد، صايغ: التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة، مرجع سابق، ص 181

(3) وكالة الأنباء الفلسطينية وفا، 1978/3/20

(4) النهار اللبنانية، 1978/3/21

(5) يزيد، صايغ: التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة، مرجع سابق، ص 183

القوات المشتركة من خلال ذلك من المحافظة على مواقعها خارج الطرق الرئيسية في الجبال والأودية والغابات والبساتين ومكنتها من العمل بحرية ضمن خطوطه وخلفها.⁽¹⁾ وقد اتبعت القوات المشتركة في أثناء تصديها للقوات الإسرائيلية تكتيكا خاصا لا يركز على الاحتفاظ بالأرض لأن القوات المشتركة ليست قوات نظامية كما أن الإمكانيات العسكرية الإسرائيلية تفوق بكثير القوات المشتركة لذا كان الهدف الرئيسي للمقاومة الفلسطينية تكبيد العدو الإسرائيلي أكبر خسائر ممكنة وإطالة أمد المعركة . وقد قامت القوات المشتركة بغارات متلاحمة مع القوات الإسرائيلية ومراكز قيادته وخطوط إمداداته ومواصلاته، وقد لوحظ تدني الروح المعنوية القوات الإسرائيلية ومراكز قيادته وخطوط إمداداته ومواصلاته، وقد لوحظ تدني الروح المعنوية في صفوف الإسرائيليين رغم كل تلك الإمكانيات العسكرية الضخمة المتوفرة له.⁽²⁾

اليوم السابع للحرب

في تاريخ 1978/3/21 اليوم السابع للقتال، تواصلت المعارك العنيفة في مختلف محاور القتال في الجنوب وتحديدا في مدينة صور والعرقوب، حيث حاولت القوات الإسرائيلية الدخول إلى المدينة ممهدة في عملياتها هذه بقصف صاروخي عنيف لطائرات اف15 وقصف مدفعي من عيار 175 ملم ومختلف أنواع القذائف⁽³⁾، كما قامت دبابات وزوارق الإسرائيليين بضرب المدينة والمواقع المجاورة لتفسيح المجال لقوات المشاة لتأدية دورها، وقال الراديو " في جنوب لبنان مرة أخرى تقصف المدفعية مواقع المخربين " في المنطقة الغربية و في المنطقة الشرقية، وأن " الجيش الإسرائيلي كان يقصف شارع الشاطئ بين صيدا وصور وجسر الليطاني وجدد القصف على مخيم الرشيدية وعلى مواقع " المخربين " شمالي الليطاني".⁽⁴⁾ وأمام المقاومة الباسلة لقوات الثورة الفلسطينية فقد اعترف الراديو بأن هناك صعوبات جدية في الاقتراب من صور بسبب (النشاطات العسكرية) التي يقوم بها الفدائيون خلف خطوط الإسرائيليين.⁽⁵⁾

هذا وزعمت وكالة الصحافة الفرنسية في نبالها من باريس بأن " العملية الإسرائيلية في جنوب لبنان قد بلغت أهدافها يوم الاثنين 3/20، حيث توقفت أي مقاومة من جانب القوات الفلسطينية

(1) النهار اللبنانية ، 1978/3/21

(2) الفجر (الفلسطينية)، 1978/3/21

(3) عبد الرحمن، اسعد: النضال الفلسطيني في إطار المنظمة، مرجع سابق ، ص311

(4) المرجع السابق، ص312

(5) حرب الجنوب، مرحلة جديدة في مخطط قديم، مرجع سابق ، ص 145

التقدمية المشتركة"⁽¹⁾، وقد كذب راديو إسرائيل نفسه تلك الأخبار المشبوهة لووكالة الصحافة الفرنسية حيث ذكر في نشرة أنباء الساعة الخامسة من عصر ذلك اليوم أنه " جرت في ساعات الظهر عمليات تبادل نيران كثيفة في المنطقة الغربية من جنوب لبنان وأطلق المخربون النيران باتجاه القوات الإسرائيلية من منطقة القاسمية ورأس القليعة شمالي نهر الليطاني".⁽²⁾

كما اعترف بسقوط صواريخ الكاتيوشا على مستوطناته في الجليل⁽³⁾، وقد تبين لجميع المراقبين أن خطة إسرائيل قامت على التثبيت في المواقع التي تم احتلالها، وإحكام الطوق حول مدينة صور بشكل كامل⁽⁴⁾، وفي ذلك المجال أعلن راديو إسرائيل أن " القوات الإسرائيلية تقوم في هذه المرحلة بالتثبيت بمواقعها في جنوب لبنان وفرض السيطرة على هذه المنطقة بحيث تضمنت بصورة ناجعة قطع طرق الإمدادات البرية الرئيسية التابعة للفدائيين إلى مدينة صور ومخيم الرشيدية"، وأضاف الراديو " أما سفن البحرية فتسيطر بصورة فعالة على الطريق الغربي المؤدي إلى هذين الموقعين".⁽⁵⁾

وقد بدا بشكل واضح أن إسرائيل واجهت الصمود الفلسطيني الذي يحول دون تمكنها من تحقيق أهدافها في المدينة المناضلة.⁽⁶⁾

وقد تمكنت القوات المشتركة ذلك اليوم من توجيه الضربات العديدة للقوات الإسرائيلية مكبدة إياها عشرات القتلى والجرحى، إذ ذكر الناطق العسكري الفلسطيني في البلاغ رقم 8 أن مجموعات القوات المشتركة الخاصة نصبت كمينا للقوات الإسرائيلية المحمولة في شاحنتين فدمروها تدميرا كاملا وقتلوا 12 فردا، و عن سير المعارك في اليوم السابع .. فقد قامت القوات الإسرائيلية بفتح وتحصين طريق شبعاء - راشيا الوادي المحاذي لجبل الشيخ بالجرفات تعززه في ذلك سرية دبابات وسرية مشاة و قامت القوات المشتركة بالتعامل مع هذه القوات وعرقلت مهمتها، وقد

(1) المرجع السابق، ص 312

(2) إذاعة صوت فلسطين، شهادات من أرض المعركة، مرجع سابق ، ص 61

(3) صايغ، يزيد: التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة، مرجع سابق ، ص 191

(4) المرجع السابق، ص 192

(5) صوت فلسطين، شهادات من أرض المعركة، مرجع سابق ، ص 62

(6) المرجع السابق، ص 63

وحدة دبابات تحتوي على 6 دبابات مقاتلة تستخدم لتمشيط الطرق لتمهيداً لقوات المشاة الغازية.

قصف الجيش الاسرائيلي في قطاعي صور والعرقوب وقامت القوات المشتركة بالرد على نيرانه.⁽¹⁾ وقد اصلت القوات الإسرائيلية طوال الليلة السابقة لذلك اليوم عملها على طريق شبعاء - راشيا الوادي تحت حماية من الدبابات والمدفعية، وقد اشتبكت معها القوات المشتركة ودمرت لها جرافة وناقلة جنود مدرعة وقتلت خمسة أفراد.⁽²⁾ وقد استمرت محاولات الجانب الإسرائيلي طوال الليل بالتقدم باتجاه مخيم البرج الشمالي في منطقة صور، واستطاعت القوات المشتركة منع قواته من إحراز أي نجاح يذكر، وحطمت له ثلاث آليات في منطقة الحمادية.⁽³⁾

وقد وسع الجانب الإسرائيلي عدوانه في الليلة السابقة لذلك اليوم باتجاه قرية قلية ، حيث كانت القوات المشتركة لا تزال تتصدى له في تلك المنطقة، وقد خسرت القوات الإسرائيلية على ذلك المحور دبابتين ومدفع عيار 1.6 ملم.⁽⁴⁾

استمر الطيران الإسرائيلي طوال تلك الليلة بالتحليق فوق عشرات المواقع الممتدة من صور حتى الدامور على بعد 12 كيلومتر جنوب بيروت، ملقيا قنابله المضيفة فوقها ، وقد أغارت الطائرات خلال الليل على مواقع القوات المشتركة في منطقتي صور و العرقوب، وقد قامت المجموعات الخاصة العاملة للقوات المشتركة خلف خطوط القوات الإسرائيلية بشن هجماتها على مؤخرة القوات الإسرائيلية وطرق إمدادها في الطيبة، القنطرة، راشيا الفخار، بنت جبيل، جوية، قانا، البيضاء، مستخدمة الرشاشات والقذائف الصاروخية، وقد تكبدت القوات الإسرائيلية في تلك الهجمات ما يزيد على عشرين قتيلًا، و قد أدت القوات المشتركة التي كانت متقدمة في معظم المناطق مهامها بنجاح داخل خطوط الإسرائيليين رغم محاولات القوات الإسرائيلية اليائسة طوال اليوم السابق مستخدمة عددا كبيرا من القوات و طائرات الهليكوبتر بحثا عن مواقعهم.⁽⁵⁾

استمر القصف على مواقع القوات المشتركة في منطقتي العرقوب وصور، وقامت القوات المشتركة بالرد على مصادر نيران القوات الإسرائيلية ومواقع قواته، وخاضت المجموعات المتقدمة العاملة للقوات المشتركة داخل خطوط الإسرائيليين معارك حامية مع القوات الإسرائيلية

(1) خوري، إلياس، حرب الجنوب، مرجع سابق ، ص111

(2) المرجع السابق، ص112

(3) وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب الحرب الخامسة، مرجع سابق ، ص178

(4) المرجع السابق، ص178

(5) فرحات، ألبير: الشمس تشرق من الجنوب، مرجع سابق ، ص106

منذ اليوم السابق، و استخدم الهجوم الإسرائيلي قوات كبيرة معززة بطائرات هليكوبتر في محاولة لتحقيق سيطرة اكبر على المناطق المحيطة بمحاور الطرق الرئيسية في القطاعين الغربي والأوسط.⁽¹⁾

اليوم الثامن للحرب

في تاريخ 1978،/3/22 اليوم الثامن للقتال، واصلت قوات الثورة الفلسطينية وحليفاتها القوات الوطنية اللبنانية، تصديها الباسل للغزوة الإسرائيلية على جنوب لبنان، وفي هذا اليوم وعلى الرغم من ادعاءات الجانب الإسرائيلي بوقف إطلاق النار ومزاعمه الكاذبة بعودة الهدوء إلى الجنوب، فإن حقيقة الأمر أن الجانب الإسرائيلي واصل قصف المواقع المشتركة وحاول احتلال مواقع جديدة في الجنوب، قامت على إثرها القوات المشتركة بالهجوم المركز على حشوداته وتجمعاته في الأراضي المحتلة من جنوب لبنان وشمالى الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948.⁽²⁾ حاول الجانب الإسرائيلي التركيز في ذلك اليوم عبر أجهزته الإعلامية وبعض وكالات الأنباء على أن وقف إطلاق النار قد أصبح نافذ المفعول منذ أن وافقت الجهات الإسرائيلية على طلب مجلس الأمن بوقف المعارك، محاولاً تصوير المسألة وكأن قرار الحرب و السلام هو قرار إسرائيل، وليس إرادة الشعب الفلسطيني واللبناني في خوض حرب التحرير وإزالة الوجود الإسرائيلي المحتل.⁽³⁾

ومما يؤكد على هذا الأمر ما أورده الناطق العسكري الإسرائيلي، من سقوط قذائف الكاتيوشا على مستوطناته في الجليل الفلسطيني المحتل، وكعادته ذكر الجانب الإسرائيلي أن القذائف التي سقطت لم تحدث أية خسائر أو ضحايا، في ذات الوقت قامت الوحدات الخاصة للقوات المشتركة بالإغارة على العديد من تجمعات وحشودات الإسرائيليين في المناطق و القرى اللبنانية المحتلة وألحقت بها خسائر بشرية ومادية كبيرة، هذا وفيما يدعي الجانب الإسرائيلي بأنه تمكن من إخلاء وتمشيط المناطق الجنوبية التي احتلها خلال أسبوع القتال، أوردت إذاعة لندن مساء هذا اليوم في نشرتها الساعة الثامنة، ما يدحض هذه المزاعم ويفندها، حيث جاء في الإذاعة نقلاً عن مراسلها ما يلي :

(1) مجلة شئون فلسطينية، العدد 72، ص47

(2) القدس الفلسطينية، 1983/9/25

(3) حرب لبنان 1976 1982، مرجع سابق، ص114

" يقول مراسنا أنه تحدث لحظة مع فدائيين فلسطينيين في مخيم فلسطيني محصن داخل منطقة قال الإسرائيليون أنهم قد طهروها من الفدائيين".⁽¹⁾

وذكر المراسل " أنه بينما كان في المخيم الفلسطيني أطلق الفدائيون خمسة قذائف صاروخية على مواقع إسرائيلية" وأكد المراسل أنه " شاهد مئات من الفدائيين على الطرق وفي المخيمات من المنطقة التي يقول الإسرائيليون أنهم يسيطرون عليها"⁽²⁾.

وفي نهاية العدوان الإسرائيلي أدرك قادة العدو أن المقاومة الفلسطينية قد ترسخ وجودها في لبنان، ولم يعد بإمكانهم، من خلال عملية عسكرية محدودة اقتلاع هذه المقاومة من لبنان لذلك بدأ قادة العدو بالتفكير والإعداد لعملية عسكرية واسعة تهدف إلى القضاء التام على المقاومة الفلسطينية وإخراجها من لبنان.

⁽¹⁾ خوري، إلياس: حرب الجنوب، مرجع سابق ، ص118

⁽²⁾ المرجع السابق، ص119

المبحث الثالث

النتائج العسكرية والسياسية للعدوان الإسرائيلي على لبنان - 1978 م.

مما لا شك فيه أن إسرائيل في مواجهتها لمسألة احتلال جنوب لبنان تختلف عنها في مواجهتها لأي احتلال سابق على أي من الجبهات العربية الأخرى، فهي تدرك بدون شك الصعوبات الكبرى (السياسية، والعسكرية والديموغرافية) التي تواجهها فيما لو أصرت على البقاء في الجنوب، كما تدرك أيضا الاغراءات العريضة (التوسعية والاقتصادية والأمنية) التي يحملها لها بقاؤها في أرض الجنوب.⁽¹⁾

لقد كانت حرب آذار عام 1978م حربا دامية بكل ما في الكلمة من معنى، فقد وقف فيها الطرف الإسرائيلي موقف المنتقم باطناً والمدافع عن حقه ظاهراً، بينما تجمعت القوات المشتركة لصد عدوان كان يهدف في حقيقة الأمر لتدمير بناها التحتية وإبادتها عن الوجود⁽²⁾، ولقد افتقرت هذه الحرب إلى كل سمات الإنسانية من الجانب الإسرائيلي الذي كان دائماً ولا يزال يتباهى بتفوقه العسكري الذي لا يكاد يصب جام غضبه إلا على عزل أبرياء آمنين في بيوتهم.⁽³⁾

آثار الاجتياح

ولعل أبلغ ما يعبر عن آثار هذا الاجتياح هو تقرير الصليب الأحمر الدولي في 6 نيسان من العام نفسه. وقد أحصى التقرير الضحايا والأضرار كما يلي:

1000 قتيل مدني لبناني.

82 قرية تضررت.

6 قرى دمرت كلياً.

مبنى من كل خمسة أبنية تدمر جزئياً أو كلياً في شتى مناطق العمليات.

10 فقط من المساكن صالح للسكن في القرى المستهدفة.

266 ألف مهجر جنوبي نزحوا باتجاه الشمال.⁽⁴⁾

وقد نفذت مذابح بربرية بحق المواطنين أشدها هي تلك التي جرت في قرى الخيام والعباسية

وكونين، ففي الخيام التي دمرت كلياً بنسبة 80 ، أعدم 31 شخصاً من بينهم 29 شخصاً

تتراوح أعمارهم بين الستين والثمانين عاماً⁽⁵⁾

⁽¹⁾ بركات، نظام: الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية و التطبيق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1988، ص75

⁽²⁾ الوزير، خليل: الكرامة الجديدة، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 77، إبريل 1978، ص61

⁽³⁾ السماك، محمد: الإرهاب والعنف السياسي، مرجع سابق، ص63

⁽⁴⁾ تقرير الصليب الأحمر الدولي، حول ضحايا معركة الليطاني، 1978/4/6، ص7

⁽⁵⁾ المرجع السابق

وفي بلدة العباسية أعدم 34 شخصا من بينهم عائلة محمد داوود وهي المؤلفة منه ومن زوجته وأطفاله الخمسة.. وفي كونين، أعدم 29 مواطنا سبعة عشر منهم لا يتجاوز أعمارهم الخامسة عشرة (1)

النتائج العسكرية

أما عسكرياً، فإن مجمل ما حصل في هذه الحرب خلال ثمانية أيام بلياليها هو:

احتلال إسرائيل رقعة واسعة من الجنوب اللبناني، لم تخرج منها إلا بعد أن حضرت قوة سلام دولية بقرار من مجلس الأمن (رقم 425) فتسلمت من الجيش الإسرائيلي 23 قرية، بينما سلم الجيش الإسرائيلي قوات سعد حداد العميلة له، 37 قرية أخرى في عام 1978م.

تهجير أكثر من 285 ألف مدني، ومقتل أكثر من ألفين من المدنيين والقرويين، بينما قتل حوالي 65 فدائياً و أسر 12 آخرون، مقابل 21 قتيلاً وأسيرا واحداً إسرائيلياً. شكل جنود (اليونيفيل) الدوليين، البالغ عددهم خمسة آلاف، عازلاً هاماً، أبقى القوات الفلسطينية على بعد كبير من الحدود في معظم المناطق باستثناء فجوة عرضها 8 كم مقابل بلدة مرجعيون، حيث وقفوا وقوات سعد حداد وجها لوجه.

أظهرت القوات المدافعة صموداً متميزاً، لاسيما بعض الوحدات الكبيرة لفتح وجيش التحرير الفلسطيني وكتيبة الجرمق التابعة لفتح.(2)

و يبدو واضحاً أن قدرة المقاومة الشعبية المسلحة على إنهالك القوات الإسرائيلية في الجنوب تفوق هذه القدرة في أي وقت سابق، نتيجة لأسباب متعددة يقف على رأسها تنامي القدرة العسكرية للمقاتلين، وطبيعة أرض الجنوب المواتية لحرب العصابات، وجهل القوات الإسرائيلية بهذه الأرض ومدخلها ومخارجها وشعابها.(3)

وعلى الصعيد الديموغرافي، يشعر العقل الإسرائيلي أن استيعاب مئات الألوف من السكان العرب الجدد، المتميزين بقدرة عالية على الإنجاب، يضيف بدون شك إلى حدة المسألة

(1) عرض تاريخي موجز لأهم الأحداث في المنطقة (لبنان)، منشورات دار الجليل، دمشق، ط1، 1984، ص37

(2) عدوان، عصام: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، 1969-1983، مرجع سابق، ص126

(3) مجلة شؤون فلسطينية، عدد 78، مايو 1978، ص14

الديموغرافية التي تواجهها أساسا مع عرب فلسطين أنفسهم، والذين يتكاثرون على النحو الذي يهدد الطابع الصهيوني لدولة العدو نفسه.⁽¹⁾

النتائج السياسية

أما على الصعيد السياسي، لم تجد إسرائيل صعوبة في كونها ستواجه وضعاً دولياً وعربياً أكثر تعقيداً من السابق فيما لو أصرت على الاحتفاظ بأراضي الجنوب اللبناني⁽²⁾، هذا الوضع سيدفع مجمل القوى الدولية والعربية إلى اتخاذ مواقف سياسية وعملية في غير صالح الدولة الإسرائيلية. فالاتحاد السوفييتي لن يقف مكتوف الأيدي تجاه امتناع إسرائيل عن تنفيذ قرار مجلس الأمن 425، ولا بد أن يتصاعد دعمه للنضال الوطني الفلسطيني واللبناني لدحر الاحتلال الإسرائيلي⁽³⁾، بينما لن تتمكن الولايات المتحدة من الدفاع العلني عن التعنت الإسرائيلي في وقت تزداد فيه نسبة القوى الشعبية والسياسية داخل أمريكا والمتبرمة من الموقف الإسرائيلي من ما يسمونه (بأزمة الشرق الأوسط)، والدول العربية⁽⁴⁾، على تباين مواقفها وأوضاعها وتركيباتها الداخلية، ستجد نفسها مدفوعة أكثر فأكثر نحو دعم النضال من أجل التحرير أو على الأقل نحو تجميد التآمر ضده فيما لو أصرت إسرائيل على عدم الانسحاب.⁽⁵⁾

وذلك لأن الإدارة الأمريكية قد طلبت من إسرائيل سرعة إنهاء العملية العسكرية في جنوب لبنان حتى لا تصبح في موقف حرج مع حلفائها في الشرق الأوسط مثل مصر والعراق ودول الخليج العربي المنتجة للنفط.

وفي وجه هذه الصعوبات، التي تقف أمام القرار الإسرائيلي بالبقاء في جنوب لبنان، تبرز أيضاً صعوبات كثيرة أمام أي قرار تتخذه الحكومة الإسرائيلية بالانسحاب.⁽⁶⁾

(1) المرجع السابق، ص 15

(2) الزايد، محمود: حصاد النضال في عمر الثورة، جريدة الحياة، فبراير 1995

(3) المرجع السابق

(4) صايغ، يزيد: التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة، مرجع سابق، ص 254

(5) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، إعداد اللجنة ضد الحرب، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط 1،

1985، ص 27

(6) بغداد، عبد السلام: مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي، 1948-1982، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة

الشؤون الثقافية والنشر، العراق، ط 1، 1978، ص 121

فالتخلي عن أراضي الجنوب اللبناني، يشكل نكسة "عقائدية" و "سياسية" كبرى للعقل الإسرائيلي، وللمنهج الصهيوني، وللشعار الصهيوني الثابت " بأن إسرائيل لا تتخلى عن شبر واحد من الأرض دفعت ثمنه من دم أبنائها". ويتضاعف حجم هذه النكسة وأثرها على التجمع المتطرف الحاكم الذي يعتبر أن من أبرز مميزاته هو " عقائديته" الشديدة التي تتحول معه إلى "استراتيجية" وإلى (تكتيك) في الوقت ذاته⁽¹⁾. وبالتالي فإن الانسحاب سيحدث هزة ضخمة في صفوف هذا الجسم السياسي القائم على التطرف والعدوان والتوسع الأمر الذي سيضرب " المجتمع الإسرائيلي في الصميم لأنه سيظهر هشاشة وعجز الرد الذي وصل إلي هذا " المجتمع" في محاولة لإلغاء نتائج حرب تشرين داخل الكيان الإسرائيلي⁽²⁾. فالأزمة التي يواجهها المتطرفون في المجتمعات الفاشية والعنصرية هي في جوهرها أزمة المجتمعات ذاتها التي اختارت الفاشية أو العنصرية طريقة لحل مشكلاتها.⁽³⁾ كذلك فإن القرار الإسرائيلي بالانسحاب سيؤكد الانطباع السائد حالياً داخل الكيان الإسرائيلي بأن عملية 14 آذار العسكرية لم تحقق أهدافها (اجتثاث العمل الفدائي الفلسطيني) وفي إقامة (شريط أمني واسع يحمي المستوطنات والمستعمرات الحدودية من قصف المدافع الفلسطينية).⁽⁴⁾ ويتضح عمق المأزق الإسرائيلي في النتائج الإيجابية الباهرة التي حققتها الثورة الفلسطينية من الحرب التي أريد لها أن تكون نهاية لهذه الثورة وإجهازاً كاملاً عليها⁽⁵⁾، فقد عادت الثورة الفلسطينية من خلال حربها الظاهرة مع الإسرائيليين، لتشكل مع الحركة الوطنية اللبنانية، من جديد مركز الاستقطاب الجماهيري العربي الواسع، ولتعيد صياغة علاقاتها مع الأنظمة العربية من موقع أكثر قوة وثقة بالنفس، ولتجدد في المواطن العربي الروح التي أطلقتها حرب تشرين، وهي روح الثقة والقدرة على مجابهة إسرائيل⁽⁶⁾، كذلك تمكنت هذه الثورة من أن تنتزع اعترافاً دولياً جديراً بها كطرف من أطراف الصراع في المنطقة إثر حملة عالمية ضخمة قادتها الإمبريالية الأمريكية بالإضافة إلى إسرائيل وبعض الحكام العرب (لا سيما

(1) المرجع السابق، ص 122

(2) المرجع السابق، ص 123

(3) ربايعه، غازي إسماعيل: الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة ما بين 1967 1980، مرجع سابق، ص 145

(4) المرجع السابق، ص 146

(5) المرجع السابق

(6) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، مرجع سابق، ص 28

السادات بعد مبادرته الشهيرة) هدفها سحق منظمة التحرير وشطبها من المعادلات الدولية السياسية.⁽¹⁾

ولقد مثل ارتباك الوضع الداخلي، الاقتصادي والاجتماعي في الكيان الإسرائيلي وتفاقم أزماته (الإضرابات المختلفة، تظاهرات السلام)، مظهرا جديدا من مظاهر المأزق الإسرائيلي التي لا يمكن الادعاء أن حرب الجنوب كانت سببا مباشرا له⁽²⁾، لكن يمكن القول بأن حرب الجنوب التي أريد لها على غرار الحروب السابقة مع العرب أن تسهم في تأجيل هذه التناقضات والتخفيف من حدها قد لعبت على العكس من ذلك دورا هاما في التعجيل بها وتعميق أحداثها.⁽³⁾

ففي هذه الحرب احتلت إسرائيل أرضا لكنها لم تستطع أن تحقق نصرا، وصلت إلى مياه الليطاني لكنها لم تنثر داخل شعبها أية فرحة أو بهجة على نحو ما كانت تثيره الحروب السابقة.⁽⁴⁾ تمكنت من إبعاد الفدائيين عن حدودها عشرات الكيلومترات لكنها لم تمنع شبح عملية (كمال عدوان) من أن تستنقر جيشها وشعبها طيلة يوم كامل بعد تلك الحرب.⁽⁵⁾ بالإضافة إلى أن هذه الحرب لم تقض على القدرات العسكرية والقتالية للمقاومة الفلسطينية حيث أن المقاومة طورت من مدى قدراتها الصاروخية لتطال العمق الإسرائيلي، لهذا فشل العدوان الإسرائيلي في تحقيق أهم أهدافه، وهو منع إطلاق الصواريخ الفلسطينية على المستعمرات شمال إسرائيل.

خافيا على أحد أن الحرب التي شنتها القوات الإسرائيلية وما نجم عنها من احتلال لأراض عربية جديدة قد أجهزت بالفعل على مبادرة السادات وأدخلتها في مأزق جديد بعد المأزق الذي وضعت نفسها فيه منذ أن سلمت الإسرائيليين كل الأوراق قبل ستة أشهر. وعلى الرغم من التعنت الإسرائيلي في التعاطي مع مبادرة السادات فإن إسرائيل كانت تحاول قدر استطاعتها أن تحقق دون أي تنازلات من جانبها أكبر قدر من المكاسب سواء على صعيد

(1) السفير اللبنانية، 1978/4/15

(2) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، مرجع سابق، ص 31

(3) القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، تحرير عبد العزيز الدوري، إتحاد الجامعات العربية، ط1،

1989، ص 130

(4) مجلة شؤون فلسطينية، 1978/6/20، ص 55

(5) المرجع السابق، ص 56

تمزيق الصف العربي أو عزل مصر عن العرب، أو النجاح في إطلاق حملة مصرية شرسة على الفلسطينيين شعبا وثورة ومنظمة تحرير. لكن حرب الجنوب أربكت هذا الاتجاه بأسره. وأظهرت كم كانت تتطوي عليه مبادرة السادات من جهل وسذاجة بالإضافة إلى ما تحويه من تفريط استسلامي وتخاذل قومي ووطني. (1)

إن المأزق الجديد المضاف إلى أزمة (السادات) المتفاقمة بعد زيارته لإسرائيل، هو في النهاية مأزق للسياسة الإسرائيلية نفسها التي أصبحت أعجز من أن تضرب أعداءها وأن تحمي أصدقاءها على حد سواء. ومن هنا فإن إسرائيل تحاول مجددا أن تصدر مأزقها المتفاقم بعد احتلال الجنوب إلى حلفائها الانعزاليين في داخل لبنان مضيئة إلى كل ما يجابهونه من مأزق وصعوبات مأزقا جديدا يصب عليه التعامل معه. (2)

فحين هيأت الجبهة اللبنانية نفسها ومعها أطراف في السلطة وخارجها للاستفادة الفورية والمباشرة من الاحتلال الإسرائيلي للجنوب لتحقيق تغيير في موازين القوى لصالحها ضد الفلسطينيين، والوطنيين اللبنانيين، ومن ثم ضم الوجود الرسمي العربي ممثلا بقوات عربية مختلفة، وجدت نفسها في مواجهة وضع داخلي وعربي ودولي أشد صعوبة وأكثر تعقيدا. (3) فعلى الصعيد اللبناني، وبعد أن قطعت هذه الجبهة اللبنانية شوطا كبيرا في اتصالاتها مع أطراف إسلامية تقليدية (سنية وشيعية) من أجل وضعها كطرف محاور في صيغة من الوفاق المفروض من جهة واحدة، وجدت نفسها بعد الاحتلال عاجزة عن إكمال مشروعها هذا بسبب اضطرار العديد من هذه الزعامات والأطراف إلى اتخاذ مواقف أقل انسياقا مع الميل الانعزالي للاحتلال بسبب الظروف والأوضاع والارتباطات المحلية والعربية التي لم تنزل تحكم تركيبة هذه الأطراف والزعامات. (4)

ومما زاد الأمر تعقيدا في هذا الاتجاه، الإيحاء الإسرائيلي باستمرارية الاحتلال، والمجازر البشعة التي ارتكبتها سعد حداد ضد الجنوبيين العزل في الخيام وبنت جبيل وغيرها، بالإضافة إلى ممارساته الأخرى التي يغلب عليها طابع الحقد، ومجزرة عدلون التي ارتكبتها قوات سعد

(1) العقاد، صلاح: السادات وكامب ديفيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص 122

(2) المرجع السابق، ص 123

(3) الأزمة اللبنانية، محاولات للفهم، سلسلة صامد الاقتصادي (31)، أوراق سياسية، منشورات دار الكرمل،

عمان، ط 1، 1987، ص 32

(4) المرجع السابق، ص 32

حداد بحق عائلة جنوبية بأكملها⁽¹⁾، والنهب والنسف الواسع النطاق للعديد من القرى الجنوبية، وقد قام بهما الجيش الإسرائيلي الغازي (خروجاً على تقاليد الانضباطية حسب تصريح مردخاي غور رئيس الأركان الأسبق) بالإضافة إلى التحركات الشعبية والوطنية التي اتسمت بطابع المرونة الفائقة والتي رفعت شعار "أوسع لقاء لمقاومة الاحتلال"⁽²⁾ ويرى الباحث أن حرب 1978 كانت تمثل مرحلة من مراحل الصراع العربي الإسرائيلي لكونها كانت محبطة لعملية تأمرية أمريكية صهيونية من أجل تحويل دفة الصراع من كونها صراع على أرض مغتصبة يتخللها عقائدية متجذرة إلى حرب كلامية خافتة يتخللها السعي وراء المنظمات العالمية من أجل المطالبة بالحقوق تطول أمداً من الزمان، ثم إن هذه الحرب أخرجت إسرائيل بكل ما في الكلمة من معنى، فهذا الجيش الذي سعى إلى تطوير نفسه بامتلاك أعتى آلات الحرب لم يستطع أن يحقق ما كان يهدف إليه من وراء هذه العملية.

(1) شاهين، أحمد: وقائع الحرب، شؤون فلسطينية، عدد 119، أكتوبر 1981

(2) المؤتمر الشعبي الجنوبي، بيان المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية، لقاء الحركة الوطنية والجبهة القومية، لبنان، 1978

المبحث الرابع

الأوضاع السياسية والعسكرية الفلسطينية بعد
العدوان الإسرائيلي عام 1981م.

عملية الترشق المدفعي المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، تموز 1981

كان رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن، أعلن منذ أواخر 1980، أن الجيش الإسرائيلي، لن ينتظر ضربات الفدائيين، بل سيبادر بالهجوم عليهم في كل زمان ومكان، وقد أعقبت ذلك التصريح سلسلة طويلة من عمليات القصف والإغارة والإنزال⁽¹⁾، ويتضح من دراسة مجموعة العمليات تلك أن الاستراتيجية العامة (لإسرائيل) آنذاك، في مواجهة الثورة الفلسطينية⁽²⁾ كانت تقضي بخلق حالة شاملة من الإرباك والإنهاك، في القيادة والقاعدة الفلسطينيتين، تمهيدا لعمليات عسكرية واسعة ضد البنية التحتية العسكرية الفلسطينية، حين تسمح الظروف السياسية بذلك، إلا أن الملاحظ، من خلال العمليات الإسرائيلية في العام 1980، ومن عملية تموز/يوليو 1981 نفسها، أن الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية لم تكن فاعلة ضد الثورة الفلسطينية، فعمليات القصف عبر الحدود لم تعد تثمر ضد الفدائيين، لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية النفسية، أما العمليات " الخاصة " مثل الهجوم على " قلعة الشقيف " أو " العيشية " أو " عرب سالم " وغيرها، فقد فشلت في تحقيق أهدافها الرئيسية رغم الثمن البشري الباهظ الذي دفعته القوات الإسرائيلية المغيرة، وباتت عمليات الإنزال البحري كذلك لا تأتي بثمار⁽³⁾.

وعلى هذا، فإن عملية 1981 تدخل ضمن السياق العام للاستراتيجية الإسرائيلية، إلا أن عمليات الإغارة الأولى والتي ابتدأت يوم 7/10، ظهرت كأنها " عملية تكتيكية " فكان الرد الفلسطيني عنيفا، وهو ما دفع العدو نحو التصعيد، فاشتدت المقاومة الفلسطينية، وتناوبت الغارات والقصف المضاد، وشاركت الطائرات والزوارق والمدافع الثقيلة الإسرائيلية في هذا التصعيد حتى شمل القتال المحاور والمناطق كافة في جنوبي لبنان⁽⁴⁾.

بدأت عمليات تموز/يوليو 1981، يوم 7/10 حينما شنت القوات الجوية الإسرائيلية على قواعد المقاومة الفلسطينية غارتين قرب بلدتي " النبطية " و عيتيت وتلا ذلك قصف عشوائي على قرى الجنوب اللبناني، وردت قوات الثورة الفلسطينية بإطلاق المدافع و الصواريخ على المستعمرات

⁽¹⁾ شاهين، أحمد: وقائع الحرب، شؤون فلسطينية، عدد119، أكتوبر، 1981، ص45

⁽²⁾ صلاح، محمد: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية، 1981، مرجع سابق، ص207

⁽³⁾ عبد الحق، بدر وغازي السعدي: حرب الجليل الحرب الفلسطينية الإسرائيلية الخامسة، دار الجليل للنشر،

دمشق، ط1، 1981، ص121

⁽⁴⁾ وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب الحرب الخامسة، مرجع سابق، ص216

في الجليل الأعلى والجليل الغربي واستمر القصف سجالاتاً حتى يوم 7/24 ، حين توقف إطلاق النار، وتخللت العملية إنزالات بحرية وجوية (إسرائيلية) ومعارك⁽¹⁾.

تناول القصف الإسرائيلي بالمدافع والطائرات بعض قواعد المقاومة وقياداتها ومنشأتها ومرابض أسلحتها ومراكز تجمع الفدائيين والمخيمات ومدينة بيروت ومدناً وبلدات أخرى، ومن المواقع التي شملها القصف: قلعة الشقيف والدامور والناعمة والعيشية وحبوش وسجعاد ومثلث الزهراني ودير الزهراني والنبطية وصيدا وصور وبيروت، وامتد القصف إلى مخيمات : عين الحلوة و المية ومية والرشيديّة ، و تهدمت تسعة جسور منها: الجرمق والقاسمية وجون والدلافي والحاصباني، وكانت أعنف الغارات تلك التي شنتها الطائرات على بيروت الغربية يوم 7/17 حين قصفت الفاكهاني ومخيمي صبرا وشاتيلا والرملة البيضاء و الأوزاعي والمدينة الرياضية فتهدمت بنايات وقتل أكثر من 150 شخصاً وجرح أكثر من 600 شخص⁽²⁾، جميعهم من المدنيين وقد بلغ عدد المدن والبلدات والقرى التي قصفتها القوات الإسرائيلية، جوا وبراً 46 مدينة و بلدة وقرية⁽³⁾.

وحاولت دورية إسرائيلية فجر يوم 7/14 التسلل إلى منطقة جسر الخردلي في القطاع الأوسط، فردتها القوات الفلسطينية - اللبنانية المشتركة وفي اليوم نفسه حاولت عدة زوارق إنزال وحدات قرب مدينة صيدا، فردتها المدفعية، وفي يوم 7/20 قامت وحدة مظليين بالإنزال من الطائرات العمودية حوالي موقعي " القاسمية و مصيلح" داخل الأراضي اللبنانية بحوالي 45 كم، شرقي مصب الزهراني، في حين تعرض الموقعان المذكوران لقصف بحري قبل عملية الإنزال⁽⁴⁾.

ردت القوات الفلسطينية على القصف الإسرائيلي بقصف مدفعي وصاروخي غزير ومكثف، استهدف المواقع الإسرائيلية التي طالتها الأسلحة المستخدمة، وشمل القصف "22 مستوطنة ، 16 منها في إصبع الجبل، و 7 في الجليل الغربي، شملت المستوطنات التالية: شناديشون، حانيتا، مسغاف عام، شومرة، زرعيت، بن عامي، هاغوشريم، تل حاي، مرجليوت، كفار جلعادي، منارة، دفنة، بيت هيلل، كفار بلوم، نيوت مردخاي، كفار يوفال، أخزيف، غيشر هازيف، دان ريشون، نهاريا، كريات شمونة، المطلة"⁽⁵⁾:

(1) العقيد أبو موسى يتحدث عن الحرب الخامسة، مرجع سابق ، ص17

(2) جريدة السفير اللبنانية، 18/7/1981

(3) مقابلة: عبد الرزاق المجايدة، مرجع سابق

(4) عبد الحق، بدر وغازي السعدي: حرب الجليل الحرب الخامسة، مرجع سابق ، ص151

(5) رصد إذاعة إسرائيل 21 1981/7/22

" وقد أصيب مئات المنازل ونجمت أضرار مباشرة تقدر بعشرات الملايين من الشيكلات، كما أن الأضرار غير المباشرة التي لحقت بالزراعة والسياحة والصناعة و الخدمات تقدر هي أيضا بملايين كبيرة"⁽¹⁾

كما شمل القصف الفلسطيني مواقع " جيش لبنان الجنوبي " وبخاصة في مناطق القليعة ومرجعيون وكفر قلعة.

" لقد تعرضت الأراضي الإسرائيلية خلال أسبوعين لما يتراوح بين 2000 و 2500 قذيفة مماثلة سقطت على المناطق الحدودية التابعة لسعد حداد، وذلك بالمقارنة مع 1500 قذيفة فقط تعرضت لها إسرائيل والمناطق الحدودية طوال فترة تزيد على 18 شهراً قبل القتال الأخير"⁽²⁾.

كان للقصف المدفعي والصاروخي تأثير كبير في معنويات سكان الجليل الأعلى والغربي، فعاش هؤلاء في الملاجئ، وتعطلت الحياة اليومية ونزح قسم كبير منهم إلى مناطق آمنة، ففي كريات شمونة كان:

" عدد السكان الذين بقوا في البلدة التي يستهدفها القصف يقدر ما بين 3000 إلى 4000 نسمة من مجموع 17000 نسمة، عدد سكان البلدة"⁽³⁾، لقد بدت المواجهة يومذاك كأنها تأخذ حجم حرب إسرائيلية - فلسطينية حقيقية"⁽⁴⁾.

اعتمدت الخطة الإسرائيلية على عدة مرتكزات هامة تلخصت فيما يلي:

1. اعتماد القصف بواسطة الطائرات والزوارق والمدافع الثقيلة.
2. الإقلال من العمليات القتالية المباشرة، أي تلك التي تستخدم المشاة والآليات
3. التركيز على الأهداف العسكرية في البداية، ثم التركيز الإضافي على الأهداف المدنية وتحقيق إصابات مدنية عالية.
4. التركيز ضمن الأهداف العسكرية على الأسلحة الثقيلة أو المتطورة وعلى خطوط المواصلات والجسور ومرابض المدفعية والراجمات.
5. توسيع نشاط الغارات خلف الخطوط الفلسطينية، لزرع الفوضى والارتباك.
6. احتلال أقسام من الطريق الساحلي لبعض الوقت.

(1) يديعوت أحرونوت 1981/7/22

(2) عبد الحق، بدر وغازي السعدي: حرب الجليل الحرب الخامسة، مرجع سابق ، ص124

(3) هآرتس، 1981/7/24

(4) السفير اللبنانية، 1981/7/17

7. التحرك بواسطة " جيش سعد حداد" أو بواسطة وحدات برية إسرائيلية، باتجاهين، الأول: ضد القرى الآمنة والقواعد المتقدمة للقوات المشتركة، داخل منطقة عمل قوات الطوارئ الدولية، والثاني في جوار مرجعيون، باتجاه وادي الليطاني و باتجاه " إيل السقي" و " حاصبيا".

8. محاولة احتلال بعض المواقع الاستراتيجية لفترة من الزمن ، بهدف إرباك المواقع المجاورة وتحويل جهد القوات المشتركة عن المستعمرات⁽¹⁾.

لم تستطع إسرائيل بلوغ الأهداف المحددة للعملية، فقد فوجئت بعنف الرد الفلسطيني على العملية، حين انهالت القنابل والصواريخ على ما يزيد على ثلاثين قاعدة عسكرية و مستعمرة و قرية و بلدة إسرائيلية⁽²⁾، مرارا وتكرارا، بالرغم من كل القصف المكثف على المواقع الفلسطينية لتدمير المدافع، وراجمات الصواريخ الفلسطينية، ولقد اعترف الجنرال موشي ديان بذلك حي قال : " فشلنا في تحقيق هدفنا، أردنا منع انتظام م.ت.ف ومنع إقامة القاعدة التحتية العسكرية لها، والآن نستطيع المنظمة أن تفعل ذلك دون عرقلة⁽³⁾". وخلص معلق عسكري إسرائيلي إلى أن الفدائيين نفذوا عملة عسكرية فريدة دون أن يدفعوا ثمناً حقيقياً لذلك⁽⁴⁾، وشكلوا تحدياً للجيش الإسرائيلي لأول مرة بقواهم الذاتية، وصدوا في تحديهم مدة تسعة أيام، وخاضوا حرب استنزاف وصدوا ضد منطقة الجليل بكاملها، وسجلوا بذلك سابقة لا مثيل لها من قبل، قد تتكرر في أي وقت في المستقبل⁽⁵⁾.

لقد راهنت القوى الدولية والعربية المضادة على تصفية المنظمة الفلسطينية بالأداة الاسرائيلية، كما يقول كسينجر أن ما جرى في جنوب لبنان كان مخططاً له منذ 6 سنوات، سابقة (يعني قبل حرب 78)⁽⁶⁾. لقد راهنت هذه القوى على تصفية القوة العسكرية للثورة الفلسطينية مستنديين الى

(1) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الخامس، ص 669

(2) رشيد، خالد: تحت الحصار، حلقة 15، جريدة القبس الكويتية، 1986/1/28

(3) يديعوت أحرونوت، 1981/8/7

(4) مقابلة، شفيق الحوت، برنامج حرب لبنان، مرجع سابق

(5) زئيف، شيف: هارتس، 1981/7/24

(6) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، مرجع سابق، ص 15

ان اغلاق الجبهة الثالثة سوف يدفع بمنظمة التحرير الفلسطينية إلى الاستسلام لشروط المخطط الامبريالي في فرض تسوية على حساب حقوق الشعب الفلسطيني.⁽¹⁾

لقد خرجت الثورة الفلسطينية وحليفاتها الحركة الوطنية اللبنانية من هذه الحرب وحدها المنتصرة، وفي حقيقة الأمر فقد أكدت أغلب التطلعات أن إمكانية إغلاق الحدود بوجه الثورة الفلسطينية بعد حرب 78 ومنعها من تأدية مهامها في توجيه ضرباتها للعدو هي إمكانية غير متوفرة⁽²⁾. فإذا أغلقت إسرائيل حدودها الشمالية واحتلت جنوب لبنان فإن البحر ليس لها وإذا أغلقت البحر وفرضت على شواطئه الدوريات البحرية فإن الفلسطينيين هم نواة لعمليات فدائية.⁽³⁾

ولو تراجعت المدفعية الفلسطينية بعض الكيلومترات إلى الخلف فإنها قادرة على إصابة أهدافها في المستوطنات الإسرائيلية، وقادرة على حرب تجمعات الجنود الاسرائيليين في جنوب لبنان.⁽⁴⁾

لقد أكدت كافة التقارير أن الهدف الذي أرادته إسرائيل في توجيه ضربة قاضية للمقاومة الفلسطينية قد فشل بشكل تام، فقد حدث العكس إذ أصيبت معنويات الجيش الاسرائيلي بالتدهور في مقابل معنويات مرتفعة للفلسطينيين⁽⁵⁾، علاوة على أن خسائر الجيش الاسرائيلي لم تكن بسيطة في حين أن الفدائيين استخدموا أساليب القتال التي مكنتهم من الحفاظ على طاقتهم البشرية ودون خسائر تذكر.⁽⁶⁾

الوضع الفلسطيني على الصعيد السياسي

وعلى المستوى السياسي فقد ثبت أن قرار مجلس الأمن ليس له أي مفعول دون الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية، وهذا ما تم فعلاً، مما عزز مكانة المنظمة بشكل مبدئي وجعلها طرفاً في تقرير الحرب والسلام، ولقد أسقطت المحاولات المشبوهة التي أرادت إضعاف الثورة وحسب أية إمكانية لها في تقرير مستقبل الصراع في الشرق الأوسط.⁽⁷⁾

(1) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، مرجع سابق، ص 17

(2) othenenberg, Gunther: The Anatomy of The Israeli Army, Macdonald-London, 1st ed. 1983.

(3) مجلة شؤون فلسطينية، أكتوبر عدد 119، 1981، ص 31

(4) المرجع السابق

(5) upny, T and Panel Martell : Lawedictory, Hero Book, Virginia 1st ed. 1986, P. 51

(6) العقيد أبو موسى يتحدث عن الحرب الخامسة وصمود بيروت، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط 1،

1984، ص 38

(7) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، ترجمة محمود برهوم، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط 1،

1984، ص 85

إن قتال الثورة الفلسطينية منفردة، وإصرارها على الاستمرار في القتال رغم الضغوطات الخارجية عزز من استقلالية القرار الفلسطيني في مواجهة محاولة احتوائه والهيمنة عليه.⁽¹⁾ وعلى المستوى الشعبي فإن الانتفاضة الجماهيرية في الوطن المحتل جاءت لتوجه اللطمة الكبرى لمخطط بيغن الرامي إلى الإجهاز على منظمة التحرير الفلسطينية، فالجماهير التي خرجت في شوارع القدس وغيرها أكدت بما لا يقبل الشك على وحدانية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني أينما وجد وحتى في الأردن فقد مثلت المظاهرات والاشتباكات التي جرت بين الشعب الفلسطيني والأردني من جهة وقوات النظام الملكي من جهة أخرى أكبر دليل على تلاحم الفكر والتعارف العربي، خصوصاً وأن هذه المواجهات بعد ثماني سنوات من مجزرة أيلول 1970⁽²⁾ إن منظمة التحرير الفلسطينية مازالت في صلابتها وأن الهجوم الإسرائيلي لم يضعف من قوتها والهجوم لم يستطع القضاء على المقاومة الفلسطينية كما ادعى بيغن، بل جعلها تحتل المكانة الأولى في صفحات الجرائد والمجلات العالمية التي أبرزت صلابتها ومقاومتها وحسن بلائها، لقد انصب الهجوم على المدنيين من النساء والأطفال وأدى إلى هجرة 170 ألف من المواطنين من منازلهم التي هدمتها القنابل والأسلحة الحديثة التي استخدمتها القوات الإسرائيلية.⁽³⁾ ولقد ذكرت صحيفة معاريف على لسان عيزر وايزمان أن الدخول إلى جنوب لبنان هو امر سهل، ولكن السؤال عن كيفية الخروج منه مع المحافظة على القوات العسكرية، لم يكن أمراً سهلاً، إن الخروج سوف يتم بأعقاب بنادق المقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين.⁽⁴⁾ لقد وصفت حرب الجليل عام 78 والتراشق المدفعي عام 81 بالعلامة الفارقة على طريق الصراع الفلسطيني، و اجمع المحللون والمراقبون على أن هاتين الحربين كانتا بمثابة نصراً استراتيجياً لمنظمة التحرير الفلسطينية وضربة عسكرية وهزيمة سياسية لإسرائيل⁽⁵⁾، فلقد كانت عبارة عن مواجهة عسكرية ضد الجانب الفلسطيني لم تستطع فيها إسرائيل إلى حد ما، خلق تأثير حقيقي على القدرات العسكرية الفلسطينية.⁽⁶⁾

(1) المرجع السابق، ص 86

(2) صلاح، محمد: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية 1981، مرجع سابق، ص 206

(3) الفاينانشيال تايمز، 1978/4/26، نقلا عن كتاب " لماذا غزت إسرائيل لبنان، لمايكل جانسن"

(4) صحيفة معاريف، 1978/3/20

(5) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، مرجع سابق، ص 21

(6) عرض تاريخي موجز لأهم الأحداث في المنطقة، منشورات دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1982،

لقد أدى الانتصار الكبير الذي حققته قوى الثورة الفلسطينية خصوصا بعد حرب 81 إلى ازدياد عوامل استقلالية منظمة التحرير الفلسطينية، ومن ثم ازدياد قدرتها على التحرك وتقوية روابطها مع القاعدة الشعبية الفلسطينية داخل وخارج فلسطين⁽¹⁾، وينعكس ذلك مع تأثير الانتصار على ارتفاع مستوى الوحدة الوطنية المنظمة كما حصل بعد نجاح وقف إطلاق النار، ولقد دأبت منظمة التحرير على إثر ذلك في تدعيم قنوات عضوية وتنظيمية بهدف تدعيم الصلات بين مؤسسات المنظمة وبين محيطها الجماهيري، ومصادر البشرية، ولقد كان على منظمة التحرير استثمار هذه النائج لتطوير الأشكال التنظيمية والخطوط العملية التي تضمنت وحدة الجهود الفلسطينية والتنسيق بين القوى المختلفة.⁽²⁾

وعلى الصعيد العربي فقد بدأت تحركات دبلوماسية عربية باتجاه الولايات المتحدة ومجلس الأمن وبذل جهود الوساطة لوقف إطلاق النار مما فرض الحديث عن منظمة التحرير الفلسطينية وكونها الممثل الشرعي والوحيد، ولقد خيمت منظمة التحرير على محادثات السادات ريغان وعلى محادثات سيون أثناء زيارته للبلاد العربية.⁽³⁾

لقد تصاعد الإلحاح الجماهيري على الأنظمة العربية بضرورة بدء مرحلة جديدة من مراحل العمل القومي سياسيا وعسكريا لدعم الشعب الفلسطيني وتقديم القضية الفلسطينية على كل القضايا الجانبية⁽⁴⁾، ففي الاجتماع الذي عقده وزراء الدفاع العرب في تونس، أصدر المجتمعون قرارات من بينها تقديم الدعم المادي لمنظمة التحرير وغيرها من قبل مصادر عربية مثل ليبيا و السعودية التي استخدمت ضغوطاً اقتصادية على الولايات المتحدة لتضع حدا للوضع المتفجر في لبنان لتلاقي مصالح البلدين المشتركة في المنطقة، ولقد كان المستفيد الفعلي من تلك الأحداث هو منظمة التحرير.⁽⁵⁾

(1) مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، العدد 8، يوليو 1983، ص 581

(2) مجلة شؤون فلسطينية، عدد 119، أكتوبر 1981، ص 32

محادثات تمهيدية جرت بين الرئيسين المصري والأمريكي السادات وريغان في صعيد مصر تمهيدا لعملية السلام التي جاءت لاحقة لها.

(3) عبد الحق، بدر وغازي السعدي: حرب الجليل الحرب الفلسطينية الإسرائيلية الخامسة، دار الجليل للنشر،

دمشق، ط 1، 1981، ص 123

(4) المسحال، سعيد: ضياح أمة، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع، لندن، ط 1، 1993، ص 85

(5) النقيب، عصام وهاني فارس: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان، دار الجليل للنشر، دمشق، ط 1

1981، ص 153

أما على الصعيد الدولي فقد ظهر بجلاء أثر الانتصار الفلسطيني عندما اضطرت الولايات المتحدة بإرسال فيليب حبيب لوقف إطلاق النار والمفيد من هذه الأحداث أنه تم إيجاد حل لقضية الاتصال الأمريكي الفلسطيني المتقطع باشتراط الإدارة الأمريكية الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود. (1)

ولقد أجمع المراقبون أن عملية وقف إطلاق النار تضمنت اعترافاً من جانب أمريكا وإسرائيل بالمنظمة وقد كان هذا بمثابة انتصار للمنظمة ذو آثار عميقة خصوصاً على الرأي العام الأمريكي، وحتى بالنسبة لإسرائيل نفسها، فقد حصلت منظمة التحرير منها على تصريحات عن مسؤوليها تراوحت بين عدم إمكانية تصفية منظمة التحرير لا سياسياً ولا عسكرياً. (2)

ففي مقابلة له مع وكالة رويتر صرح اسحق رابين "أنه من المستحيل القضاء على الفدائيين من خلال الغارات الجوية الكبيرة، وأضاف أنه من المستحيل القضاء على منظمة التحرير حتى لو أدت الغارات إلى إحداث أضرار جسيمة بالبنية التحتية لها". (3)

لقد كشفت اتفاقية وقف إطلاق النار والوضع الذي تفجر في لبنان والحدود الشمالية أن القوة العسكرية الفعالة في منطقة الشرق الأوسط هي القوة الأمريكية. هذه القوة التي منعت أي تدخل عسكري لأية دولة عربية لصالح منظمة التحرير (4)، والجدير ذكره أنه عندما تولى ريغان مهام الإدارة الأمريكية منع أي اتصال مع المنظمة سواء كان ذلك الاتصال سياسياً أو غير سياسي، رسمياً أو غير رسمي، أو الاعتراف بها لأنها منظمة إرهابية (5) ولكن الذي حصل في جنوب لبنان أثبت أن المنظمة قوة لها مكانتها في المنطقة ويجب عدم تجاهلها، وهذا يعني أن المنظمة كانت طرفاً حقيقياً في النزاع وطرفاً في الوصول إلى حله. (6)

وفي معرض سؤال طرح على البروفيسور أهارون شمير أستاذ القانون الدولي بجامعة بن غوريون عما إذا كانت منظمة التحرير قد استفادت من وقف إطلاق النار قال: "إن هناك أشياء كثيرة ربحتها منظمة التحرير فقد دأبت على تقوية نفسها عسكرياً، كما أن وجودها السياسي قد

(1) عبد الحق، بدر وغازي السعدي: حرب الجليل الحرب الخامسة، مرجع سابق، ص 124

(2) المرجع السابق، ص 124

(3) صلاح، محمد: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 207

(4) الغرابلي، عبد الجليل أحمد: التحالف العربي الأمريكي خيار إسرائيلي، مجلة المجتمع الكويتية، مرجع سابق،

ص 55

(5) المرجع السابق، ص 56

(6) مجلة شؤون فلسطينية، عدد 119 أكتوبر، 1981، ص 34

ارتفع مع أمريكا والدول الأوروبية"، وأضاف " إن الأهم من ذلك هو التصريحات الأخيرة لزعماء المنطقة، بأن القيام بأعمال إرهابية داخل إسرائيل هو حق من حقوق منظمة التحرير، وهذا عمل سري للمقاومة وجميع موثيق ومبادئ العالم تؤيده، وهذه الأعمال لا تناقض وقف إطلاق النار".⁽¹⁾ وهذا يعني أن هذا الإعلان منع وجود أية معارضة لموقف عرفات تجاه تأييده لوقف إطلاق النار علاوة على زيادة شعبية المنظمة داخل الأراضي المحتلة، ومن هنا اتضح أيضا ولمرة ثالثة أو رابعة أن لن يكون هناك سلام دون موافقة منظمة التحرير على ذلك.⁽²⁾

وكتب المحلل الصحفي محمد أبو شلبيبة تعليقا على نتائج ما بعد الحرب: "إن هؤلاء الذين تصفهم إسرائيل بالإرهابيين استطاعوا اليوم أن ينالوا ثقة الشعب الفلسطيني بأكمله داخل وخارج الأراضي المحتلة، وأضحوا القيادة الشرعية لهذا الشعب وعلى إسرائيل التعامل مع هذا الواقع".⁽³⁾

لقد غمر الإسرائيليون إحساس بأن أمريكا قد تجد نفسها مضطرة إلى انتهاج سياسة جديدة قد لا تحمد عقباها عند إسرائيل خصوصا بعد قرار الرئيس ريغان وقف تسليم دفعة من طائرات إف16 لإسرائيل مما ولد عند القادة الإسرائيليين الخشية من مغبة أن تستخدم الأزمة السياسية بين واشنطن وتل أبيب كخشبة للقفز والتقدم باتجاه الحقوق الفلسطينية في الوقت الذي تسامت فيه منظمة التحرير عند الكثير من الدول العربية والغربية.⁽⁴⁾

لقد كان الدافع الأساسي لردود الفعل الإسرائيلية يكمن في الخوف من نتائج وقف إطلاق النار واحتمال تأثيرها على العلاقة بين أمريكا وإسرائيل من جهة ومن المكاسب التي حققتها ولا تزال تحققها المنظمة من جهة أخرى، خصوصا اكتسابها مركز طرف في الحرب و مركز طرف في السلام، وعلى الرغم من تصلب إسرائيل ورفضها للتفاوض معها كانت المنظمة هي الشريك في هذا الاتفاق وليست حكومة لبنان، لقد أدرك القادة العسكريون أن الاتفاق ليس مع فيليب حبيب، لأن الأخير لم يطلق رصاصة واحدة، مما أثار السخرية بين أوساط القادة العسكريين الإسرائيليين.⁽⁵⁾

(1) صلاح، محمد: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص210

(2) المرجع السابق، ص210

(3) صحيفة الأنباء، 1981/7/21

(4) شيف، زيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، ترجمة وهيب أبو واصل، دار الجليل للطباعة و النشر، دمشق، ط1، 1984، ص132

(5) Israeli, aphael: PLO in London- eidnfeld and icloson-london, op-cit P23

ويمكن في اتفاق وقف إطلاق النار بين إسرائيل ومنظمة التحرير عدة مخاطر بالنسبة لإسرائيل، أهمها تعزيز مكانة المنظمة دولياً والاعتراف المتزايد بحتمية اشتراكها في المفاوضات السياسية في المنطقة، ويبدو أن هذا الثمن هو الذي دفعته إسرائيل جراء هدم جزء من القاعدة التحتية العسكرية للمنظمة وعرقلتها نشاطها.

إن الذي زاد القلق عند إسرائيل هو احتمال إجراء اتصالات مباشرة بين أمريكا والمنظمة بعد تحقيق الاتصال غير المباشر قبيل وقف إطلاق النار عن طريق السعودية وشبه الاعتراف الأمريكي بدور المنظمة العسكري وإسهامها في وقف إطلاق النار، والذي زاد الطين بلة عند إسرائيل هو بدء إظهار الإدارة الأمريكية اهتماماً حقيقياً بطابع منظمة التحرير وزعمائها حيث قاموا باستجواب حبيب حول انطباعاته عن شخص ياسر عرفات بالرغم من عدم لقائه مما يتبادر للأذهان أن قد يكون حبيب نقل لهم وجهة النظر السعودية حيال المنظمة واعتدال قيادتها.⁽¹⁾

والناظر للأحداث يدرك تمام الإدراك أن صمود المنظمة العسكري حولها على الفور لجني ثمار صمودها سياسياً داخل الساحة الدولية حيث أظهرت كطرف محب للسلام وحريص على احترام الأعراف الدولية فيما ظهرت إسرائيل في الجانب المناقض تماماً.⁽²⁾

ومما كسبته المنظمة أيضاً هو اهتزاز ثقة الإسرائيليين بالأوهام التلمودية والسياسية وتزايد عدد التيارات داخل إسرائيل والتي تطالب بالتوقف عن سياسة الإبادة وتبني سياسة تقوم على الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني والتفاوض معه ومن ثم تم تصاعد ثقة المواطنين العرب في الداخل والخارج بالمنظمة وبدورها المتميز وبالاتجاهات التي حققتها على الصعيدين العسكري والسياسي، وبالتالي في قدرة المنظمة على قيادة الشعب الفلسطيني إلى أهدافه النهائية المتمثلة في إقامة دولته المستقلة.⁽³⁾

(1) Israeli, Aphael: PLO in London- eidnfeld and icloson-london, op-cit P23

(2) Israeli, B.S Odeh, Lebanon: yna ics of onflict, op-cit P. 65

(3) مجلة شؤون فلسطينية، عدد 119 أكتوبر 1981، ص 35

ولكونها قائمة على الأراضي اللبنانية فقد استفادت المنظمة من التأثير الملحوظ على موازين القوى العسكرية والسياسية داخل لبنان التي جعلت الكثير من الأطراف اللبنانية مضطرة لأن تعيد حساباتها السياسية والعسكرية وفق المعطيات الجديدة التي أفرزتها الحرب، الأمر الذي أدى إلى توحيد الجبهات الوطنية اللبنانية في مقاومة الاجتياح التالي عام 82. (1)

الوضع الفلسطيني على الصعيد العسكري

أما على النطاق العسكري ما بعد العام 81 نجد أن قوات منظمة التحرير تمتلك بعض قطع المدفعية والمدفعية الصاروخية مما لا يتنافى مع أسلوب حرب العصابات في استخدام مثل هذه الأسلحة خصوصاً أنهم كانوا يقابلون عدواً مجهزاً بجميع أنواع العتاد المطور والحديث على مستوى العالم، ولقد امتاز السلاح الفلسطيني آنذاك بخفة الحركة وبسهولة التنقل لأن قوات حرب العصابات أصلاً قوات متحركة فهي لا تستطيع أن تقف موقف المدافع لأن العدو يتفوق عليها في العدد والتسلح. (2) لقد بدأت المنظمة أثناء تلك الفترة اعتماد برنامجاً تدريبياً متوصلاً لكل قواتها تقوم بتنفيذه عدة جهات كما تمكنت من بدء تشكيل مؤسسات تدريبية للثورة الفلسطينية. (3)

وتقوم هذه المؤسسات بالتدريب بكل أنواعه وفي كل مراحلها سواء التدريب الفردي للمقاتل المستجد أو التدريب على الأسلحة الجماعية وكذلك التدريب على أسلوب حرب العصابات وبعض التدريب على الأسلحة الجماعية، وكذلك التدريب على أسلوب حرب العصابات وبعض التدريب على الأسلحة المتقدمة خاصة الأسلحة الثقيلة كما كانت المنظمة وبشكل أساس تستعين ببعض الدول العربية المجاورة في عمليات التدريب. (4)

لقد بدأت كوادر المنظمة بدخول أعلى المعاهد العسكرية في العالم وصارت لها مقاعد دائمة في كليات الأركان المختلفة بالإضافة إلى مقاعد تدريبية مختلفة في قواعد عسكرية مختلفة سواء الفنية أو الدورات القتالية العادية. لقد أصبح لمنظمة التحرير في لبنان قاعدة عسكرية منظمة ذات أطر قيادته عسكرية يتقدمها المجلس العسكري الأعلى الذي قوى تنظيمه ما بعد 78 و 81 ويتمثل في

(1) عبد الحق، بدر وغازي السعدي: حرب الجليل الحرب الخامسة، مرجع سابق، ص 152

(2) عرض تاريخي موجز لأهم الأحداث في المنطقة، ص 39

(3) وصفي، عادل وحسن علي: حرب الجنوب الحرب الخامسة، مرجع سابق، ص 217

(4) O , air: ar and inter ention in Lebanon-croo el –London, P52

كل التنظيمات العسكرية الفلسطينية، ومن الجدير ذكره أن القوات الفلسطينية اتبعت أسلوب اللامركزية أثناء القتال وهذا يعني أن أي قائد في أي موقع له مطلق الصلاحيات في تحمل المسؤولية في استخدام كافة الوسائل المتوفرة لديه لمواجهة العدو.⁽¹⁾

لقد قطعت منظمة التحرير شوطاً طويلاً في حل مشكلة ضعف الاتصال بين القيادة والعناصر في المواقع فقد جاء على لسان أبرز قياديينها سعد صايل أن المنظمة بعد العام 81 أصبحت تملك شبكة اتصالات جيدة تستخدم أساليب مخابرات جيدة ومضمونة وقد أصبحت هذه الشبكة واحدة من وسائل السيطرة الاكيدة وأعطت نتائج ملموسة لأنها تتواجد باستمرار مع القوات الفلسطينية أينما وجدت.⁽²⁾

ما بعد أحداث الحرب بين 78 و 81 برزت دعوة إلى نشر الصواريخ في العاصمة اللبنانية مطالبة المقاومة بوضع خطة لهذا الغرض، ولكن هذه المهمة كانت تفوق طاقة الثورة الفلسطينية خاصة في ظل الصمت العربي بسبب الحال المتردية للعلاقات بين الدول العربية وكذلك بسبب عدم فتح الجبهات العربية في وجه الثورة الفلسطينية، ولكن مع ذلك حرصت المنظمة على توسيع الرقعة الجغرافية للصدام مع العدو بحيث لا تقتصر على الحدود اللبنانية فقط، ولكن من خلال التصعيد على أكثر من موقع أو أكثر من جهة.⁽³⁾

ومن ثم ، فقد كان واضحا أن الولايات المتحدة منذ تدخلها في أزمة الصواريخ السورية في البقاع خلال شهري آيار وحزيران من عام 1981، أنها آخذة في تنشيط تدخلها بالمشكلة اللبنانية، فيما بدا آنذاك أنه تدخل أمريكي جديد لحماية مصالح الولايات المتحدة ولحماية أمن إسرائيل، وتصفية منظمة التحرير، هذا التدخل اتخذ صوراً ثلاث:⁽⁴⁾

1 العمل على صياغة تحالف أوثق، والتزامات أكثر تحديداً مع تل أبيب من أجل إيجاد حل نهائي للمشكلة اللبنانية وعلى ضوء ذلك تعززت الاتصالات السياسية والعسكرية بين إسرائيل والولايات المتحدة سواء قبل الإعلان عن اتفاق التعاون الاستراتيجي بينهما أو بعده.

(1) العقيد أبو موسى يتحدث عن الحرب الخامسة، مرجع سابق ، ص18

(2) المرجع السابق، ص19

(3) شديد، محمد : الولايات المتحدة و الفلسطينيين، جمعية الدراسات العربية، القدس، ط1، 1985، ص124

(4) المرجع السابق، ص125

من هذه الاتصالات زيارة بيغن ووزير حربيه الجنرال شارون إلى واشنطن في شهر أيلول 1981، ثم زيارة قائد الأسطول الأمريكي السادس إلى تل أبيب في 15 أيلول من العام نفسه، وزيارة مساعد وزير الدفاع الأمريكي فرانك وست وزيارة شارون إلى الولايات المتحدة في نهاية ذلك العام.

2 العمل على الحيلولة دون بلورة موقف عربي قومي تجاه المشكلة اللبنانية والفلسطينية، وكان أبرز ما في هذا الاتجاه نجاح واشنطن في منع انعقاد القمة العربية في فاس التي وضعت على راس أعمالها بحث مشروع الأمير فهد لحل المشكلة الفلسطينية، وهو الاتجاه الذي أشارت إليه المصادر الغربية في بكين، إذ أن مجرد قيام العرب بصياغة مبادرة دبلوماسية تجاه القضية الفلسطينية، يعني إحراج لخطط واشنطن التي تم صياغتها مع القادة الإسرائيليين، والتي تهدف إلى توجيه ضربة سياسية و عسكرية قوية لمنظمة التحرير الفلسطينية.⁽¹⁾

3 العمل على إيجاد حل للمشكلات اللبنانية في إطار حل أشمل للمشكلة الفلسطينية، عبر الساحة اللبنانية، ومن خلال فك تعقيداتها وصولاً إلى وضع تجبر فيه منظمة التحرير على القبول بالحل الأمريكي على أسس كامب ديفيد (اتفاقية الحكم الذاتي).

وكان الرئيس اللبناني الأسبق كميل شمعون ورئيس الجبهة اللبنانية الموالية لإسرائيل فيما بعد، قد أعلن في حزيران عام 1981 أن لديه معلومات عن مشروع أمريكي لحل الأزمة اللبنانية، وأن الإدارة الأميركية قد فتحت الملف اللبناني من جديد بحيث يأخذ بالاعتبار الجانبين السوري والفلسطيني، باعتبارهما طرفين أساسيين في الأزمة وأن أولى خطوات الحل الأمريكي تتطلب فرض حلول عسكرية إلى أن تتبلور الخطط العامة للحل.⁽²⁾

وقد حقق فيليب حبيب المبعوث الأمريكي في الشرق الأوسط أول انتصاراته الدبلوماسية في شهر مايو/أيار عام 1981 عندما نجح في تنقيح مشكلة الصواريخ السورية التي أدخلت إلى البقاع والتي أثارت توتراً متزايداً في المنطقة، أُنذر بنشوب حرب بين إسرائيل وسوريا، وقد رحب الرئيس الأمريكي بيغن بحرارة بمبعوثه لدى عودته إلى واشنطن بعد انتهاء مهمته حيث أبلغ الصحفيين قوله (إن مهمة حبيب حققت شبه معجزة في منع نشوب حرب بين سوريا وإسرائيل بشأن الصواريخ السورية في لبنان، وأضاف ريغن قائلاً: "كانت المدافع مهياًة

(1) المرجع السابق، ص 125

(2) طه، محمد: لبنان في خريطة الإمبريالية الجديدة، الطبعة للطباعة و النشر، بيروت، ط 1، 1982، ص 85

وعلى استعداد للانطلاق، وأعتقد أن ما فعله حبيب كان بالغ النجاح وشبهه عجائبي ونحن ممتنون له إلى درجة قصوى". (1)

ولأن حبيب لم ينجح في فك الصواريخ السورية أو في سحبها من البقاع التي هي أساس المشكلة، والسبب في غضب بيغن وتهديداته، فماذا نجح حبيب، وماذا نجح به البالغ وشبهه العجائبي الذي أشار إليه الرئيس ريغان؟ (2)

لقد تحولت مواقف بيغن من مشكلة الصواريخ فور انتهاء مهمة حبيب إلى 180 درجة معاكسة نحو الاعتدال، وكان التفسير الذي حملته الصحافة اللبنانية في حينه لهذا التحول : هو عجز إسرائيل عن تدمير الصواريخ، وبالتالي دخول الاتحاد السوفييتي إلى دور الشراكة في الأزمة اللبنانية مما دفع بالإدارة الأمريكية إلى كبح جماح تل أبيب وخطتها في إشعال مواجهة عسكرية شاملة مع سوريا. (3)

والواقع أن حكومة تل أبيب ، أطلقت هي بدورها بالونات التضليل لتغطية حلول فيليب حبيب السرية لأزمة الصواريخ، كإعلان بيغن عن خطته التي لم تنفذ لتدمير الصواريخ بسبب سوء الأحوال الجوية. (4) ولولا تسلسل الأحداث التي تلت نجاح وساطة فيليب حبيب الأولى مروراً بضرب بيروت في تموز عام 1981، وقرار وقف النار، ثم انتهاء بالغزو الشامل عام 1982، مروراً بضرب الصواريخ السورية (5) ذاتها لولا تسلسل هذه الأحداث لما كان بالإمكان معرفة حقيقة (النجاح البالغ) الذي أنجزه فيليب حبيب في رحلته المكوكية الأولى بين تل أبيب ودمشق في أيار عام 1981 (6)، فهذا النجاح البالغ لم يكن في الواقع إلا إيذاناً بوصول كل من حكومة إسرائيل وحكومة الولايات المتحدة إلى اتفاق كامل تجاه الخطوات الواجب اتباعها في لبنان والمنطقة وعلى الصعيد الدولي. وهذه الخطوات تجسدت بما يلي:

1 اتفاق التعاون الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي، الذي تم الاتفاق عليه في نهاية عام 1981.

(1) الحسن، خالد: الأزمة اللبنانية، محاولة للفهم، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ط2، 1987، ص94

(2) السفير، 1981/8/28

(3) لوران، آني وأنطون بصيوص: الحروب السرية في لبنان، بيروت، ط1 1987، ص113

(4) المرجع السابق، ص114

(5) طه، محمد : لبنان في خريطة الإمبريالية الجديدة، مرجع سابق ، ص53

(6) شديد، محمد: الولايات المتحدة والفلسطينيون، مرجع سابق ، ص127

2 نجاح فيليب حبيب في أخذ موافقة عربية عامة وسورية بشكل خاص من أجل تدخل الدبلوماسية الأميركية لإيجاد حل للمشكلة اللبنانية.

3 اقتناع تل أبيب بوجهة النظر الأميركية الفائلة بأن وقوع حرب شاملة بين سوريا وإسرائيل في هذه المرحلة لا يخدم مصالح إسرائيل والولايات المتحدة في لبنان، وأن الخطة الناجحة هي الخطة الكفيلة بتصفية منظمة التحرير الفلسطينية على أرض الصراع الرئيسية في لبنان، مع منع أي تطور إلى حد خطر المواجهة بين سوريا وإسرائيل وما يبتغ ذلك من تدخل سوفيائي أوسع في المنطقة.⁽¹⁾

ومن هنا يفهم الاعتدال المفاجئ بل والمفرط في تصريحات بيغن حول مسألة الصواريخ، فهذا هو قد أطلق الدبلوماسية الأميركية وذراعها فيليب حبيب بالمنطقة بانتظار ساعة الصفر.⁽²⁾ والواقع أنه في أول محاولة إسرائيل لتصفية منظمة التحرير الفلسطينية في تموز عام 1981، ظهرت ميزات الخطة الأميركية المتمثلة بجهود فيليب حبيب، فرغم قيام إسرائيل على مدار أربعة عشر يوماً بقصف بيروت ومواقع القوات الفلسطينية من بيروت حتى الجنوب فإن الصواريخ السورية لم يشملها القصف الإسرائيلي، حيث بقيت في مكانها وبقي اتفاق فيليب حبيب في آيار حولها ساري المفعول ومؤشرا للمصادقية.⁽³⁾

وفي تموز عام 1981، عندما تبين ل واشنطن ولتل أبيب أن خطة تصفية منظمة التحرير لم تنجح وأنها تهدد بتفاعلات أخطر تصدي فيليب حبيب لتسجيل نجاحه الثاني الخاص بقرار وقف إطلاق النار بين إسرائيل والفلسطينيين، غير أن مناحيم بيغن لم يخف أنه طلب من الولايات المتحدة أن تجد جواباً لتدفق الأسلحة وتعاضم قوة الفلسطينيين الذين سيستغلون وقف النار لتعزيز قوتهم. واشترط بيغن أن يستمر وقف النار إذا ما أوقف نشاط الفدائيين في لبنان عن طريق حل تقف وراءه حكومة لبنان.⁽⁴⁾

وبينما كان التنسيق الأمريكي - الإسرائيلي يسير هادئاً عبر مسارب التعاون العسكري والسياسي للإعداد مجدداً لخطة تصفية منظمة التحرير على ساحة الصراع في لبنان، كثفت الإدارة الأميركية من تحركاتها الدبلوماسية حول لبنان.

⁽³⁾ لوران، آني وأنطون بصبوص: الحروب السرية في لبنان، مرجع سابق، ص 116

⁽²⁾ القدس العربي، 1983/8/25

⁽³⁾ عمرو، غازي حسام: الولايات المتحدة الأميركية و منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق، ص 65

⁽⁴⁾ المرجع السابق، ص 67

وفي تشرين الثاني عام 1981 عاد فيليب حبيب إلى المنطقة تحت غطاء تهديدات عسكرية ساخنة أخذ القادة الإسرائيليون بإطلاقها وهي تحمل في طياتها عزم إسرائيل على احتلال جنوب لبنان.⁽¹⁾ في ذلك الوقت كانت الظروف والمعطيات تضع مهمة فيليب حبيب داخل صيغ جديدة وملحة بالنسبة لأكثر من طرف داخل المنطقة العربية.⁽²⁾

فالعرب لم يستطيعوا الالتئام في قمة فاس مما أفل الطريق على بحث صيغة عمل عربي تعزز التضامن العربي، وقبل ذلك لم يستطع أبو عمار أن يبيلور مخاوفه ومعلوماته عن غزو إسرائيلي شامل أمام قمة عربية تستطيع أخذ قرارات عربية تدعم صمود القوات المشتركة في لبنان و تعزز قدراتها الدفاعية.⁽³⁾

ومصر بدت متخوفة من عدم إكمال إسرائيل للانسحاب من سيناء المقرر في نيسان/ إبريل عام 1982.⁽⁴⁾

أما الولايات المتحدة فقد رأت أن الحصة الكبرى هي في لبنان فتدخل أمريكي أكبر في المشكلة سيظمن الإسرائيليون لإتمام انسحابهم من سيناء، هذا الانسحاب الذي من أجله استعدت واشنطن لركوب تيار سياسة التدخل الإسرائيلي في لبنان و ترتيب مصير هذا البلد نهائيا بما يتوافق والمصالح الأمريكية والإسرائيلية، وكان الناطق الرسمي الأمريكي قد أعلن في نوفمبر/ تشرين 1981 (أنه على الرغم من الاستقرار النسبي الذي يشهده الوضع في لبنان، فالتوترات زادت أخيرا وهذا سيؤثر على مجمل عملية السلام في المنطقة، وقد يؤدي إلى تأخير انسحاب إسرائيل من سيناء، ولهذا طلب الرئيس ريغان من فيليب حبيب العودة إلى المنطقة ليحدد الطريقة التي تستطيع فيها الولايات المتحدة تخفيف التوترات في المنطقة وتحسين الأوضاع السياسية في لبنان.⁽⁵⁾

(1) كوبان، هلبينا: المنظمة تحت المجهر، ترجمة سليمان القرزلي، جامعة كامبردج، لندن، ط1 1984، ص123

(2) المرجع السابق، ص124

(3) النقيب، عصام وهاني فارس: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان، مرجع سابق، ص53

(4) المرجع السابق، ص53

(5) الأيوبي، الهيثم: القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، الحرب النظامية والهدف، الأمانة العامة

لاتحاد الجامعات العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ط1 1983، ص235

وفي الثامن من كانون الأول عام 1981، صرح حبيب في واشنطن بعد انتهاء جولته (بأنه وجد في جولته رغبة عامة لدى دول الشرق الأوسط في أن لا يتحول لبنان إلى مسرح لاضطرابات عسكرية أو سياسية قد يثير مشاكل في كل المنطقة وليس في لبنان وحده).⁽¹⁾ وتعبيراً لهذه الرغبة عقدت اجتماعات اللجنة الرباعية العربية في لبنان ويبدو أن التهديدات الإسرائيلية التي اتخذها فيليب حبيب غطاءً لجولته في نهاية عام 1981 -بدأت تضغط بشكل قوي على سياسة المعالجة العربية الجزئية للمشكلة اللبنانية فاللجنة الرباعية حاولت أن تتوصل إلى صياغة اتفاق تنهي بموجبه الجبهة اللبنانية علاقتها مع إسرائيل مقابل سحب الفلسطينيين لأسلحتهم الثقيلة ووقف تزويدهم بالسلاح في جنوب لبنان، وذلك كمقدمة لمسيرة حل شامل يبدأ ببيروت الكبرى.⁽²⁾

في هذه الفترة بالذات كانت الأوراق العربية في يد القيادة الفلسطينية لا قيمة لها أبداً، بل إن تبعثرها الدرامي وتشكلها في إطارات سياسية واهية مبنية على مصالح ومنطلقات ذاتية وقطرية، جعل الوضع أكثر من حصار.⁽³⁾

فاللجنة الرباعية اجتمعت مع بشير الجميل مبدية موافقة ضمنية لسحب السلاح الفلسطيني الثقيل من الجنوب ومنع تدفق الأسلحة إليه في وقت تراقب فيه القيادة الفلسطينية خط إسرائيل لشن غزوها الشامل.⁽⁴⁾

وعلى الجانب الإسرائيلي تصاعدت التهديدات: اسحق شامير وزير الخارجية آنذاك، قال في تصريح له في 1981/12/4 أن عدد الفلسطينيين في جنوب لبنان بات يتراوح بين 10 و 15 ألف رجل وهذا تهديد حقيقي وأن إسرائيل قلقة من التعزيزات الفلسطينية الكثيفة في الجنوب.⁽⁵⁾ رفائيل إيتان رئيس الأركان في حينه أعلن (أن الفلسطينيين يستغلون وقف النار لإعادة تجهيز أنفسهم بأسلحة بينها دبابات ومدفعية بعيدة المدى، وأنه بات من الضروري توجيه ضربة حاسمة ضدهم في جنوب لبنان).⁽⁶⁾

(1) المرجع السابق، ص 236

(2) النقيب، عصام وهاني فارس: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان، مرجع سابق، ص 54

(3) المرجع السابق، ص 54

(4) بشير الجميل والقضية اللبنانية، مركز الإعلام والتوثيق، دار الأبجدية للطباعة و النشر، 1983، ص 162

(5) هارتس، 1981/12/4

(6) دافار، 1982/1/24

وفي الأرض المحتلة بدأت سلطات الاحتلال بتنفيذ سياسة جديدة أطلق عليها (مشروع مناحيم ميلسون) يهدف نزع التأييد الجماهيري الفلسطيني في الأرض المحتلة لمنظمة التحرير وذلك عن طريق تكوين الإدارة المدنية وضرب المؤسسات البلدية، وتنشيط روابط القرى التي أنشأتها إسرائيل.⁽¹⁾ ويرى الباحث أن أمريكا لعبت دور الوسيط فيما يصب في مصالح إسرائيل، وتجنباً للمخاطر التي ستلحق بها من سوريا من جهة والتداعيات التي نتجت عن حرب 78 من جهة أخرى، وقد استخدمت أمريكا مصر والوضع الداخلي اللبناني المتشابك كأدوات للضغط على منظمة التحرير ومحاولة تصفيته سياسياً وعسكرياً، ويبدو أن أمريكا من خلال ترحيب رئيسها آنذاك رونالد ريغان بمبعوثه فيليب حبيب لكونه حقق معجزة مع أنه لم يحقق شيئاً سوى أنه أظهر العجز الإسرائيلي عن ضرب الصواريخ السورية مما أدى إلى منع نشوب حرب، وكان هذا السبب الداعي لسرور أمريكا هو أن الأخيرة أصبحت عاجزة عن الدفاع عن إسرائيل بشكل علني، وقد كان من الممكن أن نشوب حرب سوف يوقعها في حرج شديد أمام الرأي العام العالمي.

(1) مجلة شؤون فلسطينية، عدد 135 نوفمبر 1983، ص15

الفصل الثالث

العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م.

المبحث الأول: أسباب ودوافع العدوان الإسرائيلي على لبنان، 1982م.

المبحث الثاني: الاجتياح الإسرائيلي لبيروت 1982م وموقف قوى المقاومة الفلسطينية منه.

المبحث الثالث: تصدي المقاومة الفلسطينية للعمليات العسكرية الإسرائيلية للسيطرة على بيروت.

المبحث الرابع: الدور السوري في الحرب.

المبحث الخامس: صعود المقاومة الفلسطينية في بيروت الغربية ونتائجه.

المبحث السادس: الموقف العربي من حصار بيروت وسقوطها.

المبحث السابع: طبيعة الدور السياسي الأمريكي أثناء الحصار.

المبحث الأول

أسباب ودوافع العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م

دوافع العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م

لقد كانت المعضلة بالنسبة لإسرائيل هي استحالة التخلص نهائياً من مخاطر الوجود الفلسطيني في الجنوب اللبناني إلا بعملية أرضية شاملة طويلة الأمد⁽¹⁾ ، الأمر الذي سيستتبع تصادماً مباشراً مع سوريا ، ويثير معارضة قوية من جانب الولايات المتحدة ما لم يكن هناك استفزاز صريح يأتي على شكل عمليات فلسطينية مكثفة أو أعمال إرهابية صارخة بشكل خاص⁽²⁾. وكانت المعضلة من الناحية الأخرى أن استمرار إسرائيل بإصدار التصريحات بعدم اعتزامها الرضوخ حتى للانتهاكات الفلسطينية " الروتينية " لوقف إطلاق النار (حسب التفسير الإسرائيلي لوقف إطلاق النار) كان يستدعي القيام بعمل ما ، وإلا فإن مصداقية الردع الإسرائيلي ستصبح موضع الاستهانة والاستخفاف.⁽³⁾

فلقد تكررت التهديدات الإسرائيلية الواضحة التي توضع موضع التنفيذ ، فالصواريخ السورية بقيت في البقاع⁽⁴⁾ ، واستمر الحشد الفلسطيني بين اللطاني والزهراني. كما أن السياسة الإسرائيلية إزاء لبنان أظهرت أنها لا تستند إلى أرضية ثابتة من الإجماع الشعبي.⁽⁵⁾ فلقد شعر بعض الإسرائيليين أنه يمكن تقادي المواجهة الأولية مع سوريا وان " حرب الأسبوعين (1981) " مع منظمة التحرير الفلسطينية كشفت عدم كفاية الوسائل العسكرية وحدها في التعامل مع المسألة الفلسطينية⁽⁶⁾ ، وان جدوى التحالف مع المسيحيين في الجنوب اللبناني مشكوك بأمرها.⁽⁷⁾

وكان من نتائج النقاش الدائر في إسرائيل حول جدوى التحالف مع المسيحيين أن الكتائبيين عمدوا بدورهم إلى إعادة النظر في مصداقية التعهدات الإسرائيلية لمسيحيي لبنان⁽⁸⁾ . وبينما كان بشير الجميل يواصل اتباع خط عدواني ضد منظمة التحرير الفلسطينية والسوريين ، كان أخوه

(1) ords an, Anthony: The Si th Arab Israeli ar, Ar ed forces urnal, 1982, P.32 August

(2) يديعوت أحرونوت العبرية ، 1982/7/16

(3) هآرتس العبرية، 1982/7/9

(4) اسبونزا، وليم و ولس جنكة: دفاع أم عدوان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، ط1، 1983، ص22
(5) يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا قبرص، ط1، 1985، ص165

(6) مجلة معراخوت الإسرائيلية، ع 284، أيلول، سبتمبر، 1982

(7) يديعوت أحرونوت العبرية ، 1982/6/30

(8) شارون، آرئيل: مذكرات آرئيل شارون، ترجمة أنطوان عيد، مكتبة بيسان، بيروت، ط2، 1985، ص371

أمين على قناعة بأن على الموارد توسيع مجال خياراتهم ، ووجد من يؤيده في إجراء حوار سياسي مع سوريا والقوى الأخرى في لبنان.⁽¹⁾

وباختصار فإن أحداث عام 1981 وأوائل عام 1982 قد أسهمت في تعميق الوجود السوري في لبنان ، وأعلنت مكانة منظمة التحرير الفلسطينية⁽²⁾ ، وكشفت بعض نقاط الضعف الإسرائيلية سواء علي الصعيد الداخلي أو في المحيط الدولي ، وقد لعبت كل هذه القوى والعوامل دورها في حرب لبنان صيف عام 1982. في الثالث من إبريل عام 1982 أعلن عن مقتل دبلوماسي إسرائيلي في باريس وعلى أثرها عرضت فكرة الضربة الجوية للنقاش ثم أعيد تأجيلها بسبب سوء الأحوال الجوية ولقد حاول بيغن نقل معارضة حزب العمل لهذه الفكرة عبر وسائل الإعلام في 16 فبراير 1982 معلناً أنه لا بأس من شن عملية محدودة ضد المنظمة في لبنان.⁽³⁾

وفي جلسة مسبقة لمجلس الوزراء بتاريخ 6 فبراير 1982 كشف بيغن لقادة حزب العمل أسباب تأجيل الضربة الجوية ، حينها أشار شارون وزير الدفاع الإسرائيلي أنه في حال أحدثت هذه العملية رد فعل استراتيجي (قصف فلسطيني) فسيكون على إسرائيل المواجهة من ثلاث محاور هي الطريق الساحلي والمنطقة المركزية والقطاع الشرقي.⁽⁴⁾

وأضاف بأن القوات الإسرائيلية سوف يقاتل ، وأضاف أن هدف إسرائيل هو تدمير المنظمات الفلسطينية وبنائها التحتية في لبنان وطردها من المنطقة وتشكيل نظام جديد في لبنان يحكمه المسيحيون والجيش اللبناني وطرد السوريين من لبنان ومنع تدخلهم في شؤونها وأضاف أن اختراق شمال بيروت وطريق بيروت دمشق سوف يستغرق ثمان وأربعين ساعة ولقد وافق قادة حزب العمل على ضرب المنظمة ولم يوافقوا على باقي الأهداف⁽⁵⁾. وفي أوائل شهر يونيو حزيران 1982 حاولت جماعة أبو نضال اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن "شلومو أرغوف" ، فاستدعى بيغن على أثرها مجلس الوزراء في الرابع من يونيو في نفس العام وكان الوقت صبيحة يوم الجمعة ولم يكن شارون موجوداً في هذا الاجتماع حيث أنه كان في زيارة إلى رومانيا.⁽⁶⁾

(1) شيف زئيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، ترجمة وهيب واصل، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط1

1984، ص179

(2) المرجع السابق، ص180

رئيس الوزراء الإسرائيلي فترة الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982م.

(3) إبراهيم، محسن: الحرب وتجربة الحركة الوطنية اللبنانية، بيروت المساء، بيروت، ط1، 1983، ص187

(4) right, laudia: The Turn of The Screw, urnal of Palestine Studies, O5. 4 1
Su er all 1983, P. 183

(5) اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والصمود، دار الجليل للطباعة والنشر دمشق، ط1، ص136

(6) رايت، شيللا: الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982، دراسات سياسية وعسكرية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1983 ص135

وتحت إشراف ودعم من بيغن اقترح رفائيل آيتان على الحضور فكرة ضربة جوية ضد بيروت وجنوب لبنان تستهدف أطر منظمة التحرير الفلسطينية.⁽¹⁾

طيلة أشهر عديدة أعدت الحكومة الإسرائيلية لهذه المناسبة فقد كانت القذيفة جاهزة في بيت النار وصمام الأمان مفتوحاً لإطلاق الرصاصة الأولى في حرب لبنان⁽²⁾ ولم يكن بيغن محتاجاً لإيتان أو شارون ليضرب على الزناد لأنه بدوره أراد الحرب ضد منظمة التحرير أكثر مما أرادوها.⁽³⁾ فقد وصلت في الساعات المتأخرة من الليل أنباء إصابة السفير شلومو أرغوف فاتصل بيغن برئيس الأركان إيتان واتفق معه أن يضرب سلاح الجو بقوة ضد المنظمة في لبنان دون أن يخفي عن حكومته نواياه بشأن هذا الموقف.⁽⁴⁾

وأثناء اجتماع الحكومة افتتحت الجلسة دون مقدمات وكانت المواضيع قد بحثت في مكان آخر واتخذت القرارات وترددت جملة واحدة من كلام بيغن رنت جيداً في أسماع الحاضرين " لن نسمح بإصابة سفير إسرائيلي لأن إصابته مثل إصابة إسرائيل⁽⁵⁾ ". ولقد ثبت أن بيغن كان يعني الرد العسكري وكان بمثابة قرار حكومة ولم يكن اقتراحاً للنقاش، ولم يقدم أحداً من الوزراء اقتراحاً آخر سوى من نادى بالتأجيل ومن أبدى عدم الارتياح، ولكن في النهاية تم التصويت علي الحرب.⁽⁶⁾

لكن الغريب في الأمر أن جماعة أبو نضال التي حاولت اغتيال السفير لم تكن ضمن أطر منظمة التحرير الفلسطينية ولقد حاولت هذه الجماعة من قبل اغتيال ياسر عرفات نفسه وقادة آخرين في المنظمة⁽⁷⁾، لقد كانت محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي محاولة مدعومة من قبل جهاز المخابرات العراقي والتي أرادت إيقاع سوريا وإسرائيل في مجابهة مباشرة لكي تؤمن العراق حدودها مع سوريا.⁽⁸⁾

رئيس الأركان الإسرائيلي فترة الحرب الإسرائيلية على لبنان عام 1982م.

(1) مجلة فلسطين المحتلة، 1983/1/3

(2) شاريت، موشيه: يوميات شخصية، ترجمة أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1996، ص153

(3) شيف، زئيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق، ص210

(4) هآرتس، 1982/7/9

(5) بلاك، إيلان وبني موريس: حروب إسرائيل السرية، ترجمة عماد جولاق، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1 1992، ص224

(6) شيف زئيف، وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق، ص237

(7) ron, air: ar and Inter ention in Lebanon, op.cit, 1987, P.56

(8) رايت، شيلا: الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982، مرجع سابق، ص166

لم تكن محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي شلومو أرغوف في لندن سوى الذريعة الشكالية التي اتخذها الكيان الصهيوني لإقناع الرأي العام الغربي ولأخذ الضوء الأخضر من واشنطن وعواصم عربية أخرى لهذه العملية التي ظنت إسرائيل أنها ستكون عملية خاطفة وأشبه بنزهة أما خطة الاجتياح فقد كانت أعدت قبل ذلك بسنوات.⁽¹⁾

إذاً، فالسؤال الذي لا بد من طرحه انه طالما كانت الأسباب التي أثارت الحرب ربما تكون في نظر الكثيرين ضعيفة ولا منطقية إذا ما هو الهدف الحقيقي والأهداف التي حثت إسرائيل على خوض حرب.

إن تعريف وتحليل الأهداف الإسرائيلية لحرب لبنان لهو من الصعوبة بمكان ففي المقام الأول يبدو تعدد صانعي القرار من مختلف الاتجاهات كانت لهم أهداف تختلف فيما بينها طبقاً لاختلاف توجهاتهم وفيما يبدو فقد كانت لهم أولويات تختلف في المعايير والصيغ.⁽²⁾ وعلى أي حال فإن تجنب معارضة التخطيط والمراحل العملية للحرب تبغي وجوب إخفاء بعض الأهداف عن العموم، ومن ثم فقد كان على القادة الإسرائيليين مجابهة ردود فعل عكسية من قبل السوريين والأمريكان والسوفييت والعرب⁽³⁾، لكن الحرب في حد ذاتها كانت تبدو وكأنها جزء من خطة اكبر يتم تنفيذها بالتدريج ولم تكن لتكشف عن وجهها مباشرة لكونها مصدراً أساسياً لمعارضة داخلية وخارجية⁽⁴⁾، في خضم هذه استطاع الكثير من المحللين الوصول إلى استخلاصات تحليلية بشأن الأهداف الحقيقية لحرب لبنان 1982.⁽⁵⁾

الأهداف الحقيقية لحرب لبنان 1982

لقد كان الوجود الفلسطيني في لبنان عاملاً هاماً في إثارة اهتمام القادة الإسرائيليين من أمثال شارون ورفائيل إيتان وغيرهم ممن اعتبروا أن خيار القوة أفضل من خيار السياسة، فمنذ أواخر العام 1981 بالغ المتحدثون الرسميون الإسرائيليون بمعرض حديثهم عن خطورة التواجد الفلسطيني في لبنان.⁽⁶⁾

(1) اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والسمود، ص 274

(2) النخبة الحاكمة في إسرائيل، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ط 1، 1983، ص 18

(3) rite, lifford: The Israeli ar Machine in Lebanon, op.cit, P. 35

(4) النخبة الحاكمة في إسرائيل، مرجع سابق، ص 20

(5) المرجع السابق، ص 19

(6) سويد، محمود: الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق، ص 69

هذه المبالغة استمرت حتى في أيام الحرب. ولقد أشار القادة الإسرائيليون إلى أن منظمة التحرير كانت تعتمد إلى تطوير قوة عسكرية تقليدية مؤكدين على تزايد كميات الأسلحة التي تطلبها المنظمة خلال العام.⁽¹⁾

ويبدو أن ذكر القادة الإسرائيليين لتزايد القوة العسكرية للمنظمة يعبر عن قلق هؤلاء القادة من أن المنظمة قادرة على إلحاق الأذى بالمستوطنات في شمال إسرائيل أكثر من كونها تشكل خطراً استراتيجياً على إسرائيل ذاتها.⁽²⁾

إذا فقد كان هدف إسرائيل هو تسديد ضربة قوية إلى منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان لتعزيز الخطط الإسرائيلية في الضفة والقطاع لضم هذه المناطق فعلياً وتوطين المستوطنين فيها⁽³⁾ ولعله يذهب إلى أبعد من ذلك بحيث تقوم إسرائيل بطرد أعداد كبيرة من الفلسطينيين بالقوة من هذه المناطق.⁽⁴⁾

حيث كانت الإشارات واضحة إلى أن بعض الوزراء الإسرائيليين يفكر في طرد الفلسطينيين إلى الضفة الشرقية وإنشاء دولة صغيرة لهم تكون تحت سيطرة إسرائيل العسكرية⁽⁵⁾. لقد هدف هذا الاجتياح لصرف أنظار العالم بأسره عما يدور من أحداث في المناطق الفلسطينية المحتلة ونقل الصراع الفلسطيني إلى لبنان ومن ثم تدمير قوة الشعب الفلسطيني وتصفيته جسدياً ، وجدير بالذكر ما صرح به إيتان حيث قال " لا يمكن منع المقاومة الفلسطينية من مضايقة إسرائيل ويمكن لإسرائيل التفاوض حسب شروطها و توجيه ضربة عسكرية لها".⁽⁶⁾

في نهاية تشرين الأول عام 1981 أكد شارون في اجتماع مغلق انه غير راغب في حرب مع سوريا ولكنه يعتقد أن هذا مستحيل وقد حدد هدفاً واضحاً هو خلق وضع يؤدي إلى انسحاب الجيش السوري من المنطقة بين بيروت وزحلة وتصفية قيادات المنظمة⁽⁷⁾ وهذا يعني أن برنامج الحرب سيضم بيروت وأوضح أن المرحلة القادمة ستكون متمثلة في إقامة حكومة لبنانية قانونية تكون جزءاً من العالم الحر وتأجيل الاصطدام مع السوريين قدر الإمكان إلى مرحلة متأخرة. ()

(1) المرجع السابق، ص70

(2) The Gun and the Olive Branch, (London: Corgi and Corgi, 1st ed. 1984, P.119)

(3) الجيروزالم بوست، 1982

(4) فلسطين الثورة، العدد 435، 19/4/1983، ص7

(5) سويد، محمود: الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، ص122

(6) خليل، عوض وأحمد سيف: الحرب الطويلة، دار الجليل دمشق، ط1، 1983، ص72

(7) مقابلة: شفيق الحوت، أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، قناة الجزيرة، برنامج حرب لبنان،

2003/2/23

(8) حرب لبنان، 1975-1982، ص85

إلا أن تقرير المخابرات آنذاك أقر بأن السوريين يريدون حسمًا سياسياً في لبنان ومن الممكن أن يستعملوا القوة لتنفيذ⁽¹⁾ ذلك فبعد سبع سنوات من تواجدها في لبنان قويت عند سوريا فكرة السعي إلى وضع تتمكن فيه سوريا من لبنان بعد أن تزرع مؤيديها في مناصب هامة حتى تنهي سيطرتها على لبنان⁽²⁾ لذلك كان يجب عليهم الاهتمام بانتخاب رئيس مقرب من سوريا مثل فرنجية أو تمديد رئاسة سرقيس⁽³⁾. لقد ساد الاعتقاد عند الأسد انه منذ إدخال صواريخ إلى لبنان سيتاح له القيام بعملية تحرش عسكري بإسرائيل أما شارون فقد فهم من الأحداث انه عليه السبق بالقيام بعملية تمنع سوريا من القيام بأي عملية وذلك قبل الانتخابات الرئاسية في صيف 1982م، ثم أن انتخاب رئيس موالٍ لإسرائيل كبشير الجميل يضر بالمصالح السورية ويشوش جميع خططها⁽⁴⁾. لقد رأى صناع القرار في إسرائيل أن الوجود السوري في لبنان، يشكل خطراً على الاهتمامات والمشاريع الإسرائيلية في لبنان، ولا بد من طردهم عسكرياً، ولكن هذا التوجه كان يشوبه القلق من مغبة ردود فعل عكسية تؤثر على علاقة إسرائيل بمصر وأمريكا والاتحاد السوفيتي⁽⁵⁾.

لقد كانت الرغبة في شن هجوم على سوريا من قلب لبنان تتركز على ثلاث أهداف رئيسية ، إنهاء التدخل السوري في الشؤون اللبنانية الذي قوى نفوذها وجعلها خطراً أكبر من ذي قبل على إسرائيل، وكذلك فيما يخص مفاهيم إستراتيجية حيث أن الجيش السوري اخذ في التنامي في السنوات الأخيرة ما قبل الحرب إضافة إلى أن سوريا هي التي حملت لواء معارضة إسرائيل ولكونها طرفاً رئيسياً في الصراع العربية الإسرائيلي ولم تحذو حذو مصر في سياسة كامب ديفيد⁽⁶⁾.

(1) بلاك، إيلان وبني موريس: حروب إسرائيل السرية، مرجع سابق ، ص 235

(2) مقابلة: نجاح واكيم، نائب لبناني، قناة الجزيرة برنامج " نار ودخان"، 2004/4/15

(3) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحصار والصمود، مرجع سابق ، ص 262

(4) شيف، زئيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق ، ص 217

(5) شيفر، شيمون: كرة الثلج، ترجمة كميل داغر، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1984، ص 64

(6) هيلر، مارك: التوازن العسكري في الشرق الأوسط، ترجمة نبيه الجزائري، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط1، 1984، ص 93

وكذلك توجيه ضربة لسوريا يمكن أن يؤدي إلى تغييرات بعيدة الأمد تتمثل في انهيار النظام وتفكك الدولة على فرض انعدام الانسجام السياسي في سوريا والمعارضة الشديدة من قبل الأغلبية السنية للحكم العلوي⁽¹⁾.

لقد كانت نظرة شارون وربما بيغن أيضا في شن هجوم على لبنان هو إظهار إسرائيل كقوة عاتية في قلب الشرق الأوسط مع إيجاد حل جذري للمشكلة الفلسطينية⁽²⁾ ومن ثم هزيمة سوريا وتفككها، في زمن تعاني فيه الأردن من الضعف، بينما تغرق العراق في حرب دامية مع إيران وهنا يظهر للعيان أن القوة الوحيدة في الشرق الأوسط المتماسكة والصلبة هي فقط إسرائيل⁽³⁾.

هذا التطور ربما يؤدي أيضا إلى زيادة الاهتمام بإسرائيل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم تدعن مصر لميزان القوة الهائلة في المنطقة. خاصة بعد انسحاب الأخيرة من دائرة الصراع العربي الإسرائيلي بموجب اتفاقات كامب ديفيد وتوابعها.

ولكن بالرغم من الشعور بعظمة القوة الإسرائيلية العسكرية إلا أن بعض القادة الإسرائيليين كانوا ولا زالوا يعانون من قلق عميق حيال بقاء القوة الإسرائيلية في المستقبل ، فالاستعداد للحرب ارتكز أساسا على قوة إسرائيل العسكرية مما عجل بطرح مخاوف من مستقبل مظلم في الفترات القادمة⁽⁴⁾.

في العام 1980 ارتأت إسرائيل في مسيحيي لبنان حليفاً يمكن التعامل معه وبذلك تكون لبنان هي البلد الثاني الذي يوقع اتفاق سلام مع إسرائيل في المنطقة العربية، ويمكن أن يكون هذا الحليف وسيلة لصياغة أهداف إسرائيل المستقبلية في لبنان في وقت أحست فيها إسرائيل أن مجموعة الأفكار التي رأت أن الدور السوري في لبنان كمكافئ عسكري لإسرائيل بدأت في الانحدار من حيث الأهمية لدى دوائر صنع القرار الإسرائيلية⁽⁵⁾.

و مع تعاظم قوة حزب الكتائب تحت قيادة بشير الجميل أدركت إسرائيل أن مركز قوة جديد قد تشكل في لبنان ربما يكون في وقت الأزمة قادراً على هزيمة القوى العسكرية الأخرى في لبنان⁽⁶⁾.

(1) المرجع السابق، ص 95

(2) Gicho, Mordechai: The Foreign Journal, vol. 1, no. 2, December 1982, P. 9

(3) مارك، هيلر: التوازن العسكري في الشرق الأوسط، مرجع سابق ، ص 96

(4) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص 30

(5) الجزيرة السعودية، 1983/2/15

(6) صلاح، سمير ورنده شرارة: تصريحات ومواقف القادة الإسرائيليين والصهيونيين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1982، ص 64

وذلك يذكرنا بما صرح به ديفيد بن غوريون حينما قال أن سلطة المسلمين مصطنعة ويسهل تعويضها ويجب إقامة دولة مسيحية يكون نهر الليطاني حدها الجنوبي⁽¹⁾، لذا فقد افترضت خطة الحرب انه من الممكن للكثائب لعب دور كبير في العمليات العسكرية خصوصاً في بيروت حيث انه في حال هزيمة سوريا والمنظمة ستظل الكثائب بمثابة القوة العسكرية الوحيدة في لبنان القادرة على إدارة حكم فعال وفي حال أصبح بشير الجميل رئيساً ستكون لبنان ثاني دولة عربية تعقد اتفاقية صلح مع إسرائيل.⁽²⁾

لقد تشكلت أهداف الحرب من قبل بيغن وشارون وايتان ولقد تأثر توقيت العمليات بمدى تعميق العلاقة مع قوات الكثائب وقرب الانتخابات الرئاسية اللبنانية المرتقبة آنذاك والتي كان من المزمع عقدها في شهر يوليو تموز سنة 1982م،⁽³⁾ ولقد كان هدف الحرب الأساسي هو إحداث تغيير في الموقف السياسي والاستراتيجي في لبنان.⁽⁴⁾ ولقد تطلب ذلك تدمير أو تحييد جميع العناصر العسكرية التي من الممكن لها تنصيب رئيس معاد لإسرائيل ومن ثم فرض بشير الجميل وحزب الكثائب كقوة عسكرية موالية تخدم مصالح إسرائيل داخل لبنان ، لقد بحث بيغن عن قوة كافية في قلب الشرق الأوسط وكان يأمل في أن تصبح لبنان تابعاً سياسياً واستراتيجياً لإسرائيل ومن ثم ظهور ترتيبات جديدة مستقبلية تصوغها إسرائيل.⁽⁵⁾

ويتضح من توقيت العدوان وملابساته ومن بينها التنسيق الاستراتيجي بين حكام إسرائيل والولايات المتحدة ومن تقويم اوضاع العالم العربي ودور الأنظمة العربية أن الحرب علي لبنان هدفت إلى تحقيق الاهداف التالية:

القضاء علي التواجد القومي الفلسطيني " بمسح " القوات الفلسطينية المسلحة ، كما صرح وزير الحربية الإسرائيلية شارون ، في لبنان⁽⁶⁾ " وبتدمير "منظمة التحرير الفلسطينية تنظيمياً وسياسياً ، وبذلك تزول القوة القادرة علي تحقيق حقوق الشعب العربي الفلسطيني واهمها تقرير المصير واقامه الدولة الفلسطينية الوطنية المستقلة علي التراب الوطني : الضفة ، بما فيها القدس العربية والقطاع⁽⁷⁾

(1) Good an, irsh: The Politics of Terror, erusale Post, 22-28, April, 1985

(2) مارك، هيلر: التوازن العسكري في الشرق الأوسط، ، مرجع سابق ، ص121

(3) المرجع السابق، ص122

(4) المرجع السابق، ص126

(5) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحصار والاصمود، مرجع سابق ، ص162

(6) مركز الشرق الأوسط للأبحاث والمعلومات، النشرة الاستراتيجية، من 1982 1986، لندن، ص159

(7) ews eek, October 4, 1982

واتفق حكام إسرائيل علي ان ضرب منظمه التحرير الفلسطينية ضربة عنيفة يمهّد الطريق امامهم لتصفية صمود الجماهير العربية الفلسطينية في المناطق المحتلة: الضفة والقطاع وانهاء تمسكها بممثليها الشرعي والوحيد⁽¹⁾ ، وعند ذلك تستطيع سلطات الاحتلال فرض دمي الإدارة الذاتية ونظامها الذي يمثل تكريسا للاحتلال وخطوة لاحاق هذه المناطق الفلسطينية واقامة دولة إسرائيل الكبرى.⁽²⁾

كذلك القضاء علي القوي الوطنية واللبنانية المتحالفة مع المقاومة الفلسطينية وخلق الظروف لسيطرة الرجعية اللبنانية ممثلة بقيادة الكتائب⁽³⁾، ومثل هذه الخطوة ستحول لبنان إلى محمية إسرائيلية - أمريكية وتخرج هذا القطر العربي من إطاره الطبيعي وتنقله إلى الحلف الإمبريالي الأمريكي الذي ارتأته أطراف كامب ديفيد.⁽⁴⁾

ثالثاً: القضاء علي القوات المسلحة السورية المتواجدة في لبنان، بل إنزال ضربة قاضية بالقوات السورية عامه علي اعتبار أن ذلك سيقضي علي نشاط الدولة العربية الوحيدة التي بقيت في خط المجابهة إزاء العدوان الإسرائيلي ومن المحتمل أن يؤدي الأمر إلى سقوط النظام المعادي للإمبريالية وقيام حكم يسير في طريق الردة الذي سار عليه مؤيدو السادات في مصر.⁽⁵⁾

في لقاء له مع محطة العالم التلفزيونية بتاريخ 2005/10/26 أوضح احمد جبريل أمين القيادة العامة ثلاث أسباب غير مباشرة لاجتياح إسرائيل للبنان.⁽⁶⁾

لقد كان مقتل السادات الذي اعتبر حدثا كبيرا من الناحية السياسية لكون السادات كان بمثابة عامل محفز في داخل جسم الأمة العربية تجاه المصالحة مع إسرائيل فبمقتله أصيبت أمريكا وإسرائيل وبعض الحكام العرب الذين يمكن لهم السير على نهج السادات في المصالحة الخوف حيال عملية الاغتيال هذه التي تسببت في رفع الروح المعنوية لدي الشارع العربي ، فقد أرادت إسرائيل بهذا الاجتياح إحداث صدمة لإعادة التوازن مرة أخرى في المنطقة

(1) سلمان، رضا: الحرب الإسرائيلية في لبنان، الاحتلال والمواجهة، دار الجليل للنشر، عمان، ط1، 1983، ص156

(2) السفير، 1982/8/16

(3) المرجع السابق

(4) السفير، 1982/9/15

(5) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، مرجع سابق ، ص162

(6) مقابلة: أحمد جبريل، أمين عام الجبهة الشعبية القيادة العامة، محطة العالم التلفزيونية، 2000/10/26

لإيصال رسالة للأمم مضمونها انه علي الرغم من ذهاب السادات العامل الأول في تامين امن إسرائيل حدوديا إلا أنكم خسرتم مقاومتكم ومواقفكم في لبنان.⁽¹⁾

إن خروج مصر أواخر عام 78 خلال اتفاقية كامب ديفيد من المواجهة مع العدو الصهيوني والانصراف عن موقع الممانعة للسياسة الأمريكية أحدث نوع من الخوف في صفوف المقاومة والشارع العربي ظهرت في تلك الأثناء عملية إعادة توازن جديد هي انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الخميني وإسقاط نظام الشاة الذي يعتبر ركيزة من الركائز الأساسية في خدمة مصالح أمريكا وإسرائيل إلى جانب بعض الدول الغربية، هذه الثورة حملت معها شعارات تتدد بالوجود الإسرائيلي في المنطقة العربية وانه لا بد من إزالتها الأمر الذي حمل إسرائيل علي شن هجومها علي لبنان لإعادة نفس عملية التوازن.⁽²⁾

ثم ن تكاثر العديد من العناصر الثورية داخل الساحة الفلسطينية ذات أسلحة نوعية مما أثار مخاوف عدة عند الإسرائيليين السبب الذي حمل إسرائيل علي محاولة تامين جانبها الشمالي ضد المقاومة.⁽³⁾

وقد أدرك مناحيم بيغن أنه لا بد من عملية برية واسعة ضد منظمة التحرير الفلسطينية قبل أن تعزز قدراتها العسكرية عن طريق حلفائها السوفييت.

إذاً لم يكن من قبيل المصادفة أن حكام إسرائيل بالتنسيق مع أمريكا قرروا شن حربهم العدوانية علي لبنان في هذا الوقت بالذات.

وقد كانت أمريكا ترغب في السيطرة التامة على القرار السياسي في المنطقة بأسرها، لذلك لم ترغب في وجود أي حليف للاتحاد السوفييتي في المنطقة، فاستخدمت إسرائيل كمعول هدم ضد النفوذ الاشتراكي ممثلاً في النظام السوري اللاعب الرئيس في لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية. فقد رأوا أن مؤامرة " كامب ديفيد "

التي هدفت إلى تصفية القضية الفلسطينية والتمهيد لفرض الترتيبات المعادية على منطقة الشرق وصلت إلى الباب الموصود.⁽⁴⁾ ومن الممكن أن يولد كفاح الشعب

العربي الفلسطيني الذي أحبط مخطط " كامب ديفيد " القائم علي فرض " الإدارة الذاتية " في الضفة والقطاع ضغوطا دولية لتسوية القضية الفلسطينية عادلة.⁽⁵⁾

(1) المرجع السابق

(2) المرجع السابق

(3) Israel in Lebanon, International Commission of Inquiry, London, Ithaca Press, 1983

(4) النهار اللبنانية، 1982/8/27

(5) الجزيرة السعودية، 1982/8/25

ولهذا قرروا أن يجهضوا هذا التطور وبخاصة أن الاتحاد السوفياتي طرح حلا مبدئيا لأزمة الشرق الأوسط بمبادرته التي أعلنها سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفياتي في مؤتمر الحزب السادس والعشرين في شباط العام 1981⁽¹⁾، ومن هنا يمكن أن نفهم تصريح رئيس أركان الجيش الإسرائيلي رفائيل ايتان: " لا يمكن منع المقاومة الفلسطينية من مضايقة إسرائيل وتمكينها من التفاوض حسب شروطها إلا بتوجيه ضربة عسكرية لها"⁽²⁾ .

في كتابه الأسبوع الثالث من الحرب ، ولكن مع النظر إلى المستقبل ، قال البروفسور يوهوشوا بورات موضحا أسباب الحرب: تأمل حكومتنا في أن منظمة التحرير الفلسطينية بعد أن فقدت قاعدتها السوفيتية ستعود إلى الوسائل الإرهابية ، تضع القنابل في كل أنحاء العالم ، تختطف الطائرات وتقتل كثيرا من الإسرائيليين . وبهذا تخسر كثيرا من الشرعية السياسية التي أحرزتها، ويتوحد الإسرائيليون في كراهيتهم لها، ويمكن الحيلولة دون قيام كيان معتدل من الجانب الفلسطيني يمكن أن يكون شريكا شرعيا في المفاوضات.⁽³⁾

أن تصور منظمة التحرير الفلسطينية وقد حظيت بالشرعية والاحترام، أمر يذعر إسرائيل. فكلية "فلسطيني" وحدها أشبه ما تكون بناقوس الجنازة علي إسماع الإسرائيليين.⁽⁴⁾ وهناك سبب آخر يكمن في أن الهجرة إلى إسرائيل أخذت تنخفض ، والهجرة منها أخذت ترتفع ، وهناك الحقيقة الذائعة والمتمثلة في أن تسعين بالمائة من اليهود الذين هاجروا من روسيا ، لم يختاروا الذهاب إلى إسرائيل ، رغم المحاولات الإسرائيلية الرامية إلى إجبارهم لفعل ذلك.⁽⁵⁾

وتدل الإحصائيات الرسمية علي انه في الشهور الستة الأولى من عام 1982 كان هناك هجرة من إسرائيل بلغت حوالي عشرين ألف ، وهو نفس الرقم لنفس الفترة في عام 1981 ، وكان الرقم الرسمي للهجرة لعام 1981 وهو 13 ألف شخص، ادني رقم طوال تسع وعشرين سنة . وإسرائيل كيان إيديولوجي : وبقية اليهود بحزم حقائبهم والرحيل عن إسرائيل فإنهم يحرمونها من ميرر وجودها الأيديولوجي.⁽⁶⁾

(1) art, Allan: Arafat Terrorist or Peace Maker, op.cit, p.68

(2) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية ، ص 174

(3) بورت، يوهوشوا: النظر إلى المستقبل، جريدة معاريف، 1982/7/25

(4) الجزيرة السعودية، 1982/8/16

(5) الشرق الأوسط اللبنانية، 1982/8/15

(6) الشرق الأوسط اللبنانية، 1982/9/21

وهناك سبب آخر نفسي ، وقد أورده بيغن عندما قال أن عملية سلامة الجليل نحتاج إليها لإزالة رضوض وآلام حرب " الغفران " وكانت إسرائيل قد تعرضت لضربة قاسية جدا في الأيام الأولى من الحرب ، في تشرين الأول/ أكتوبر سنة 1973 تلقت إسرائيل ضربة موجعة من خلال حرب عام 1973 عندما تم تحطيم خط برليف على قناة السويس، وأضاف بأن الجيوش العربية خاصة السورية كانت علي وشك اختراق إسرائيل نفسها ، وبالمبادرة بالهجوم فمن الممكن استعادة صورة إسرائيل.(1) كما كانت هناك الحاجة إلى التعويض عما سمي "بفقدان" سيناء التي أعيدت لمصر في نيسان 1982 فإذا كانت إسرائيل اضطرت للانسحاب من الجنوب ، فإنها ستتقدم في الشمال، وسبب آخر ، سياسي ، ويكمن في فشل عملية كامب ديفيد . فقد كان واضحا من البداية انه ليس هنالك أية دولة عربية أخرى ترغب في الانضمام إلى العملية وتعدد سلاما مع إسرائيل كما أن المباحثات مع المصريين حول الحكم الذاتي الفلسطيني قد وقعت في مأزق طوال سنتين : لذلك لم تكن إسرائيل تحت أي قيد للتصرف باعتدال إزاء جيرانها العرب المعادين لها(2) ، وقد أدى انسداد الدرب أمام خيار السلام إلى جعل خيار الحرب أكثر إغراء ، وهناك كان سبب متمثلا في أن الحكومة في واشنطن كانت أكثر ودا لإسرائيل من أي وقت مضى . فقد بدا وزير الخارجية الأمريكية ألكسندر هيج مستعدا لمساندة الإسرائيليين إلى النهاية . وفوق ذلك فان العرب لم يكونوا اضعف وأكثر انقساما في أي وقت مضى ، كما كان الحال في هذه المرة.(3) ولقد كان سلام مصر المنفصل مع إسرائيل قد اخرج اكبر واقوي دولة عربية من خط القتال . والخلافات حول المشروع السعودي للسلام ، وهو بديل معقول لكامب دافيد ، قد أدت إلى الانهيار الكامل لمؤتمر القمة العربية الذي عقد في فاس في تشرين الثاني عام 1981.(4) كما أن الحرب الإيرانية العراقية قد وسعت الانشقاقات في الصف العربي ، حيث إن بعض الأقطار العربية ، وعلي الأخص سورية ، تؤيد إيران غير العربية ضد العراق ، وبالتالي لم يكن هنالك أي خطر كامن في احتمال تحرك العرب ومقاومة هجوم إسرائيلي علي منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان.(5) أما السبب الأكثر أهمية فقد كان يكمن في وضع إسرائيل الاقتصادي المحفوف بالمخاطر، المماثل للركود الاقتصادي الذي سبق حرب سنة 1967 وعجل

(1) زاك، موشيه: النزاع العربي الإسرائيلي، دار الجليل للنشر، عمان، ط1 1984، ص151

(2) المرجع السابق، ص159

(3) انظر الملحق رقم 14، ص 347

(4) القدس العربي، 1982/9/26

(5) المرجع السابق

بها.⁽¹⁾ لقد رأت إسرائيل ومن خلفها أمريكا الموقع الاستراتيجي للبنان وما يحويه من جبال عالية تشكل مواقع ممتازة لوضع أجهزة ومحطات تجسس علي المنطقة⁽²⁾ بجانب الثروة المائية اللبنانية التي أرادت أن تستغلها إسرائيل لسد حاجاتها من المياه خصوصا أن سياستها قائمة علي المزيد من اليهود إلى فلسطين المحتلة، فقد كان تقسيم لبنان واستغلال ثرواته هدفا صهيونيا قديما.⁽³⁾ بدأت الحركة الصهيونية ترصدها بلبنان منذ بدأت غزوها لفلسطين أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .وكانت فلسطين ولبنان قبل عام 1916 إقليمين تحت الحكم العثماني . وكانت حدود فلسطين الإدارية مشتركة مع سنجق بيروت ، وكان شمال فلسطين يضم لواءي نابلس وعكا ، وهما جزآن من ولاية بيروت.⁽⁴⁾

جاءت معاهدة سايكس بيكو عام 1916 ، لترسم خطوطا فاصلة بين القطرين ثم جاء تصريح بلفور عام 1917، وتبعة قيام إنجلترا وفرنسا نيابة عن فلسطين والرافدين (العراق) وسورية ولبنان بتحديد الحدود السياسية بين مناطق " انتدابهما " في معاهدة باريس بتاريخ 1920/1/23 بعد أن احتلتا هذه الأقطار آخر الحرب العالمية الأولى واستعمرتها تحت اسم " انتداب " أقرته عصبة أمم تسيطر عليها دول الهيمنة الأوروبية ، وما أسرع ما طرأت من تعديلات علي هذه الحدود ، ولاسيما الحدود بين فلسطين ولبنان.⁽⁵⁾

وتكشف لنا مذكرة بعث بها لورد بلفور إلى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا في 1919/6/26 عن العامل الصهيوني في رسم هذه الحدود ، وقد جاء فيها " إلى الرئيس الذي يجب أن يؤخذ في الاعتبار في تحديد هذه الحدود هو جعل السياسة الصهيونية ممكنة من خلال إعطاء مجال للتطورات الاقتصادية في فلسطين ، ولذا يجب أن تعطي الحدود الشمالية لفلسطين سيطرة كاملة علي مصادر المياه.⁽⁶⁾

ويوم ذاك اجمع المسئولون الإنكليز ، في فلسطين ، وهم من الصهاينة أو من الموالين للصهاينة علي أن ترسم الحدود في أماكن تمكن من الحصول علي مياه الليطاني ومياه السفوح

(1) جانسن، ماكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان ، ص 132

(2) Als i, Muds: The uture of Palestine, e on, Beirut Books,1st ed. 1984

(3) إسماعيل، أحمد ياغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار البر للنشر، الرياض، ط1 1982، ص 160

(4) تقي الدين، سلمان: التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، 1920 1970، دار ابن خلدون، بيروت، ط1 1979، ص 64

(5) زكار، زاهر: الغزو الإسرائيلي للبنان 1982 بين الأهداف والنتائج، منشورات مركز الإشعاع الفكري، غزة فلسطين، ط1 2000 ص 185

(6) جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله فلسطين، ط1، 1998، ص 52

الجنوبية لجبل الشيخ ، ومياه السفوح الغربية لمرتفعات الجولان ومياه نهر اليرموك ومياه نهر الأردن معا.⁽¹⁾

حين قامت لجنة تعيين الحد برسمه في الطبيعة وتثبيتته علي الخريطة ، وجدت صعوبات بالغة وهي تفصل ما كان موصولاً دوماً⁽²⁾، وهكذا بلغ عدد القرى التي قسمها الحد 22 قرية علي طول الحدود الفلسطينية – اللبنانية السورية . واضطرت الدولتان المنتدبتان " المستعمرتان " إلى إبرام اتفاقية حسن جوار عام 1926 لمعالجة المشكلات التي نجمت عن رسم الحدود وعاني منها أهل البلاد ما عانوا لأنها مست جوانب حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والسياسية.⁽³⁾

وتكشف الدراسات التي أجريت علي هذا الموضوع، عن أن الصهيونية بذلت قصارى جهدها لضم جنوب لبنان إلى الأرض التي وعدتها بريطانيا أن تكون وطناً قومياً لليهود فلما لم تصل إلى مبتغاها جعلت تغيير الحدود هدفاً لها ، وعبرت عن قناعتها " بان الحدود السياسية هي غشاء رقيق يغلف كائناً حياً، وان نمو هذا الكائن الحي سيؤدي حتماً إلى تمزيق الغشاء الرقيق ليتوسع علي حساب الأقطار المجاورة لفلسطين " ، وهذه هي المقولة التوسعية الصهيونية ، وهكذا أصبحت السيطرة علي جنوب لبنان من بين أهداف التوسع للحركة الصهيونية.

وبعد أن أنشأت قوى الهيمنة الغربية الدولية كيائها المصطنع في فلسطين عام 1948 ، وحلت النكبة بشعب فلسطين ، وكانت لبنان وسوريا بين أوائل الأقطار التي نالت استقلالها عام 1945 ، أصبح الوجود الصهيوني على تخوم لبنان الجنوبية ، حيث شرعت الحركة الصهيونية ممثلة بالدولة الناشئة (إسرائيل) في بلورة مخطط تجاه لبنان.⁽⁴⁾

وقد كشفت لنا يوميات موشي شاريت (وزير الخارجية الإسرائيلية آنذاك) خطوط هذا المخطط فقد تحدثت هذه الأيام عن اجتماع شارك فيه موشى شاريت – بن غوريون – لافون – موشى دايان يوم 1954/2/27 ، جرى البحث فيه عن لبنان ، وبلور الاجتماع اقتراحاً محدداً لخلق المتاعب في أكثر الجيران أمناً وهو لبنان ، بعد أن كانت المجموعة نفسها قد ناقشت خططا لغزو سورية ومصر.⁽⁵⁾

(1) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الخامس، دراسات القضية الفلسطينية، دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1990، ص 46

(2) زكار، زاهر: الغزو الإسرائيلي للبنان، بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص 173

(3) جبارة، تيسير، تاريخ فلسطين،، مرجع سابق ، ص 55

(4) بغدادي، عبد السلام إبراهيم: مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي، 1948 1982، مرجع سابق ، ص 97

(5) شاريت، موشيه: يوميات شخصية، مرجع سابق ، ص 143

وفي حالة لبنان ، لم تحاول طموحات الهيمنة الإسرائيلية أن تتذرع بمزاعم " الأمن " و " الدفاع " فقد طرح بن غوريون اقتراح إيجاد " دولة مارونية " في جزء من لبنان ينفصل عنه وتتحكم فيه " إسرائيل " وثار جدل (حينها) حول هذا الاقتراح ، وصفه شاريت بأنه " كلام فارغ " شارحاً العقبات التي تقف أمام تنفيذه وخلصتها عدم وجود عامل واحد جاهز لخلق مثل هذه الحالة " ورد عليه بن غوريون بعنف موجهاً انتقادات شديدة لشاريت " واصفا إياه بالافتقار للجرأة وانه صغير العقل وضيق الأفق"⁽¹⁾

في عام 1948 ، قاوم دافيد بن جوريون ، أول رئيس للوزراء محاولات تحديد حدود دولته ، قائلاً أن هذه الحدود ستصل إلى الحد الذي تستطيع الدولة أن تصله⁽²⁾ . وهذه الفكرة الفريدة للحدود المرنة . وردت في تشبيه أورده الصهيوني البريطاني نورمان بينتويش الذي أصبح أول مدعي عام لحكومة الانتداب البريطاني في فلسطين ، وقد قال بينتويش : " إن منطقة الدولة اليهودية تشبه جلد الغزال ، عندما يسمن الغزال يتسع الجلد ، وعندما يضعف ينكمش الجلد." و حدود الدولة اليهودية توسعت وانكمشت في وقت واحد⁽³⁾ ، فقد توسعت سنة 1948 عندما استولت القوات الصهيونية علي مناطق تتجاوز تلك التي أعطيت لها وفق مشروع التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة . ثم توسع الجلد مرة أخرى سنة 1956 ، عندما احتل الإسرائيليون معظم سيناء وقطاع غزة ، لتتكمش بسرعة عندما تلقوا أمرا من أيزنهاور بالانسحاب وتوسعت بقوة عندما احتلوا سيناء والضفة الغربية ومرتفعات الجولان بعد حرب 1967⁽⁴⁾ ، لكن كان هنالك انكماش علي مراحل في سيناء وتوسعت مرة أخرى عندما أقيم نظام عميل لإسرائيل ، بعد عملية الليطاني سنة 1978 ، في شريط علي امتداد الحدود اللبنانية تحت السيطرة الاسمية " للرائد " سعد حداد.⁽⁵⁾

وبعدئذ ، وفي عام 1982 ، كان هنالك توسع سريع وكبير ، يصل إلى خط يتجاوز الخط المرسوم في مشروع 1919 ، لكنه يصل إلى الخط المرسوم في ذلك المشروع في سهل البقاع.⁽⁶⁾

(1) المرجع السابق، ص144

(2) مجلة فلسطين الثورة، 1973/5/30، ص45

(3) سعد، إلياس: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط1، 1969، ص169

(4) المرجع السابق، ص170

(5) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص235

(6) Smith, Charles: Palestine and The Arab-Israeli Conflict, op.cit, P.35

وفي أماكن أخرى تم الوصول إلى حدود عام 1919 في الجولان . وقد ضمت رسمياً لإسرائيل ، وسوف تتحرك هذه الحدود شرقاً إلى نهر الأردن عندما تم ضم الضفة الغربية رسمياً ، وهو الهدف المعلن للحكومة الإسرائيلية الحالية التي يرأسها مناحيم بيغن الذي يتمسك بان المنطقة جزء من ارض إسرائيل الكبرى، وان يصبح جنوب لبنان ، بطريقة أو بأخرى تحت السيطرة أو النفوذ الإسرائيلي ، عقيدة كان يحملها كثير من القادة الإسرائيليين طوال السنين.(1)

ففي سنة 1948 ، كتب بن جوريون انه بعد الإطاحة بالدولة اللبنانية المتعددة الديانات والقائمة حالياً ، يتوجب إقامة دولة مسيحية تكون حدودها الجنوبية عند نهر الليطاني ، وبهذا تتحرك الحدود الإسرائيلية شمالاً مسافة عشرين كيلو متر.(2)

وفي سنة 1955 سجل وزير الخارجية الإسرائيلية آنذاك ، موسى شاريت ، هذا المخطط التنبؤي لموشي ديان(3):

وفقاً لديان ، فإن الشيء الوحيد الضروري هو العثور على ضابط لبناني ، حتى ولو ميجر نكسب وده أو أن نشتره بالأموال ليعلن نفسه منقذ السكان الموارنة وبعدئذ يدخل الجيش الإسرائيلي لبنان ، ويحتل الأرض الضرورية ، ويقيم نظاماً مسيحياً يتحالف مع إسرائيل وسوف يتم ضم الأرض الواقعة جنوب الليطاني إلى إسرائيل بصورة كاملة ، ويوصي ديان بعمل هذا الأمر فوراً ، وقد اضطرت إسرائيل للانتظار ثلاثاً وعشرين سنة ، قبل أن تضع في سنة 1978 ، " الرائد " حداد.(4)

وإذا كان نظام بيغن غير كاره للسيطرة الإسرائيلية على جنوب لبنان ، فإنه أمر يتضح من خلال تصريحات مثل ذلك التصريح الذي صدر يوم الثاني والعشرين من كانون الأول سنة 1981 ، على لسان وزير دفاع بيغن كما أوضح شريكه الجنرال آرئيل شارون في مذكراته : "ينبغي أن نقيم منطقة عازلة في لبنان حيث يتضح أن الحكومة اللبنانية لن تفعل أي شيء لوقف الإرهاب. إن إقامة مثل هذه المنطقة سوف يعني بكل وضوح ضم جزء من الأراضي اللبنانية".(5)

(1) الجزيرة السعودية، 1982/6/12

(2) شاريت، موشيه: مذكرات شخصية ، مرجع سابق ، ص145

(3) روكاخ، ليفيا: إرهاب إسرائيل المقدس، مرجع سابق ، ص124

(4) يديعوت أحرونوت، 1982/7/9

(5) شارون، آرئيل: مذكرات شارون، مرجع سابق ، ص375

لقد ظهرت إشارة أكثر وضوحاً لأهداف بيغن الكبرى ، خلال الحرب يوم الثاني والعشرين من تموز 1982 عندما انضم حزب هتخيا ، المكون من ثلاثة أعضاء إلى حكومة بيغن.⁽¹⁾ والعضو البارز في هذا الحزب هي الإرهابية السابقة جينولاكوهين ، التي اضطرت الحكومة الإسرائيلية إلى إعلان القدس عاصمه إسرائيل الموحدة والأبدية ، وإلى ضم مرتفعات الجولان رسمياً⁽²⁾ ، وبالنسبة لحزب هتخيا فإن أرض إسرائيل الكبرى تضم جنوب لبنان، حيث أن عضوه الثاني حنان بورات ، يدعي أن المنطقة جزء من " الميراث القومي " ، بينما البروفسور يوفال نئمان العضو الثالث ، يضع " حدود إسرائيل الأمنية " عند نهر الزهراني أو علي الأقل عند الليطاني.⁽³⁾

وفي الرابع والعشرين من حزيران 1982 ، بعد أسبوعين من بداية الحرب ، طرح هذا الأخير وجهات نظره حول جنوب لبنان في مقالة طويلة نشرها في صحيفة جيزورالم بوست وقد أشار إلى اقتراح سابق (يزعم انه طرح سنة 1948 علي يد زعماء الجالية الشيعية) ، بإقامة مديرية شيعية مستقلة في شمال غرب الجليل ، علي كلا جانبي نهر الليطاني وتتحد هذه المديرية مع إسرائيل . وينبغي علي إسرائيل أن تفكر في المدى الذي يمكن عنده دمج التحالف الشيعي الكامل في المنطقة المستقلة حالياً تحت قيادة الرائد حداد ، أو فيما إذا ينبغي أن تشكل هذه المديرية وحدة سياسية منفصلة⁽⁴⁾ ، وفي طرح آخر له أكد نئمان أن إقامة طويلة في لبنان (من قبل الجيش الإسرائيلي) ستحقق السلام في الجليل ، وسوف تحافظ علي القوات الإسرائيلية علي الأمن بصورة أكبر مما تستطيعه قوة متعددة الجنسيات وفي المرحلة الانتقالية سيكون أمام إسرائيل فرصة الوصول إلى مرحلة من التطور الاجتماعي الاقتصادي في المنطقة المجاورة والتي هي ، جغرافياً وتاريخياً ، جزء من أرض إسرائيل.⁽⁵⁾ ولم يمض شهر علي إطلاق نئمان وجهات نظرة التوسعية حتى أدخله بيغن في وزارته.⁽⁶⁾

(1) غرايونيه، بيرنار: إسرائيل سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة، ترجمة محمد سميح السيد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ط1 1984، ص269

عضوة في حزب هتخيا الإسرائيلي المتطرف، ضمها بيغن إلى حزب الليكود أثناء فترة الحرب.
(2) الجيزورالم بوست، 1987/7/25

عضو في حزب هتخيا وصاحب نظرية أن فلسطين هي من الميراث القومي لليهود.
عضو بارز في حزب هتخيا الإسرائيلي المتطرف.

(3) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص145

(4) المرجع السابق، ص151

(5) حريز، عبد الناصر: النظام الإرهابي الإسرائيلي، مرجع سابق ، ص126

(6) أبو عرفة، عبد الرحمن: الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية، مرجع سابق ، ص252

غير أن هذه الدرجة من التدخل الإسرائيلي في شؤون لبنان الداخلية - والذي وصف من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بأنه إعادة إقامة حكومة لبنانية مستقلة وقوية - ليست سوى جزء من ترتيبات أوسع مقبلة . وما كان يحتمل أن يحدث هذا التدخل ، وصفه جوناثان فرانكل وهو أستاذ مساعد في الجامعة العبرية بقوله: " إن آرائل شارون لم يسع إلى إبقاء استراتيجيته الواسعة ، وبرنامجه ذي الأبعاد أمرا سريا ، ينبغي إخلاء لبنان من القوات الأجنبية - منظمه التحرير الفلسطينية والسوريين - وإقامة دولة يسيطر عليها المسيحيون الموارنة، ومن ثم تعقد هذه الدولة اتفاقية سلام مع إسرائيل، وينبغي تدمير منظمه التحرير الفلسطينية بصورة تامة ، وضم المناطق المحتلة لإسرائيل (الضفة الغربية وغزة) ومنح السكان العرب فيهما شكلا محدودا جدا من الحكم الذاتي الداخلي ، وتوسيع المستوطنات اليهودية بشكل كبير".⁽¹⁾

ومن الجدير ذكره أن شارون قد خدع حكومته في بيان مدى الاجتياح المقرر للبنان صيف 1982، وقد أخبرهم أن بيروت لن تكون هدفا للعدوان وأن جيشه لن يتعدى 45 كلم داخل لبنان.

ويمكن القول أن هدف العدوان الإسرائيلي على لبنان كان أبعد من مجرد توجيه ضربة عسكرية إلى منظمة التحرير الفلسطينية أو إيجاد شريط أمني بعمق 40 45 كيلو متر داخل الأراضي اللبنانية لجعل المستعمرات الإسرائيلية في الجليل خارج مرمى القذائف والصواريخ الفلسطينية، بل أن الهدف الحقيقي من الحرب في لبنان هو تهويد أرض إسرائيل كلها والقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية الذي سيمهد الطريق في اعتقاد قادة العدو أمام التفاهم مع سكان المناطق المحتلة على تطبيق الإدارة المدنية والحكم الذاتي وهذا يعني أن المقصود من العملية العسكرية الباهظة التكاليف، بشريا وماديا لم يكن ضمان سلامة الجليل، بل ضمان إخضاع الحركة الوطنية الصاعدة في داخل الأراضي المحتلة وخارجها وتدمير إرادة المقاومة فيها، وذلك بالقضاء على منظمة التحرير في لبنان.

ويرى الباحث أنه كان هناك تعاون تام ووثيق بين الأحزاب المسيحية اللبنانية وإسرائيل من أجل القضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان في الوقت الذي لم تقدم الدول العربية يد العون إلى المقاومة الفلسطينية إلا بالنذر القليل من المال.

(1) الجيروزالم بوست، 1982/6/27

المبحث الثاني

الاجتياح الإسرائيلي لبيروت 1982 وموقف قوى
المقاومة الفلسطينية منه

كان من الواضح لقادة منظمة التحرير الفلسطينية بأن رد إسرائيل علي العودة إلى قصف المستوطنات الإسرائيلية لن يقتصر علي الرد بالمثل كما حدث في صيف 81، فلقد أشار ياسر عرفات نفسه مراراً إلى احتمال قيام الإسرائيليين بغزو واسع النطاق وعلي ذلك فان استمرار القصف الإسرائيلي طوال يومين أكد بأن تقدير الفلسطينيين للموقف كان يعتمد علي الافتراض بأن الولايات المتحدة ستمنع الهجوم الإسرائيلي تجاوبا مع الضغوط السعودية⁽¹⁾، أو أن الهجوم يمكن حصر نطاقه علي غرار ما حدث في عملية الليطاني عام 1978، إلا أن الولايات المتحدة لم تتخذ موقفا واضحا إزاء المواجهة بين إسرائيل والمنظمة بسبب وجود اتجاهات متناقضة داخل الإدارة الأمريكية، الأمر الذي أتاح لإسرائيل حرية المناورة بشكل لم يكن متوقعا⁽²⁾، والافتراض الآخر أن منظمة التحرير الفلسطينية، ومعها القوات السورية في لبنان اعتقدت أن لديها القوة الكافية علي الأقل لوقف التقدم الإسرائيلي إلى أن ترغم الضغوط الأمريكية إسرائيل علي الانسحاب قبل أن تدمر قاعدة منظمة التحرير الفلسطينية في الجنوب اللبناني.⁽³⁾

ومن الممكن كذلك أنهم أدركوا جيدا عواقب أعمالهم ولكنهم شعروا بحتمية الرد علي قصف إسرائيل لمواقعهم في بيروت.⁽⁴⁾ ويضاف إلى ذلك أن في صميم تقديرات منظمة التحرير تكمن النظرية الأساسية القائلة بأن قيام حرب كبري في الشرق الأوسط سيكون في صالح الأهداف السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية - حتى ولو أخذت إسرائيل مكاسب عسكرية وعلي أية حال، فلا عذر للسوريين ولا الفلسطينيين بالقول بان طبيعة الغزوة الإسرائيلية جاءت مفاجئة لهم.⁽⁵⁾

إن السؤال الذي يطرح نفسه، هو هل كانت هناك معلومات مسبقة لدى القيادة الفلسطينية، وهل كان هناك تقدير على أسس سياسية بان بيروت ستكون هدفاً إسرائيلياً، وهل كان هناك قراراً فلسطينياً، أو كان قرار له بعده العربي والتاريخي؟

(1) النهار اللبنانية، 1982/8/30

(2) السفير اللبنانية، 1982/8/27

(3) المرجع السابق

(4) Gabriel, Richard: Operation Peace for Galilee, The Israeli- PLO War in Lebanon, New York, Praeger, 1st ed, 1984, P.52

(5) بنزيمات، عوزي: شارون بلدوزر الإرهاب الصهيوني، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر

والأبحاث الفلسطينية عمان ط1، ص 168

توقعات الحرب

نحاول استقراء ما جاء في الحديث الذي أدلى به السيد ياسر عرفات لمجلة " فكر " في عددها الثاني الصادر في 1984/6/3 حيث قال : " كانت معلوماتنا الاستطلاعية والعسكرية والاستخبارية ، تؤكد بان الغزو يمكن أن يصل إلى الدامور، كما كان لدينا معلومات دقيقة من داخل الأرض المحتلة، من داخل جسم الكيان الصهيوني تتحدث عن عملية كبيرة أطلقوا عليها أسماء عديدة " السلام للجليل " ، كان مجرد سلام إعلامي، ولكنهم كانوا يتحدثون عن عملية كبرى وصغرى ،عملية صغرى يقولون أن الهدف منها هو فقط ضرب قواتنا الموجودة في الجنوب اللبناني ، وعملية كبرى تصل إلى شمال طريق بيروت - دمشق ، هاتان العمليتان الكبيرة والصغيرة وافق عليهما شارون وزير الدفاع ، وايتان رئيس الأركان ، وساعي مدير الاستخبارات العسكرية الإسرائيلي، أي وافقت عليهما القيادة العسكرية الإسرائيلية ، و وافق عليهما مناحيم بيغن، ثم أخذت الموافقة عليهما من أعضاء الحكومة الإسرائيلية ، واستطرد عرفات في حديثه قائلاً : " لقد جرى اعتماد هذه العملية من هيغ وزير الخارجية الأمريكي الذي وافق عليها، و أعطى " الضوء الأخضر " لها الرئيس الأمريكي ريغان، وللأسف، وأنا أقول للأسف وللتاريخ، أن أطرافاً عربية وافقت على هذه العملية، وعودة إلى مؤتمر فاس الثاني للقمّة العربية في أيلول (سبتمبر) 1982 ، فان وثائق تبين أن بعض الدول العربية على خطوط المواجهة ، كانت لديها علم مسبق بالهجوم الإسرائيلي على لبنان ، وبان هذا الهجوم سيصل فقط إلى 25 كيلو متراً شمالي الحدود اللبنانية مع إسرائيل، نحن يقول عرفات اعدنا العدة لمواجهة أصعب الاحتمالات، ولكن المفاجأة كانت في سقوط الجبل بهذه السرعة، ففي ساعات قليلة، كان الجبل ، واقصد به جبل الشوف قد سقط في يد القوات الإسرائيلية، وعودة قليلة إلى الوراء، لم يكن مسموحاً لقوات الثورة الفلسطينية بالتواجد في تلك المنطقة حتى التواجد السياسي أو التواجد الأمني أو التواجد الإعلامي، فما بالك بالتواجد العسكري، " لم يسمح لنا حتى بالمرور في الجبل"⁽¹⁾، كانت تحالفات المقاومة في لبنان هشة وضعيفة، حيث أن الدروز ادعوا أنهم يحمون مناطق الجبل، ودخلت القوات الإسرائيلية من الجبل دون مقاومة تذكر، وتبين بعد ذلك، أن الدروز حلفاء المقاومة الفلسطينية في لبنان، كان لهم علاقات واتصالات مع الموارنة في لبنان ومع الدروز في إسرائيل الذين قاموا بدورهم بالاتصال مع الحكومة الإسرائيلية بشأن التآمر على المقاومة الفلسطينية أثناء العدوان.

لذلك تركزت المعارك الرئيسية على الساحل بين صور والرشيديّة ، وبرج الشمالي وصيدا ، ومخيم عين الحلوة الذي كتب عنه زئيف شيف، المفاجأة الفلسطينية الأولى كانت في الدامور

⁽¹⁾ مجلة فكر، عدد 2، 1984/6/3، ص27

التي شهدت أروع المعارك والتي فقدت فيها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية أهم رجل وهو الجنرال آدام واضع الخطة العسكرية لهذا الغزو".⁽¹⁾

وفي معرض سؤال طرح علي العقيد أبو موسي أحد قيادي فتح حرب لبنان أن عرفات نفسه كان يتحدث عن الحرب وحتميتها بدون تحفظ وكان يصف خطتها ، بأنها كما "الأوكورديون " معدة للإطباق علي وجود الثورة بغية ضربها . فهل انه كان ينطق بكلام جدي ، أم أن كلامه يستند إلى معلومات كتلك التي استند إليها أبو الزعيم عند الاجتياح الصهيوني للجنوب اللبناني عام 1978 ؟

فأجاب قائلاً " حقيقة ، لا اعرف طبيعة المعلومات التي كانت لدي عرفات ، ولكنني أعرف أننا في المجلس العسكري الأعلى للثورة الفلسطينية ، قد تدارسنا احتمالات الحرب وتوقعاتها قبل عدة شهور من وقوعها ، مما يدل عن جدية الحديث عن الحرب"⁽²⁾

آراء واحتمالات الحرب

لقد اتفقت آراء مندوبي الفصائل الفلسطينية يومئذ علي وجود احتمالين هما :

أن يكون الاجتياح الصهيوني محصورا في الجنوب ويشمل صور -النبطية لغاية الزهراني . أي أن تكرر إسرائيل اجتياح عام 1978 ، مع بعض التوسع لليطاني⁽³⁾ ، وكان التقدير أن هذا الاحتمال لا يمثل سوى الحد الأدنى ، "ولا يصح الركون إليه" ، في إعداد الخطط لمواجهة العدوان . ذلك أن تكرر معركة السبعينيات من قبل الكيان الصهيوني لا يعني غير تكرر للفشل.⁽⁴⁾

فبالرغم من أن العدو الصهيوني قد تمكن من احتلال أجزاء كبيرة من الجنوب آنذاك ، بيد انه لم يحقق أهدافه البعيدة من منع الثوار من متابعة كفاحهم المسلح من شمال فلسطين⁽⁵⁾ وفي تقدير الفصائل لعدم جدوى تكرر احتلال الجنوب فقط ، كان الاحتمال الثاني مرجحا بأن تشمل العمليات العسكرية للعدو مناطق أكثر اتساعا مما حصل عام 1978 . وكان الرأي السائد أن أية معركة جديدة يقدم العدو الصهيوني علي خوضها لا بد أن تشمل منطقة البقاع ، وتعرض لمواقع الصواريخ سام " 6 " التي أدخلت إلى المنطقة ، والتي أصبح الصهاينة يعرفون الشئ الكثير عنها بعد انخراط النظام المصري بكامب ديفيد⁽⁶⁾، كما توقعوا وصول

(1) المرجع السابق، ص28

(2) السفير اللبنانية ، 1982/9/18

(3) المرجع السابق

(4) الغارديان اللندنية، 1982/9/21

(5) النهار اللبنانية، 1982/9/15

(6) السفير اللبنانية ، 1982/8/13

قوات العدو إلى المناطق الساحلية القريبة من بيروت ، مثل مثلث خلدة ، الذي يمثل أهم أبواب بيروت نحو الجنوب.⁽¹⁾ لكن التقدير العام الذي كان سائدا وحتى السابع من حزيران 1982 ، إن الاحتلال لن يتجاوز حدود الزهراني ، مما يدل علي أن الاحتمال الأول هو المرجح ، لغاية يوم الاجتياح حيث أن هناك معلومات تسربت في هذا الاتجاه.⁽²⁾

حيث أن معلومات تسربت إلا أن الاحتمال الأخير قد تعزز بعد ظهر يوم الجمعة الموافق 4 حزيران 1982 ، وعلي وجهة التحديد في الساعة الثالثة والنصف ، وكان أمام القوات المشتركة معطيات كثيرة منها كثافة الغارات الجوية ، والمعلومات التي وصلت عن الحشود والتحرك العسكرية ، تحركات القطع البحرية الصهيونية التي أخذت تجوب البحر علي طول الشاطئ من راس الناقورة جنوبا حتى طرابلس شمالا ، وأخيرا رصد أجهزة العدو ، عن طريق النقاط شبكات لاسلكي جديدة وكثيفة فتحت بعد الضربة الجوية الأولى مباشرة، كل هذه المعطيات كانت كافية لاقتناع القوات المشتركة بأنهم أمام حرب شامله، تختلف نوعيا عن حرب عام 1978 وقد كانت قناعتهم تتأكد ساعة بعد ساعة ولحظة اثر لحظة ، منذ اندلاع الحرب بعد ظهر الرابع من حزيران ، 1982 ، حتى نهار الاثنين الموافق في السابع منه ، حيث شملت الحرب الجنوب كله وامتدت إلى الساحل وبيروت وجزيل والبقاع ، ثم تطورت بعد ذلك لتغطي الشوف وكسروان ومحاصرة بيروت.⁽³⁾

الاستعدادات العسكرية لقوات المنظمة والقوات المشتركة

لقد كانت الاستعدادات جيدة من صور إلى النبطية ، ومن صيدا حتى الدامور والسعديات وصولا إلى بيروت ، ومن القاطع الشرقي لغاية البقاع.⁽⁴⁾

كانت لدي القوات خطط متعددة وليست خطة واحدة ، إذ وضعت لكل منطقة عسكرية خطة تجعلها قادرة علي إدارة المعركة لوحدها ولمدة طويلة ، وقد وفرت لكل خطة ما تطلبه من سلاح وذخيرة وتموين ووحدات طبية.⁽⁵⁾ ويمكن القول ، أن إمكانيات كافية

(1) مقابلة: ديفيد هيرست، صحفي بريطاني، محطة الجزيرة، برنامج حرب لبنان، 2003/2/23

(2) الجزيرة السعودية، 1982/9/14

(3) العقيد أبو موسى يتكلم، عن الحرب الخامسة وصمود بيروت دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت، ط1

1983، ص116.

(4) مجلة الأفكار اللبنانية، 1982/8/9

(5) مقابلة: محمود أبو مرزوق قائد منطقة بيروت الغربية أثناء الحرب، أجريت المقابلة معه بتاريخ

2005/10/9

وضعت تحت تصرف قيادات المناطق ، وفي ضوء التقدير لاحتمالات الحرب ، فقد وضعت القوات في المناطق العسكرية التالية :

أولاً : منطقة الجنوب الغربي : تمتد من صيدا ، مرورا بصور -حتى راس الناقورة من الجهة الغربية .

كما تمتد هذه المنطقة ، من صيدا ، مرورا بنهر الليطاني حتى جسر الخردلي من الجهة الشرقية .

ثانياً : منطقة الجنوب الشرقي : تمتد من جسر الخردلي حتى المصنع ، وتدخل ضمنها مرجعيون ، القليعة -العرقوب.

ثالثاً : منطقة الريحان : تشمل : العيشية - الريحان - جزين - مشغرة ، لغاية القرعون .

رابعاً : منطقة بيروت الغربية : تمتد من بلدة الدامور وتشمل الجبل وعالية ومدينة بيروت كلها.(1)

خامساً : منطقة الشمال : تشمل مدينة طرابلس ومخيمي البداوي والبارد.(2)

كل منطقة من هذه المناطق العسكرية ، كان لها قائد عسكري يأتمر بأمر العمليات المركزية للقوات المشتركة، وتشارك بها جميع قوات الثورة الفلسطينية والحركة اللبنانية ، والتي كان يديرها العميد سعد صايل ولقد وزعت قيادة المناطق علي النحو التالي :

1 المنطقة الجنوبية الغربية يقودها المقدم الحاج إسماعيل .

2 المنطقة الجنوبية الشرقية يقودها العميد غازي عطا الله " أبو هاجم "

3 منطقة الريحان يقودها العقيد أبو خالد ياسين .

4 منطقة بيروت الغربية يقودها العقيد محمود أبو مرزوق.

5 منطقة الشمال يقودها الرائد منذر أبو غزال.(3)

أما بالنسبة للتشكيلات التي رصدت لمجابهة أي حرب متوقعة فكانت متمثلة في قوات العاصفة والقوات المشتركة والعديد من القوات الأخرى لاسيما السورية موزعة علي أكثر من نطاق(4) وكانت تلك الكتائب موزعة حول مدينة صور ومخيماتها علي النحو التالي :

(1) المرجع السابق .

(2) السفير اللبنانية، 1982/8/1

(3) العقيد أبو موسى يتكلم عن الحرب الخامسة وصمود بيروت، مرجع سابق ، ص117

(4) مقابلة: اللواء عبد الرزاق المجايدة، قائد جيش التحرير الفلسطيني، أجريت المقابلة بتاريخ 2005/10/22

- 1 كتيبة الشهيد أبو يوسف النجار ، وكان قائدها عزمي الصغير الذي استشهد أثناء الاجتياح ولم يكن عدد أفراد الكتيبة تتجاوز 150 مقاتل وكانت قيادة الكتيبة تتمركز في منطقة البص.(1)
- 2 قيادة القطاع الأوسط بقيادة بلال الوسط ، وتعدادها لم يتجاوز 150 مقاتلا أيضا متمركزة في برج الشمال.(2)
- 3 قوات سحب الجحيم - وحدة الصواريخ الثقيلة بقيادة حسن الشبل ، وكان تعدادها 20 مقاتلا فقط ، وكانت تحت إمرتها أيضا فصيلة من قوات المليشيا المدربة تدعى وقت الحاجة وكان قوامها 20 مقاتلا آخرين.(3)
- 4 قوات المليشيا (التنظيم) بقيادة أبو علي مسعود وعمر عبد الكريم الذين أسرا لاحقا مع مجموعة وهم يشقون طريقهم لنجدة عين الحلوة ، وكان لقوات المليشيا ثلاث شعب رئيسية ، في البص والرشيديّة وبرج الشمالي ، بالإضافة إلى شعبة القاسمية ، وكان لدي قوات المليشيا كتيبة من الاحتياط قوامها 250 مقاتل موزعين علي المخيمات ، ومن ضمنهم سريه للتدخل السريع مزودة بمدافع مضادة للطائرات وأسلحة أخرى ، إضافة إلى كتيبة عسكرية من جيش التحرير الفلسطيني تتولي مسؤولية الخط الساحلي.
- 5 كان هناك سرية عسكرية للجبهة الشعبية وكانت ممتدة حتى جبال البطم ولم تتعدى 50 مقاتلا.(4)
- 6 كانت لدي الجبهة الديمقراطية كتيبة دفاع جوي تتمركز في محيط مخيم البص والشبريحا.
- 7 كانت لدي القيادة العامة كتيبة من 30 مقاتل ، يتمركزون في مخيم البص ، بالإضافة إلى كتيبة تابعة للجبهة العربية قوامها لا يتعدى 180 مقاتل.(5)

(1) صلاح، محمد: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية، مرجع سابق ، ص78

(2) المرجع السابق ، ص71

(3) المرجع السابق، ص79

(4) المرجع السابق، ص80

(5) المرجع السابق، ص81

نظام الخطوط القتالية

لقد خضع النظام القتالي للقوات المشتركة لأسلوب الحرب الشعبية ، لذلك فإنها قد تضطر إلى تغيير نظامها والانتقال من حرب المجابه النظامية إلى حرب مجموعات العقد، أو إلى عصابات تنتشر في المنطقة بعد احتلالها ، ومعلوم فان الصمود في منطقة معينه من شأنه أن يجبر العدو علي حشد جزء من قواته ، الأمر الذي يعرقل تقدمها بالسرعة المطلوبة.(1) إن وضع الخطط البديلة ضرورة أساسية لمواجهة العدو ، حيث يتطلب أحيانا تغيير خطه القتال والمواجهة حسب ظروف المعركة وموازن القوي بين الطرفين المتصارعين . وان التغيير من خطه إلى خطه موضوعه مسبقا لا يعني انفصال المنطقة العسكرية عن المركز أي العمليات المركزية . بل إن تغيير الخطة هو التكيف مع الواقع والمستجدات التي تواجه القائد أثناء الصدام من اجل تفادي ضربات ساحقة ، أو تحقيق انتصارات سريعة.(2) قبل الاجتياح بعدة أيام حضر السيد عرفات إلى صور واجتمع مع القيادة المشتركة في مقر كتبية أبو يوسف النجار ، وسال كل تنظيم وكل قيادة كتبية عن حجم وتعداد معداتها وأفرادها ، وقال لهم بان كل ما تملكونه هو 400 مقاتل ، وأنا لا اطلب منكم سوى الصمود لأسبوع واحد فقط.(3)

وفي 1982/1/1 وقف عرفات في الملعب البلدي في بيروت يستعرض قوات الثورة وأطلق علي ذلك العام عام الجمر والنار والنور والأمل وكأنه كان يقصد من وراء ذلك نقل رؤيته باحتمال حدوث مواجهة واسعة لا يتوقعها أحد، وقد كان قبل هذه المرحلة بشهور قليلة زاد نشاطه في عمليات التعبئة والتوجه للعديد من البلدان لمدة بالعتاد كما ناشد السوريين بتوقيع اتفاق تعاون عسكري مشترك وحاول جاهداً الحصول علي صواريخ سام ، مداها 40 كيلومتر.(4)

ولقد أعطى تعليماته إلى قوات الثورة بعمل التحصينات و الدشم والمتاريس وقد دأبت المشآت العسكرية ليل نهار علي صنع المتاريس الجاهزة ورصها مقابل البحر لحماية مخيمات اللاجئين ، لقد كان بعض الأهالي والمقاتلين يشكون باحتمالية الاجتياح وكانت التعليمات استعداداً للحرب.(5)

(1) مقابلة: العقيد محمود أبو مرزوق، مرجع سابق.

(2) العقيد أبو موسى يتكلم عن الحرب الخامسة و صمود بيروت، مرجع سابق ، ص118

(3) المرجع السابق، ص121

(4) سويد، محمود: يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان، مرجع سابق ، ص191

(5) صلاح، محمد: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية، مرجع سابق ، ص118

لقد تنبأت المقاومة بحدوث حرب أوسع مما كان يتوقع الجميع، مما دفعها للاستعداد بما يكفي حاجتها لمقاومة الهجمة الشرسة، ولقد استطاعت المقاومة عبر تنظيم قنواتها من تهيئة الميدان حسب موازين القوى التي كانت موجودة على الساحة، فجيش ضخم بمعداته كان لا يمكن أن يقابل وجهاً لوجه، مما اضطرهم إلى توزيع أنفسهم إلى فرق لتحويل الحرب من حرب مجابهة إلى حرب مراوغة يكون قوامها عنصر المفاجأة والضرب والاختفاء، مما غير مسرى جميع التوقعات والاحتمالات بشأن حسم الحرب في مواعيد كانت تطرح من قبل على أنها ستكون قريبة وسريعة، ومما يثير الجدل أن بعض الدول العربية كانت على علم بالاجتياح بغض النظر عن حجمه أو امتداده، ولكن الكل لم يحرك ساكناً، ولكنهم على العكس أخذوا يعملون على تخفيف حدة التوتر من خلال الدعم الإعلامي المغيب للحقائق حيث أنهم أدركوا أنه سوف يكون للحرب انعكاسات جمة ربما تؤدي بسلطة الحكم لدى بعضهم أو تخرج البعض الآخر، لم تكن الحرب نتاجاً للانتصارات المتوالية التي حققتها المنظمة في الفترة الأخيرة وكان لابد من وضع خطة حاسمة لاجتثاث هذا الخطر الذي كان يتمتع بجهة شعبية ودولية عريضة أخذاً في النمو بدون توقف، ومنذ البداية كانت تشعر المقاومة أن تلك المرة لن تكون مثل المرات السابقة من حيث الكم والكيف، ولكنها أدركت منذ البداية أن القتال سيحول مجرى المقاومة من مقاومة محصورة إلى مقاومة أكثر اتساعاً حتى لو خسرت قاعدتها في لبنان.

المبحث الثالث

تصدي المقاومة الفلسطينية للعمليات العسكرية
الإسرائيلية للسيطرة على بيروت

تجمع المصادر الإسرائيلية علي أن فوز حكومة بيغن الثانية بثقة الكنيست يوم 5 آب 1981 ، كان إيذاناً بحرب مقبلة في لبنان ، وبدا أن الإعلان بشن هذه الحرب رسمياً، يتوقف علي توفر الظروف الملائمة محلياً وإقليمياً ودولياً⁽¹⁾، والراجح أن الإعداد للحرب قد بدأ بعد 28 تموز 1981 مباشرة ، حينما توصلت الأمم المتحدة إلى ترتيب اتفاق لوقف النار بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية برعاية كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾.

وقد اعتبرت أوساط عسكرية في حكومة بيغن ، لاسيما شارون ، أن هذا الاتفاق هو هزيمة سياسية لإسرائيل ، لأنه أعطي ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية مدي جيداً من الشرعية الدولية⁽³⁾.

ولأنه عزز مكانة المنظمة في أوروبا والولايات المتحدة ، وأن الاعتراف بها ممثلاً شرعياً للفلسطينيين ، أصبح الآن حقيقة واقعة ، والمسافة من هذه النقطة إلى الاعتراف الرسمي بها، وتحويلها إلى طرف معترف به في النزاع لم تعد طويلة، ولتفادي هذه النتائج بدأ وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك أرئيل شارون إعداد خطه الحرب في انتظار التوقيت الملائم⁽⁴⁾.

لقد حمل صيف سنة 1982 معه وضعاً عربياً ودولياً ملائماً لحرب إسرائيلية جديدة ضد منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان إذ كانت إسرائيل قد وقعت اتفاق التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة يوم 30 تشرين الثاني 1981 وكانت حرب فوكلاند وقمة رؤساء الدول الصناعية وأحداث تشاد المتفجرة نقاط استقطاب الرأي العام العالمي⁽⁵⁾.

وفي مجال آخر كان تقدير الحكومة الإسرائيلية أن الاتحاد السوفيتي غير قادر علي اتخاذ مبادرات حاسمة ما دامت الحرب في لبنان ، في حين كان الوضع العربي مشغولاً بالحرب العراقية الإيرانية في الخليج ، وخروج مصر من دائرة الفعل العسكري⁽⁶⁾.

(1) Gichon, Mordechi: The o paign, I , urnal. ol 1, o.2, ece ber, 1982, P. 183.

(2) بنزيمات، عوزي: شارون بلدوزر الإرهاب الصهيوني، مرجع سابق ، ص25

(3) يديعوت أحرونوت، 1982/11/30

(4) بنزيمات، عوزي: شارون بلدوزر الإرهاب الصهيوني، مرجع سابق ، ص27

حرب الفوكلاند: حرب شنتها بريطانيا على الجزر الأرجنتينية عام 1982
أحداث تشاد: أحداث دامية نجح فيها القائد العسكري حسين حبري في احتلال العاصمة نجامينا وإطاحة حكم عبيد.

(5) دافار، 1982/2/25

(6) شيف، زئيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق ، ص277

في هذه الأجواء ألقى وزير الخارجية الأمريكي "ألكسندر هيغ خطاباً يوم 20 أيار 1982 أمام مجلس العلاقات الدولية الأمريكية في شيكاغو ، قال فيه "إن تدهور الأوضاع في لبنان خلال الماضي تطلب جهوداً غير عادية لتجنب الحرب . وفي نيسان 1981 نجح المبعوث الأمريكي الخاص ، فيليب حبيب في منع المواجهة العسكرية في لبنان لكن لا يمكن للعالم أن يقف ساكناً ليشاهد هذه الدولة الصغيرة (يقصد لبنان) تتدهور أكثر فأكثر إلى هاوية العنف والفوضى لقد حان الوقت للقيام بعمل منسق لدعم سيادة لبنان علي أراضيها داخل حدوده المعترف بها دولياً ، ودعم حكومة مركزية قوية قادرة علي إنشاء مجتمع مفتوح ديمقراطي وتعددي.(1)

اعتبر شارون هذا الكلام بمثابة ضوء أخضر لشن حربته التي كان قد تفاهم على خطوطها العريضة مع ألكسندر هيغ نفسه ، وبدا واضحاً أن الانفجار بات قريباً جداً بعد أن تأخر عدة مرات في بداية عام 1982 ، وان إسرائيل تفتش عن ذريعة للقيام بهجومها .

بداية الحرب

في الرابع من حزيران 1982 صرح ناطق باسم منظمة التحرير الفلسطينية أن " لا صلة للمنظمة بمحاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن وقال : نحن في المنظمة لا نلجأ إلى مثل هذه الأساليب"(2)

ولكن سرعان ما قامت عدة تشكيلات من الطائرات الإسرائيلية بالإغارة على مناطق مدنية وأهداف عسكرية في بيروت وجنوب لبنان ، كما شاركت البوارج الإسرائيلية في قصف الساحل الجنوبي ، وتعرض جنوب لبنان أيضاً لقصف مدفعي إسرائيلي مركز على طول خط النار.(3)

وقدرت الخسائر البشرية الناجمة بحوالي 60 شهيد و 670 جريحاً جُلبهم من المدنيين، وقامت القوات المشتركة بالرد على الغارات الإسرائيلية وبقصف صاروخي ومدفعي على تجمعات العدو العسكرية في الجليل الأعلى، وصرح مصدر مسئول في منظمة التحرير الفلسطينية بأن الغارات الإسرائيلية " هي مقدمات لزيارة حبيب للمنطقة وانه قرار أمريكي بإبادة الشعب الفلسطيني والقوى اللبنانية وهذه هي المعالجة الأمريكية لاختلال موازين القوى في المنطقة ".(4)

(1) المرجع السابق، ص 278

(2) جابر، منذر محمود: الشريط اللبناني المحتل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، 1999، ص 12

(3) أبو الطيب، (العقيد): زلزال بيروت، دار ابن رشد، عمان، ط 1، 1985، ص 100

(4) المرجع السابق، ص 101

أما في لبنان فقد عقد إلياس سركيس رئيس جمهورية لبنان ورئيس الحكومة شفيق الوزان اجتماعاً على أثر الغارات الإسرائيلية حضره وزير الخارجية فؤاد بطرس وتقرر فيه تقديم شكوى عاجلة لمجلس الأمن الدولي، وقام مندوب لبنان الدائم لدى الأمم المتحدة غسان تويني بتقديم هذه الشكوى وطلب من المجلس أن يدرس على وجه السرعة الوضع الناتج عن هذه الغارات.⁽¹⁾

أما في واشنطن فقد أعلن في البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي رونالد ريغان الموجود حالياً في باريس لحضور اجتماع قمة الدول الصناعية الغربية السبع في فرساي، بعث برسالة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن يعرب فيها عن سخطه إزاء محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن، وأكد الرئيس الأمريكي أن فكره كله هو الآن مع عائلات السفير والشعب الإسرائيلي " في هذا الوقت العصيب " و ذيل الرسالة بتوقيع " رونالد " .

وكذلك بعث وزير الخارجية ألكسندر هيغ برسالة مماثلة إلى بيغن ندد بما اسماه " العمل الجبان "، في تصريح أدلى به في باريس، ربط وزير الخارجية الأمريكي ألكسندر هيغ بين ما قامت به إسرائيل في لبنان " ومحاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن " .⁽²⁾ أدانت وزارة الخارجية الأمريكية، في بيان صادر في واشنطن، ما وصفته بالاعتداء المخزي على السفير الإسرائيلي في لندن، ودعت جميع الأطراف المعنية إلى التوقف فوراً عن أعمال العنف.⁽³⁾ أما في باريس فقد أعلن وزير العلاقات الخارجية الفرنسي كلود شيسون أن ممثلي الدول الصناعية الغربية السبع المجتمعين في فرساي " صعقوا لأنباء الغارات الإسرائيلية على بيروت وأعربوا عن ألمهم وأسفهم الشديدين لسقوط ضحايا بريئة " . وأشار الوزير الفرنسي إلى أن لبنان هو الذي يدفع الثمن في كل مرة تجري فيها أحداث خطيرة في الشرق الأوسط.⁽⁴⁾

وزير خارجية لبنان في عهد الرئيس إلياس سركيس

⁽¹⁾ مقابلة: شفيق الحوت، أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر،

2003/3/9

⁽²⁾ المرجع السابق

⁽³⁾ جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق، ص 143

⁽⁴⁾ المرجع السابق، ص 144

وفي القاهرة ناشد وزير الخارجية المصري السيد كمال حسن علي ، في تصريح أدلى به تعليقاً على الغارات الإسرائيلية ، جميع الأطراف إلى " ممارسة ضبط النفس والعمل على عدم تصعيد الموقف ".⁽¹⁾

وفي الخامس من حزيران 1982 أي في اليوم التالي وسعت تشكيلات الطيران الإسرائيلي ميدان عملياتها وشملت غاراتها 55 منطقة وقرية في بيروت والشوف والجنوب كما قامت البوارج الحربية والمدفعية الثقيلة بقصف مماثل.⁽²⁾ وقد أدت هذه العمليات إلى سقوط حوالي مائة شهيد و ثلاث مئة جريح⁽³⁾، وقد قامت القوات المشتركة بقصف مدفعي وصاروخي كثيف للتجمعات الإسرائيلية في مناطق الجليل الأعلى.⁽⁴⁾ كما تمكنت وسائل الدفاع الجوي من إسقاط طائرتين حربيين إسرائيليتين واستطاعت القوات المشتركة التصدي لعمليات إنزال عدة قام بها الجيش الإسرائيلي وإفشالها.⁽⁵⁾

وعلى صعيد منظمة التحرير الفلسطينية قال السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، في تصريح أدلى به في جدة " إن المقاومة الفلسطينية ستلقن إسرائيل درساً بعد غاراتها على لبنان ، كما لقنتها في الماضي دروساً مماثلة " و أشار إلى أن " العدوان الإسرائيلي على الشعبين اللبناني والفلسطيني ينفذ بأسلحة أمريكية ".⁽⁶⁾ وعلى الصعيد ذاته قال خليل الوزير " أبو جهاد " عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " إن العمليات العسكرية الإسرائيلية الواسعة " تشير إلى وجود خطة للقيام بعملية اجتياح للجنوب اللبناني في محاولة للمشاركة في حل قضايا الساحة اللبنانية " وأشار " أبو جهاد " إلى ، إن المجلس العسكري الفلسطيني قرر الرد على أي اعتداء إسرائيلي ضد مواقع الثورة الفلسطينية أو تجمعات الشعب الفلسطيني اللبناني"⁽⁷⁾

(1) لبنان 82 الغزو الإسرائيلي للبنان، وثائق وصور دار الأندلس - بيروت - لبنان، ط1 1983، ص181

(2) Good an, irsh: The Politics of Terror, erusal Post, op.cit, 1985

(3) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص120

(4) جابر، رشيد فؤاد وآخرون: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1982، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 1985، ص263

(5) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص122

(6) منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، م.ت.ف، ط1، بيروت، 1983، ص422

(7) المرجع السابق، ص423

وقائع سير العمليات العسكرية من 4 13 6 1982

معارك مخيم الرشيدية - صور (1) :

مهدت إسرائيل لعملية الغزو الواسعة للبنان، بضربات جوية مركزة نفذها سلاح الجو الإسرائيلي يومي 4 - 5/6 ، حيث قصفت الطائرات جميع المناطق و المحاور التي تتمركز فيها القوات المشتركة(2) ، كما شمل القصف مقرات و مراكز القيادات الفلسطينية، و المستودعات و المخازن ، و محاور الطرق و الجسور.(3) و كان أعنف هذه الغارات ، هي من نصيب المدينة الرياضية القريبة من حي الفاكهاني ، التي تحولت بفعل القصف إلى ركام.(4)

و في يوم 6/6/1982 كانت قيادة المنطقة الشمالية تحت قيادة الجنرال أمير دروري و بدأت القوات الإسرائيلية المدرعة بالتقدم على عدة محاور اختراق رئيسية هي :
1 محور البياضة رأس العين ، في منطقة صور على الساحل اللبناني (القطاع الأوسط الغربي بقيادة البريجادير جنرال إسحق مردخاي)
2 محور الطيبة - الغندورية القعقاعية - النبطية (القطاع الأوسط بقيادة البريجادير مناحيم عينان)

3 محور حاصبيا - البقاع (القطاع الشرقي بقيادة الميجور جنرال اللواء افيجدور بن جال).(5)

و رافق هذا التقدم الإسرائيلي المدرع ، عمليات إنزال على عدة مواقع بالجنوب اللبناني ، تحت غطاء من القصف البري و الجوي و البحري.(6) (7) و على المحور الأول : اندفعت المدرعات الإسرائيلية عبر خطوط القوات الدولية المتواجدة في منطقة البياضة باتجاه رأس العين - الرشيدية - صور ثم توقفت على أطراف مخيم الرشيدية الفلسطيني() ، وكان هذا التوقف بسبب كثافة نيران المدافع عن

(1) انظر ملحق رقم 4، ص 335

(2) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص123

(3) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحصار والاصمود، مرجع سابق ، ص125

(4) سيف، أحمد و عوض خليل: الحرب الطويلة، مرجع سابق ، ص122

(5) مقابلة: عبد العزيز أبو فضة، قائد القوات المشتركة في جنوب لبنان، أجريت المقابلة بتاريخ 2005/6/23

(6) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص111

(7) انظر الملحق رقم 5، ص 336

(8) المرجع السابق، ص112

المخيم ،الذين تصدوا إلى أرتال الدبابات الإسرائيلية ،وتوزعوا في مجموعات قتالية صغيرة ، تطبيقا " لنظرية حرب العصابات " بين البساتين المجاورة للمخيم.(1)

وتمكنت هذه المجموعات الصغيرة ،من إنزال خسائر فادحة بأطقم الدبابات المتقدمة وأفشلت هدفها في إحداث أي خرق في صفوف القوات المشتركة ، مما دفع بالقوات الإسرائيلية ، إلى إتباع أسلوب آخر لتخفيف خسائرها ، حيث بدأت تدفع بدبابتين أو ثلاثة كوحدة استطلاعية ، حيث إذا نجحت بالتقدم لحقت بها بقية الدبابات الأخرى(2) ، إلا أن هذا الأسلوب فشل أيضا ، إذ سرعان ما تم اصطياذ هذه الدبابات الواحدة تلو الأخرى بواسطة الأسلحة المضادة للدروع ، وخاصة بقذائف " آر بي جي ".(3)

شهادات حول معارك الرشيدية

وحول هذه الوقائع تحدث أحد الضباط الإسرائيليين ، الذين شاركوا بالهجوم علي مخيم الرشيدية ، ويدعى "غوئيل بودى " واصفا المعارك الضارية التي دارت حول المخيم حيث قال: " حاولنا مرات عديدة دخول المخيم دون جدوى، كانت هناك الدبابات والآليات المحترقة المتركمة علي أطراف المخيم وكانت جثث جنودنا ملقاة علي مداخل المخيم ولا احد يستطيع الاقتراب منها.(4)

كما وصف العقيد الركن " عوفر ايلئال " المعارك التي دارت علي مداخل مدينة صور قائلا : " عندما كنا نتقدم ،لا نرى أمانا سوى قرى مهدمة وأشجار ومزروعات تشتعل فيها النيران ومدروعاتنا أصبحت حطاما وجنودنا الذين تمكنوا من القفز (بعد تدمير دباباتهم) يركضون أمامنا طلبا للنجدة ، وهربا من جحيم الموت، وكنا نلتقط بعضهم وندعهم يتابعون قتالهم إلى جانبنا، فلم يكن بالمستطاع البحث عن وحداتهم أو نطالهم بالرحيل والعودة إلى هذه الوحدات، " واستطرد العقيد المذكور قائلا : " لقد واجهت القوات الإسرائيلية في منطقة صور مشكلتين تحدثان لأول مرة في تاريخ الجيش الإسرائيلي، المشكلة الأولى : ترك جثث القتلى والجرحى الإسرائيليين عدة أيام في ساحات المعركة ، وعلي أطراف المدن والمخيمات، والمشكلة الثانية اختفاء عدد كبير من الجنود والضباط، وأطقم الدبابات والمدفعية، ومن المفقودين العقيد جيجر والمقدم اهروني والرائد شايبير.(5)

(1) الفلسطينيون بين حربين، مركز غنيم، بيروت، ط1، 1982، ص44

(2) مقابلة: اللواء عبد الرزاق المجايدة، مرجع سابق.

(3) الفلسطينيون بين حربين، مرجع سابق ، ص46

(4) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص113

(5) مجلة المجلة الكويتية، 1983/7/2، مرجع سابق

ومما أثار دهشة الجنود الإسرائيليين خلال المعارك أنهم فوجئوا بكم هائل من الأطفال كانوا يشاركون بشكل جدي في الحرب، واعتقدوا في البداية أنهم أطفال يعملون في نقل الأسلحة لصالح رجال منظمة التحرير من مواقع إلى مواقع ، وعندما حاولت وحدة المجنرات الإسرائيلية دخول مخيم الرشيدية جوبهت بنيران كثيفة وقصف متواصل من مختلف الاتجاهات لم يصدق من تبقى من رجال الوحدة العسكرية ما رأوه بأعينهم أن يكون هؤلاء الأطفال من الوحدات الفلسطينية المقاتلة لقد استغل هؤلاء الأطفال عنصر المفاجئة بشكل جيد وأمطروا قوات العدو بنيران فتاكة واستخدموا أيضا صواريخ (آر بي جي) ووقعت خسائر ليست قليلة في صفوف قواتهم " (1).

ويصف الجندي داني ريفيين الذي أصيب بالصدمة المشهدة قائلاً : "لم اصدق نفسي أنني أقاتل أطفالاً لأنهم ابدوا مقاومة شديدة جدا . وكانوا مدربين بشكل جيد علي حرب العصابات، لقد فتحوا علينا النار من بنادق الكلاشينكوف والقوا علينا القنابل واستخدموا راجمات الصواريخ وقاموا بقصفنا بكميات كبيرة من صواريخ (آر بي جي) وهذا السبب الذي جعلنا نعتهم بأطفال (آر بي جي) لقد تراوح أعمارهم حسب اعتقادي بين 12 و 13 سنة ، وقد عمل عدد منهم بتوجيه من المقاتلين الفلسطينيين الكبار وعمل عدد آخر بشكل مستقل بعدما فقدوا الاتصال مع قادتهم." (2)

لقد كان المثير حقا في هؤلاء الأطفال أنهم لا يعرفون الاستسلام لقد حاول الجيش الإسرائيلي بواسطة الدبابات والمدربات دخول مخيم الرشيدية ست مرات وأطلقت الدبابات والمدافع النيران بشكل مكثف علي المقاتلين الصغار ، وكانت المعارك هناك ضروسا وقاسية من كلا الجانبين (3) كما حارب الأطفال الفلسطينيون ضد جيش الدفاع ليس بالرشيدية فحسب بل في جميع قطاعات القتال وابدوا مقاومة منقطعة النظير في الرشيدية وصور وصيدا والدامور (4) ، وعلي ما يبدوا أن المنظمة أعدت ودربت فرقا كاملة من المقاتلين الصغار." (5)

ويصف احد ضباط التحقيق في الجيش الإسرائيلي هذه الظاهرة قائلاً : " إن الأطفال الذين وقعوا في الأسر ابدوا عنادا وصلابة مدهشة أثناء التحقيق معهم ، ولكن بعضهم اعترفوا

(1) عبد الحق، بدر: محاولات إسرائيل السيطرة على بيروت الغربية واقتحامها، شهادات ميدانية، ط 1 1982، ص 45

(2) المرجع السابق، ص 47

(3) أبو الطيب: زلزال بيروت، مرجع سابق ، ص 121

(4) المرجع السابق، ص 122

(5) عبد الحق، بدر: معارك مخيم الرشيدية، شهادات ميدانية، مرجع سابق ، ص 29

بكل شجاعة أنهم أطلقوا النار وقتلوا الجنود الصهاينة علي حد تعبيرهم " ذهل الجنود الإسرائيليون حين اكتشفوا أن المسلحين الذين كانوا يلاحقون مدرعا تهم بقذائف (آر بي جي) لم يكونوا سوى أطفال يتراوح أعمارهم بين 12 إلى 13 سنة وقد نجحوا في إيقاع إصابات مباشرة في الدروع الإسرائيلية ".⁽¹⁾

وقال جندي إسرائيلي آخر عندما كان الجيش الإسرائيلي يقوم بتمشيط إحدى القرى التي اشتبكت مع جيش الدفاع طوال الليل لم يجد في تلك القرية أي مسلح، وكان المارة في أنحاء القرية أشخاص عاديين يرتدون ملابس مدنية ولكن فجأة رأينا خمسة شبان يحملون قذائف (آر بي جي) ويهاجموننا من الخلف.⁽²⁾

وهكذا ومن خلال تصريحات وشهادات الإسرائيليين أنفسهم حول المعارك الضارية التي دارت في محور صور ، والخسائر التي تكبدتها القوات الإسرائيلية ، تبرز أهمية وفعالية أسلوب " الجزر الدفاعية " الذي استعملته القوات المشتركة المدافعة في جنوب لبنان وخاصة في محور صور وصيدا.⁽³⁾

ويعتبر أسلوب " الجزر الدفاعية " من صميم حرب العصابات ضد القوات المعادية فهو يحول بين العدو الذي يملك قوات اكبر عددا واقوي عدة، وبين تحقيق النصر السريع والحسم النهائي لصالحه ، فبواسطة الجزر الدفاعية أرغم الجيش الإسرائيلي علي الاشتباك في حرب طويلة المدى ، مما أتاح للقيادة الفلسطينية استغلال ذلك سياسيا وعسكريا.⁽⁴⁾

معارك محور صيدا

أما في معارك محور صيدا فقد قامت القوات الإسرائيلية وتطبيقا لمفهوم الحرب الخاطفة ، بعملية إنزال بحري واسعة النطاق في منطقة جسر الأولي شمالي مدينة صيدا ليلة 7 حزيران (يونيو)⁽⁵⁾ ، ونجحت هذه القوات مع طلوع فجر 6/7 ، من تشكيل راس جسر قوي بحجم لواء مدرع بدأ بالانتشار والمدد باتجاه المرتفعات الشرقية المطلة علي مدينة صيدا.⁽⁶⁾

في هذه الأثناء كانت مدينة صيدا ، تتعرض لقصف جنوني من البحر والجو طوال ثلاثة أيام التي سبقت عملية الإنزال البحري (أي منذ يوم 6/4) وحققت القوات الإسرائيلية

(1) عبد الحق، بدر: محاولات إسرائيل السيطرة على بيروت الغربية واقتحامها، مرجع سابق ، ص48

(2) عبد الحق، بدر: الأوضاع في مدينتي صور وصيدا ، مرجع سابق ، ص65

(3) المرجع السابق، ص66

(4) المرجع السابق، ص67

(5) صلاح، محمد: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية، مرجع سابق ، ص89

(6) الفلسطينيون بين حربين، مرجع سابق ، ص49

مفاجئة تكتيكية كاملة ، عندما قامت بعملية الإنزال علي جسر الأولي ليلة 6/7 ، وبهذا الحجم غير المتوقع⁽¹⁾ ، بينما كان القتال ضاريا في مختلف المناطق الأخرى ، وعندما بدأت القوات الإسرائيلية بالتقدم باتجاه مدينة صيدا ، فوجئت بمقاومة عنيفة من مختلف أنواع الأسلحة التي تملكها القوات المشتركة.⁽²⁾

وقد ذكرت المصادر العسكرية الإسرائيلية ، إن حجم القوات التي حاصرت صيدا يقدر 12 ألف جندي وضابط ، بالإضافة إلى نحو أربعة آلاف آخرين ، حاصروا مخيم عين الحلوة الفلسطيني القريب من مدينة صيدا غالبيتهم من القوات الخاصة والمظليين ولواء "غولان" تدعمهم مئات الدبابات والعربات المدرعة ، بالإضافة إلى الإسناد البحري والبري والجوي.⁽³⁾

وقامت القوات الغازية بمحاولات عديدة لاقتحام صيدا من مدخلها الشمالي ، لكنها فشلت في ذلك بسبب المقاومة البطولية التي أبدتها القوات المشتركة المدفعة عن المدينة⁽⁴⁾ ، وفي العاشر من حزيران (يونيو) 1982 تمكنت القوات الإسرائيلية المدرعة من أحداث اختراق في احدي الدفاعات الرئيسية للقوات المشتركة في منطقة نهر الأولي ، مما مكن القوات الغازية من إحكام الحصار علي مدينة صيدا ، حيث دارت معارك ضارية تكبدت خلالها القوات الإسرائيلية خسائر كبيرة ، قبل أن تتمكن من السيطرة علي المدينة.⁽⁵⁾

شهادات حول معارك صيدا

وحول معارك صيدا يصف العقيد " أمون داغون " قائد الهجوم علي صيدا الموقف قائلا :
" حاولت اقتحام المدينة خلال ساعات النهار ففشلت وحاولت خلال ساعات الليل فكان الفلسطينيون لنا بالمرصاد، بحيث كلما اقتربت أرتال دباباتنا ومد رعاتنا من المدينة صبوا نيرانهم عليها ،خاصة من ذلك السلاح اللعين المضاد للدروع (آر بي جي) ففتحول طلائع الدبابات والمدرعات إلى أكوام من الحديد المحترق وكنت أجد صعوبة في إقناع قادة الدبابات والمدرعات من التقدم إلى داخل المدينة لقد كان من الصعب علينا الاقتراب من المدينة وكنت في كل مرة اطلب مساندة سلاح الجو ورجال المدفعية لقصف المواقع الفلسطينية، وحدثت مرات عدة مشادات كلامية بيني وبين الجنرال عفري

(1) مقابلة: نبيل إسماعيل، مصور صحفي، قناة الجزيرة، برنامج حصار بيروت، الجزء الأول، 2001/5/17

(2) عبد الحق، بدر: الأوضاع في مدينتي صور وصيدا، مرجع سابق ، ص68

لواء غولاني: لواء المظليين في الجيش الإسرائيلي

(3) المرجع السابق، ص69

(4) العقيد أبو موسى يتكلم عن الحرب الخامسة وصمود بيروت، مرجع سابق ، ص122

(5) عبد الحق، بدر: الأوضاع في مدينتي صور وصيدا، مرجع سابق ، ص70

(دافيد عفري قائد سلاح الطيران) لكثرة الطلبات التي قدمتها لاستخدام سلاح الجو وأضاف داغون قائلاً : إنني لم اشهد قتالا كهذا لقد كان الدخان الأسود يغطي المدينة وسماؤها وكانت أصوات الانفجارات وصرخات الجنود لا تتوقف أبدا حتى خيل لي أنها تبتلع الإسرائيليين وحدهم.(1)

كما وصف احد الضباط الإسرائيليين في قيادة اللواء الذي حاول دخول المدينة ويدعي " النقيب مئير شتر ايزر " معارك صيدا قائلاً : " في اليوم التاسع للحرب جري صباح ذلك اليوم سقوط 47 جنديا كان من بينهم 25قتيلا وحتى الساعة الثانية والنصف خسر اللواء أكثر من 112 قتيلا في اليوم الثالث عشر للحرب جرت محاولات أخري من مئات الدبابات والمدرعاتلدخول المدينة ولكن الشوارع كانت تزدهم بحطام الدبابات والمدرعات المحترقة وكيف كان العشرات من رجال الهنود الحمر يسقطون أمام ذلك الحصن الأمريكي وكذلك كان الحال بالنسبة لنا ".(2)

معارك مخيم عين الحلوة

أما في معركة مخيم عين الحلوة فقد تصدي المدافعون الفلسطينيون في هذا المخيم القريب من مدينة صيدا للقوات الإسرائيلية التي حاولت اقتحام المخيم ، بكافة أنواع الأسلحة المتوفرة لديها ، وأوقعوا في صفوفها خسائر فادحة ، رغم أن ظروف القتال في المخيم تختلف كثيرا عن الظروف التي جرت فيها معارك صيدا.(3)

فمخيم عين الحلوة هو عبارة عن بيوت صغيرة مكتظة بسكانها ، ومساحته محدودة جدا ، ولا يوجد في المخيم سوى عدة عمارات عالية تقع في مداخله ، وهناك ملاجئ أقامتها المقاومة الفلسطينية خوفا من الغارات الجوية الإسرائيلية في السنوات السابقة(4) ، وهذا المخيم المكشوف من البر والبحر والجو ، والذي يعتبر موقعا عسكريا لا قيمة له ، اثبت في الميدان ، بان العزيمة والإقدام والشجاعة لهما مكانة كبيرة في الحرب ، حتى وان كانت هذه الحرب متطورة وتستخدم فيها ترسانة السلاح الأمريكي.(5)

(1) يديعوت أحرنونوت، 1984/5/16

(2) شيف، زئيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق ، ص115

(3) عبد الحق، بدر: صمود بيروت، مرجع سابق ، ص63

(4) مقابلة: حمودة جرادات، قائد وعميد في القضاء العسكري الفلسطيني في لبنان، أجريت المقابلة معه بتاريخ

2005/4/12

(5) الفلسطينيون بين حربين، مرجع سابق ، ص51

لقد تعرض المخيم طوال أسبوع كامل لمحاولات إسرائيلية عديدة لاحتلاله⁽¹⁾ وكان في كل مرة يضع الإسرائيليون المخيم تحت دائرة القصف البري والبحري والجوي الذي يستمر "24 ساعة علي الأقل ، يقومون بعدها بمحاولة التقدم والسيطرة ، وفي كل مرة كان المدافعون عن المخيم ، ينهضون من بين الأنقاض ليشتبكوا مع القوات الإسرائيلية التي تحاول التقدم ، ويكبدونها خسائر كبيرة بلغت في احدي الهجمات 30 قتيلًا وجريحًا ، و3 دبابات وناقلتي جنود ، وذلك يوم 1982/6/15.⁽²⁾ **شهادات حول معارك مخيم عين الحلوة والبدوى وحول معارك مخيمي عين الحلوة ، كتب الصحفي الإسرائيلي زئيف شيف قائلاً : " استطاع المدافعون عن المخيم والذين يبلغون بضعة مئات فقط، أن يصمدوا بوجه قوات إسرائيلية ضخمة " كيف استطاع هؤلاء المدافعون أن يتجنبوا نيران الطائرات المغيرة ونيران المدافع التي دمرت المخيم كاملاً إن الروح العالية وروح التضحية بالنفس لدي المدافعين عن المخيم أثرت علي المهاجمين الإسرائيليين "**⁽³⁾ وفي مكان آخر، يصف الصحفي الإسرائيلي نفسه ، معركة عين الحلوة ، وصمود المدافعين في وجه آلة الحرب الإسرائيلية حيث أورد (زئيف شيف) في كتابه (حرب الظلال) الذي صدر بعد الحرب قائلاً : " لقد كانت معركة عين الحلوة معركة انتحارية مثلت بالنسبة لعدد كبير من الفلسطينيين " ملحمة فلسطينية " لقد فضلوا الموت علي الوقوع في الأسر الإسرائيلي وأصبح موتهم رمزا لأبناء شعبهم ورمزا لقوة صمود الضعفاء القلائل في وجه القوة الإسرائيلية الهائلة لقد نجح المقاتلون الفلسطينيون في عين الحلوة في صد الجيش الإسرائيلي في المحور الساحلي بالقرب من صيدا ، وإعاقته لمدة يومين والحقيقة أنهم أذلوا بجرأتهم الجيش الإسرائيلي لدرجة جعلت قائد لواء جولاني يصرح بعد المعركة قائلاً : "لقد كانت مفاجأتنا الكبرى في صيدا ، هي في عناد الفدائيين وإصرارهم علي القتال ولم يقوموا بأي محاولة للفرار وبذلوا كل ما في وسعهم لإلحاق الخسائر بنا ".⁽⁴⁾ كما يصف الجنرال " هارون شارون " قائد الهجوم علي المخيم معركة عين الحلوة قائلاً : " إن القتال الذي خاضته الوحدة التي كنت أقودها لم اشهد مثلها في جميع العمليات الحربية التي شاركت فيها منذ 34 سنة لقد سقط ما يقارب 222 قتيلًا وجريحًا إسرائيليًا أمام مخيم عين الحلوة وان المدافعين الفلسطينيين عن المخيم ابدوا قتالا عنيفا بحيث

(1) العقيد أبو موسى يتكلم عن الحرب الخامسة وصمود بيروت ، ص126

(2) القبس الكويتية، 1984/8/2

(3) هآرتس، 1982/6/15

(4) صحيفة معاريف، 1982/6/18 زئيف، شيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق ، ص118

أصبحت المعركة هناك وكأنها كتله من جهنم قاتل الفلسطينيون خلالها بشجاعة حقا وخرجت أنا من هذه المعركة بساق واحدة".⁽¹⁾

معارك المحور الثاني في القطاع الأوسط

أما في معارك المحور الثاني (القطاع الأوسط) فقد بدأ الهجوم الإسرائيلي العسكري علي هذا المحور في الساعة الواحدة ظهر اليوم السادس من حزيران (يونيو) 1982 ، عبر خطوط قوات الأمم المتحدة المتواجدة في النقطة⁽²⁾، وفي الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم نفسه ، بدأت المدرعات الدبابات الإسرائيلية بالتقدم باتجاه النبطية عن طريق جسر القعقاعية ، مقتربة من بلدتي الطيبة -الغندورية، نزولا إلى جسر القعقاعية الذي يقع تحت سيطرة القوات الطوارئ الدولية أيضا ، وما إن دخلت المدرعات والإسرائيلية بلدة القعقاعية ، حتى فتحت القوات المشتركة النيران من مختلف أنواع الأسلحة ، مما أوقع في صفوفها خسائر كبيرة⁽³⁾

وكان الهجوم الإسرائيلي هذا مدعما بالقصف الجوي والبري والبحري الكثيف علي مدينة النبطية والمناطق المحيطة بها ، وبرغم ذلك ، لم تطمئن القوات الإسرائيلية من احتلال النبطية إلا في اليوم الثامن من الغزو ، بعد أن قامت القوات المهاجمة بعملية النفاف حول المدينة وإحداث خرق عميق بين دفاعاتها⁽⁴⁾. واندفعت علي طريق جيوش -عرب سالم- حومين الفوقا - حومين التحتا ، ثم إلى مغدوشة التي تطل علي صيدا من جهة الشرق ، وبالرغم من الاختراقات الإسرائيلية تلك ، وبرغم الخلل الكبير في موازين القوي ، إلا أن القوات المشتركة الفلسطينية -الوطنية اللبنانية المدافعة عن النبطية ، ظلت تقاوم بضراوة حتى سقوط المدينة بأيدي الإسرائيليين 1982/6/14.⁽⁵⁾

شهادات حول معركة النبطية

وعن معارك النبطية وضراوتها ، تحدث احد الضباط الإسرائيليين وهو الجنرال "شاؤول مزراحي" قائد لواء مدرع شارك في الهجوم علي النبطية قائلا: " لا أريد هنا إعطاء المقاتلين الذين حاربناهم أكثر مما يستحقون فهم قبل كل شيء أعداء بل اشد الأعداء ولكن الحقيقة يجب أن تقال دائما هناك ظروف تجعلك تحتقر عدوا وأنت تضربه ، و ظروف أخرى تكون معاكسة بحيث تجد نفسك مضطرا للاعتراف بالاحترام والتقدير

(1) يديعوت أحرونوت، 1982/6/10

(2) المرجع السابق

(3) عبد الحق، بدر: محاولات السيطرة الإسرائيلية على بيروت الغربية واقتحامها ، مرجع سابق ، ص 69

(4) العقيد أبو موسى يتكلم عن الحرب الخامسة وصمود بيروت، ص 128

(5) عبد الحق، بدر: محاولات السيطرة الإسرائيلية على بيروت الغربية واقتحامها ، مرجع سابق ، ص 79

تجاه عدو تقائله " وحول نتائج الحرب يضيف " مزراحي قائلاً : " إنهم في إسرائيل لا يتحدثون عن إنجازات عظيمة حققتها قوات إسرائيل التي قامت باجتياح لبنان إن أحداً في إسرائيل لم يشرب نخب الانتصار الذي حققه جيش إسرائيل في لبنان ، ولم تعقد حلقات الدبكة والرقص والغناء في الشوارع كما كان الحال في أعقاب النصر الكبير الذي تحقق لنا في حرب 1967 ".⁽¹⁾

معارك قلعة شقيف

أما بخصوص معركة قلعة شقيف فقد شكلت معركة شقيف ، جزءاً من معركة السيطرة على النبطية ، ونظراً لما للقلعة من موقع استراتيجي هام ، فإنه لا يمكن تقييم " معركة القلعة " كأى معركة عادية ، بل يجب أن تسجل ضمن الملاحم البطولية النادرة عبر التاريخ⁽²⁾ ، فقد كانت هذه المعركة واحدة من ابرز المعارك التي خاضتها القوات الفلسطينية في سلسلة معاركها مع القوات الإسرائيلية ، لقد اتسمت معركة شقيف بضراوة لا نظير لها⁽³⁾ ، وكلف سقوطها القوات الغازية مئات القتلى والجرحى من جنودها وضباطها ، وبالإضافة إلى خسائرها في المعدات العسكرية.⁽⁴⁾

لقد كان احتلال القلعة هدفاً رئيسياً من أهداف الغزو الإسرائيلي ، نظراً للأهمية العسكرية التي يتمتع بها موقع القلعة ، والذي يطل على غالبية المستوطنات الإسرائيلية في شمال فلسطين المحتلة.⁽⁵⁾

و بالنسبة للقوات الفلسطينية ، كان للقلعة دلالة معنوية كبيرة ، إلى جانب أهميتها العسكرية ، حيث مثلت هذه القلعة طوال سنوات المجابهة بين القوات الإسرائيلية والقوات المشتركة ، الصخرة الصلبة التي ارتدت عنها القوات الإسرائيلية المعتدية المرة تلو الأخرى ، حتى أصبح احتلالها لوزير الحرب الإسرائيلي شارون ، ورئيس الوزراء بيغن مسألة كرامة شخصية ولعل هذا ما يفسر التظاهرة الإعلامية على الحضور شخصياً لقلعة شقيف وتسليمها للقائد اللبناني " سعد حداد " قائد ميليشيات الشريط الحدودي التي تعمل تحت قيادة الجيش الإسرائيلي.

وكانت القيادة الفلسطينية ، قد أكدت خلال فترات الإعداد للتصدي للغزو المرتقب ، أن القلعة ستكون هدفاً رئيسياً للعمليات العسكرية الإسرائيلية ، وان القوات المعتدية ستحاول

(1) القبس ، 1982/10/5

(2) يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان ، مرجع سابق ، ص 216

(3) أبو الطيب ، العقيد: زلزال بيروت ، مرجع سابق ، ص 68

(4) فضة ، عبد العزيز: نبذة عن تاريخ قلعة شقيف مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط 1 بيروت ، 1984 ، ص 45

(5) الظاهر ، سليمان: تاريخ قلعة شقيف ، المطبعة العصرية ، صيدا ، ط 1 1984 ، ص 68

بكل الوسائل السيطرة عليها مهما كلفها ذلك من خسائر ولو أدى الأمر إلى استخدام الأسلحة الكيماوية السامة و المحرمة دولياً.⁽¹⁾

و وفق هذا التقدير ، أجرت القيادة العسكرية الفلسطينية تغييراً في خطة الدفاع عن القلعة وأوكلت لفيصل من المقاتلين (ما بين 30 35 مقاتلاً) جرى اختيارهم خصيصاً لمهمة الدفاع عن القلعة ، وتم تزويدهم بمختلف الأسلحة و المعدات اللازمة لإيقاع أكبر خسائر في القوات الإسرائيلية المهاجمة قبل احتلال القلعة.⁽²⁾

بدأت القوات الإسرائيلية ، عملياتها العسكرية في الساعة الثالثة و الربع من بعد ظهر يوم الجمعة 1982/6/4 بغارات جوية مكثفة شملت العديد من المناطق وصولاً إلى بيروت⁽³⁾ ومنذ تلك الساعة لم يتوقف القصف الجوي و المدفعي والصاروخي على القلعة لحظة واحدة ، وطوال 48 ساعة⁽⁴⁾ ، و حول ذلك تحدث الملازم " عميرام سيتف " قائلاً : " واصلنا التقدم نحو القلعة وكنا نعلم بان طائراتنا قامت خلال اليومين الماضيين بقصفها وإلقاء عشرات الأطنان من القنابل فوقها أنا شخصياً كنت على قناعة بان القلعة قد أصبحت أنقاضاً وان دباباتنا ومد رعاتنا ستسير فوقها دون أن تجد هناك أي مقاومة فلسطينية حقيقية " .⁽⁵⁾

وكانت القلعة قد تعرضت منذ صباح 6 حزيران (يونيو) لأعنف الغارات الجوية الإسرائيلية التي وصل عددها إلى 110 غارة حسب تقرير قوات الأمم المتحدة⁽⁶⁾ ، وقد تمكنت القوات الفلسطينية المدافعة من إسقاط طائرة إسرائيلية واسر طيارها ، ولم تسفر هذه الغارات المكثفة عن وقوع خسائر في صفوف المدافعين الفلسطينيين ، وذلك بفضل الخبرة القتالية التي اكتسبها هؤلاء المقاتلون وإلى الجهد التحصيني الكبير الذي بذلوه في تحصين المنطقة.⁽⁷⁾

تجمعت القوات الإسرائيلية المكلفة باحتلال القلعة في مستوطنة " المطلية " القريبة من منطقة الشريط الحدودي منذ يوم 6/5⁽¹⁾ . وكما تحدث الملازم أول " عميرام سيتف " ، فقد

(1) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص178

(2) هتسوفيه، 1982/11/6

(3) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص139

(4) المركز العربي للمعلومات، لبنان 1982، يوميات الغزو الإسرائيلي، وثائق وصور، ط1 1983، ص129

(5) مجلة فلسطين المحتلة، 1982/10/3، ص19

(6) المركز العربي للمعلومات، لبنان 82، ص130

(7) مجلة فلسطين المحتلة، 1982/10/3، مرجع سابق

(8) سويد، محمود: الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق، ص235

صدرت الأوامر للقوة الإسرائيلية حوالي الساعة السابعة مساءً ذلك اليوم و يضيف سياتف قائلاً: " كانت الأوامر تطالبنا بالتحرك والتقدم داخل الجيوب المسيحية الخاصة بجماعة سعد حداد و في الساعة العشرة ليلاً اتخذنا مواقع متقدمة محاذية للمناطق التي تسيطر عليها قوات الأمم المتحدة وهناك ثلاث وحدات عسكرية وزعت على ثلاث محاور ، وهي المحور الشرقي ، و الأوسط ، والغربي ، أما وحدتنا نحن التي كانت بقيادة المقدم " غيوراً هرنيك " فقد صدرت الأوامر إليها بالتوجه شرقاً لاحتلال قلعة شقيف، و في حوالي الواحدة ظهراً تحركنا لاحتلال هذا الموقع الحصين ".⁽¹⁾

وتحركت قوات الهجوم الإسرائيلي الرئيسية المتجهة إلى منطقة النبطية ، قلعة شقيف عبر بلدة الطيبة ، التي تسيطر عليها ميليشيات حداد في اتجاه منطقة قوات الأمم المتحدة وجسر القعقاعية⁽²⁾ ، في حين كانت وحدات أخرى تتقدم من محور بلدة النقلية - مرج عيون في اتجاه نهر الليطاني لإقامة جسر في منطقة جسر الخردلي⁽³⁾، ويصف تقرير الأمين العام للأمم المتحدة القوات الإسرائيلية المتقدمة التي عبرت خطوط القوات الدولية بما يلي : " إن القوة و الوزن الكبيرين للقوات الإسرائيلية والتي تقدر بفرقتين ميكانيكيتين مدرعة بمساندة بحرية وجوية كاملة ، حالت دون إمكانية وقفها ، وقد تم اجتياح مراكز القوات الدولية الموجودة على خط الهجوم أو انه قد تم الالتفاف حولها ".⁽⁴⁾

جرى القتال لاحتلال القلعة على ثلاث مراحل متتالية ، و في المرحلة الثالثة و الأخيرة ، تم احتلال القلعة في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي (1982/6/6) وباعتراف الملائم أول عميرام سياتف فإن القوة التي خاضت القتال في المرحلة الأولى أبيت بصورة تامة.⁽⁵⁾ وعلى بعد 200 متر من القلعة قام قائد القوة بتوزيع القوة إلى مجموعتين كبيرتين ، الأولى تهاجم القلعة من جهة الجنوب و الثانية تستمر في التقدم من جهة الغرب وهكذا انتشرت القوة ثم صدرت الأوامر بقصف القلعة قبل مهاجمتها و ألقى عليها 80 قذيفة مدفع دبابة من العيار الثقيل⁽⁶⁾. ولكن الفلسطينيين هناك كانوا قد اعدوا استقبالاً رهيباً فما كادوا يصلون على بعد 40 متر من القلعة حتى فتح الجحيم أبوابه فقد صب الفلسطينيون عليهم نيراناً من مختلف

(1) بدر، عبد الحق: شهادات ميدانية، مرجع سابق ، ص74

(2) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص140

(3) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص188

(4) المرجع السابق، ص189

(5) المرجع السابق، ص200

(6) المرجع السابق، ص201

الأسلحة التي في حوزتهم مدافع ثقيلة من عيار 120 ملم و 130 ملم وصواريخ كاتيوشا كان القصف عشوائياً.⁽¹⁾

كما وصف بن تصيون في تقريره الذي نشرته مجلة " بمحانية " العسكرية الإسرائيلية ، التكتيك الذي استخدمه الفلسطينيون في القتال قائلاً : " واصل الفلسطينيون إطلاق النار بكثافة و انتهجوا أسلوب الانسحاب و الاشتباك و التحرك و كانوا يتحصنون جيداً إلى جانب أنهم قاتلوا بصلابة⁽²⁾ " و تحدث موطي قائد وحدة الاستطلاع في لواء جولاني قائلاً : " وصلنا إلى أول خندق ورميت قنبلة عليه ، وأدخلت المجموعة الأولى وتتكون من ثلاث جنود قتلوا علي الفور بنيران احد المقاتلين الفلسطينيين ولم يبقي معي سوى جنديين ، وطلبت من جوني أن يرسل لي تعزيزات وواصلنا نحن تقدمنا نحو الخنادق وبعد ذلك بفترة وصل جوني ومعه خمسة جنود و توقفنا عند خندق متشعب وبقي جوني كاحتياط وفجأة سمعت أصوات رصاص ونظرت خلفي وقال لي جوني انه سيعالج الأمر وتقدم إلى الموقع المموه الذي أطلقت منه النار ، ولكن مقاتلا فلسطينيا أصابه بنيرانه و سقط جريحا وعندما وصلت عنده كان قد فارق الحياة وأضاف موطي " لقد بقيت في راسي صورة واحدة للحرب وهي أن الإنسان يركض وفجأة يتحول إلى شيء مثل الطاولة وهذا هو الفرق بين الذي يتحرك وبين الحجر بين الحياة والموت ، وقال عن المقاتل الفلسطيني الذي قتل جوني استمر بالقتال لأكثر من ساعتين وأطلقنا عليه النار من جميع الاتجاهات ولكنه كان شجاعاً وأطلق علينا النار أكثر من مرة والقي علينا القنابل . ولكننا تغلبنا عليه في نهاية الأمر وعندما دخلنا إلى الخندق ووجدناه يتشعب إلى ممرين وكل مرة كنا نلقي القنابل اليدوية إلى الداخل كان المقاتل الفلسطيني ينتقل من ممر إلى آخر إلى أن اصطدناه " .⁽³⁾

وفي الإطار ذاته أكد النقيب " دانئيل ينتو " الذي شارك في غزو لبنان 1978 ، والذي حوكم سوريا لقتله عدداً من الأسرى بالخندق -أكد النهاية المفجعة للهجوم الإسرائيلي الأول علي قلعه شقيف حيث قال : " اتصل القائد عاموس من وحدة " غولاني " المدرعة وابلغني أن قائد الهجوم قلعة شقيف المقدم جوني هرنيك قتل وان معظم جنوده قتلوا أيضا في هذا الهجوم اللعين وابلغني أيضا أن مساعدي هرنيك اللذين تبادلوا قيادة القوات المهاجمة على قلعة شقيف قتلا أيضا وكلاهما يحمل رتبة نقيب وان الكتيبة

(1) المرجع السابق، ص 201

(2) مجلة بمحانية (العبرية)، 1982/7/8

(3) صحيفة يديعوت أحرونوت، 1982/7/9

بأكملها أصبحت بلا وجود ، إذ لم يبق من أفرادها سوى 17 جندياً أصيبوا بجراح خطيرة
أُتُعرف ماذا يعني فقدان كتيبه " غولاني " بكاملها ؟ لقد كان بإمكانني بواسطة كتيبه كهذه
إن احتل صحراء سيناء في العام 1967 " هذه النتيجة المدمرة التي واجهها الجنود
الإسرائيليون في هذا الهجوم الأول علي القلعة دفعت رئاسة الأركان الإسرائيلية للتدخل
، حيث أمرت المقدم " دوف " في مساء اليوم نفسه باحتلال القلعة.(1)

و قد تحدث المقدم " دوف " حول الموقف قائلاً : " في الساعة السابعة و النصف كنت
مع قواتي على بعد عشرات الأمتار فقط من الحصن دون أن نواجه أي مقاومه تذكر
ونزل العديد من الجنود من مدرعا تهم واقتربوا مني والبساتم تعلو وجوههم أما أنا فقد
كنت قلقاً للغاية وغير مطمئن لهذا الصمت الذي يخيم علي المنطقة و بينما كنت أرد
علي استفسارات الجنود استعداداً لاقتحام قنوات الحصن فتحت علينا النيران من كل
جانب لقد أمطرونا بالقذائف الصاروخية والبازوكا وفتحوا نيران أسلحتهم الثقيلة علينا
بشكل عشوائي وتعالى الصراخ والصياح بين الجنود الذين كانوا خارج دبابتهم ومدرعا
تهم وأخذت اصرخ بالجنود للتقهقر إلى الخلف لإعادة التنظيم والانتشار لكنه لم يكن
هناك مجال لذلك، فقد وقعنا بالمصيدة ولم يبق من القوات التي نفذت المرحلة الأولى
من الهجوم سوى سبعة جنود فقط علما بأن عدد أفراد الحملة الأولى التي قادت بها يبلغ
حوالي 90 جندياً بينهم 7 ضباط برتب متوسطة وصغيرة كما أيّدت الدبابات
والمدرعات التي استخدمتها القوة ".(2)

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي ، نفذت المرحلة الأخيرة من الهجوم علي
القلعة التي سقطت بأيدي القوات الإسرائيلية في نفس اليوم.(3)

وفي الإطار ذاته تحدث المقدم الإسرائيلي " دوف " عن المدافعين عن القلعة الذين كبدوا
القوات الإسرائيلية خسائر كبيرة في الأفراد والمعدات ، وكان عددهم 33 فلسطينياً من
قوات " فتح" ولم نأسر أي فدائي منهم لأنهم قاتلوا حتى الموت ولم يستسلم أحدا منهم
وفي وصف للمعركة قال " دوف" : قام قائد الكتيبة بتنظيم قواته لكنه قبل أن يبدأ أول
تماس مع الهدف بدأ الفلسطينيون بإطلاق النار علينا مستخدمين المدفعية المتمركزة في
منطقة " كفر تبنين " القريبة من تمرکزنا، وبعد بدء الهجوم بوقت قصير ، بدأت استقبل
الجرحي الذين كان من بينهم قائد الكتيبة نفسها وحدث في احدي اللحظات أن استقبلت

(1) عبد الحق، بدر: تأثير الحرب على الحالة المعنوية لجنود الاحتلال، مرجع سابق ، ص174

(2) زئيف، شيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق ، ص98

(3) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص203

12 جريحا دفعه واحدة مما بعث فينا الشعور بالخوف واستمر الجرحى بالوصول ثم وصل القتيل الأول وعندها وبطريقه ما اكتشف الفدائيون نقطه تجمعنا وبدأوا يقصفونها وكان الشئ الوحيد الذي استطعنا القيام به هو تنظيم علاقات جنود تستقبل الجرحى بأعداد كبيرة ثم تلقيت خبرا مفاده أن عدداً من زملائنا دخلوا حقل الألغام لم يكن معروفاً وقد سقط الجميع بعد تعرضهم لإصابات مختلفة فتركت النقطة ودخلت فوراً حقل الألغام، واتضح أن هناك عدد من الجرحى وان عدداً آخر لم يصل لأنهم لم يتحركوا من أماكنهم وبدأت بإعطاء الإسعافات الأولية للجرحى وقررت إخلاءهم بمساعدة الجنود الذين لم يصابوا وبعد أن قطعنا أمتار قليلة فجر احدنا لغماً وطرنا جميعاً في الهواء فدبت الفوضى بيننا وأصيب عدد آخر بجراح فأعطيتهم أمراً بعدم التحرك وقد بقينا هناك في حاله شلل تام ليله كاملة ولم تستطع هذه القوات الخروج من حقل الألغام إلا بعد قضاء الليل كله ، وحتى حضور نائب قائد الكتيبة وإعداد معدات خاصة لإخلائهم في عملية استغرقت أكثر من ثلاث ساعات". (1)

ومن جهة أخرى ، لم تكن القوات الإسرائيلية التي تقدمت عبر محور القليعة مرجعيون باتجاه جسر الخردلي ، أفضل حظاً من القوات الإسرائيلية الأخرى ، ورغم أن هدف هذه القوة في اللحظات الأولى كان صرف الأنظار عن الهجوم الرئيسي علي قلعه الشقيف ، إلا أنها تكبدت خسائر جسيمة أثناء تقدمها علي أيدي القوات الفلسطينية.(2)

وحول ذلك تحدث النقيب الإسرائيلي " غيلي ليفي " قائلاً: " كنت مرتاحاً للروح المعنوية العالية لدى الجنود الذين استمرت أناشيدهم الحماسية إلى أن وصلنا إلى محور القليعة - النبطية حيث كانت كمائن المقاتلين الفلسطينيين في انتظارنا علي هذا المحور ، وعند الانفجار الأول توقفت كل تلك الأناشيد والأغاني د و انطلقت قذيفة وأصابنا ناقله جنود مدرعة أصابه مباشرة ، وتلا هذا الانفجار إطلاق نار كثيف من الفلسطينيين علي قواتي وعلي الفور شعرت بأنني في مأزق خطير لا أستطيع الخروج منه بسهولة وأدركت عندها فقط أن ما يدور هو حرب حقيقية وأننا نواجه قوة فلسطينية مدربه ومنظمه جداً وليس كما قيل لنا أن المعارك التي دارت في هذا المحور كانت طاحنة حقاً لقد انزلقنا إلى المصيدة التي أمضينا ساعات طويلة للخروج منها بعد أن تكبدنا خسائر كبيرة لم يكن

(1) مجلة فلسطين المحتلة، 1983/8/15

(2) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب ، مرجع سابق ، ص112

في وسعي أن اكشف أمام الجنرال إيتان ، حجم خسائر قواتي في الأرواح والمعدات لان ذلك كان من شأنه أن يثير غضبه وسخطه " .(1)

دفعت حصيلة الخسائر الكبيرة التي تكبدتها القوات الإسرائيلية المهاجمة بالقيادة الإسرائيلية العليا للتوجه إلى المعركة ميدانيا ، فدكرت المصادر الإسرائيلية أن القيادة الإسرائيلية العليا قامت بزيارة مقر قيادة القطاع الشمالي متمثلة في مناحيم بيغن (رئيس الوزراء) آرائيل شارون (وزير الدفاع) ، ورافائيل إيتان (رئيس الأركان) ، وذلك للإشراف علي سير العمليات العسكرية.(2) وجاءت هذه الزيارة بعد احتلال قلعة شقيف مباشرة ، وقد تحدث عدد من الضباط الإسرائيليين حول مغزى هذه الزيارة ،ومن بين هؤلاء الرائد " عميرام إيرليخ " الذي قال : " علمت من قائد اللواء أن كل من رئيس الوزراء مناحيم بيغن ووزير الدفاع آرائيل شارون ورئيس الأركان رفاثيل إيتان أتوا للإشراف المباشر على سير العمليات.(3)

لكن كما يبدو فان القيادة العسكرية للجيش تعدت مهمة الإشراف والمتابعة ، إلى التدخل في تفاصيل العمليات العسكرية متجاوزة سائر القيادات الميدانية المختلفة المناط بها تنفيذ هذه المهمات.(4)

كما تحدث الجنرال "شاؤول مزراحي " قائد الهجوم علي محاور النبطية -شقيف التي تشكل محورا عسكريا واحداً قائلاً : " لقد فضل كل من رئيس الأركان رفاثيل إيتان وقائد الجبهة الشمالية أمير دوري أن يعهدا لي بمهمة احتلال النبطية وذلك لأنها مهمة صعبة وخطيرة وقاسية جداً.(5)

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الجنرال مزراحي نفسه ، سقط جريحاً علي مداخل مدينه النبطية وبالرغم من اختيار رئاسة الأركان الإسرائيلية الضباط الأكثر تمرسا وكفاءة للقيام بعملية " قلعة شقيف " إلا أن هذا لم يمنعها من تجاوز الجنرال مزراحي نفسه وإلا ما معني أن يقوم الجنرال " كوئيل آدم " وهو نائب رئيس الأركان بإصدار أوامر للمقدم " دوف " بمهاجمة القلعة وتطهيرها من الفدائيين الفلسطينيين بتشدد" بان عليه أن يحتل الحصن " .(6)

(1) الخطيب، عمر: هكذا قاتل الفلسطينيون، القيس الكويتية ، 1984/8/25

(2) صحيفة معاريف الإسرائيلية ، 1982/7/13

(3) صحيفة حدشوت الإسرائيلية ، 1982/7/15

(4) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص205

(5) المرجع السابق، ص206

(6) المرجع السابق، ص207

لقد أدى عنف القتال الذي دار في قلعة شقيف ، إلى قلب الأمور - رأساً على عقب - ذلك أن الجنود والضباط الذين كانوا يعتقدون أن غزو لبنان مجرد نزهة قصيرة يعودون منها بالغنائم الكثيرة ، وجدوا الأمر عكس ما توقعوه ، وعكس ما قيل لهم⁽¹⁾ ، ومن ملامح تصور هذه النزهة ماجاء علي لسان احد الضباط الإسرائيليين وهو النقيب " دان ائل نيتو " الذي قال : " نذرت وأنا في طريقي لاجتياح لبنان أن أعود ومعني راس قائد فلسطيني وصدقني أنني قلت ذلك لصهري الجنرال داني ماط الذي استحسّن الفكرة ووجدها رائعة ولكنني في الواقع فشلت في ذلك لم افشل فحسب بل إنني خفت وللمرة الأولى أن افقد راسي إن الخسائر التي تكبدها الجيش الإسرائيلي في هذه المرحلة من القتال كانت كبيرة فقد بلغت حسب اعتراف الملازم أول عميرام استيف 260 ضابطاً وجندياً قتيلاً وضعف هذا العدد من الجرحى⁽²⁾"

إن هذه الأرقام من الخسائر تشمل فقط الذين قتلوا أو جرحوا حول القلعة وفوقها وهذه الخسائر قد طرحت أسئلة كبيرة لدي ضباط جيش الدفاع وجنوده⁽³⁾ فقد بدأ الضباط بالبحث عن المسؤولين عن هذه الهزيمة وكان من بين هؤلاء الضباط الجنرال شاؤول مزراحي الذي اتهم الاستخبارات العسكرية بالإهمال والتقصير.⁽⁴⁾ بل في الفشل الخطير في المهمات الملقاة عليها وذلك لان تقاريرها ومعلوماتها التي قدمتها لوزارة الدفاع والأركان لم تكن دقيقة أبداً وخاصة فيما يتعلق بحجم القوات الفلسطينية.⁽⁵⁾ أما عن مغزى حضور مناحيم بيغن للقلعة ، فقد تحدث الجنرال مزراحي قائلاً: " حتى مناحيم بيغن الذي أصر علي زيارة القلعة لم يخفي آلامه الحادة وتأثره العميق حينما ابلغ بالحقيقة الخاصة بحجم خسائرنا في القلعة فقد ازداد غيظاً حين علم أن أحداً من الفلسطينيين الذين دافعوا عن هذه القلعة لم يستسلم واستطرد مزراحي قائلاً : كان شارون قلقاً جداً من مخافة أن يعلم بيغن حقيقة الخسائر التي وقعت . وأعداد الذين سقطوا حول القلعة ولذلك سارع إلى القدوم للقلعة في انتظاره الهليكوبتر التي نقل بيغن الذي كان مستاءً من هذه الزيارة وخطب بيغن بعصبيّة قائلاً : " لماذا أتيت إلى هنا ؟ ألا تعلم أن وجودنا هنا خطر جداً فالمعارك تدور علي مسافة قريبة منا وكان يتوجب عليك

(1) العقيد أبو موسى يتكلم عن الحرب الخامسة وصمود بيروت ، مرجع سابق ، ص157

(2) طاهر، معين: قراءة في الأوراق الإسرائيلية، قلعة شقيف، مجلة وطني، العدد 30، آب 1982، ص39

(3) المرجع السابق

(4) السواحري، خليل: أحاديث الغزاة، دار الجليل للنشر، عمان، ط1 1983، ص122

(5) المرجع السابق، ص123

عدم الحضور " وفيما بعد صرح احد الضباط لصحيفة " معا ريف " قائلاً : " بعد رحيل بيغن بدقائق أطلقت علينا النيران من خلف صخرة كان يجلس خلفها فلسطيني جريح لقد أصاب الجميع صمت وذهول تري ماذا كان سيحدث لو أطلق هذا الفلسطيني النار قبل دقائق معدودة " (1).

لقد كانت المقاومة البطولية التي أبادها المقاتلون الفلسطينيون في قلعه شقيف ، قد أرغمت القيادة الإسرائيلية علي الاعتراف بشجاعة الخصم وبقدرة المقاتلين الفلسطينيين (2). ففي حين يتحدث الجنرال مزراحي عن أهمية " نوع العدو " الذي يواجهه الجيش الإسرائيلي في التخطيط العسكري ، يشيد المقدم دوف ، برفض الفدائيين الاستسلام قائلاً : " كنت أتوقع أننا سننتهي من مهمتنا بصورة خاطفه ونعود ومعنا الآف الأسري الفلسطينيين لقد كنت أتصورهم مجموعات صغيرة ضعيفة مسلحة تسليحا رديئا وأنهم لن يقدرُوا على مواجهتنا بل سيفرون أمامنا ولو سألت أي جندي إسرائيلي لقال لك ، وليس لهذا الأمر أي علاقة بطبيعة الأرض الوعرة جبلية كانت أم معبدة إنني احترم المقاتل الشرس احترم المحارب الذي لا يخشى الموت ويحارب حتى النهاية لقد قاتلونا بشجاعة فائقة ، وعلي كل ستكون لنا جولات أخرى ولن تكون هذه الجولة الأخيرة ومن يعتقد عكس ذلك فهو واهم ولا يعلم شيئا" (3).

وهكذا سقطت قلعة شقيف ، ولكن هذا السقوط كان ثمنا باهظا بكل المقاييس لدي الجانب الإسرائيلي ، أما الجانب الفلسطيني ، فقد كان الصمود الطويل لأفراد محدودي العدد والسلاح داخل هذه القلعة الأسطورية وحولها ، بمثابة نموذج قل نظيرة للإرادة الصلبة والعزيمة التي فاجأت الأعداء قبل الأصدقاء معا.

معارك حاصبيا القطاع الشرقي

أما عن معارك محور حاصبيا (القطاع الشرقي) فقد أخذ القتال علي هذا المحور ثلاثة أشكال الأول ، تطبيق أسلوب حرب العصابات ، حيث واجهت القوات المشتركة قوافل الجيش الإسرائيلي المندفعة علي الطرق الرئيسية بكافه أنواع الأسلحة المتوفرة لديها ، موقعه في صفوفها خسائر كبيرة في الأفراد والمعدات العسكرية (4) ، واستمر هذا الأسلوب القتالي لفترة

(1) المرجع السابق، ص124

(2) حرب المواجهة في لبنان: منشورات الإعلام الموحد،بيروت، ط1 ، 1982 ، ص122

(3) المرجع السابق، ص123

(4) العقيد أبو موسى يتكلم عن الحرب الخامسة وصمود بيروت، مرجع سابق ، ص159

زمنية طويلة ، نظراً لصعوبة المنطقة أثناء الانتقال من المواقع الخلفية إلى المواقع المتقدمة(1).

أما الشكل الثاني من القتال ، فقد جري داخل بلدة حاصبيا نفسها ، بعد أن طبقت القوات المشتركة أسلوب "الجزر الدفاعية " حيث نصب المقاتلون من القوات المشتركة الكمائن في شوارع البلدة وعلي مداخلها ، ودارت هناك معارك طاحنة ، تكبدت علي إثرها القوات الغازية خسائر كبيرة ، بلغت حسب الاعترافات الإسرائيلية 18 قتيلا و78 جريحا ، بالإضافة إلى تدمير 13 دبابة(2).

كما قتل في المعركة العقيد الإسرائيلي " فيغدور شارابين " قائد اللواء المدرع الذي اقتحم البلدة ، بعد إصابة دباباته بصاروخ مضاد للدروع(3) ، وحول وقائع معركة حاصبيا تحدث الرائد الإسرائيلي " ميئيل يوخميك " قائلاً : " في اليوم الخامس من القتال فقدت من قواتي 22 دبابة ، و18 عسكرياً من مختلف الرتب وأصيب أكثر من 78 آخرين بعد قتال ضاري في حاصبيا لم أكن أتوقعه ولم أشهد له مثيلاً في الحروب السابقة مع العرب إن المعارك مع المدافعين كانت انتحارية من الدرجة الأولى في هذه المنطقة لقد ذهلت حين تم نقلي إلى المستشفى ورأيت قائد اللواء الركن فيغور شارابين جثه هامة بعدما أصيبت دبابته أصابه مباشرة " ومما يجدر ذكره هنا ، أن هذا الضابط نفسه ، قد بترت ساقه نتيجة إصابته بالمعركة نفسها(4).

أما الشكل الثالث من القتال الذي دار في محور بلدة حاصبيا ، فقد تميز فيه القتال بين القوات النظامية التابعة لقوات الردع السورية ، والقوات الإسرائيلية المتقدمة علي هذا المحور ، وأخذت المعارك في هذا القطاع طابع القصف المدفعي والقتال والرمي من مواقع ثابتة هذا بالإضافة إلى معارك الدبابات التي جرت للسيطرة علي المرتفعات المطلية علي وادي البقاع(5). وعن وقائع معركة حاصبيا ، تحدث المقدم الإسرائيلي "إيلي دينكار " قائلاً : " ما كدنا نقرب من حاصبيا حتى كان الشيطان في انتظارنا لقد تطايرت القذائف من فوقنا، وكان من الصعب جداً علينا ، تحديد أماكن الإطلاق نظراً لكثافة القذائف "(6).

(1) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص164

(2) المرجع السابق، ص165

(3) سعيد، محمود وآخرون: الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق ، ص152

(4) المرجع السابق، ص167

(5) المرجع السابق، ص168

(6) عبد الحق، بدر: شهادات ميدانية، مرجع سابق ، ص175

لقد استخدمت القوات الإسرائيلية المهاجمة دبابات ذات مدافع من عيار 105 ، 120 ، تطلق قنابل عنقودية " محرمه دولياً " وهذه القنابل هي قنابل عادية في مظهرها ولكنها ذات أوعيه فولاذية تحتوي علي العديد من القنابل الصغيرة التي تزن الواحدة منها كيلو جرام واحد وعندما تقذف هذه القنابل ، فان وعائها يفتح لتبعثر القنابل الصغيرة علي مسافة واسعة وتتفجر في آن واحد مطلقه كما من الكرات القاتلة في جميع الاتجاهات ، والقنبلة من هذا النوع المتطور ، توازي قوتها النارية التدميرية قصفاً نارياً مركزاً من 600 قنبلة هاون عيار 81 ملم⁽¹⁾.

كما تحدث الضابط نفسه عن ظروف معارك حاصبيا قائلاً: " كنا نحاصر حاصبيا من كل جانب وكانت دبابتنا ومدافعنا تقصف مواقع الفلسطينيين بصورة عشوائية كنا نراهم بوضوح داخل المدينة وهم يركضون و يطلقون النار ولكننا كنا نجد صعوبة في الدخول إلى حاصبيا والقضاء عليهم لقد حاول الجنود الإسرائيليون اقتحام المدينة أكثر من مرة وفي كل مرة كان الجنود يتراجعون مخلفين ورائهم قتلى وجرحي من الجنود والدبابات تشتعل فيها النيران ،أما عن وصف أداء المقاتلين الفلسطينيين ، فقد تحدث المقدم " دنكار " قائلاً : " لقد كان لديهم السلاح والعناد بكميات كبيرة وكانوا منظمين بشكل جيد ومثير فقد قاتلونا بوحشية زائدة قاتلونا قتالاً انتحارياً حقيقياً واعدوا لنا مفاجآت غير متوقعة ولو سألت أي جندي من كتيتي سوف يقول لك بأنه لم يكن يتوقع بان الفلسطينيين في جنوب لبنان يتمتعون بكل هذا العناد وهذه الصلابة وهذه الجرأة " (2) "

أما المقدم الإسرائيلي " اهارون شيكار " فقد تحدث قائلاً : " بالرغم من مناورات التدريب الطويل التي خضعت لها القوات الإسرائيلية قبل غزو لبنان وبرغم تدريبها علي الهجوم وعلي إطلاق النار علي قوات وهميه للعدو خلال تلك المناورات ورغم أن معظم القوات العسكرية التي لدي إسرائيل بمن فيهم طلاب المدارس والجامعات قد استخدمت في حرب لبنان - فان الفلسطينيين في جنوب لبنان كانوا في انتظارنا ولم يهربوا من ساحات القتال القابعة في المخيمات لقد اعدوا لنا مفاجآت رهيبه لم نكن نتوقعها يوماً فقد قاتلونا بعنف وضاووة

(1) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص169

(2) القبس الكويتية ، 1982/7/17

حتى انه خيل لي أنهم يقومون بتصفية حسابات قديمة معنا وإنصاف للحقيقة (كما يقول المقدم شيكار) فإنني لم اشهد يوما عربيا يقاتل بعنف ووحشية مثلما قاتل الفلسطينيون هذه المرة " (1) .

وعن الخسائر البشرية في معركة حاصبيا اعترف النقيب الإسرائيلي " دانئيل نيتو " قائلا : " إن عدد الجنود والضباط الذين قتلوا علي محور حاصبيا " لا يقل عن 50 قتيلًا أما الجرحى فقد تولت قوات خاصة نقلهم وتدمير 18 دبابة معظمها من طراز " ميركافا " وبعض ناقلات الجنود " (2) .

في العاشر من حزيران (يونيو) 1982 واصلت القوات الإسرائيلية تقدمها في عمق القطاع الشرقي من البقاع علي محور عين عطا - راشيا الوادي ، باتجاه عين حرفا - راشيا وعلي محور سحمر ، في محاولة لقطع الطريق الدولية بين بيروت ودمشق في نقطة " المصنع " الواقعة علي الحدود السورية اللبنانية(3).

و قد حدث تطور في العمليات العسكرية البرية الإسرائيلية اعتبارا من صباح الثامن من حزيران لتشمل اندفاعات في العمق اللبناني شمالي منطقه الزهران وفي البقاع الشرقي (4) ، فبعد معركة قصيرة ، تمكنت القوات الإسرائيلية من دخول منطقه جزين التي تسيطر عليها القوات السورية(5) ، لتندفع بعد ذلك إلى منطقة الباروك باتجاه مناطق الشوف الجبلية التي تمثل " الظهير " للقوات المشتركة التي كانت تنتشر علي طول الساحل اللبناني ، وعلي التلال الصغيرة المحاذية للساحل، وفي يوم 9 6 1982 ، أعلنت إسرائيل عن قصف بطاريات الصواريخ السورية (سام ستة) وعن إسقاط عشرات الطائرات السورية في معركة جوية فوق سهل البقاع اللبناني، وابتداء من هذا اليوم (6/9) ، وصلت معركة الساحل اللبناني ذروتها ، فعمليات الإنزال الإسرائيلي من البحر علي محور بلدة خلدة - الدامور - صيدا ، أخذت تتحول إلى عمليات بناء رؤوس جسور حقيقية ، خاصة وان المنطقة الساحلية بدت بين فكي الكماشة الإسرائيلية من جهة البحر (غربا) ومن الجبل (شرقا) بحيث واصلت القوات الإسرائيلية تقدمها عبر مناطق الشوف دون أن تواجه أي مقاومة تذكر من قوات الحزب

(1) صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية ، 1982/6/16

(2) صحيفة دافار ، 1982/6/16

(3) راندل، جوناثون: مأساة لبنان، هوغراف للصحافة، لندن، ، مرجع سابق ص102

(4) يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1 1983، ص96

(5) مقابلة: بسام أبو شريف، قيادي في منظمة التحرير الفلسطينية، قناة الجزيرة، برنامج حرب لبنان،

2003/10/6.

التقدمي الاشتراكي الذي يتزعمه (وليد جنبلاط)⁽¹⁾ لقد فاجأت عملية سقوط الجبل بهذه السرعة الكثير من المراقبين ، ومن بينهم ياسر عرفات⁽²⁾ ، الذي علق علي ذلك قائلاً: " أن سرعة سقوط الجبل في يد القوات الإسرائيلية ، تكاد تكون المفاجأة الوحيدة بالنسبة لي في هذه الحرب إنني اعرف وعورة الجبل وحجم القوات الموجودة فيه ولكن أود التنويه بان هذه القوات لم تكن فلسطينية ولكنني كنت أتوقع لهذه القوات أن تصمد وتقاتل مدة خمسة عشر يوماً علي الأقل ، فإذا بها لا تصمد لخمسة عشر ساعة"⁽³⁾.

بداية معركة الدامور

أما عن معركة الدامور فقد بدأ الهجوم الإسرائيلي علي بلدة الدامور ، وفي اليوم الثالث للغزو وبالتحديد يوم 1982/6/9 ، عند طريق بلدتي الجية -السعديات الواقعتين جنوب غرب الدامور⁽⁴⁾ .

وكانت القوات الإسرائيلية قد انطلقت من راس الجسر الذي أقيم بعد الإنزال الكبير ليلة 6 7 علي جسر الأولي شمالي مدينة صيدا، وتمكنت هذه القوات من الوصول إلى مشارف بلدة الدامور⁽⁵⁾ . وكان من المعلوم ، أن هذه البلدة غالبية بيوتها مهدمة بسبب المعارك التي دارت فيها بين القوات المشتركة والميليشيات الكتائبية في عام 1976 ، نتيجة للممارسات والاستفزازات التي كانت تقوم بها هذه الميليشيات ضد السيارات المارة علي الطريق المؤدي إلى صيدا - صور والعكس ، الأمر الذي أدى إلى طردها منها⁽⁶⁾

وبعد طرد أهالي مخيم تل الزعتر علي أيدي الميليشيات المارونية المدعومة إسرائيلية في أغسطس (آب) 1976 ، أقامت في البلدة بعض العائلات الفلسطينية التي تم تهجيرها من مخيم تل الزعتر⁽⁷⁾، وكانت القوات الفلسطينية الموجودة في بلدة الدامور لا يتعدى عددها بضع عشرات ، فهي عبارة عن ميليشيا معبأة ومنظمة جيداً ، هذا بالإضافة إلى بعض القوات شبه

(1) اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والضمود، مرجع سابق ، ص125

(2) انظر الملحق رقم 8، ص 340

(3) السواحري، خليل: أحاديث الغزاة، ص106 المقادمة، إبراهيم: الطريق إلى تحرير فلسطين، مرجع سابق ، ص206

(4) الجزيرة السعودية، 1982/9/14

(5) مقابلة: اللواء عبد الرزاق المجايدة، مرجع سابق.

(6) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الاحتلال والمواجهة، نيقوسيا، ط1 1985، ص45

(7) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص191

النظامية من القوات الفلسطينية والوطنية اللبنانية المشتركة⁽¹⁾. وكانت القوات الإسرائيلية ، قد مهدت قبل هجومها بقصف عنيف ومكثف من الجو والبحر والبر ، وعندما اقتربت أرتال الدبابات الإسرائيلية من أطراف الدامور ، جوبهت بمقاومه عنيفة وبكثافة نيران من جميع الاتجاهات ، أدت إلى إرباك القوات المهاجمة وأوقعت في صفوفها خسائر كبيرة⁽²⁾. وبالرغم من كثافة القصف الإسرائيلي الذي شاركت فيه بطاريات المدفعية الإسرائيلية المتمركزة في أعلى جبال الشوف ، فإن القوات المهاجمة فشلت في دخول البلدة ، بفضل المقاومة العنيفة التي أبدتها المدافعون الذين استطاعوا الصمود لمدة ثلاثة أيام متتالية بأسلحتهم المتواضعة ، وأفشلوا كل المحاولات الإسرائيلية للتقدم علي الطريق الساحلي باتجاه بيروت⁽³⁾.

وتكبدت القوات المهاجمة في هذه المعركة خسائر فادحة ، كان من أثقلها مصرع الجنرال " يكتوئيل آدام " نائب رئيس الأركان الإسرائيلي ، " والعقيد " حاييم سيلع " قائد الهجوم علي الدامور في يوم 1982/6/10⁽⁴⁾. وقد أرغمت الخسائر التي تكبدتها القوات الإسرائيلية في معركة الدامور ، القادة الإسرائيليين بالاعتراف بضراوة القتال وسقوط العديد من الجنود والضباط ، وحول ذلك تحدث العقيد الركن يهوشع ايلاني ، الذي تولي قيادة القوات الإسرائيلية بعد مصرع قائد الهجوم معطيا الأرقام التالية من خسائر القوات الإسرائيلية في الدامور : " 12 من كبار الضباط ، 19 ضابطا برتب صغيرة ومتوسطة ، 46 جنديا قتيلا ، 198 جريحا ، كما اعترف " ايلاني " بمصرع الجنرال يكتوئيل آدام "⁽⁵⁾.

وحول ضراوة المعارك التي دارت في الدامور ، تحدث الملازم الإسرائيلي " أمير " وهو من سلاح المدرعات وأصيب بجروح خطيرة جنوبي الدامور ، وفقد إحدى ساقيه قائلا : " تم إنزال وحدتنا من البحر شمالي صيدا ، وصدرت إلينا الأوامر بالتحرك نحو القطاع الشرقي كان علينا المشاركة في القتال الدائر هناك للسيطرة علي الطريق الدولي (بيروت - دمشق) هكذا قيل لنا لكنهم بعد وقت قصير عادوا يقولون لنا تحركوا نحو الشمال نريد السيطرة علي الدامور وهنا أصدر الرائد أوامره بالتحرك نحو الهدف كانت الساعة تقترب من الثالثة بعد الظهر ، وأسراب الطائرات الحربية تغطي السماء تنقض لقصف أهداف من الجو وبينما كانت تلقي قنابلها وصواريخها كنا ندرك بأنها تضرب مواقع فلسطينية ولكن كانت هناك

(1) السفير ، 1983/1/25

(2) سيف ، أحمد و عوض خليل : الحرب الطويلة ، مرجع سابق ، ص 166

(3) زكار ، زاهر : الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج ، مرجع سابق ، ص 209

(4) المرجع السابق ، ص 211

(5) حديث ياسر عرفات حول معركة بيروت ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 137 ، بتاريخ فبراير ، 1984

مواقع فلسطينية لم تصل إليها الطائرات وقد اصطدمنا بها خلال تقدمنا اصطدمنا مع تجمع الدبابات الفلسطينية إلى الجنوب من الدامور عندها صب الفلسطينيون نيران دباباتهم علينا وأصيبت علي الفور احدي دباباتنا وقتل اثنان من أفراد طاقمها وبعد أقل من ثانية أصيبت دبابة أخرى وهنا بدأنا بالرد علي مصادر نيران الدبابات الفلسطينية واستطعنا أن ندمر لهم ما يزيد عن خمس دبابات ، فانسحب بقية الدبابات شمالا كان هناك ثلاث أو أربع دبابات أخرى ، فاصدر الرائد دان ، أمرا بمطاردتها وتدميرها وعندها تسابق الجنود علي تنفيذ الأمر وقد أدي تدميرا لدبابات الفلسطينية الخمس إلى رفع معنويات الجنود في حين هبطت إحدى طائرات الهيلوكوبتر علي مقربة من المكان وتم نقل القتلى والجرحى من جنودنا.

واستطرد الملازم " أمير " قائلا : " لم نكن نعتقد بان الأرض مزروعة بالكمائن الفلسطينية كانت هناك عشرات الكمائن ومواقع الكاتيوشا والمدفعية الثقيلة وفجأة أصيبت الدبابة التي كانت أمامي واشتعلت النيران فيها وقفز الجنود منها والقوا بأنفسهم أرضا ، وفي تلك اللحظة وقع حادث خطير حيث صعدت احدي الدبابات علي احد الجنود من الذين قفزوا من الدبابة التي كانت أمامي تشتعل ومات الجندي علي الفور وفي هذه الأثناء شعرنا بالخطر الحقيقي وأنا وقعنا في مصيدة حقيقية فالمنطقة كانت مزروعة بالكمائن شبان فلسطينيون يحملون مختلف أنواع الأسلحة ويخرجون من كتيبتنا فجأة وهناك العديد من الأطفال نعم فقد كانوا أطفالا صغارا يحملون أسلحة متوسطة وخفيفة ومدافع مضادة وكانوا يتمتعون بجرأة وشجاعة عالية ، لقد شاهدنا أطفالا يستقلون سيارات عسكريه خفيفة ، ويقفون خلف رشاشة ثقيلة كانوا يصلون ويجولون في المناطق الواقعة جنوب الدامور يطلقون الصلبيات السريعة في كل اتجاه أعداد كبيرة جدا من المقاتلين الفلسطينيين كانت تنتشر في تلك المنطقة وحينما خرج علينا هؤلاء بمدافعهم وأسلحتهم الرشاشة أدركت علي الفور بأننا سنواجه امتحانا صعبا وقاسيا جداً قد لا يخرج منه الكثيرون منا لقد اضرنا إلى التفهقر أمام ضرباتهم ودمرت لنا العديد من الدبابات في اقل من ربع ساعة وتركناها تشتعل لقد وصل الأمر بهؤلاء إلى حد تعقبنا ومطاردتنا مجموعات من الأطفال الصغار يحملون الأشياء التي تبصق اللهب (قذائف آر بي جي) ويتسابقون فيما بينهم للنيل منا لقد أصيبت دبابتني بنيرانهم بثلاث قذائف مضادة للآليات وكنت الوحيد الذي خرج منها حيا ومازلت حتى الآن أفكر وأتذكر كيف استطعت أن القي بنفسي عن تلك الدبابة وجسدي مزروع بالعديد من الشظايا لقد خسرنا هذه المعركة وكان الثمن الذي دفعناه فيها باهظا جداً ولست ادري ما إذا كانوا يرغبون في إعادة كتيبتنا من جديد أطفال صغار بتروا ساقني إنني أفكر الآن بالعودة إلى

هذه الحرب واقتل كل طفل فلسطيني أجده في طريقي ولكن الأطباء يقولون بأنني يجب أن امكث هنا وقت طويل (1)

وفي الإطار ذاته وصف الجنرال الإسرائيلي " افرام ايدان " عملية مصرع الجنرالات الإسرائيليين في معركة الدامور حيث قال : " بينما كنا في احدي البيوت المهدمة في بلدة الدامور بعد احتلالها نقلب الخرائط التي أمامنا

دخل علينا خمسة رجال يحملون أسلحة خفيفة ومتوسطة اثنان منهم كانا يحملان مدافع (آر بي جي) وكانوا جميعا يرتدون ملابس تشبه جلد النمر اعتقد أن أكبرهم كان يرتدي الكاكي العسكري الذي يشبه ملابس جنودنا وكبيرهم هذا كان له شوارب غليظة ولقد دخل علينا الفلسطينيون المسلحون إلى داخل ذلك المقر اللعين بينما كنا نقلب الخرائط العسكرية الخاصة بخطة الهجوم وكانت تفصل بيننا وبينهم مسافة قصيرة لا تزيد عن بضعة أمتار دخل هؤلاء ووقفوا ينظرون إلينا نظرات ساخرة وكانوا يشهرون أسلحتهم وجميعهم كانوا يشهرون أسلحتهم حتى أولئك الذين يحملون مدافع آر بي جي لم يتكلموا شيئاً ولم يقولوا كلمه واحده ،كل ما كانوا يفعلونه هو إشهار أسلحتهم نحونا وتوجيه نظرات ساخرة إلينا أما نحن فقد سادنا الصمت وأدركنا بأننا جميعا وقعنا في قبضتهم ولن نستطيع أحد منا أن يطلب النجدة لان أقدام أي واحد منا علي طلب النجدة في وضع كهذا ، لن يفيدنا في شئ ، وأية نجدات لن نستطيع إنقاذنا وتخليصنا منهم وأضاف الجنرال أيدي قائلاً : " استمر الفدائيون ينظرون إلينا ويشهرون أسلحتهم لمدة استغرقت ثواني معدودة وحينما مد الجنرال يكوئيل آدام يده يتحسس مسدسه أطلق الفلسطينيون النار عليه بكثافة وسقطنا جميعا نسبح في دمائنا وأظن بأنهم اقتنعوا بأننا جميعنا قتلنا وإلا لما كانوا غادروا المكان أنا شخصيا لم أكن أتصور أن واحدا منا سيخرج حيا لقد غطت الدماء ارض الغرفة الكبيرة التي كنا فيها ولم اعد اذكر شيئا مما حدث بعد ذلك وفقت في المستشفى وقيل لي عندها بأن الجنرال آدام قتل ومعه كل من العميد حاييم سيلع والمقدم ايلاني، بينما كانت إصابة الباقيين خطيرة جداً.(2)

لقد برزت أهمية معركة الدامور ، في أنها وفرت فرصة زمنية جيدة للقوات المشتركة في محور بيروت ، للاستعداد و القيام بعمليات تحصين سريعة لمداخل العاصمة بيروت ، و خاصة منطقة " خلد " التي واصلت القتال و الصمود طوال ثلاثة أيام متتالية أمام آلة الحرب الإسرائيلية ، قبل أن تسقط في يد القوات الغازية(3).

(1) مجلة فلسطين المحتلة، 1983/1/19

(2) السوارحي، خليل: أحاديث الغزاة، مرجع سابق ، ص132

(3) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص135

فمنطقة خلد هـ عباره عن مثلث تحيط به ارض جرداء صخرية تكثر فيها الفنادق و الشاليهات السياحية ، لكونها تقع على الشاطئ جنوبي مطار بيروت الدولي ، وتعتبر خلد هـ بوابة بيروت من الجهة الجنوبية ، وليست فيها موانع طبيعية و لا اصطناعية قتالية بالمعنى الفعلي لكلمة القتال⁽¹⁾.

و لم يكن فيها أي تواجد للمقاومة الفلسطينية و كانت من قبل تحت سيطرة قوات الردع السورية⁽²⁾، و مع ذلك تحولت هذه المنطقة إلى ملحة حقيقية ، صنعها المقاتلون الفلسطينيون و اللبنانيون الوطنيون معاً.

فبعد وصول القوات الإسرائيلية إلى بلدة الدامور ، أصبح واضحاً لدى القيادة الفلسطينية ، بان الهدف الإسرائيلي ، هو احتلال العاصمة اللبنانية (بيروت) ، و كان متوقفاً أيضاً أن الطريق الذي ستسلكه القوات الإسرائيلية المتقدمة نحو بيروت ، هو طريق الجبل الذي تسيطر عليه منذ اليوم الثامن للحرب، ولذلك انشغلت القيادة العسكرية الفلسطينية بتدعيم الدفاعات العسكرية عن المناطق الساحلية جنوبي بيروت ، و بين الجبل و البقاع⁽³⁾، وفي هذا الاتجاه أرسلت تعزيزات فلسطينية من ضمنها وحدات من جيش التحرير الفلسطيني (قوات بدر) إلى منطقة " قبر شمون " على طريق بيروت - عالية ، و في المنطقة المطلة على مثلث خلد هـ جنوب مطار بيروت الدولي ، كما أرسلت تعزيزات أخرى إلى عالية وصوفر و بحدون ، في محاولة لمواجهة القوات الإسرائيلية المندفعة عبر إقليم الشوف باتجاه طريق بيروت - دمشق⁽⁴⁾.

وفي يوم 1982/6/11 ، جرت اكبر محاولة إنزال إسرائيلية من الجو و البحر على مثلث خلد هـ ، فدارت معركة طاحنة بين القوات الإسرائيلية و القوات المشتركة المدافعة أسفرت عن مقتل عدد كبير من الجنود و الضباط الإسرائيليين ، و تدمير ست دبابات على الطريق العام ، و اسر دبابتين بعد مقتل أطقمهما⁽⁵⁾.

و بذلك فشلت محاولة الإنزال الإسرائيلي فشلاً ذريعاً ، وتمكنت القوات المشتركة من صد الهجوم الإسرائيلي الكبير و المدعم بالقصف البري و الجوي و البحري ، و تكبيد القوات الغازية خسائر باهظة في الأفراد و المعدات العسكرية ، و قد أظهرت هذه المعركة نجاعة

(1) زكار، زاهر: الغزو الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص218

(2) صحيفة القبس الكويتية، 1982/9/3

(3) مقابلة: عمر عاشور، قائد عسكري في القوات الفلسطينية في جنوب لبنان، أجريت المقابلة معه بتاريخ

2005/12/28

(4) زكار، زاهر: الغزو الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص220

(5) مجلة المجلة الكويتية، 1982/7/15

الدفاع من موقع ساحلي بالتعاون بين المقاتلين في المواقع و بين القوات المرابطة في التلال المحيطة ، و هي القوات الفلسطينية التي أرسلت إلى مناطق عرمون و قبر شمون⁽¹⁾، وفي اليوم التالي ، و بعد أن استخلصت القيادة العسكرية الإسرائيلية الدروس اللازمة من معركة اليوم السابق في خلد ، بدأت القوات الإسرائيلية تركيز هجماتها على التلال المشرفة على مثلث خلد من جهة الشرق ، و تمكنت هذه القوات خلال هذا اليوم من التقدم على محور قبر شمون - بصور - كيفون - استعدادا للإطباق على مثلث خلد ، الذي جرى إفضال خمس محاولات إنزال بحرية لاحتلاله⁽²⁾ ، و كان في اليوم نفسه (أي 12/6/1982) قد أعلن المبعوث الأمريكي فيليب حبيب ، عن التوصل إلى قرار بوقف إطلاق النار بين سوريا و إسرائيل ، و توقف بالفعل القتال بين السوريين و الإسرائيليين ، مما دعم الهجمات الإسرائيلية على المحاور الجنوبية للعاصمة بيروت من جهة الشاطئ و الجبل شرقاً⁽³⁾.

و في يوم 13/6/1982 ، اندفعت القوات الإسرائيلية المدرعة ، على محور قبر شمون - عينات باتجاه الشويفات ، بدون أن تواجه أي مقاومة تذكر ، لعدم وجود مواقع للقوات الفلسطينية في تلك المناطق ، بسبب رفض الحزب التقدمي الاشتراكي لأي وجود فلسطيني في هذه المناطق ، لاعتبار أن هذه المناطق تقع تحت سيطرته⁽⁴⁾.

و مع حلول منتصف ليلة ذلك اليوم ، كانت الدبابات الإسرائيلية تحاصر منطقة بعبداء التي يقع فيها القصر الجمهوري دون أن تطلق عليها طلقة واحدة من طرف الجيش اللبناني الذي كان مرابطاً في المنطقة و حول القصر⁽⁵⁾.

في هذا الوقت بالذات تمكنت القوات الإسرائيلية ، من النزول إلى مثلث خلد من جبهة بلدة عرمون بحيث أصبحت خلد . هذا المثلث الصخري الغير مجهز قتاليا مطوقة من جهة البحر شمالا ، و من الجنوب من قبل القوات الإسرائيلية المتقدمة من بلدة الدامور بعد احتلالها ، حيث دارت معارك ضارية بين القوات المشتركة و القوات الإسرائيلية المدرعة ، تكبدت فيها القوات المعتدية خسائر جسيمة في الأفراد و المعدات ، و استشهد في هذه المعركة العقيد الطيار - عبد الله صيام - قائد قطاع الدامور و خالد الأوزاعي ، و هو يقود القوات الفلسطينية المدافعة عن مثلث خلد⁽⁶⁾.

(1) مقابلة: عواد محمد، قائد قوات ال 17 في منظمة التحرير، أجريت معه المقابلة بتاريخ 2005/3/8

(2) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص 172

(3) السفير اللبنانية، 1983/2/5

(4) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، ص 156

(5) زكار، زاهر: الغزو الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص 224

(6) المرجع السابق، ص 225

ونظراً لاختلال موازين القوى الواضح بين المدافعين بإمكانياتهم المتواضعة و بين المعتدين الإسرائيليين المدعمن بأحدث ما أنتجته ترسانة الأسلحة الأمريكية استطاعت القوات الإسرائيلية من إحكام سيطرتها على خلد ، الأمر الذي اضطرت فيه القوات المدافعة من التراجع للانضمام للقوات المشتركة التي تتمركز في المناطق الواقعة جنوب بيروت⁽¹⁾.

لقد برزت أهمية معارك خلد ، في أنها أعطت دفعة معنوية هائلة للقوات المشتركة التي كانت تستعد للدفاع عن العاصمة بيروت ، فالمقاومة البطولية التي أبدتها المقاتلون الفلسطينيون و اللبنانيون في مواجهة القوات الإسرائيلية الغازية ، و التي تجلت في اسر عدد من حاملات الجنود الإسرائيلية بعد أن تم دحر عمليات الإنزال البرمائية اليائسة أعطت للقوات المشتركة وقتاً كافياً لاستكمال دفاعات المدينة و الإعداد لما هو آت⁽²⁾.

و في وصف لمعارك مثلث خلد ، قال الملازم أول الإسرائيلي " مائير تراينين " فقدت القوات الإسرائيلية في اليوم الأول فقط من دخولها إلى منطقة خلد ما يزيد عن مئة قتيل ما بين ضابط و جندي بالإضافة لعشرات الدبابات و المدرعات في يوم واحد " و أضاف قائلاً : كل متر احتلناه في تلك المنطقة دفعنا له ثمناً من دماغنا و أرواحنا و إن بقاءنا المستمر في منطقة خلد كان يكبدنا خسائر مستمرة فأتساء الليل كنا نتعرض لهجمات فلسطينية أريد أن أوضح بصورة أكثر نسيطر على الوضع خلال النهار و ما كنا نفعله بهم أثناء النهار و اقصد القصف الجوي و البري و البحري المستمر لبيروت كانوا يثأرون له خلال الليل " ⁽³⁾ ووصف الرقيب " داني نبوت " بدوره معارك خلد قائلاً : " في خلد دمروا لنا خلال نصف ساعة أكثر من 50 دبابة و آلية كانت خلد كتلة من جهنم. " ⁽⁴⁾.

و في وصف آخر لمعركة خلد يتحدث الرقيب الإسرائيلي نفسه قائلاً : " في منطقة خلد واجهتنا مئات الكمائن الفلسطينية يبدو أنهم كانوا يعدون لنا استقبلاً رهيباً في منطقة خلد حيث وقعت معارك طاحنة فقد كانوا مجانين حتما هؤلاء الذين يقاثلون في تلك المنطقة جميعهم كانوا مجانين حقاً كان على كل واحد فينا أن يقاثل لا شيء لا لشيء إطلاقاً و إنما لكي يبقى على قيد الحياة نعم إذا أردت البقاء حياً فعليك أن تقاثل و ليس أمامك من سبيل آخر إنها معارك مدمرة و لن يخرج إلا الأكثر شجاعة و كفاءة و خبرة لقد كان

(1) المرجع السابق، ص 227

(2) مقابلة: عبد الرزاق المجابدة، مرجع سابق

(3) حرب المواجهة في لبنان، منشورات الإعلام الموحد، دمشق، ط 1 1982 ، ص 166

(4) السواحري، خليل: أحاديث الغزاة، مرجع سابق ، ص 132

القتال يدور من مسافات قريبة جداً كانت هناك دبابات لجيش التحرير الفلسطيني ، و معارك الدبابات تتبادل الفدائف فيما بينها من مسافة عشرة أمتار أو أكثر بقليل⁽¹⁾. ويرى الباحث أن المقاومة قد أبلت في مخيمات عين الحلوة والرشيديدة والدامور بلاءً حسناً وكبدت القوات الإسرائيلية خسائر هائلة وأعاقت تقدمها في كثير من الأحيان، على عكس القوات النظامية الفلسطينية التي انسحبت من جنوب لبنان قبيل المعركة مثل لواء القسطل ولواء اليرموك بالإضافة إلى ضعف التنسيق بين فصائل المقاومة بالإضافة إلى أنها لم تقدر حجم الغزو الإسرائيلي ولم تكن مستعدة له تمام الاستعداد.

إن معظم المصادر الفلسطينية بالأخص، قد بالغت في حجم الخسائر الإسرائيلية في معارك المخيمات والدامور ومثلت خلدة، كما سبق، وهذا لا يقلل من حجم المقاومة، وإن فرضنا جدلاً أن الخسائر الإسرائيلية بهذه الصورة، فإن الخسائر الفلسطينية المادية كانت أضعاف الخسائر الإسرائيلية.

(1) عبد الحق، بدر: شهادات من أرض المعركة، ص186

المبحث الرابع

الدور السوري في الحرب

الوضع العسكري السوري في فترة الحرب

يبدو من استعراض مجريات الأمور أن العمل السوري كان ينطوي على الحنكة والدهاء في استغلال ميزات الأسلحة لتحقيق أهداف سياسية⁽¹⁾، فلقد تمكنت سوريا من تحدي حرية إسرائيل بالعمل في الأجواء اللبنانية، دون أن تتسبب في حدوث تصادم مع القوات الإسرائيلية، وأن تلقي مسئولية تصعيد الموقف على عاتق إسرائيل التي كان يفترض أن تعتمد الولايات المتحدة إلى لجم تصرفاتها⁽²⁾.

وبالإضافة إلى ذلك فإن أي تصادم موضعي يحتمل وقوعه ولا يؤدي إلى حرب واسعة النطاق، سيجد سوريا في وضع دفاعي جيد نوعا ما، وقد يؤدي إلى التخفيف من عزلة سوريا في العالم العربي، كما قد يؤدي في ظروف معينة إلى إعاقة تطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية، وهو ما تتطلع سوريا إلى تحقيقه باستمرار⁽³⁾.

إلا أن التدخل الدبلوماسي الأمريكي حال دون وقوع التصادم الوشيك. وأوفد المبعوث الأمريكي الخاص فيليب حبيب إلى المنطقة لإيجاد مخرج للأزمة⁽⁴⁾.

ورغم أن الرئيس الأسد وفر له استقبالا جيدا فإنه لم يتجاوب مع مطالبته بسحب الصواريخ، فقد رفض رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن بدوره التراجع عن إنذاره بسحب الصواريخ السورية، ولكنه وافق على تأجيل العمل الإسرائيلي لإتاحة الفرصة لنجاح مهمة فيليب حبيب⁽⁵⁾.

وراح حبيب يتنقل دون كلل في رحلات مكوكية ذهابا وإيابا بين دمشق والقدس والرياض وبيروت، ورغم عدم توصله إلى عقد اتفاق محدد، فإن انقضاء الوقت أوجد نوعا من الرضى بالواقع القائم⁽⁶⁾ - الأمر الذي مكن السوريين من الاحتفاظ بصواريخهم حيث نصبوها وادعت تحقيق نصر سياسي في الوقت الذي كانت تمتنع فيه عن توجيه الصواريخ نحو الطائرات الإسرائيلية، التي واصلت عملياتها الاستطلاعية الجوية، وهجمات قواتها البرية على أهم

(1) مقابلة: جورج حاوي: رئيس الحزب الشيوعي اللبناني، قناة الجزيرة، برنامج حصار بيروت،

2001/5/17

(2) عبد الحق، بدر: المعارك بين القوات السورية والإسرائيلية في سهل البقاع، شهادات ميدانية، ط2 1982،

ص 59

(3) المرجع السابق، ص60

(4) المرجع السابق، ص70

(5) الفلسطينيون بين حريين، مرجع سابق، ص81

(6) المرجع السابق، ص82

الأهداف العسكرية الفلسطينية في لبنان، وصحيح أنه تم إسقاط عدة طائرات استطلاع إسرائيلية فوق البقاع، إلا أن ذلك كلف سوريا ما فاق خسائر إسرائيل⁽¹⁾.

لقد احتاج التصادم مع سوريا خطة طوارئ ربما تنفذ في مرحلة لاحقة من الحملة، الإسرائيلية على الجنوب عام 1982، إلا أن الوحدات السورية الأمامية في جنوب البقاع تصدت للوحدات الإسرائيلية التي كانت تطارد القوات الفلسطينية في تلك المنطقة. فشنت القوات الإسرائيلية هجمات واسعة في اليوم التالي على الجيش السوري في البقاع، وخاصة الهجوم الجوي الناجح على شبكة صواريخ سام السورية⁽²⁾.

وهنا بدأ الضغط الأمريكي و(السوفياتي) لإنهاء القتال بشكل محسوس، وأدركت إسرائيل أنها مضطرة لإعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد في الحادي عشر من حزيران، رغم أنها لم تحقق كافة أهدافها، وكان ذلك بمثابة نهاية المرحلة الأولى من الحرب⁽³⁾. ولو تقدمت القوات الإسرائيلية نحو المواقع السورية منذ البداية، لانتهت الحرب بسرعة، ولكن من المحتمل أيضا أن التأخر ثلاثة أيام عن اقتحام مواقع الجيش السوري، بالإضافة إلى قيام إسرائيل بحشد قوات كبيرة في مرتفعات الجولان، يوضح سبب اقتصر المصادمات السورية الإسرائيلية على الميدان اللبناني⁽⁴⁾. فالتأكيدات الإسرائيلية بأن العملية مقتصرة على دفع الفلسطينيين إلى ما وراء مدى القصف المدفعي، ولا تستهدف سوريا، أسهم في اضطراب وشلل التحركات السورية الأولية، سواء في لبنان والجولان، كما أسهم في تردد الأمريكيين والسوفيات في التدخل⁽⁵⁾.

كانت القوة السورية في البقاع - المؤلفة من فرقة مدرعة معززة انضمت إليها فرقة ثانية في أواخر الأسبوع - قد تكبدت خسائره فادحة ولكنها لم تتحطم⁽⁶⁾. وأجرت بذلك انسحابا منظما واستطاعت التماسك والصمود في الجزء الأوسط من وادي البقاع، إلى الجنوب من طريق بيروت دمشق. وتمكنت قوة إضافية سورية مؤلفة من القوات الخاصة ووحدات الدبابات ترابط حول عين دارا بين شتورة وعين صوفر من منع فرقة مدرعة إسرائيلية من بلوغ

(1) هيلر، مارك: التوازن العسكري في الشرق الأوسط، ص 72

(2) عبد الحق، بدر: المعارك بين القوات السورية والإسرائيلية في سهل البقاع، مرجع سابق، ص 61

(3) المرجع السابق، ص 63

(4) هيلر، مارك: التوازن العسكري في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص 75

(5) شيف، زئيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق، ص 301

(6) الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان، وثيقة جرم وإدانة، الجزء السابع، منشورات دار الجليل للطباعة

والنشر، عمان، ط 1، 1985، ص 269

الطريق الدولي قبل تطبيق وقف إطلاق النار⁽¹⁾. وهذا الصمود السوري جدير بإثارة الانتباه بشكل خاص نظرا لتوفر التفوق الساحق لدى الجانب الإسرائيلي فلقد ظلت القوات الإسرائيلية تهاجم تلك الوحدات السورية ، دونما انقطاع في ساحة المعركة وفي خطوطها الخلفية دون جدوى⁽²⁾.

وتمكنت إسرائيل على أية حال من تحقيق انهيار الوحدات الفلسطينية النظامية التابعة لجيش التحرير الفلسطيني في الجنوب اللبناني حتى مشارف بيروت، كما تمكنت من دفع القوات السورية من جنوب البقاع اللبناني حتى مشارف بيروت، كما تمكنت من دفع القوات السورية في لبنان بعد وقف إطلاق النار⁽³⁾، وانتقلت فلول الفلسطينيين من ميادين القتال في الجنوب إلى داخل بيروت. وبقيت طريق دمشق - بيروت بأيدي السوريين، باستثناء ذلك الجزء الذي يمر عبر بيروت الشرقية نفسها، والذي كانت تسيطر عليه "القوات اللبنانية" (الكتائبية).

المرحلة الثانية من الحرب

أما المرحلة الثانية من الحرب والتي بدأت بعد عشرة أيام من وقف إطلاق النار، فقد نجمت عن عدم تحقق الأهداف الإسرائيلية من الغزو خلال المرحلة الأولى، فكانت تستهدف قطع الصلة بين القوات السورية شرق بيروت وتلك المرابطة في البقاع⁽⁴⁾.

وقد جرت في هذه المرحلة معارك محدودة في قطاع المنصورية - بحدون عاليه، وتمكن الإسرائيليون بعد قتال دام أسبوعا من دفع السوريين إلى الخلف، وسيطروا على منطقة شرق بيروت، وجزء من الطريق الدولية يقع إلى الشرق من بحدون⁽⁵⁾. وحاولت إسرائيل حصر نطاق هذه المعارك تفاديا لتحويلها إلى حرب واسعة النطاق تتطلب توفير قوات كبيرة ونييران إسناد كثيفة، وكذلك بسبب استمرار وقف إطلاق النار والضغط المتعاظم من داخل إسرائيل لإنهاء الحرب⁽⁶⁾. إلا أن إسرائيل برغم تفوقها العسكري الذي لا مجال لنكرانه، فشلت في تحقيق بعض أهدافها السياسية على المدى القصير على الأقل. فقد بقيت بعض تشكيلات المنظمة شبه العسكرية سالمة في شرق وشمال لبنان، بينما انتقلت تشكيلات أخرى إلى تونس،

(1) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، إسرائيل وتجربة حرب لبنان، مؤسسة الدراسات، الفلسطينية، بيروت، ط1 1990.

(2) الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان، وثيقة جرم وإدانة، مرجع سابق، ص148

(3) رابين، إسحاق: مذكرات إسحاق رابين، ترجمة فانتية بيسان، دار الجليل، بيروت، ط1، 1993، ص228

(4) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي في لبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق، ص65

(5) المرجع السابق، ص65

(6) هيلر، مارك: التوازن العسكري في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص81

ما لبثت أن عادت إلى سوريا وأجزاء من لبنان تحت السيطرة السورية بعد أسابيع من رحيلها⁽¹⁾.

كما أن الفلسطينيين خرجوا من الحرب بسمعة سياسية ومعنوية أفضل في العالم العربي وغيره، وصارت القضية الفلسطينية أكثر إلحاحا في العالم، والواقع أن الوعي العالمي والتعاطف مع مطالب الفلسطينيين تعاضم بعد الحصار الإسرائيلي لبيروت، وخاصة بعد المذبحة التي ارتكبتها الموارنة في مخيمي صبرا وشاتيلا⁽²⁾. وعلى ذلك فإن منظمة التحرير ظلت قائمة كأحد العوامل السياسية في المنطقة، كما أن إسرائيل فشلت في تحقيق حل المشكلة الفلسطينية حسب مشيئتها، بالإضافة إلى أن وضعها الدبلوماسي أصبح مزعزعا، ووهنت علاقتها بمصر، أما بالنسبة لسورية، فقد تعرضت ثقنتها بقدرتها العسكرية للاهتزاز، وخاصة إزاء قدرتها في مجال الدفاع الجوي⁽³⁾.

وبات من غير المحتمل جدا في أعقاب الحرب أن تشعر سوريا بالقدرة على خوض حرب ضد إسرائيل بمفردها كما كانت تتصور وتعد نفسها⁽⁴⁾، يضاف إلى ذلك خسارتها للسيطرة الكاملة على الطريق الدولية بين بيروت ودمشق، أضعفت كثيرا من قدرتها على التأثير في التطورات السياسية في لبنان، إلا أن القوات السورية ظلت مع ذلك موجودة بقوة في البقاع، وأصبح خروجها يستدعي مناقشات مطولة مع أطراف متعددة⁽⁵⁾. وفي لقاء له مع قناة الجزيرة في ضمن حلقة عن حرب لبنان، يوم الاثنين 2005/1/10 عبر بسام أبو شريف أحد قياديي منظمة التحرير الفلسطينية عن استهجانه متسائلا: "هل يستطيع جيش في العالم العربي بطيرانه وبحريته ودباباته أن يواجه إسرائيل؟"، ألم يجد العالم العربي سوى منظمة التحرير للقيام بهذه المسؤولية؟ مشيرا إلى أن حافظ الأسد وسوريا دخلوا المعركة لمدة خمسة أيام، ثم وقعوا اتفاقية لوقف إطلاق النار في 10 حزيران 1982⁽⁶⁾، وأضاف متهما سوريا بأنها كانت تمنع أفراد المنظمة من إدخال صواريخ ذات مدى بعيد

(1) المرجع السابق، ص 77

(2) المرجع السابق، ص 83

(3) الغارديان اللندنية، 1982/8/15

(4) مقابلة: أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، قناة الجزيرة، برنامج حرب لبنان، 2004/6/6

(5) إيفرون، ياعير: الحرب والتدخل في لبنان، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل، دمشق، ط 1985، 1

ص 187

(6) مقابلة: بسام أبو شريف، أحد قياديي منظمة التحرير الفلسطينية، قناة الجزيرة، حرب لبنان، 2005/1/10

لبنان⁽¹⁾، وفي نفس البرنامج تحدث باتريك سيل المتخصص في الشؤون السورية، عن أن بعيد إلى بعيد إلى سوريا وقعت وقف إطلاق النار دون استشارة من أحد، ولكنها قاتلت بشراسة " لقد كان إجبار القوات السورية على التراجع وتحويلهم إلى متفرجين بينما تشتعل المعركة في بيروت أمرا مذلا للسوريين، ولكنهم احتفظوا بلواء في بيروت لم يسلم، وصمد فيما كانت دمشق تحته على الصمود، لم تكن سوريا تملك القدرة على محاربة إسرائيل، خاصة بعد الخسائر التي منيت بها دفاعاتها الجوية في سهل البقاع وجزء كبير من سلاحها الجوي " ⁽²⁾.

كانت سوريا في الأيام الأولى للاجتياح لا تزال تعتقد كما اعتقد الجميع أن العملية الإسرائيلية سوف تكون محدودة، هذا ما صرح به إيهود يعاري الصحفي الإسرائيلي للقناة ذاتها، مضيفا أن السوريين استغرقوا ما بين 72 - 148 ساعة لفهم البعد الحقيقي للعملية⁽³⁾، ويعتقد أن الفضل في معرفة هذا البعد، يعود للعماد علي أصلان الذي استوعب خطة شارون الحقيقية، بالرغم من عدم وجود معلومات استخباراتية لديه إلا أنه استطاع وقف تقدم القوة الإسرائيلية المتجهة إلى (ظهر البيدر) وحصل على وقت كاف لجلب المزيد من القوات إلى سهل البقاع، لإقامة خط دفاعي هناك⁽⁴⁾.

لقد قاتلت القوات السورية بشراسة عندما وجدت أن التقدم الإسرائيلي بات يدنو من العمق الاستراتيجي للأراضي السورية، فاشتبكت دبابات وقوات خاصة سورية مع الجيش الإسرائيلي، وألحقت به خسائر جسيمة⁽⁵⁾، وقد صرح موريس درايبير مساعد فيليب حبيب في تلك الفترة لقناة الجزيرة أن الإسرائيليين أول من يعترف أن المشاة السوريون أبلوا بلاء حسنا، فقد قاتلوا بشراسة في الوقت الذي كانت فيه القيادة العسكرية الإسرائيلية تريد السيطرة على طريق بيروت - دمشق، إلا أنها أبلغت بيغن أنها منيت بخسائر جسيمة، مما اضطر بيغن للتراجع⁽⁶⁾.

ويرجع قاسم جعفر وهو خبير في الشؤون الاستراتيجية، أسباب هزيمة سوريا في الحرب الجوية إلى أن الصواريخ التي كانت سوريا قد أدخلتها إلى لبنان في ذلك الوقت كانت موجودة

(1) المرجع السابق

(2) مقابلة: باتريك سيل، متخصص في الشؤون السورية، قناة الجزيرة، برنامج حرب لبنان، 2005/1/10

(3) مقابلة: شفيق الحوت، أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، قناة الجزيرة، برنامج حرب لبنان،

2001/3/9

(4) مقابلة: موريس دابير، مساعدة فيليب حبيب المبعوث الأمريكي إلى لبنان عام 1982، قناة الجزيرة،

برنامج حرب لبنان، 2003/3/9

(5) مقابلة: شفيق الحوت، أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، قناة الجزيرة،

(6) مقابلة، موريس دارير مساعد فيليب حبيب، قناة الجزيرة، مرجع سابق

في معزل عن شبكة الدفاع الجوي السورية المركزية التي كانت مكلفة بالدفاع عن الوطن السوري " عن الأجواء السورية ضد أي هجوم جوي إسرائيلي⁽¹⁾.

لذلك كان من السهل على الطيران الإسرائيلي أن يعزل هذه الصواريخ و هذه البطاريات عن سائر شبكة الدفاع الجوي السورية المركزية وأن يعمل على تدميرها واحدة تلو الأخرى دون الكثير من العناء.⁽²⁾

ثم إن الصواريخ التي استخدمت كانت صواريخ تعود إلى حرب تشرين عام 1973 بكلام آخر، هذه الصواريخ وهذه الأنظمة مثل سام 3 وسام 6 و سام 7 و غيرها وسام 9، كانت هي الأسلحة التي خاض بها العرب - أي مصر وسوريا حرب 1973 وفي حرب 1973⁽³⁾، نجحت هذه الأنظمة ضد السلاح الجوي الإسرائيلي كما كان عليه سنة 1973م ، ولم يكن ذلك يعني على الإطلاق أنها ستنتج مرة أخرى ضد سلاح الجو الإسرائيلي كما سيكون عليه عام 1982م، أو كما كان يفترض أن يكون عليه في أي مرحلة لاحقة⁽⁴⁾. يبدو أن المواجهة التي حدثت في أجواء البقاع وأجواء لبنان عموماً أدت إلى سقوط ربما ما يتراوح ما بين 70 أو 80 طائرة سورية دون خسائر إسرائيلية وفي فترة زمنية استمرت أياماً عدة، ولكن الجزء الأساسي من المواجهة الجوية تم في غضون أقل من ساعة⁽⁵⁾.

جاء حبيب إلى إسرائيل كموفد للرئيس ريغان للتوصل إلى وقف لإطلاق النار مع السوريين، لم يرد أن تتصاعد الأمور لتتشب حرب شاملة⁽⁶⁾، وافق الإسرائيليون فذهب حبيب إلى سوريا وحصل على موافقة الأسد على وقف إطلاق النار، وبينما كان متوجهاً بالطائرة إلى إسرائيل، علم أن الجيش الإسرائيلي في لبنان التف على القوات السورية رغم اتفاقية وقف إطلاق النار ففتح السوريون النار عليهم⁽⁷⁾. ادعى الإسرائيليون أن السوريين انتهكوا وقف إطلاق النار ولاحقاً قال بيغن لينيكولاس فيليبوتيس مساعد الخارجية الأمريكي ومن معه " لن نقولوا

(1) الجيروزالم بوست، 1983/5/13، نقلاً عن كتاب: لماذا غزت إسرائيل لبنان، لمايكل جانسن

(2) السفير اللبنانية، 1991/10/18

(3) قاسم، عبد الستار وغازي ربابعة: الحروب العربية الإسرائيلية، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 512

(4) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق، ص 91

(5) مجلة فكر، العدد 2، 1984

(6) هيرتسوغ، حايم: الحروب العربية الإسرائيلية، 1948-1982، مرجع سابق، ص 444

(7) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق، ص 93

شيئاً عن التزامنا بمواقفنا " وهكذا أنشأت إسرائيل فكرة وقف إطلاق النار المتحرك الذي يسمح بالتنقل حينما تشاء وبتدمير الخصم، حين أنه لم تعد لحبيب فائدة في الشرق الأوسط⁽¹⁾. ولقد غضب الرئيس الأسد غضبا شديداً، وأعلنت دمشق أنها لن تستقبل حبيب بعد ذلك اليوم، والتزمت بذلك⁽²⁾. وعلى إثر هذه الحادثة صرح موريس درايبير لقناة الجزيرة معلماً أنه بعد ذلك رفض الأسد حتى التكلم مع حبيب لأنه شعر أنه نكث العهد، "هذا ما قيل لنا أن حبيب وعد ونكث، لكن هذا غير صحيح، ربما كانت المشكلة في الترجمة، إلا أن حبيب لم يعد الأسد، كل ما قاله أنه سينقل ذلك إلى بيغن، في تلك الآونة كانت قد حصلت معارك دامية بين السوريين والإسرائيليين، وعندما كنا عائدتين بالسيارة من دمشق وصلنا إلى سهل البقاع على طريق دمشق بيروت، كانت الدبابات السورية مدمرة على جانبي الطريق، دبابات كبيرة سوفيتية الصنع، لقد كانت معركة ضخمة"⁽³⁾.

ومن وجهة نظر الباحث أنه أياً كان الأمر فقد ثبت على أرض المعركة التقدم التقني والعسكري الكبير الذي أحرزته إسرائيل في مجال الطيران والدفاع الجوي، ومدى التخلف التقني في منظومة الدفاع السورية التي تستمد أسلحتها وعتادها من الكتلة الشرقية خاصة الاتحاد السوفيتي، الذي أرسل بدوره العديد من الخبراء لدراسة ما حدث من انهيار كامل للطيران السوري أمام القوات الجوية الإسرائيلية، المعززة بالسلح الإلكتروني والمعقد الذي أنتجته الترسانة العسكرية الأمريكية، وذلك في محاولة لتفسير هذه الانتكاسة الكبيرة لسوريا في ثلاثة أيام فقط من الحرب.

(1) المرجع السابق، ص 96

(2) مقابلة: أحمد جبريل، الأمين العام للجهة الشعبية القيادة العامة، قناة الجزيرة، مرجع سبق ذكره

(3) مقابلة: موريس درايبير، مساعد فيليب حبيب، قناة الجزيرة، مرجع سابق

المبحث الخامس
صمود المقاومة الفلسطينية في
بيروت ونتائجه

بوصول القوات الإسرائيلية الغازية إلى القصر الجمهوري اللبناني في بعدا يوم 13/6/1982 وسقوط مثلث خلد ، اكتملت حلقة الطوق الإسرائيلي حول بيروت الغربية من جميع الجهات⁽¹⁾ ، من جهة البحر ، والجهة الجنوبية حيث مثلث خلد والمطار ، ومن الجهة الغربية حيث كفر شيما والشويفات وحتى الحدث ، ومن الجهة الشرقية من بيروت تواجدت الميليشيات المارونية المتحالفة مع إسرائيل⁽²⁾ .

وفي ضوء هذه التطورات الخطيرة وغير المتوقعة ، بدأت القيادة الفلسطينية بالتحرك السريع لتعزيز أسباب الصمود في بيروت الغربية ، استعداداً للمواجهة المحتملة مع القوات الإسرائيلية التي أخذت تتمدد في مناطق بيروت الشرقية بالتنسيق مع الميليشيات المارونية ، وهكذا اتخذت القيادة الفلسطينية قرار الصمود والدفاع عن بيروت حتى الرمق الأخير⁽³⁾

الحصار الإسرائيلي لبيروت

وحول المعطيات التي ساعدت القوات الإسرائيلية الغازية على إحكام الطوق حول بيروت الغربية تحدث السيد عرفات قائلاً : " نحن فوجئنا بحصار بيروت ، وما كان يمكن أن تحاصر لو لم يتم الاتفاق على وقف إطلاق النار الذي صاغه فيليب حبيب بين العدو وبين الأخوة السوريين في 10 يونيو (حزيران) 1982 ، والذي يقول السوريون ، أن فيليب حبيب خدعهم فيه ولكن وقف إطلاق النار (1982/6/10) كان اخطر ما حدث⁽⁴⁾ علمنا من مصادر موثوقة أن اتفاق وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه بين سوريا وإسرائيل بواسطة المبعوث الأمريكي فيليب حبيب في 10 حزيران 1982 كان ينص على ما يلي⁽⁵⁾ :

1. وقف فوري لإطلاق النار بين سوريا وإسرائيل
2. منع منظمة التحرير الفلسطينية ، وقواتها من التواجد في جنوب لبنان وفي بيروت
3. انسحاب إسرائيل إلى الحدود الدولية مع لبنان (وهو ما يعني اعترافاً بالحدود الشمالية لإسرائيل)

⁽¹⁾ انظر الملحق 12، ص 345

⁽²⁾ مقابلة: عبد العزيز أبو فضة، قائد القوات المشتركة في جنوب لبنان، مرجع سابق

⁽³⁾ زكار، زاهر: الغزو الإسرائيلي للبنان 1982 بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق، ص 111

⁽⁴⁾ مجلة فكر، العدد 2، 1984/6/3

⁽⁵⁾ المركز العربي للمعلومات في لبنان 1982، يوميات الغزو الإسرائيلي، وثائق وصور، مرجع سابق ،

4. لا مانع من بقاء قوات سورية في المناطق التي كانت بها قبل الحرب وأضاف عرفات قائلاً: "بيروت هي أول عاصمة عربية صمدت بإمكانيات القوات المشتركة والتي لم تكن في الواقع سوى إمكانيات فدائيين، وليست إمكانيات جيوش كلاسيكية 88 يوماً هذه كانت أطول الحروب العربية وأكثرها ضراوة فوجئنا بالحصار رغم بعض التوقعات بان الغزو سيصل إلى قرب بيروت أي إلى الدوحة أو الدامور، كانت هذه توقعاتنا ولكن الحصار السريع والوصول إلى بيروت بهذه السرعة خاصة في تلك الفترة كان مفاجأة بالنسبة لنا".

واستطرد عرفات قائلاً: "اجتمعت القيادة المشتركة اللبنانية - الفلسطينية، وكان هذا في غرفة العمليات رقم 61 بعد أن تأكد لنا إحكام الطوق حول بيروت وبينما القيادة مجتمعة طلبت منهم يقول السيد عرفات أن يعطوني قليلاً من الوقت اختليت فيه لنفسي وصاليت ركعتين لله وعدت إليهم وقلت العبارة الشهيرة "هبت روائح الجنة" هذه العبارة كانت تعني القتال والصمود، وكانت تعني أن قرارنا هو القتال حتى الموت وأضاف: "أنا لا ألزم أحداً ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها" ولكن الجميع وافقوا على هذا القرار، ورتبنا أمورنا لمواجهة أسوأ الاحتمالات وأضاف عرفات قائلاً: "الحقيقة عندما اتخذنا القرار كنا نشعر أننا لا نقاتل في بيروت دفاعاً عن الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني وحسب ولا عن الحركة الوطنية اللبنانية والشعب اللبناني فحسب وإنما كنا ندافع عن الأمة العربية من المحيط إلى الخليج" (1)

وهكذا وضمن الاستعداد لمعركة بيروت، قامت القيادة العسكرية الفلسطينية بوضع الخطط والترتيبات، لتدعيم دفاعات بيروت الغربية، وتعزيز أسباب الصمود فيها (2). لقد قسمت القيادة العسكرية الميدانية منطقة بيروت إلى سبعة محاور عسكرية، تولت قيادتها مجموعة من الضباط الفلسطينيين، وكانت على النحو الآتي (3):

المحور الأول: ويمتد من الحمام العسكري على شاطئ البحر إلى فندق السمرا لاند، وتولى قيادة هذا المحور العقيد أبو مجدي

المحور الثاني: وتبدأ حدوده من فندق السمرا لاند إلى مطعم البيكنك في أول بلدة الاوزاعي بقيادة العقيد أبو مرزوق

(1) مجلة فكر، العدد 2، 6 يونيو 1984، مرجع سابق، ص 66

(2) مقابلة: أبو شادي الجمل، من أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومن قادة الثورة في لبنان، أجريت

معه المقابلة بتاريخ 2005/7/25

(3) المرجع السابق

المحور الثالث : ويمتد من مطعم البكنيك حتى نهاية منطقة الازاعي ووضع تحت قيادة المقدم أبو الطيب

المحور الرابع : بدءاً من منطقة المطار من جانب الازاعي حتى بداية المنطقة الجنوبية تحت قيادة العقيد محمد جهاد

المحور الخامس : حدوده من دوار المطار إلى محور الشويفات و الحدث بقيادة المقدم أبو العبد خطاب

المحور السادس : وهو المحور المركزي وتمتد حدوده من كنيسة مارمخايل - ودار المطار - تكنة شهاب - مستديرة السفارة الكويتية - دوار الكولا شارع المزرعة - البريد - شارع حمد ، ووضع تحت قيادة المقدم أبو حسن

المحور السابع : ويشمل المنطقة الغربية ، ويمتد من البحر حتى المتحف مع شارع المزرعة ، بقيادة المقدم منذر أبو غزالة⁽¹⁾ .

وقامت القيادة العسكرية الفلسطينية بربط المحاور السبعة المذكورة ، بمقر العمليات المركزية مباشرة ، على أن تشكل قيادات المحاور السبعة مع العمليات المركزية قيادة بيروت⁽²⁾ .

على صعيد آخر انشغلت القيادة الفلسطينية بتعزيز أسباب الصمود في بيروت الغربية ، إذ لم يكن القتال وحده هو المهم في بيروت فتأمين المياه بعد قيام القوات الإسرائيلية بقطع المياه و المحروقات والدواء و الطعام عن بيروت الغربية ، كان الشغل الشاغل للقيادة الفلسطينية - تأمين هذه المتطلبات من أجل تعزيز صمود بيروت الغربية⁽³⁾ ، ففي البداية جرى حفر الآبار الارتوازية لتأمين المياه أثناء الحصار ، كما تم تشغيل إذاعة مستعملة بعد أن تم قصف الإذاعة المركزية ، وتم المحافظة على استمرار طباعة الجرائد وذلك لأهمية دورها التعبوي و الإعلامي ، وتأمين المازوت للمطابخ والمخابز والمستشفيات ، وغرف العمليات ، وأجهزة الإرسال على حد سواء⁽⁴⁾

فالأفران عملت بلا توقف لسد حاجة المواطنين اللبنانيين و الفلسطينيين و المقاتلين من القوات المشتركة من الخبز ، ومن ناحية أخرى ، تمكن الهلال الأحمر من إقامة

(1) مقابلة: أبو العبد خطاب، قائد عسكري فلسطيني، أجريت معه المقابلة بتاريخ 2005/8/5 العقيد أبو

موسى يتكلم عن الحرب الخامسة وصمود بيروت، ص 69

(2) مجلة فكر، العدد 2، 1984/6/3، مرجع سابق، ص 67

(3) مقابلة: عمر عاشور، قائد عسكري في القوات الفلسطينية جنوب لبنان، أجريت معه المقابلة بتاريخ

2005/6/12

(4) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص 197

مستشفيات ميدانية تحت الأرض مع تأمين الأدوية و المعدات لها⁽¹⁾. أما بالنسبة للاتصالات مع العالم الخارجي ، فقد عملت إنشاء الحصار على أفضل وجه ، وحول ذلك تحدث عرفات قائلاً : " كنا في ظل الحصار أكبر مركز للاتصال في العالم كنا نتصل بالقيادات السوفيتية و الصينية و الفرنسية و القيادات العربية و الأمم المتحدة و رؤساء دول عدم الانحياز ⁽²⁾ ، وكانت أجهزة اتصالات القيادة الفلسطينية تصدر يومياً ما معدله 50 - 60 برقية ورسالة و نتلقى رقماً مائتاً⁽³⁾، و بعض التقارير كانت تزيد على عشر صفحات ، فضلاً عن قسمين للترجمة جاهزين للاستقبال و الإرسال إن أجهزتنا عملت خلال الحرب بتناغم مذهل كما الكمبيوتر "⁽⁴⁾.

اكتمل الطوق الإسرائيلي حول بيروت يوم 13 حزيران (يونيو) 1982 ، في الوقت الذي كانت فيه القوات المشتركة تقوم بالاستعداد و التحصين لمواجهة المعركة مع القوات الإسرائيلية التي استمرت على أطراف بيروت ، وبدأت بالالتحام مع الميليشيات المارونية في بيروت الشرقية⁽⁵⁾.

وكان منذ الأيام الأولى لاكتمال الطوق الإسرائيلي ، قد بدأت المعارك ولم تتوقف بين القوات المشتركة و القوات الإسرائيلية ، التي بدأت بمحاولات عديدة للتقدم على بعض المحاور لاحتلال مناطق استراتيجية تطل على بيروت الغربية⁽⁶⁾ ، ومع تطور الوضع القتالي بين القوات المشتركة و القوات الغازية على محاور بيروت ، برزت على هذا الصعيد عدة أشكال من القتال⁽⁷⁾. معارك صد و التحام مباشر بين القوات المدرعة الإسرائيلية على خطوط التماس التقليدية بين قطاعي بيروت الشرقي و الغربي، و معارك قتال ضد المدرعات الإسرائيلية المتمركزة في منطقة الاوزاعي و محيط مطار بيروت الدولي ، وهي مناطق مكشوفة و غير مشجرة و لا يوجد فيها عوائق تصلح لقتال المشاة.⁽⁸⁾

(1) مقابلة: فواز طرابلسي، نائب الأمين العام لمنظمة العمل البشري، قناة الجزيرة، برنامج حرب لبنان، 2003/3/1

(2) انظر الملاحق 5، 6، 7، ملحق رقم 5 ص 336، ملحق رقم 6، ص 338، ملحق رقم 7 ص 339.

(3) مجلة فكر، مرجع سابق

(4) العمدة، سلوى: العقيد أبو موسى: لبيت العرب أعطوا نصف ما أعطته بيروت، شؤون فلسطينية، العدد 134، ص 35

(5) السفير اللبنانية ، 1982/11/26

(6) المرجع السابق

(7) المرجع السابق

(8) مقابلة: أبو العبد خطاب، قائد عسكري فلسطيني فترة الحرب، مرجع سابق

أما الشكل الثالث من القتال ، فقد اخذ شكل الترشق المدفعي و الصاروخي على المواقع الثابتة ، وعلى تجمعات ومستودعات القوات الإسرائيلية ، بهدف إرباكها وإيقاع أكبر إصابات في صفوفها ، وخلال أيام الصمود و التصدي في بيروت الغربية⁽¹⁾ ، كان القتال يتخذ خليطاً بين الأشكال المذكورة آنفاً ، وإن تميزت كل معركة من المعارك الكبيرة التي حدثت خلال فترة الطوق الإسرائيلي بطابع رئيسي لها ، إضافة إلى استخدام الأشكال الأخرى للقتال⁽²⁾.

فالمعارك التي دارت بين القوات المشتركة و بين القوات الغازية يوم 5 حزيران على طريق الاوزاعي. ومعارك كلية العلوم الواقعة في الضاحية الجنوبية يوم 6 و 7 حزيران واستمرت كل منها ثلاثة أيام⁽³⁾، و التي استخدمت فيها القوات الإسرائيلية المدرعات المدعمة بالقصف البري و البحري و الجوي ، وبالرغم من ذلك ووجهت الهجمات بمقاومة ضارية من طرف القوات المشتركة التي استخدمت الأسلحة المضادة للدروع بفاعلية عالية و منعت القوات المعتدية من التقدم خلال ثلاثة أيام سواء باتجاه كلية العلوم أو باتجاه بلدة الاوزاعي⁽⁴⁾، كما طبقت القوات المشتركة ، الشق الثالث من القتال الذي دار في معركة بيروت عندما بادرت يوم 12/6/1982 ، بتوجيهه ضربة نارية كثيفة من جميع أنواع الأسلحة الثقيلة وراجمات الصواريخ ، واستهدف القصف تجمعات القوات الإسرائيلية ومرابض مدفعتها ودباباتها في مثلث خلد ، ومحيط مطار بيروت والشويفات⁽⁵⁾ ، وحتى منطقة بعدا ، مما أربك القوات الإسرائيلية ووقع فيها خسائر فادحة في الأفراد والمعدات العسكرية وسارعت علي إثرها بإعادة توزيع قواتها ونشرها ، وسحب بعضها إلى مناطق أكثر أمناً في الخلف وبعيدا عن مرمي مدفعية القوات المشتركة⁽⁶⁾.

وحول هذه المبادرة التكتيكية القتالية للقوات المشتركة ، تحدث العقيد الفلسطيني أبو موسى ، نائب مدير غرفة العمليات المركزية للقوات المشتركة (آنذاك) قائلاً : " لقد قمنا بهذه العملية المكلفة على حساب الاحتياطي من ذخائرنا بدلاً من التخزين في ظل الحصار لكننا

(1) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص212

(2) العمدة، سلوى: العقيد أبو موسى: ليت العرب أعطوا نصف ما أعطته بيروت، مرجع سابق، ص36

(3) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982 بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص203

(4) سيف أحمد و عوض خليل: الحرب الطويلة، مرجع سابق ، ص168

(5) عبد الحق، بدر: محاولات إسرائيل السيطرة على بيروت الغربية واقتحامها، مرجع سابق ، ص78

(6) اللبدي، محمود: بيروت الحصار والصمود، مرجع سابق ، ص188

أردنا أن نبين لعدونا أننا لسنا في موضع ضعف ، وان إمكانياتنا القتالية طائلة و لا حدود لها(1).

كما أردنا أن نأخذ من هذا العدو زمام المبادرة ،فنكون نحن البادئين و نوقع فيهم الخسائر الجسيمة، لأن مسألة الخسارة البشرية تؤثر كثيراً في معنويات القوات الإسرائيلية ، فكلما خسرت هذه القوات بشرياً ترددت أكثر في الإقدام على محاولات عسكرية ، و لقد نجحت خطتنا وأعطت ثمارها مباشرة حيث طلبت إسرائيل مساء ذلك اليوم وقف لإطلاق النار بواسطة فيليب حبيب(2).

ويبدو أن المقاومة الفلسطينية والقوات المشتركة قد قررت الصمود في بيروت ونجحت وذلك للأسباب التالي:

- 1 التنسيق الكامل بين قوات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ولواء 85 مشاة السوري في الدفاع عن بيروت المحاصرة.
- 2 طبيعة حرب الشوارع التي أتقنتها قوات المقاومة الفلسطينية وهي خبرة اكتسبتها من خلال الحرب الأهلية في لبنان.
- 3 الجيوش النظامية تفقد في الغالب فاعليتها في حرب المدن وهذا ما حدث للجيش الإسرائيلي حيث أصبح من السهل مباغتته ونصب الكمائن له فأحجم عن الدخول إلى بيروت الغربية خوفاً من ارتفاع معدل الخسائر البشرية في صفوفه. " ولتجدنهم أحرص الناس على حياة".
- 4 كان هناك اتفاق بين الكتائب اللبنانية والجيش الإسرائيلي على أن مهمة إخراج الفلسطينيين من بيروت تقع على عاتق القوات الكتائبية ولكن حزب الكتائب تنصل من هذا الاتفاق.
- 5 القيادة الفلسطينية استطاعت توفير كافة الاحتياجات الأساسية للمدافعين والمحاصرين في بيروت من عدة وعتاد و حفر آبار مياه واستمرار عمل المخابز والأفران بالإضافة إلى تواجدها شبه الدائم بين المدافعين عن بيروت.
- 6 اعتقاد القيادة الفلسطينية أن معركة الحسم هي " بيروت" وهي الملاذ الأخيرة للمقاومة الفلسطينية بعد الخروج من الساحة الأردنية لم تتبقى ساحة مواجهة للكيان الصهيوني سوى الساحة اللبنانية.

(1) النهار اللبنانية ، 1982/9/22

(2) المرجع السابق

7 صمود الشعب المسلم في لبنان وتضامنه مع المقاومة الفلسطينية في بيروت الغربية.

قدم وزير الخارجية الأمريكي ألكسندر هيغ استقالته في يوم 1982/6/25 وقبلها الرئيس رونالد ريغان في اليوم نفسه ، وبما أن هيغ هذا كان الحليف الأول لإسرائيل في الإدارة الأمريكية الجديدة والمخطط الرئيسي لعملية غزو لبنان ، فقد كان يوم استقالته يوماً ساخناً وعنيفاً من الناحية العسكرية والسياسية⁽¹⁾.

وكان هيغ يتصل بالقيادة الإسرائيلية حاثاً إياها ، على حسم المعركة بسرعة والدخول إلى بيروت ، لكن دخول بيروت ليس بالأمر الهين ، ولم يكن نزهة بالنسبة للقيادة العسكرية والسياسية الإسرائيلية ، ولا للقيادات الميدانية في الجيش الإسرائيلي، لقد أدت هذه الحقيقة إلى إرباك هيغ و بالتالي فشل المخطط الذي رسمه هو و القيادة الإسرائيلية⁽²⁾.

رغم ما قيل عن أن هيغ كان يتصل بالقيادة الإسرائيلية من وراء إدارة ريغان ، إلا أن هذا الكلام يتنافى مع الحقيقة ، فالإدارة الأمريكية وقعت في حرج شديد من تطورات الأحداث على غير ما توقعت، فكان لا بد من " كبش تضحية " لفضيحة التورط الأمريكي المباشر مع إسرائيل في عملية الغزو⁽³⁾. لقد راهنت الإدارة الأمريكية مع إسرائيل ، على حسم المعركة في أقل من أسبوع فإذا ببيروت الغربية تصمد للشهر الأول في تلك المرحلة ، ولم تكن التطورات تشير إلى إمكانية حسم المعركة بسرعة ، ولذلك لا بد من إظهار الإدارة الأمريكية بمظهر " البرئ " أمام أي تحرك سياسي مقبل⁽⁴⁾.

وهذا ما حدث فعلاً من خلال تقديم الرئيس الأمريكي ريغان (لاحقاً) لمشروعه لحل القضية الفلسطينية ، والذي يحاول من خلاله الحصول على " شهادة حسن سلوك لإدارته " وكأنها غير موافقة على دخول الجيش الإسرائيلي إلى بيروت ، بعد أن أصبح مؤكداً فشله في دخولها⁽⁵⁾. و لو حسمت المعركة في بيروت – حسب المخطط المرسوم لها ، لما استقال هيغ ، ولا حصل ما حصل و لكن الذي اسقط بيغن (فيما بعد) هو الصمود الأسطوري في بيروت

(1) أبو خضر، فيصل: نتائج المسألة الفلسطينية، الأزمة والحل، مركز الإعلام العربي، بيروت، ط1، 1990، ص85

(2) المرجع السابق، ص86

(3) السفير، 1982/12/18

(4) مجلة شؤون فلسطينية، العدد 82، ص44

(5) الفلسطينيون بين حربين، مرجع سابق ، ص86

و القتال الضاري الذي أبدته القوات المشتركة ضد القوات الإسرائيلية على جميع المحاور ، وإيقاع أكبر خسائر في صفوفها و منعها من التقدم نحو بيروت الغربية.(1)

لقد جربت الطائرات الحربية داخل الطوق الذي فرضته القوات الإسرائيلية ، أحدث ما في المستودعات الأمريكية من أسلحة تدميرية فوق رؤوس الفلسطينيين واللبنانيين يدعمها في ذلك القصف البري و البحري العنيف لإحياء بيروت الغربية ، مخلفة ورائها الموت والدمار(2) . فقد جربت إسرائيل أحدث الأسلحة الأمريكية في محاولات محمومة لتصفية القيادات الفلسطينية ، واستخدمت في ذلك أحدث الطائرات الأمريكية ، لتدمير المباني التي تشتبه بوجودهم فيها في بيروت الغربية(3) ، ومنذ الأيام الأولى لاكتمال الطوق الإسرائيلي حول بيروت الغربية ، وحتى نهاية حزيران ، كانت المطاردة الإسرائيلية عنيفة ومثيرة لأعضاء القيادة الفلسطينية، مما اضطرهم أن يقضوا معظم الوقت في المناطق التي يتركز عليها القصف الإسرائيلي باعتبارها منطقة نظيفة من الناحية الأمنية(4).

هذا الوضع جعل اهتمام جميع المحاصرين في بيروت بسلامة قياداتهم كعلامة من علامات قهر العدو والانتصار عليه وعدم الرضوخ لشروطه، أما في خارج الطوق الإسرائيلي ، فقد بدت ساحة المعركة في شهر حزيران من الناحية السياسية والمعنوية محدودة للغاية(5) ، فالقيادة الفلسطينية لم تتلقى أي اتصال هاتفي خلال الأسبوعين الأولين ، من بداية الغزو ، إن كان على النطاق الاقليمي (العربي تحديداً) أو النطاق الدولي ، وشعرت بان الخطوط من حولها كلها مقطوعة ، وان المؤامرة الإسرائيلية - الأمريكية تطبق حول عنق منظمة التحرير الفلسطينية ، دون رادع أو اهتمام عربي أو دولي(6).

ويبدو أن هناك قرارا عربيا غير مععلن لترك المقاومة وحيدة أمام الضغوط الأمريكية الإسرائيلية حتى تضطر المقاومة لتقديم تنازل سياسي بخصوص القضية الفلسطينية ينسجم مع نهج كامب ديفيد الاستسلامي الداعي إلى الاعتراف بشرعية إسرائيل على تراب فلسطين واعتبار قضية الشعب الفلسطيني قضية إنسانية لا قضية سياسية.

وكان الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ، قد تلقى في يوم 1982/6/14 ، عرضاً أمريكياً إسرائيلياً يقضي بضرورة الاستسلام ، حيث سيمنح فرصة للمقاتلين للخروج في قوافل

(1) الشرق الأوسط، 1982/9/29

(2) الجزيرة السعودية، 1982/9/25

(3) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، مرجع سابق ، ص 181

(4) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص 213

(5) مقابلة: عبد العزيز شاهين، من قواد الثورة في لبنان، مرجع سابق

(6) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص 214

الصليب الأحمر عبر الخطوط الإسرائيلية إلى دمشق بعد نزع أسلحتهم ، مع تأمين خروج جميع القيادات الفلسطينية⁽¹⁾.

وفي إسرائيل أعلن أن حكومة بيغن ، عقدت اجتماعاً بالغ الأهمية ، لوضع الشروط الإسرائيلية للتسوية في لبنان تسبق انسحاب الجيش الإسرائيلي منه⁽²⁾ ففي لبنان أعلن في قصر بعبدا عن تشكيل " لجنة إنقاذ وطني " و طالب حتى اقرب حلفاء الفلسطينيين ، مثل " وليد جنبلاط " بانسحاب المقاومة الفلسطينية من بيروت ، آخذين بالاعتبار التطورات الجديدة ، وعلى الصعيد العربي لم يكن هناك تحرك عربي جاد ، وجبهة الصمود والتصدي بدت صامتة صمت القبور⁽³⁾.

أما على الصعيد الدولي ، فقد أعلن الاتحاد السوفيتي في بيان حكومي بأنه " يقف فعلاً وليس بالأقوال إلى جانب العرب " و عليه فلم يكن أمام القيادة الفلسطينية من أوراق فعلية سوى العرض الأمريكي - الإسرائيلي بالاستسلام⁽⁴⁾.

هذا بالإضافة إلى تزايد الأصوات اللبنانية التي تطالب بخروج الفلسطينيين من بيروت ، وكان من أوائل هذه الأصوات مطالبة صائب سلام (رئيس وزراء لبنان الأسبق) السيد ياسر عرفات ، بالموافقة على مغادرة بيروت وفق اقتراحات المبعوث الأمريكي فيليب حبيب⁽⁵⁾، وتعتبر الأيام الثلاثة الأولى لبدء الحصار الإسرائيلي لبيروت الغربية. من أحلك الأيام التي واجهت القيادة الفلسطينية في بيروت ، فتطويق بيروت قد اكتمل ، بتحريك القوات الإسرائيلية عبر شوارع بيروت الشرقية إلى محاور القتال التقليدية بين شطري بيروت⁽⁶⁾ ، والقصف البري والبحري و الجوي ، أصبح شاملاً ومكثفاً ، و الجبهة الداخلية (اللبنانية الوطنية - الفلسطينية) يشوبها الانهيار تقريباً حيث طغت أصوات المطالبة بانسحاب الفلسطينيين، على أصوات الصمود والقتال و الدفاع عن بيروت الغربية⁽⁷⁾. بينما - تلقت القيادة الفلسطينية إنذار من فيليب حبيب بإلقاء السلاح و الانسحاب من بيروت، ورغم علامات القلق الكبير الممزوجة بالحزن الظاهر التي بدت مرسومة على وجوه أعضاء القيادة الفلسطينية ، وخاصة السيد ياسر

(1) السفير اللبنانية، 1982/8/26

(2) المركز العربي للمعلومات، لبنان 1982، مرجع سابق ، ص 71

(3) النداء اللبنانية، 1982/8/23

(4) صانداي تايمز، 1982/10/24، نقلاً عن منشورات مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية دمشق

(5) الفاينانشيال تايمز، 1982/10/28، نقلاً عن منشورات الدراسات العربية - بيروت

(6) فريدمان، توماس: عرفات بين خيارين، انشقاق المنظمة أو تقييد حركته، نيويورك تايمز في 1983/6/8،

نقلاً عن كتاب حركة التحرير الوطني فتح، 1969 1983 ، لعصام عدوان

(7) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص 171

عرفات ، وبالتحديد يوم 14 حزيران 1982 ، إلا انه على الصعيد العملي ، اتخذت القيادة الفلسطينية القرار النهائي بالقتال حتى النصر أو الشهادة⁽¹⁾.

وضمن هذا التوجه ، أطلقت أول مناورة سياسية فلسطينية أعلن عنها السيد ياسر عرفات ، عندما بلغ المبعوث الأمريكي عبر القنوات الرسمية اللبنانية ، بان القيادة الفلسطينية تسلمت عرض الانسحاب تحت راية الصليب الأحمر الدولي ، وأنها تحتاج إلى مدة " 24 " ساعة لبحث هذا الموقف⁽²⁾ ، وعزز هذه المناورة تناقل وكالات الأنباء تصريحاً كان قد نسب إلى السيد هاني الحسن (عضو اللجنة المركزية لحركة فتح) مفاده : " إن المقاومة الفلسطينية مستعدة للتباحث بشأن سلاحها في بيروت " .⁽³⁾

وهكذا وما أن مضى الأسبوع الأول على الحصار الإسرائيلي لبيروت الغربية ، حتى تحولت المدينة إلى خندق كبير وحصين ، وبدا واضحاً للعالم أن معركة بيروت ستطول رغم شراسة الهجمة الإسرائيلية التي غطاها أكثر من 400 صحفي ومصور أجنبي ، تجمعوا في فندق " كومودور " في راس بيروت ، ليغطوا المعارك وجولات القيادة الفلسطينية على مواقع القوات المشتركة ، وسط الدمار و الخراب الذي خلفه القصف الجوي و البحري و البري الإسرائيلي⁽⁴⁾.

التفاعل الدولي

وعلى اثر ذلك، بدأت تتوالى ردود الأفعال العالمية على الحدث، وانشغلت خطوط الهاتف الدولي بالمكالمات و الاستفسارات و إشارات الدعم تنهال على القيادة الفلسطينية ، بشكل يومي من مختلف أنحاء العالم،⁽⁵⁾ و امتدت المعركة السياسية لتشغل الساحة الدولية كلها ، وعكفت القيادة الفلسطينية على إدارتها بذكاء أذهل العالم . من الناحية العسكرية فقد تحول قرار الصمود و القتال في بيروت ، إلى أسلوب يومي بالنسبة للمقاتلين و الجماهير في بيروت الغربية ، وكان هناك أمل حول إمكانية ، حدوث تغيير عسكري مفاجئ من جانب سوريا ،

(1) النداء اللبنانية، 1982/8/23

(2) فتح، مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية القاهرة: أبحاث وقضايا أمريكا والفلسطينيون، مقالات عن جريدة الاتحاد الطبيانية، 1994/9/4.

(3) النداء اللبنانية، 1982/6/23، مرجع سابق

(4) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص91

(5) فصول من الحرب الخفية، بين منظمة التحرير وإسرائيل، جريدة السياسة الأردنية، 1994/8/2

يؤدي لإحداث تغييرات جديدة تخل بالتوازنات على مسرح العمليات العسكرية في لبنان وتؤدي إلى تخفيف الضغط العسكري الإسرائيلي على بيروت الغربية.⁽¹⁾ وتضعف احتمالات قيام القوات الإسرائيلية باقتحامات تحت غطاء ضربات تدميرية شاملة، لكن الأنباء التي حملتها معارك الجبل على طريق بيروت - دمشق خلال الأيام 17 و 24 / 1982/6 ، بين القوات الإسرائيلية و القوات السورية لا تدعو إلى التفاؤل.⁽²⁾ فالقوات السورية في منطقة الجمهور على طريق بيروت - دمشق انسحبت ، كما انسحبت الوحدات السورية الخاصة من منطقة عالية ، فيما اندفعت القوات الإسرائيلية المدرعة نحو بلدة بحدون التي خاضت فيها القوات الفلسطينية و السورية معركة ضارية انتهت بسقوطها بيد القوات الإسرائيلية.⁽³⁾

وكانت أجوبة البرقيات التي ترسلها القيادة العسكرية و السياسية الفلسطينية من منطقة البقاع و الجبل غير مشجعة على الإطلاق⁽⁴⁾ فمن المعلوم أن الجسم الرئيسي مع القوات الفلسطينية المقاتلة ، قد انسحب " تكتيكياً " سليماً إلى منطقة البقاع ، وكانت برقيات القيادة في بيروت إلى القيادة السياسية والعسكرية في البقاع تدعو إلى فتح أكثر من جبهة من القوات الإسرائيلية المتمركزة في البقاع والجبل ، وبارسال المجموعات القتالية للانتشار في المسالك الوعرة في منطقة الجبل للتخفيف عن القوات المدافعة عن بيروت ، واربك أية محاولة تقوم بها القوات الإسرائيلية لاقتحام بيروت الغربية،⁽⁵⁾ إلا أن وقف إطلاق النار بين سوريا و إسرائيل ظل سارياً فعلاً منذ أن أعلن عنه المبعوث الأمريكي في 12 حزيران ، وكانت المعارك التي جرت في منطقة الجبل هي مجرد خرق لوقف إطلاق النار ، عاد الطرفان (السوري - الإسرائيلي) بعدها إلى الالتزام به،⁽⁶⁾⁽⁷⁾ وكانت إجابة البرقيات المرسلة من البقاع ودمشق إلى القيادة الفلسطينية في بيروت تقول : " إن الأخوة يعارضون و يمنعون أي

(1) عبد الحق، بدر: حرب إسرائيل في لبنان، مرجع سابق ، ص 181

(2) المرجع السابق، ص 182

(3) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص 216

(4) قدورة، محمد: جدول بالعمليات العسكرية لقوات الثورة الفلسطينية، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 87 1983، ص 21

(5) قرطي، فيصل: مقدمات الغزو، يوميات الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان، مجلة فلسطين الثورة، عدد 460، 1983/6/4، ص 38

(6) مفلح، أحمد مفلح: لبنان وإسرائيل 1949 1999، خمسون عاما من المواجهة التي لم تنته، جريدة الاتحاد الطيبانية، 1999/6/29 نقلا عن منشورات دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، 1983، ص 11

(7) انظر الملحق رقم 11، ص 344

تحرك عسكري لنا في البقاع أو نحو الجبل " وعندما طلبت قيادة فتح معارك بالمدفعية مع القوات الإسرائيلية في المنطقة أبلغت " بان القوات السورية قامت بالاستيلاء على مدافع القوات الفلسطينية".⁽¹⁾

أما من الناحية السياسية فقد أحدث عامل كسب الوقت الذي أتاحتها المناورة السياسية التي أطلقتها القيادة الفلسطينية في بداية الحصار الإسرائيلي لبيروت الغربية ، عندما أوحى للمبعوث الأمريكي حبيب أن منظمة التحرير تدرس مسألة تسليم سلاحها ، والانسحاب من بيروت - أحدث انقلاباً عسكرياً ومعنوياً داخل صفوف المقاتلين المدافعين عن بيروت.⁽²⁾

بعد أن حدث شبه انهيار عسكري ومعنوي ليلة 6/13 ، عندما أذيع نبأ دخول آريئيل شارون قصر بعدا ، وذلك كإيدان لبدء حصار بيروت الغربية ، حيث بدأ للرأي العام في بيروت الغربية أن القتال أصبح أمراً ميئوس منه وان قوة الاندفاع الإسرائيلي لاحتلال بيروت بل وكل لبنان ، أصبحت لا ترد عنها خطوط حمراء أو صفراء.⁽³⁾

وفي ضوء تلك المعطيات بدأ خلال الأيام 14 و 15 و 16 حزيران تدفق المقاتلين من الخطوط الأمامية إلى الأماكن الأكثر عمقاً و أمناً في قلب بيروت الغربية ، في الوقت الذي بدأ اليأس فيه يرتسم على الوجوه خاصة ، و أن زخم الحملة النفسية الإسرائيلية ، قد تعزز بالتصريحات التي أطلقها أقطاب بعض الجهات اللبنانية.⁽⁴⁾

ومن هنا فان مناورة كسب الوقت، ساعدت بالدرجة الأولى على تحويل قرار الصمود و القتال الذي اتخذ ، إلى أعمال عسكرية و تنظيمية لتحسين دفاعات بيروت الغربية و الاستعداد لمعركة الدفاع عنها ضد محاولات الاقتحام الإسرائيلية.⁽⁵⁾

وعندما جرت محاولات " جس النبض" العسكري للقوات المشتركة من قبل القوات الإسرائيلية أظهرت القوات المشتركة ثباتاً في المواقع ، وفي المعنويات، مما جعل ميزان أقوى في محيط بيروت الغربية ، يعود إلى حالة من الاستقرار دفعت بقيادة الأركان الإسرائيلية إلى مراجعة حساباتها وأتباع مخططات جديدة ضد بيروت الغربية ، ابتداء من قطع المياه والكهرباء ، وحتى القصف التدميري الشامل جوا وبحرا وبراً،⁽⁶⁾ كما اثر الصمود العسكري الفلسطيني بشكل تدريجي ومتصاعد علي الناحية السياسية ، التي بدت تحتل أبعاد متوازية

(1) نشرة المعركة، لبنان، بيروت، 1982/7/6، ص45

(2) الفلسطينيون بين حربين، ص109

(3) رايت، شيلا: الاحتلال الإسرائيلي للبنان 1982 ، مرجع سابق ، ص207

(4) مجلة فلسطين المحتلة، 1982/1/6، العدد 13

(5) المرجع السابق

(6) فصول من الحرب الخفية بين منظمة التحرير وإسرائيل، مرجع سابق، ص44

لأهميتها من الناحية العسكرية ، وأخذت معنويات الجماهير و المقاتلين في بيروت ترتفع لتؤثر تأثيراً رئيسياً على مواقف القوى السياسية في بيروت نفسها. (1)

إنه بالرغم من أن الإسرائيليين لجأوا إلى القصف الشامل، كأداة رئيسية لشل بيروت الغربية خلال الحصار، إلا أن منعهم للمواد الغذائية والطبية، وقطعهم للمياه والكهرباء، أدى إلى معاناة واسعة النطاق بين المدنيين أكثر ما سببه القصف والتدمير. وقد بدأ الحصار الرسمي يوم الثالث من تموز، بعد أن عانى الناس من حوالي شهر من الحرمان نتيجة قطع الطاقة ونقص المياه المزمن. (2)

وقد رحل كثير من اللبنانيين حوالي 100 ألف، حيث عبروا الخط الأخضر إلى بيروت الشرقية سواء سعياً وراء الطعام أو للراحة وحمل المؤونة قبل العودة ثانية إلى القطاع الغربي خلال فترات كانت تتصف بتخفيف الحصار. (3)

غير أن الحصار الكامل قد فرض على المدنيين السيئ الحظ، الذين هم من أصل فلسطيني. (4) وكان كثيراً من الناس الذين يعيشون في بيروت الغربية المحاصرة لا يستطيعون أن يهربوا لأنهم ينتمون إلى الطرف الخاطيء، فلأنهم فلسطينيون فإنهم يتعرضون للإعادة إلى حيث أتوا، وذلك عند نقاط التفتيش التي يسيطر عليها الجيش الإسرائيلي المحاصر أو الميليشيات المسيحية المتحالفة. (5)

غير أن مدينة النصف مليون مواطن، التي كانت قادرة على تدبير نفسها خلال توقف القصف لم تستطع أن تتعايش مع الحصار الرسمي الذي فرضته إسرائيل، ضمن خطة معدة بعناية تتكون من ثلاث مراحل، في الثالث من تموز عندما قطع الغذاء والوقود، وفي الرابع والخامس عندما قطعت الكهرباء والماء، (6) لقد أغلق الجيش الإسرائيلي وحلفاؤه الكتائبون نقطتي العبور الرئيسيتين من بيروت الشرقية إلى الغربية يوم السبت الثالث من تموز، ومارس الإسرائيليون السيطرة الكاملة يوم الاثنين الخامس من تموز. " عند أحد حواجز الطرق، قام

(1) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 155

(2) بولتانسكي، كريستوف: عرفات الأسطورة ذات الأرواح المتعددة، جريدة الدستور الأردنية، 1998/5/19

(3) جانسن، مايكل، لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق، ص 85

(4) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق، ص 223

(5) صاندي تايمز، 1982/7/19

(6) أبو عمار في حديث شامل لإذاعة مونتيكارلو نقلا عن مجلة فلسطين الثورة، عدد 467، 1983/7/23،

الإسرائيليون بمصادرة الساندويشات التي أراد أحد الناس أن يأخذها إلى الجزء الغربي من المدينة.⁽¹⁾

وفي غضون ساعات، أصبح الوضع حرجا جدا، وقد وصف رجال الصحافة كيف اضطر نصف مليون إنسان إلى الاعتماد على المياه المالحة من الآبار وعلى محزون المواد الغذائية المعلبة، وقد كان التناقض بين فترتي الحصار الرسمية وغير الرسمية، مذهلا، تكونت الطوابير عند مناطق المياه، ونشبت عدة مشاجرات بين السكان المسلمين وبين الطوابير من النساء اللواتي يترقبن الدور.⁽²⁾

وقد أقامت اليونيسف خمسة مراكز لتوزيع المياه المحفوظة في الزجاجات، غير أن الإمدادات لم تكن كافية، كما أن الوضع الغذائي سيئ وخطير، وحيث أن حمولات الطحين التي تنتقل عادة بالشاحنات من مخازن في بيروت الشرقية قد توقفت تماما.⁽³⁾

وكما هو الحال في معظم مدن الشرق الأوسط، فإن الخبز العربي يشكل وجبة ثابتة. ونقص هذا الخبز يلمس بصورة قوية خاصة في المناطق الفقيرة في الضواحي الجنوبية، والافتقار إلى المياه النظيفة يسبب مشكلات صحية، في مدينة ما تزال مستشفياتها تزدهم بضحايا القصف.⁽⁴⁾

وتقول السلطات الطبية المرهقة في المدينة إن الكوليرا والتيفوئيد ينتشران في المناطق الفقيرة، كما يقول الأطباء في المستشفى الأميركي أن كميات العقاقير ما زالت غير كافية، غير أن الحصار الإسرائيلي يهدد بإغلاق المستشفى بعد أن انخفضت كميات الوقود لتشغيل المولدات، ولم تعد تكفي إلا لأربعة أيام.⁽⁵⁾

و مع حلول الثالث عشر من الشهر تموز، بعد عشرة أيام من منع وصول الإمدادات الطبية، كانت المستشفيات موظفوها يعملون فوق طاقتهم، ويطالبون باستمرار الإمدادات الطبية التي يعرفون أنها تنتظر الشحن، على الجانب الشرقي من المدينة، غير أن الإسرائيليين لم يظهروا أية إشارة لتخفيف الحصار. في مستشفى البربير، قريبا من إحدى نقاط التفنيس، حيث يستطيع الناس العبور، قال طبيب: إن الضحايا ينبغي تحويلهم بمجرد وصولهم، لعدم وجود أي دم يلزم في العمليات الطارئة.⁽⁶⁾

(1) يديعوت أحرونوت، 1982/7/9

(2) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، ص 187

(3) المرجع السابق، ص 198

(4) المرجع السابق، ص 190

(5) المرجع السابق، ص 191

(6) صحيفة الغارديان، 1982/7/6، نقلا عن منشورات الجليل للطباعة والنشر، دمشق، 1983، ص 9

سارت الجماهير في الشوارع يصرخون بالاحتجاج ضد منع الغذاء والوقود، والذي فرضه الإسرائيليون قبل أسبوعين من ذلك الموعد، غير أن احتجاجاتهم لم تغير أي شئ من الواقع، وقد أوجت بعض التقارير أن الإسرائيليين ردوا على ذلك بإحكام قبضتهم، ومنعوا السيارات من مغادرة بيروت الغربية لمدة عدة ساعات.⁽¹⁾

ثم إن مخزون المواد الغذائية المعلبة، والذي جمع على عجل عندما بدأ الغزو قبل ستة أسابيع، أخذ ينخفض، وهناك نقص كبير في الوقود، وقد أعلنت بلدية بيروت رسمياً أنها توقف جمع القمامة إلى أجل غير مسمى لعدم وجود وقود لتحرك سياراتها، وطلبت من الناس أن يحرقوا القمامة في الشوارع حتى يمنعوا انتشار التيفوئيد، وقد أغلقت المزيد من المخازن أبوابها، بعضها لأنه لم يكن لديها وقود، والبعض الآخر لعدم وجود الطحين، وهو المادة التي لا يمكن تهريبها لأن نقلها بالأكياس أمر سهل اكتشافه.⁽²⁾ في العشرين من تموز،

خفف الإسرائيليون الحظر على مواد معينة بكميات محدودة - مياه الشرب، الفواكه، الخضار والطحين غير أنهم لم يسمحوا بأي وقود للأفران، لهذا فإن الأفران لم تكن قادرة على استغلال الطحين الذي تمتلكه، وكان هنالك سائقوا التاكسيات الجريئون الذين كانوا يتحركون عبر أنقاض ساحة الشهداء وسياراتهم محملة بالفواكه واللحم الطازج والوقود.⁽³⁾ هذا التخفيف جاء في وقت أصبح فيه الحصار، نتيجة ذكاء رجال الأعمال اللبنانيين وجرأتهم،

ونتيجة رشوة الجنود الإسرائيليين الذين كانوا يسيطرون على نقاط التفطيش، كانت الرشوة عشرون دولاراً،⁽⁴⁾ نتيجة هذه الأمور أصبح الحصار، مع كل يوم يمر، غير قابل للتطبيق، فاللبن والبيض والبادنجان والخوخ والخيار والبصل والتفاح والخص والنعناع توجد بكميات تفوق الحاجة (22 تموز)، والأسعار التي طارت إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف المعتاد، يوم الثالث والعشرين من تموز انخفضت مرة أخرى، ومع هذا فإن لحم الخروف يظل غالياً وذلك لأن الحيوانات لا يمكن تهريبها إلا سيراً على الأقدام عبر الخطوط.⁽⁵⁾ لقد ساد نظام الاستثمار الحر، بالنسبة لأولئك الذين كانوا ما يزالون يملكون البيوت والمال الذي يشترون به، وبالنسبة للمشردين والمعدمين فإن الإسرائيليين لم يظهروا أية رحمة، وحتى السادس عشر من تموز، كان يسمح للصليب الأحمر بإحضار الطحين والحليب المسحوق

(1) الجيروزالم بوست، 1982/7/18 نقلا عن كتاب لماذا غزت إسرائيل لبنان، لمايكل جانسن.

(2) صحيفة الغارديان، 1982/7/17، نقلا عن الكتاب السابق

(3) صحيفة التايمز، 1982/7/4، نقلا عن الكتاب السابق

(4) اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والصمود، ص191

(5) واشنطن بوست الأمريكية، 1982/7/22

والسكر والفاصوليا الجافة وزيت الطبخ و الصابون وأدوات المطبخ الأساسية لتوزيعها على العائلات المشردة. وفجأة أوقف الإسرائيليون هذا العمل،⁽¹⁾ وعلى ما يبدو كان ذلك بناء على أوامر من مجلس الوزراء الإسرائيلي، خلال عطلة نهاية الأسبوع 31 تموز، آب، توقف التهريب وأعيد فرض الحصار، مما أدى إلى حرمان آخر - الهاتف الذي ظل مواطنو بيروت الغربية على اتصال مع أصدقائهم وأقاربهم في العالم خارج الحصار وفي الخامس من شهر آب قامت إسرائيل بتجاهل نداءات الأمم المتحدة والولايات المتحدة وقالت أنها لن تخفف وطأة حصار بيروت الغربية.⁽²⁾

في السادس من آب، ذكرت رويتر أن بيروت كانت على شفا الانهيار، حيث أخذت المواد الغذائية تنفذ، والمستشفيات عاجزة عن تقديم المعالجة، وفي الثامن من ذلك الشهر أعيدت المياه لأول مرة خلال أسبوعين، غير أن الكهرباء ظلت مقطوعة، وجاءت المياه ضعيفة دون مضخات لمدة أسبوع، قبل أن تقطع مرة أخرى،⁽³⁾ وفي العاشر من ذلك الشهر سمحت إسرائيل لقافلة مواد طبية وطوارئ - بعد أن انتظرت القافلة يوماً ونصف لأخذ الموافقة للمرور من نقطة حاجز إسرائيلية.⁽⁴⁾

الحرب النفسية

لقد كانت الوسيلة الأخرى لتحقيق استراتيجية الحصار الإسرائيلية تتمثل في الحرب النفسية، وقد وجهت هذه الحملة ضد السكان المدنيين منذ بداية الحصار، أولاً عن طريق القصف الذي أبلغ الرسالة للسكان اللبنانيين بأن عليهم أن يهربوا إذا كان لأرواحهم أية قيمة.⁽⁵⁾ ولهذا السبب على الأخص، استعمل الإسرائيليون أسلحة الرعب مثل القنابل العنقودية والقنابل الفسفورية، وقد تأكد الهدف الإسرائيلي المتمثل في تفرغ المدينة، يوم الثامن والعشرين من تموز، عندما مارسوا أسلوباً واحداً من الضغط النفسي، وبعد ساعات لجأوا إلى أسلوب ثان.⁽⁶⁾

كان الأسلوب الأول، مرور الطائرات الإسرائيلية فوق المدينة وإطلاقها ما يشبه الدخان الزهري ثم قصاصات زهرية اللون، وبعدها منشورات زهرية وخضراء كان علي السكان التقاطها في الشوارع، وحذرت المنشورات بلغة عربية سيئة غير أنها تهديدية، حذرت الناس بوجود الرحيل شرقاً أو شمالاً، لأن الإسرائيليين سيستعملون كل قوتهم ضد المقاتلين

(1) فصول الحرب الخفية بين منظمة التحرير وإسرائيل، مرجع سابق، ص 156

(2) واشنطن بوست الأمريكية، 7/8/1982

(3) إذاعة رويترز، 6/8/1982، نقلاً عن منشورات دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، 1983، ص 56

(4) واشنطن بوست الأمريكية، 7/8/1982

(5) الجيروزالم بوست الأمريكية، 28/9/1982

(6) صحيفة التايمز الأمريكية، 29/9/1982

الفلسطينيين، وقد أسقطت هذه المنشورات في عدد من المناسبات، ودائماً كانت تطلق التهديد بالهجوم الإسرائيلي الأخير، والذي لم يفكر الإسرائيليون أبداً بالقيام به، فقد كان التهديد بمقاتلة الفلسطينيين في الشوارع، مجرد دعاية. وبعد ثلاث ساعات من إسقاط المنشورات الموجهة للمدنيين⁽¹⁾، وقفت سيارة رينوه أمام مكاتب مجموعة من المنظمات الإخبارية الفرنسية، وانفجرت، وكان الهلال الأحمر الفلسطيني هناك في أقل من خمس دقائق، وأصوات سيارات الإسعاف تملأ الشوارع لتفتح الطريق، وظلت تطلق زواميرها لدقائق أخرى، ربما لإظهار أنهم ما يزالون يحافظون على النظام، غير أن العدو لم يكن مرتئياً، فقد كان في الجنوب والشرق، وربما بينهم، وقد تلقت بيروت الرسالة.⁽²⁾

لقد كانت المنشورات والسيارات المغمومة بنوداً محددة في جدول أعمال الحصار، ثم كان هنالك التوتر والرعب اللذين أوجدهما الوضع نفسه، والخوف من الظلام.⁽³⁾ وقد كتب أنتوني ماك ديمرموت صحفي أمريكي في استعراضه لإقامته في بيروت خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من الحصار، كتب يقول فإن أوضح مؤشر على مستوى التوتر في بيروت المحاصرة، وهو حركة السير، فإذا كانت الشوارع خالية، وهي عند حلول الظلام مهجورة تماماً تقريباً، فإن القصف أو الخوف منه، لا يمكن أن يكون بعيداً، ويزداد التوتر عندما تبدأ القذائف والقنابل بالسقوط فعلاً، فلم يعد هنالك أي جزء من بيروت الغربية يمكن أن يعتبر آمناً، وفي الليل يزداد التوتر شديداً، فعندما قامت السفن الإسرائيلية المسلحة بقصف مكثف في الأسبوع الماضي كان من الصعب معرفة ما إذا كانت القذائف قد أطلقت عشوائياً أو جزءاً من مخطط موضوع.⁽⁴⁾

كان هنالك حالات اندلاع عشوائي لإطلاق النار الأوتوماتيكي، مما يمكن أن يعكس إفراطاً في الحماس أو مجرد إحباط نتيجة الانحسار في زحمة السير. غير أنه كان يموت أناس في مثل هذه الحوادث".⁽⁵⁾

إن أهم عنصر في الحملة النفسية تمثل في التشكك، ذلك أنه كلما راودت الناس فرضية كان للإسرائيليين ألف طريقة للقضاء عليها، وعلى أية حال فقد كان هنالك شيء واحد كان يمكن

⁽¹⁾ انظر الملحق رقم 9، 10، ملحق رقم 9 ص 342، ملحق رقم 5 ص 343.

⁽²⁾ الفاينانشيال تايمز، 1982/9/29

⁽³⁾ اسوشيتيد برس، 1982/7/28

⁽⁴⁾ صحيفة الغارديان، 1982/7/18

⁽⁵⁾ الفاينانشيال تايمز، 1982/9/29

التنبؤ به، كلما بدا أن هناك حلا وشيكاً، تعود الطائرات و يستأنف المسلحون الإسرائيليون قصفهم السياسي.⁽¹⁾

إن إسرائيل لم تهدف أبداً إلى دخول قواتها إلى بيروت الغربية التي يسيطر عليها الفلسطينيون، هكذا قال مناحيم بيغن أمام لجنة العلاقات الخارجية المنبثقة عن الكنيست يوم الثلاثاء (24 آب) ونقل راديو إسرائيل عن بيغن قوله للاجتماع المغلق "إذا كان موقف إسرائيل قد أعلن على الملأ، لما كان بالإمكان الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية للجلاء عن المدينة"، إذا فقد كانت إسرائيل ترمى إلى إخراج أكبر عدد ممكن من السكان اللبنانيين، حتى توفر للإسرائيليين مجالاً حراً لإطلاق النار على الفلسطينيين، ثم الاحتفاظ من خلال إغلاق المخارج، بأكبر عدد من الرهائن الفلسطينيين للضغط على منظمة التحرير للانسحاب وفق شروط إسرائيل المتصلبة و المذلة.⁽²⁾

ومع حلول الأسبوع الثالث من تموز، وجد الإسرائيليون أن استراتيجية الحصار لم تنجح لأن غالبية المدنيين اللبنانيين لن يرحلوا، وهكذا، و كما هو حال الفلسطينيين، أصبحوا رهائن لأطماع بيغن وشارون المتمثلة في تدمير بنية منظمة التحرير الفلسطينية وتشيت مقاتليها.⁽³⁾ وعندما أعلن شارون في 25 تموز، أن جميع بيروت الغربية منطقة " لإطلاق النار الثانية" فقد كان هدفه ممارسة الضغط على حبيب، الوسيط الأمريكي، للتوسط لصالح شارون، غير أن هذا التصعيد النهائي للهجمات على بيروت، لم تمله الاعتبارات السياسية وحدها⁽⁴⁾، لقد سعى شارون إلى الانتقام من سكان بيروت الذين آثروا القصف و التجويع والإرهاب على مغادرة مدينتهم، لهذا السبب قام سلاح الجو الإسرائيلي بمقاتلاته الأف 15 والأف 16 في تلك الأيام الأخيرة المرعبة بالقصف بكل ما تملكه من أسلحة الدمار الشامل، وقد أراد شارون أن يسبب الحد الأقصى من المعاناة لسكان بيروت الغربية الصامدين والسيئي الحظ، لقد أمن الإسرائيليون رحيل الفلسطينيين، غير أنهم لم يهزموا المدينة التي حاصروها.

(1) صحيفة التايمز، 1982/7/24

(2) أسوشيتيد برس، 1982/8/25

(3) صانداي تايمز، 1982/8/23

(4) أسوشيتيد برس، 1982/8/25

المبحث السادس

الموقف العربي من حصار بيروت وسقوطها

هنالك دلائل كثيرة، من مصادر متعددة، على أن معظم الحكومات العربية تقريبا، كانت على علم مسبق بنية إسرائيل غزو لبنان، قبل بضعة أشهر من تاريخ الهجوم الفعلي. ويبدو أن الذي لم يكن مؤكدا في ذلك الوقت هو حجم الهجوم، وفيما إذا كان سيقصر على احتلال جنوب لبنان فقط، أو يتسع ليصل إلى بيروت.⁽¹⁾

وفي مقابلة مع أحد قادة منظمة التحرير الفلسطينية البارزين، أجريت في سبتمبر 1982 أعطى كاتب هذا المقال صورة تفصيلية معقولة لتسلسل الأحداث قبل الهجوم. وحسب هذا المصدر، قام رئيس الوزراء اللبناني شفيق الوزان، بإبلاغ قيادة المنظمة في فبراير شباط 1982، بأن الولايات المتحدة وفرنسا أعلمتا الحكومة اللبنانية عن قرار إسرائيلي بغزو لبنان، واعتمادها لخطة تستهدف الوصول إلى خلد، إحدى ضواحي بيروت.⁽²⁾ ويضيف هذا المصدر، أن الرئيس اللبناني آنذاك التقى به و في الفترة ذاتها وحذره من اجتياح إسرائيلي يصل إلى بيروت نفسها.⁽³⁾ وجرى إيصال هذه المعلومات إلى الحكومات العربية بما فيها سوريا والمملكة العربية السعودية والعراق وليبيا. ويبدو أن كلا من سوريا والسعودية اختارت عدم تصديق أن إسرائيل ستقوم بعملية عسكرية على هذا المستوى الواسع، فيما كانتا تشعران بأن هجوما إسرائيليا على جنوب لبنان هو أمر شبه محتم، وليس بالإمكان منع حدوثه.⁽⁴⁾ ولقد أعطى السوريون تعهدات للمنظمة، بمواجهة القوات الإسرائيلية في حالة تخطيها نهر الزهراني، بينما وعد السعوديون بإثارة المسألة مع حكومة الولايات المتحدة. أما اشترك العراق في أية مواجهة فقد كان خارج حدود الممكن، بسبب انشغاله في الحرب الضارية على حدوده الشرقية مع إيران.⁽⁵⁾

وبالنسبة إلى ليبيا فقد وعدت بإمداد المنظمة بأسلحة متطورة، وأخيرا قام رئيس المخابرات المصرية بتسليم رسالة لقيادة المنظمة مفادها أن مصر ستقدم الدعم الدبلوماسي وغير ذلك من المساعدات غير العسكرية، في حالة حدوث الغزو. وطلبت مصر من المنظمة أن لا تعتمد إلى إخراجها بطلب مشاركة عسكرية مصرية في القتال.⁽⁶⁾

(1) حجازي، حسين: سياسات دول الطوق تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، 1964-1982، مجلة شؤون

فلسطينية، عدد 188، 1986

(2) السفير اللبنانية، 1982/9/18

(3) المرجع السابق

(4) صحيفة ليبارسيون الفرنسية، 1982/8/15، نقلا عن منشورات دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق،

1982، ص 11

(5) اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والاصمود، مرجع سابق، ص 145

(6) شيف، زئيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق، ص 162

وهذا فقد كان واضحاً، منذ البداية، أن الحكومات العربية على اختلافها، لم تضع لنفسها خياراً عسكرياً لكبح جماح اندفاع عسكري إسرائيلي محتمل في الأراضي اللبنانية، ولم تعمل على تطوير مثل هذا الخيار. وبالمقابل، يبدو أن إسرائيل كانت على إحاطة تامة بحقيقة المأزق العسكري العربي وقامت بتوقيت هجومها لتحقيق الاستفادة القصوى من هذا الوضع.⁽¹⁾

بدأت الأجواء السياسية العربية إثناء معارك بيروت، مشلولة تماماً عما يحدث في بيروت الغربية،⁽²⁾ وعندما عقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في تونس بتاريخ 26 حزيران (يونيو) 1982 ظهر جلياً أن مشروع القرار الذي تقدمت به منظمة التحرير الفلسطينية، والخاص بمطالبة الدول العربية بالمشاركة بالجهد العسكري المبذول على الساحة اللبنانية لم يجد آذاناً صاغية خاصة مع غموض الاستراتيجية العسكرية السورية لمواجهة العدوان الإسرائيلي.⁽³⁾

وعلى عكس ذلك تبنى اجتماع وزراء الخارجية العرب، الاتجاه السياسي "بحدوده الدنيا" وهي تشكيل لجنة وزارية عربية تضم سوريا والسعودية، لبحث العلاقات اللبنانية - الفلسطينية.⁽⁴⁾ وكان الجو ملائم لبحث هذه العلاقات، ناهيك أن القرار الذي صدر عن مجلس جامعة الدول العربية، قد أعطى إشارات واضحة لإسرائيل والولايات المتحدة، بأن أهداف العدوان الإسرائيلي - الأمريكي على لبنان ومنظمة التحرير هي مسائل يمكن النقاش حولها ويمكن استخدام الجهد السياسي العربي لإيجاد الطرق السليمة لتنفيذها.⁽⁵⁾ هذا بينما لم يقر المجلس المذكور، أي مشاريع سياسية أخرى لمواجهة العدوان الإسرائيلي - الأمريكي مثل سحب السفراء العرب من واشنطن، أو فرض عقوبات اقتصادية على الولايات المتحدة.⁽⁶⁾ وبعد وصول بشير الجميل إلى مدينة الطائف السعودية في 30 حزيران 1982 و اشتراكه في أعمال اللجنة الوزارية، تبين للمدافعين عن بيروت الغربية وكذلك للإدارة الأمريكية وإسرائيل، حدود سقف التحرك العربي الذي يمثل الرضوخ المذل والمخزي لشروط العدوان الإسرائيلي، والتعامل مع أدواته المحلية (الميليشيات المارونية وغيرها).⁽⁷⁾

(1) النقيب، هاني وعصام فارس: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان، مرجع سابق، ص 236

(2) المرجع السابق، ص 237

(3) بقرادوني كريم: السلام المفقود، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط 1، 1982، ص 155

(4) المرجع السابق، ص 159

(5) المرجع السابق، ص 111

(6) المرجع السابق، ص 112

(7) زكار، زاهر: الغزو الإسرائيلي للبنان 1982، بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق، ص 287

و الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هي ، أن حالة الوهن و التشرذم ، التي حذر ياسر عرفات من أثرها بعد فشل قمة فاس الأولى عام 1982 ، كانت منذ بداية العدوان الإسرائيلي ، اعجز من أن تنهض بموقف عربي قومي يستعيد للأمة العربية كرامتها.(1) و أمام هذه المعطيات المحبطة حقاً اختارت القيادة الفلسطينية الدبلوماسية السريعة و الثنائية ، في محاولة لخلق مواقف عربية مساندة لمنظمة التحرير ، معتمدة في ذلك على أسلوب الالتقاء عبر خطوط الهاتف بكل الرؤساء العرب في عواصمهم ، وقد أدار هذه الاتصالات ياسر عرفات ، الذي استطاع أن يخلق من خلال هذه السياسة جسور ثقة و بين أكثر من زعيم عربي لصالح المعركة السياسية.(2) وذلك بعد أن تأكد لديه بان لا جهد عسكري عربي موحد سيتدخل لصالح المدافعين عن كرامة الأمة العربية في بيروت و بينما لم يتلق عرفات أي اتصال من الرئيس السوري حافظ الأسد ، و لا من الرئيس الليبي معمر القذافي خلال الحصار فان اتصالاته اليومية استمرت مع العاهل السعودي.(3)

لقد ، أدت صيحة " القتال حتى الموت " التي أطلقها أحد أقطاب " جبهة الصمود و التصدي " كنصيحة للقيادة الفلسطينية و نعي بذلك معمر القذافي " أدت إلى ردود فعل عنيفة ضده ، ظهرت أثارها جلياً في الكتابات الفلسطينية اليومية.(4) فقد كتبت) نشرة " المعركة " التي كانت تصدر أثناء احتدام المعارك في بيروت الغربية تحت عنوان " لماذا أيها العقيد ؟ " قائلة :

" أنت تقول بان القيادة الفلسطينية خائفة ما رأيك أن تحضر إلى بيروت ونحن سنبايعك قائداً من الدرجة الأولى و سنوزع كتابك الأخضر بدلاً من الخبز المفقود ألسنت لديك مئات الدبابات ت 72 و غيرها أم انك لا تقبل أن تجر لنزال العدو في غير الوقت الذي تحدده لماذا يا سيادة العقيد تظن بان دفعك المال لبعض الناس يسمح لك برفع الكفة مع شعبنا و ثورتنا و قيادتنا لقد انتظرت أيها السيد " موتنا " تماماً كما انتظ غيرك ذلك لقد بلغ الأمر بك حد مطالبتنا بالانتحار و لكن هل النظرية الثالثة تدعو للانتحار لقد توقعنا أن تهبوا لنجدة أهلكم في لبنان من فلسطينيين و لبنانيين و لكنكم لم تفعلوا.(5)

في مقال آخر ورد في صحيفة السفير اللبنانية موجهة للقذافي نصه: لقد رأيت الطائرات تلاحق ياسر عرفات في شوارع بيروت و قد رأيت ياسر عرفات يوزع الخبز على الناس

(1) صحيفة الأحرار، بيروت، 1982/9/23

(2) مجلة فلسطين الثورة، العدد 442، 1982/9/1

(3) المرجع السابق

(4) السفير، 1982/7/14

(5) نشرة المعركة، بيروت، 1982/7/13

ويعبئ أكياس الرمل و يحفر في الشوارع علماً انه لم يطرح نفسه قائداً للبشرية كلها وإنما طرح نفسه قائداً لشعب عربي هو الشعب الفلسطيني اسمح لي أن أقول لك نحن شعب يبدع الحياة و لا ينتحر نحن شعب لا يعبد قيادته وإنما يحترمها ويحاورها و اسمح لي أن أنبهك إلى الذين يدسون في الغرف المغلقة ضد ثورتنا وشعبنا هم أجراء صغار و نحن نعرف أن المرحلة المقبلة صعبة ونحن نقولها لن يركب أي نظام على أكتافنا أو أن يقوم باستغلال الظروف أو ما شابه ذلك فأكتافنا لا تحمل غير السلاح " (1).

و الجدير بالذكر في هذا المقام ، أن العقيد معمر القذافي كان قد وجه رسالة إلى القائد الفلسطيني ياسر عرفات بتاريخ 4 تموز (يوليو) 1982 ، يطالبه فيها بالقتال حتى الموت ، وان لم يتم فالانتحار و قد رد السيد ياسر عرفات على هذه الرسالة برسالة ، حملت في مضمونها غمراً واضحاً لمواقف القذافي جاء فيها : تلقيت رسالتكم و قد استغربت منكم لهجة اليأس التي كتبت بها و كنت افهم أن تكون لهجة اليأس هذه موجهة إلى غير الصامدين الأبطال اللبنانيين و الفلسطينيين في بيروت الباسلة الشجاعة المحاصرة.

إن الدعم الأمريكي اللامحدود للعدو ، قد وصل إلى حد السيطرة على الإعلام العربي ، بل و على الوجدان و الضمير العربي ، فلم نسمع بمظاهرة واحدة خرجت من المحيط إلى الخليج اللهم إلا تلك المظاهرات الجارية في الأرض المحتلة إن هؤلاء المرابطين الصامدين في بيروت كانوا يتوقعون على الأقل طائرات الأمة العربية وهم يخوضون أطول حرب عربية - إسرائيلية أن تطير لتغطي سماءهم و تحمي أطفالهم و نساءهم و تقوم هذه الطائرات و ما أكثرها ، بفك الحصار عنهم و اختتم عرفات رسالته الجوابية للعقيد القذافي بالعبارة التالية " راجياً للأخ العقيد معمر القذافي موفور الصحة و السعادة ، متمنياً له أطيب الأوقات " (2).

لقد كان الوضع السياسي العربي قبل الغزو، المسئول الأول عن غياب الخيار العسكري العربي عند الغزو. ونتيجة لهذا الوضع الذي خلقته الأنظمة العربية لنفسها، فقد كان مجال الحركة متاح لها طول عملية الغزو محصوراً في النطاق السياسي. (3)

ولأن العمل السياسي امتداد لما يجري في حلبة الصراع وليس بديلاً عن الصراع ذاته، لذلك يكون دوره محدود القيمة إذا لم يكن مستنداً إلى قوة عسكرية و اقتصادية مؤثرة، وهكذا وبخلاف ما حدث في عام 1973 فإن الضغوط السياسية العربية في صيف 1982 كانت ذات

(1) المرجع السابق

(2) المرجع السابق

(3) اللواء اللبنانية، 20/8/1982

بعد وأثر محدودين، لقد كان الدرس قاسياً دفع ثمنه عشرات الألوف من الضحايا والمشردين.⁽¹⁾

إن فهم الأسباب الكامنة وراء هذا الصورة المذهلة من الضعف العربي لا يتأتى من دراسة فعالية هذا النظام أو ذلك من الأسلحة الحديثة المتطورة أو من معرفة موازين التسليح للجانبين العربي والإسرائيلي على أهمية هذه المقاييس. بل إن الفهم لا بد وأن يستند إلى تحليل وفهم الأوضاع السياسية العربية، لقد كان السكون العسكري العربي في صيف 1982 نتيجة محتمة لتشلل الإرادة السياسية العربية وليس العكس.⁽²⁾

لنتذكر، أنه خلال السنوات الطويلة للحرب الأهلية اللبنانية (1975 - 1982) حدث تطورات مهمة، أثرت بصورة خطيرة على بنية التوافق العربي، وكان من أهم هذه الأحداث دون شك التحول الحاد في السياسة المصرية تجاه إسرائيل وتجاه الدول العظمى.⁽³⁾

مما لا شك فيه أن العرب بضعفهم وتشتتهم كان لهم الأثر البارز في ضعف مكانة القضية الفلسطينية وتحولها من مركز المواجهة والصمود إلى مركز التراجع والبحث عن أدنى الحلول لمشكلة القضية الفلسطينية، لقد كان التهاون عند قادة ورؤساء العرب من أهم أسباب رجوح كفة قوات الاحتلال الإسرائيلي والذي أدى بدوره إلى خروج القوات الفلسطينية من لبنان والبحث عن مكان آخر.

(1) القبس الكويتية، 1982/9/19

(2) الغارديان اللندنية، 1982/8/18

(3) النقيب، عصام وهاني فارس: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان ، ص 295

المبحث السابع

طبيعة الدور السياسي الأمريكي أثناء الحصار

بوصول المدرعات الإسرائيلية إلى أطراف بيروت، ودخول أريئيل شارون إلى القصر الجمهوري في بعداء، بدأ المبعوث الأمريكي فيليب حبيب في قمة اغتباطه، إنه سيد الحرب بلا منازع، فخصومه الفلسطينيين واللبنانيين والوطنيين والسوريين داخل المصيدة، والقوات الإسرائيلية بقيادة شارون رهن إشارته، وما عليه إلا قطف ثمار دبلوماسيته التي حبك خيوطها خلال جولته المكوكية في الشرق الأوسط منذ أيار مايو 1982.⁽¹⁾ ولم ينتظر حبيب طويلا، فقد أبلغ محدثيه اللبنانيين بأن هناك قرارا عربيا ودوليا بنزع سلاح الفلسطينيين، وطلب منهم نقل طلبه إلى المقاومة الفلسطينية بالاستسلام ومغادرة بيروت، وفي 14/6/1982،⁽²⁾ أعلن مصدر وثيق الصلة برئيس وزراء إسرائيل (آنذاك)، مناحيم بيغن، بأن الحكومة الإسرائيلية عقدت اجتماعا بالغ الأهمية من أجل وضع الشروط الإسرائيلية لتسوية في لبنان، تسبق انسحاب القوات الإسرائيلية منها.⁽³⁾

وفي هذا اليوم تلقت القيادة الفلسطينية، عبر وزارة الخارجية الهندية طلبا أمريكيا بتسليم السلاح وخروج الكوادر الفلسطينية تحت راية الصليب الأحمر تمهيدا للسماح للجيش اللبناني بدخول المدينة،⁽⁴⁾ وهنا خرجت أول مناورة سياسية فلسطينية أطلقها السيد عرفات، من أجل كسب الوقت وإتاحة الفرصة للتفكير وللقرار والصمود؟⁽⁵⁾

كان الناطق بلسان منظمة التحرير قد أعلن بأن منظمة التحرير تلقت عرضا أمريكيا وأنها عاكفة على دراسته، وكانت بيروت في تلك الأيام، تشهد البداية لعمليات القصف البري والبحري والجوي، ولم يخطئ أحد التحليل، لأن الطرف الأمريكي والإسرائيلي، يحاول فرض شروطه الاستسلامية تحت وطأة نيران المدافع والطيران.⁽⁶⁾

وجاءت أول ومضة تحد على لسان السيد صلاح خلف (أبو إياد)، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح في 16 حزيران، عندما أدلى بتصريح أكد فيه ما يلي: "إن قرار الصمود والقتال هو القرار الأول والأخير للقوات المشتركة وقوات حركة أمل"، وفي اليوم التالي، أعلن ياسر عرفات "بأنه يتحدى الجنرالات الإسرائيليين، وأن بيروت ستكون مقبرة للغزاة"، وكان النصف الثاني من شهر حزيران قد شهد حربا إعلامية ونفسية لم يسبق لها مثيل، أطلقتها أجهزة

(1) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف و النتائج، مرجع سابق، ص 265

(2) سلمان، رضا: الحرب الإسرائيلية في لبنان، مرجع سابق، ص 89

(3) السفير اللبنانية، 1982/6/23

(4) الحسن، خالد: الأزمة اللبنانية، محاولات للفهم، مرجع سابق، ص 120

(5) نشرة المعركة، 1982/6/27

(6) السفير اللبنانية، 1982/8/27

الإعلام الإسرائيلية والأمريكية والغربية، وكلها تروج لمشاريع أمريكية، تعطي انطباعاً بقرب استسلام المقاومة وتسليم سلاحها ومغادرة بيروت.⁽¹⁾

لقد بدأ يوم 17 حزيران يوماً حاسماً في تاريخ صمود بيروت، فيه ظهرت المقاومة الفلسطينية وكأنها حريصة علي رصد كل كلمة، وكل خبر يتحدث عن استسلامها لتؤكد قرارها القاطع بمواصلة القتال والصمود.⁽²⁾

وكان مركز هذه الإشاعات تل أبيب وقصر بعدا، ففي تل أبيب قالت المصادر الإسرائيلية " أن الفلسطينيين علي وشك الاستسلام " وفي قصر بعدا بدأ فيليب حبيب يدير حملة استسلام المقاومة الفلسطينية، وكان أكثر من متفائل بإنجاز مهمته، حيث أخذ يصدر توصياته لإدارة الحرب الإسرائيلية تارة بضرب الفلسطينيين، وأخرى بالتوقف عن ضربهم.⁽³⁾

وعندما وجد المبعوث الأمريكي أن لهجة التحدي بدأت تظهر منذ يوم 17 حزيران رغم شدة القصف المدفعي والجوي والبحري لبيروت، أوصى بوقف النار لمدة 48 ساعة من أجل تهدئة الخواطر وخلال هذين اليومين شنت حرب نفسية واسعة ضد المقاومة الفلسطينية، حيث خرجت إذاعة لندن وصوت أمريكا، لتعلن بأن هناك عرضاً أمريكياً أمام المقاومة من أجل إنقاذ بيروت.⁽⁴⁾

وعقب مصدر مسئول فلسطيني علي هذه الأنباء قائلاً: " ضمن الحرب النفسية المسموعة التي تتابعها أجهزة الإعلام الأمريكية والعالمية، خرجت اليوم بأكاذوبة جديدة من أكاذيبها حول ما يسمى بعروض أمريكية - صهيونية للوضع في بيروت إن الثورة الفلسطينية يهمنها أن تؤكد لجماهير أمتنا العربية أنها وفيه لمبادئها ووعودها وأهدافها، وأن صمود الثورة يتصاعد عنفواناً وقوة، وهي تجابه جنبا إلى جنب مع حلفائها في القوى الوطنية اللبنانية هذا الجيش الإسرائيلي المدعوم دعماً مطلقاً من الإدارة الأمريكية عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً وإعلامياً واقتصادياً "⁽⁵⁾.

وواقع أن القيادة الفلسطينية كانت قد بدأت فعلاً، ومن خلال رئيس الوزراء اللبناني (آنذاك) شفيق الوزان تتلقى العروض الأمريكية من المبعوث الأمريكي فيليب حبيب، وهي العروض التي استمرت المفاوضات حولها حتى اتفاق الخروج الفلسطيني في منتصف آب

(1) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق، ص 264

(2) قلاب، صالح: بعد الخروج من بيروت، ماذا ضرت المقاومة، ماذا جنت إسرائيل، مجلة فلسطين الثورة، عدد 439، 1983/1/1

(3) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق، ص 149

(4) المرجع السابق، ص 150

(5) نشرة المعركة، بيروت، 1982/6/27

(أغسطس) 1982. (1) وأعربت إسرائيل عن معارضتها وتخوفها من تحول عروض حبيب إلى الأبيض بيانا في 18 حزيران أعلن فيه ، أن موقف الولايات المتحدة هو عدم الاتصال مفاوضات مباشرة بين الأمريكيين والفلسطينيين ، وتطمينا لها ، أصدر المتحدث باسم البيت مباشرة مع المنظمة طالما لا تعترف علنا بحق إسرائيل في الوجود (2) لقد بدت فترة الـ 48 ساعة لوقف إطلاق النار التي حصل عليها فيليب حبيب من إسرائيل والتي تنتهي في صباح 20 حزيران أن بدت (هذه الفترة) وكأنها اختبار فاشل للمبعوث الأمريكي فإسرائيل لم توقف إطلاق النار ، وان كانت قد حصرته في مناطق معينة من بيروت (منطقة مطار بيروت والرملة البيضاء) (3) ومنظمة التحرير بدلا من أن تسلم حبيب قرارها بالاستسلام ، كما كان المبعوث الأمريكي يتوقع – أذاعت قرارها قبل انتهاء المهلة في التاسع عشر من حزيران ، وذلك عندما صدر بيان عن الثورة الفلسطينية بما يلي : " نقلت إحدى وكالات الأنباء نبأ اليوم عما سمي بحل سياسي لمنظمة التحرير ، وطرحه المبعوث الأمريكي فيليب حبيب إن الثورة الفلسطينية وهي تتصدى ببطولة يومية للغزو الإسرائيلي المدعوم أمريكيا بقرار قتالي واحد وإدارة قتالية واحدة ترى أن هذه الأفكار الإعلامية الضالعة في عملية التآمر والهجوم اليومي علي الشعبين اللبناني والفلسطيني ، هي جزء من آلة الحرب النفسية التي تقودها الإدارة الأمريكية والفاشية الصهيونية لبليلة الصفوف وإضعاف الروح المعنوية العالية في صفوف الشعب الفلسطيني واللبناني إن قرارنا وقرار الجماهير البطلة ، قد جسده وأعلنته قيادة الثورة والقوات المشتركة أكثر من مرة ألا وهو القتال والصمود ولا شيء غير ذلك". (4) لقد أكدت المقاومة الفلسطينية في الأسبوع الثالث من الغزو أنها عازمة علي رفض عروض الاستسلام التي يقدمها حبيب والتي تروج لها أجهزة الإعلام الأمريكية والصهيونية أي أنها أبرزت خياراً حاسماً وهو الخيار العسكري. (5) وفي الحديث الذي ألقاه عرفات يوم 22 حزيران ، أمام الصحفيين والإعلاميين الفلسطينيين ، أكد فيه بشكل قاطع قائلاً : " كونوا متأكدين أولاً أن واحداً لن يلقي سلاحه إلا بعد موته هذا قرارنا منذ بدأ شعبنا ثورته . منذ عز الدين القسام وطانيوس ، وسلمان الأطرش ، وإبراهيم هنانو إن البندقية هي العامل

(1) الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، مرجع سابق ، ص 611

(2) كوبان، هيلينا: المنظمة تحت المجهر، مرجع سابق ، ص 265

(3) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب ، مرجع سابق ، ص 210

(4) حرب لبنان، 1965 1982، بدون مؤلف، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص 11

(5) المرجع السابق، ص 62

الحاسم في كل معاركنا، وأتبع يقول إنهم يتحدثون عن الحصار ، ونحن الذين نحاصر العدو نحن الأقوى صحيح أنهم يحاصرون بيروت بفرقتين من أسطولهم إلى جانب طيرانهم والدعم الأمريكي اللامحدود ولكن مهم أن تعلموا وهذه رسالة إلى العالم أجمع نحن هنا وسنستمر ببقائنا ندافع عن هذه العاصمة التي هي أول عاصمة عربية يحاصرها العدو الإسرائيلي وعلي أمريكا أن تعلم الآن أنها بهذا الدعم وبهذه الاستراتيجية العدوانية تدمر كافة مصالحها في المنطقة من خلال هذا العمل الغبي والمخزي والقذر".⁽¹⁾

وكان طبيعياً أن يقابل هذا (القرار الفلسطيني بالصمود والقتال) حالة من فقدان الأعصاب الأمريكية ، ففي 22 حزيران ، أبلغ فيليب حبيب محدثيه اللبنانيين الذين التقى بهم في قصر بعدا ، بأن بلاده تضغط بكل ثقلها من أجل التسليم الفلسطيني والوطني اللبناني في بيروت الغربية.⁽²⁾

واستمرت الحرب النفسية الإسرائيلية مفتوحة ليلا نهارا ، فالإذاعة الإسرائيلية الناطقة باللغة العربية ، بدأت ببث برامج علي مدار 24 ساعة متواصلة ، تتحدث فيها عن استسلام مزعوم لآلاف المقاتلين الفلسطينيين في الجنوب اللبناني ، وقامت الطائرات الإسرائيلية بعدة غارات وهمية ليلا علي بيروت الغربية ، وهي تلقي قنابل إنارة علي المدينة.⁽³⁾

وفي واشنطن عقد الرئيس الأمريكي ريغان ، مؤتمراً صحفياً في 6/30 ، طرح فيه لأول مرة بشكل علني الشروط الأمريكية للحل في لبنان علي النحو التالي :

1. إعادة السيطرة في لبنان تحت جيش مركزي موحد .

2. امن حدود إسرائيل الشمالية .

3. سحب جميع القوات الفلسطينية والسورية والإسرائيلية من لبنان .

وعلي المستوي الإقليمي ، اجتمع وزراء الخارجية العرب في تونس ونجم عن هذا الاجتماع تشكيل لجنة سداسية من وزراء الخارجية التي اجتمعت بدورها في السعودية في 1982 /6/30 ، لتتخذ جملة قرارات سياسية لمعالجة الموقف أهمها ، قرار محاوله إيجاد اتفاق بين الحكومة اللبنانية وبين منظمه التحرير علي ضوء الواقع الجديد.⁽⁴⁾

وهكذا ومع مطلع شهر تموز ، كان الجميع يعد لجولة قادمة لامتحان طروحاتهم ومواقفهم ولم تتوان إسرائيل في تفجير الموقف فجر يوم الثالث من تموز عبر قصف متقطع

(1) مجلة شئون فلسطينية، عدد 223/224، أكتوبر/ نوفمبر 1991م، ص51

(2) السفير اللبنانية، 1982/7/5

(3) النهار اللبنانية، 1982/7/16

(4) النقيب، عصام وهاني فارس: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان، مرجع سابق ، ص34

لبيروت الغربية ، وفي الخامس من تموز ، حاولت القوات الإسرائيلية عبر سلسلة من الهجمات المدرعة طوال اليوم احتلال مطار بيروت الدولي. (1)

وقد أسفرت المعركة عن هزيمة إسرائيلية واضحة ، تم خلالها تدمير سرية مشاة إسرائيلية وإسقاط طائرة استطلاع فوق بيروت الغربية وتدمير 8 دبابات و 5 جرافات إسرائيلية ، وعلى اثر ذلك حاول الأمريكيون والإسرائيليون تغطيه الانتصار العسكري الفلسطيني اللبناني في المطار ، بتشغيل الحرب النفسية مرة أخرى حيث نقلت وسائل الإعلام الأمريكية معلومات منسوبة إلى الرئيس الأمريكي مفادها ، أن الرئيس الأمريكي أرسل تعليماته إلى الأسطول السادس بالتوجه إلى الشواطئ اللبنانية لإخلاء القوات الفلسطينية من بيروت (2) وقد كذب بيان فلسطيني النبأ فحواه : " أن هذه الأخبار عارية عن الصحة تماما وان القيادة الفلسطينية لم تبحث في هذا الشأن مطلقا " (3).

وباختصار يمكن تلخيص مواقف الأطراف علي ساحة الصراع العسكري السياسي في نهاية حزيران وبداية تموز علي النحو الآتي :

الطرف الأمريكي :

- 1 رفض المشاريع الفلسطينية والعربية والدولية والتمسك بالنقاط الثلاثة التي أعلنها ريغان .
 - 2 مقاومة أي تحرك أوروبي عبر مجلس الأمن .
 - 3 التفاوض مع الفلسطينيين تحت قوة النيران الإسرائيلية وفق نظرية هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي الشهيرة (اضرب ثم فاوض) (4)
- الطرف الإسرائيلي :

- 1 العدول عن فكرة الاجتياح الشامل لبيروت وأتباع سياسة القضم والهضم (أي الاجتياح علي مراحل).
- 2 تعزيز الحصار التمويني وقطع الكهرباء والمياه .
- 3 تصعيد القصف البري والبحري والجوي لبيروت الغربية بهدف الإرغام علي مغادرتها وإجبار المدافعين علي الاستسلام. (5)

(1) المرجع السابق، ص 35

(2) عمرو، حسام غازي: الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق، ص 135

(3) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق، ص 198

(4) فتح، مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية: ملف أبحاث وقضايا، أمريكا والفلسطينيين، نقلا عن جريدة الاتحاد الظبانية بتاريخ 1994/9/16، نقلا عن منشورات دار الجليل للطباعة والنشر دمشق.

(5) المرجع السابق

الطرف الفلسطيني - اللبناني الوطني :

- 1 تعزيزات قرارات الصمود في بيروت الغربية ، ووضع كل الاحتمالات للاجتياح الإسرائيلي والقيام بتقسيم المدينة إلى محاور قتالية مزودة بالعتاد والسلاح والقيادة الميدانية .
 - 2 استثمار الصمود العسكري سياسياً باتجاه حركة واسعة علي الساحة الدولية من اجل إجبار إسرائيل علي وقف عدوانها .
 - 3 استثمار الصمود العسكري من اجل دفع النظم العربية إلى اتخاذ خطوات عملية للمشاركة بالقتال إلى جانب المدافعين عن بيروت .
 - 4 عدم الانسحاب من بيروت والمفاوضات لكسب الوقت.(1)
- لقد سيطرت هذه المواقف علي موقف المقاومة الفلسطينية ، خلال شهر تموز ، وبينما كان ياسر عرفات حريصاً علي بحث كل اقتراح حول الانسحاب الفلسطيني من بيروت بكل تفصيلاته بما في ذلك مسألة تشكيل القوات المتعددة الجنسية وكان الإعداد المعنوي والتعبوي داخل بيروت الغربية هو المقاومة والصمود حتى هزيمة القوات الإسرائيلية علي أبواب المدينة الصامدة(2).
- وفي الأفق كان لهذا التوجه الفلسطيني في مطلع شهر تموز مبرراته اللبنانية والعربية والدولية فعلى صعيد الساحة اللبنانية ، أصبح التحرك الفلسطيني واللبناني الوطني والإسلامي، ينطلق من قاعدة واحدة وهي، رفض دخول الجيش اللبناني إلى بيروت الغربية بعد خروج المقاومة منها، كما تحول شعار إنقاذ بيروت بخروج المقاومة إلى شعار " إنقاذ بيروت بالتمسك بشروط المقاومة للانسحاب(3).

الشروط الأمريكية لفك الحصار

سلم المبعوث الأمريكي فيليب حبيب في الرابع من تموز (يوليو) 1982 ، رئيس الوزراء اللبناني شفيق الوزان ، شروط أمريكية جديدة لنقلها إلى القيادة الفلسطينية ، وتتمثل في الشروط التالية :

(1) المرجع السابق

(2) القبس، الكويتية، 1982/8/2

(3) النداء اللبنانية، 1982/9/16

1 خروج المقاومة الفلسطينية بحرا من خلال الأسطول السادس الأمريكي ، وبدون أسلحتها ، أو خروجها مع قيادتها بدون أسلحة ، وبعد ذلك تدخل القوات المتعددة الجنسية .

2 وضع جدول زمني لانسحاب القوات الفلسطينية من البقاع والشمال اللبناني⁽¹⁾. وابلغ الوزان القيادة الفلسطينية أنه عند تسلمه الشروط سأل فيلب حبيب عن الضمانات لأمن المخيمات الفلسطينية خوفا من اعتداءات إسرائيلية وكتائبية فرد عليه حبيب : لا ضمانات لدي وانه سأله أيضا (الوزان) عن تواجد القوات السورية في بيروت ، وكذلك في البقاع فأجاب حبيب " أن هذا الأمر هو أمر آخر المهم أولا خروج الفلسطينيين من بيروت ، وبعد ذلك خروجهم من البقاع والشمال وفق جدول زمني ، وأضاف حبيب قائلاً " انه يريد موافقة خطية من ياسر عرفات علي ذلك" ، وما أن فرغ شفيق الوزان من إبلاغ شروط حبيب للقيادة الفلسطينية حتى أجاب عرفات معلقا علي الشروط الأمريكية قائلا : " إنني أفضل الاستشهاد علي الرضوخ لهذه الشروط الأمريكية⁽²⁾"

أما رئيس الوزراء اللبناني شفيق الوزان ، فقد أعرب عن تأييده للموقف الفلسطيني وقال : " سأقاتل ضد هذه الشروط الأمريكية دفاعا عن بيروت ، لان الأمر أصبح يمسننا كوطنيين "⁽³⁾.

وقد أيده في ذلك كل من وليد جنبلاط رئيس الحركة الوطنية اللبنانية ، ونبيه بري رئيس حركة (أمل) ، اللذين كانا يحضران الاجتماع الذي عقده الوزان مع القيادة الفلسطينية ، وكان ذلك بداية اتخاذ مواقف وطنية وإعلامية رسمية ، تسند مواقف المقاومة الفلسطينية⁽⁴⁾.

وتعزز هذا الموقف في لقاء جري فيما بعد بين القومي الوطنية والإسلامية اللبنانية ، وقد تأخر الرد الفلسطيني - الوطني اللبناني ، علي الشروط الأمريكية مدة أربعة أيام ، بسبب قيام إسرائيل ، بوضع حواجز تفتيش علي الطريق الموصل من بيروت الغربية إلى القصر

(1) الغرابلي، عبد الجليل السيد أحمد: التحالف العربي الأمريكي، خيار إسرائيلي، مجلة المجتمع (الكويت)،

عدد 623، 1983/5/30، نقلا عن منشورات دار الجليل للطباعة والنشر، 1983، ص65

(2) النهار اللبنانية، 1982/7/16

(3) الحسن، خالد: لهذه الأسباب نتمسك بعرفات، مجلة العودة، عدد 21، 1983/8/20

(4) المرجع السابق، ص273

الجمهوري في بعدا ، حيث أعلن شفيق الوزان رفضه الذهاب للقصر عبر الحواجز الإسرائيلية⁽¹⁾.

وفي يوم 1982/7/8 ابلغ الوزان المبعوث الأمريكي حبيب ، الموقف الفلسطيني الراض للشروط الأمريكية وبالموقف الوطني اللبناني الذي يركز علي النقاط التالية :

1 فك الاشتباك بين القوات الإسرائيلية والقوات المشتركة ، ووضع قوات متعددة الجنسية حول بيروت الغربية .

2 دخول القوات الدولية إلى بيروت قبل انسحاب القوات الفلسطينية ، وذلك لحماية بيروت الغربية من الاعتداءات الإسرائيلية والكتائبية⁽²⁾.

وفي 7/10، أعلن وليد جنبلاط بصفته رئيسا للحركة الوطنية اللبنانية قائلاً : " إن القوي اللبنانية متفقة مع منظمة التحرير ، علي رفض كل النقاط المتعلقة بالمقترحات التي عرضها المبعوث الأمريكي فيليب حبيب لتسوية الأزمة الناشئة من الغزو الإسرائيلي للبنان⁽³⁾، وأضاف أن الحل المشرف لن يأتي إلا من خلال وقف تدمير بيروت، وفك الاشتباك بواسطة قوات دولية كافية ، لمنع إسرائيل وحلفائها في لبنان من الهجوم علي المخيمات والقيام بمجزرة بحق الشعب الفلسطيني كما حدث في مخيمات الرشيدية والبص وعين الحلوة وأضاف جنبلاط قائلاً أننا متفقون مع الأخ أبو عمار علي جميع النقاط".⁽⁴⁾

تطور الموقف الوطني اللبناني

هذا الموقف الوطني اللبناني ، اخذ يتطور مع الأيام نحو الصلابة ، مع تسجيل القوات المشتركة عدة انتصارات ضد القوات الإسرائيلية في منطقة مطار بيروت ، وحول بيروت، وتشبثت القيادة الفلسطينية بشروطها التفاوضية ، بل أنها بدأت عملية تطويرها ودفعها نحو إطار تفاوض اشمل ، يتضمن الحلول السياسية للقضية الفلسطينية ، أي البحث عن حل سياسي للمشكلة الفلسطينية ، ينطلق من علي ارض الصمود ببيروت⁽⁵⁾، وكان دافع هذا التطور ، هو بعض الظروف التي أخذت (آنذاك) تتشكل علي الصعيد العربي والدولي والإسرائيلي ، فعلي الصعيد العربي ، تنامي الأمل خلال شهر تموز ، بإمكانية

(1) زكار، فارس: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص270

(2) النداء اللبنانية، 1982/8/20

(3) مقابلة: شفيق الحوت، أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، قناة الجزيرة، مرجع سابق

(4) السفير اللبنانية، 1982/7/23

(5) مقابلة: فاروق القدومي، أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، قناة المنار، برنامج منتصف الطريق،

حدوث تدخل عسكري عربي ينقذ بيروت ، أو علي الأقل ، يحدث خلافا في التوازن العسكري لديها ، مما عزز أوراق المفاوض الفلسطيني⁽¹⁾ ، أما مصدر الأمل هذا، هو معلومات الحركة الوطنية اللبنانية ، التي مفادها : وصول إمدادات سوفيتية متطورة إلى سوريا ، التي تجهز نفسها لاستئناف المعارك جنبا إلى جنب مع القوات المشتركة المدافعة عن كرامة بيروت والأمة العربية في منطقة البقاع والجبل اللبناني⁽²⁾ . وتعزز هذا الأمل في الرابع والعشرين تموز (يوليو) عندما وجهت سوريا تحذيرا شديدا للهجة إلى إسرائيل ، هددتها فيه بضربات مفاجئة وبأسلحة جديدة لم تعرف بعد⁽³⁾ .

وعندها ردت إسرائيل علي هذا التحذير بتحذير آخر جاء فيه ما يلي " أن في حالة تنفيذ سوريا لتهديداتها فإننا نذكر السوريين بأن دمشق تقع علي مرمي المدافع الإسرائيلية⁽⁴⁾ " لقد كان هذا التحذير والرد علي إشارة واضحة إلى احتمالات جديدة بالمواجهة ، وهو مصدر أمل المدافعين عن بيروت⁽⁵⁾ ، وعندما أبلغت سوريا المبعوث الأمريكي فيليب حبيب رفضها استقبال المقاتلين الفلسطينيين ، فسر هذا علي انه إشارة من دمشق للمدافعين عن بيروت " بأن عليهم الصبر والتمسك بالمواقف لأن الفرج قريب " هذا عن الأمل بحدوث تطور عسكري عربي وان هذا الأمل " للأسف " لم يتحقق فإنه في الواقع كان باعنا للصمود والصلابة لموقف المفاوض الفلسطيني⁽⁶⁾ .

وعلي الصعيد ذاته، كانت مصر أول من أعلن رفضه علنا لاستقبال المقاتلين الفلسطينيين وقالت : بان الخروج يجب أن يتم بدون حل نهائي للقضية الفلسطينية ، وعلي ضوء ذلك بادرت القاهرة بالاتصال مع فرنسا للتنسيق معها من اجل تقديم مبادرة سلم مشتركة إلى مجلس الأمن الدولي وهي المبادرة التي كانت جاهزة منذ أوائل تموز ، هذا التحرك المصري الفرنسي ، وسع النافذة التي يطل منها المدافعون عن بيروت⁽⁷⁾ .

وفي داخل مصر ذاتها ، بدأت النقابات والأحزاب المصرية بالتحرك وسط الجماهير تحت شعار " ليس من اجل فلسطين ولبنان فقط ولكن أيضا من اجل مصر " وبدأت

(1) مقابلة: أحمد جبريل، أمين عام الجبهة الشعبية القيادة العامة، قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر،

2004/5/2

(2) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق، ص 281

(3) المرجع السابق

(4) يفرن، ياعير: الحرب و التدخل في لبنان، مرجع سابق ، ص 199

(5) المرجع السابق، ص 200

(6) مجلة المجلة، عدد 186/تموز 1982

(7) القبس الكويتية، 1982/8/25

الأصوات المصرية تعلق مطالبية بطرد السفير الإسرائيلي ، واستدعاء السفير المصري من تل أبيب ، وقطع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾.

والواقع أن هذا التحرك أعطي أملا بحصاد عربي لضمود بيروت وكانت مسألة تصعيد هذا الاتجاه الجماهيري العربي ، قد شكلت لبعض الوقت " هما " فلسطينيا ، فالحصار يشمل أيضا وسائل الإعلام الفلسطيني (صحف ومجلات) كما أن إذاعة صوت فلسطين المسموعة في مصر والتي كانت تبث من لبنان ، لم تعد تسمع هناك منذ بداية الغزو الإسرائيلي ، أما جهازها الاحتياطي في بيروت ، فكانت قوة بثه محدودة ولا تغطي سوى الأراضي اللبنانية وشمال فلسطين المحتلة⁽²⁾.

وهذا ما دفع ياسر عرفات إلى توجيه خطاب خاص موجه إلى جماهير الأمة العربية ، عبر إذاعة مونت كارلو في العاشر من تموز 1982⁽³⁾.

ومن جهة أخرى كانت اللجنة السياسية العربية التي اجتمعت في السعودية قد قررت التحرك بوفود علي مستوى وزراء الخارجية لزيارة عواصم الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن وكان واضحا الهدف العام من التحرك العربي هو الضغط علي واشنطن لكي تضغط بدورها علي إسرائيل من أجل وقف عدوانها البربري علي الشعبين اللبناني والفلسطيني⁽⁴⁾.

وفي ضوء البيانات الشديدة اللهجة والتي تهدد بمواقف معينة من الولايات المتحدة في حالة استمرار العدوان الإسرائيلي ، انعقد الأمل علي أن يبلغ الوفد العربي الرئيس الأمريكي ريغان ، بموقف عربي إجرائي قوي ضد الولايات المتحدة بسبب دعمها للعدوان الإسرائيلي، إلا أن الوفد الذي اجري محادثات في واشنطن في 1982/7/29 ، لم يصدر عنه ما يشير إلى هذا الموقف⁽⁵⁾.

وبالعكس فقد اظهر الأمريكيون عنادهم وتصليبهم عندما رفضوا التحدث مع هاني الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" الذي رافق الوفد إلى واشنطن ، كما أعلنوا تشبثهم بموقفهم الثابت ، وهو رفض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ولم يحقق الوفد العربي أي إنجاز يذكر⁽⁶⁾.

(1) القيس الكويتية، 1982/9/2

(2) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص 151

(3) المرجع السابق، ص 153

(4) المرجع السابق، ص 160

(5) القيس الكويتية، 1982/8/26

(6) الجزيرة السعودية، 1982/8/18

وبعد مرور 24 ساعة من لقاء الوفد بالرئيس الأمريكي ريغان ،اشتعلت بيروت الغربية تحت وطأة القصف الإسرائيلي الوحشي من الجو والبحر والبر ، كانت تلك أيام عيد الفطر المبارك ، وفي كلمته للجماهير العربية والإسلامية ، قال ياسر عرفات : "أنا لا أريد دعائكم، أنا أريد سيوفكم"⁽¹⁾.

لقد وقف الجميع في منتصف تموز بانتظار نتائج زيارة الوفد العربي لواشنطن ، وما يترتب عليها من موقف عربي يؤثر تأثيرا حاسما علي مسار الشروط الأمريكية ، ومحاولات فرض الاستسلام علي المقاومة الفلسطينية هذا الانتظار كان في الواقع هاما ، حتى فيليب حبيب نفسه الذي أعلن في 7/16 انه " جمد مهمته مؤقتا بانتظار تلقي معلومات جديدة من واشنطن بعد زيارة الوفد العربي لها "⁽²⁾.

كما أن الانتظار كان مهما عند القاهرة وباريس اللتان أعلنتا " عن تجميد مبادرتهما في مجلس الأمن بانتظار نتائج اتصالات الوفد العربي بالرئيس الأمريكي ريغان " والمقاومة الفلسطينية بدورها كانت تعزز خطوط دفاعها السياسية والعسكرية بانتظار نتائج اللقاء ، وما قد يسفر عنه من موقف أمريكي أو موقف عربي يرجح من كفة الصمود ⁽³⁾.

ومما لا شك فيه ، أن هذا الأمل بحدوث تطور سياسي عربي خلال شهر تموز كان من شأنه أن يعزز صمود المدافعين عن بيروت ، ويدعم أوراق المفاوضين الفلسطينيين في وجه فيليب حبيب ⁽⁴⁾.

أما فرنسا فقد أخذت في مطلع شهر تموز تتحدث علنا ، عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني عند تعرضها للموقف في بيروت ، ثم بلورت موقفها هذا في المبادرة الفرنسية - المصرية التي عرضت علي مجلس الأمن الدولي والتي نادى بمراعاة الحقوق المدنية والإنسانية للشعب الفلسطيني وحرية، إلا أن واشنطن كثفت بالمقابل من مناوراتها وضغوطها لإجهاض أي حل يخرج عن إرادتها⁽⁵⁾.

المندوبة الأمريكية في مجلس الأمن جين كيرباتريك ، أعلنت انه لا داعي لان تطرح فرنسا مشروعها انطلاقا من أن النتائج التي توصل إليها فيليب حبيب كانت إيجابية⁽⁶⁾.

(1) مجلة المجلة الكويتية، 1982/8/22

(2) جيروزالم بوست الأمريكية ، 1982/7/24

(3) الغارديان اللندنية، 1982/8/5

(4) المرجع السابق

(5) الجزيرة السعودية، 1982/7/15

(6) القدس العربي، 1982/8/18

هذه المناورة الأمريكية لم تتل قبول باريس ، التي أعلنت علي لسان وزير خارجيتها كلود شيسون في 13 تموز ما يلي : "أن فرنسا لن تستخدم كغطاء للأمريكيين في لبنان"⁽¹⁾. وهددت واشنطن بدورها بتجميد مهمة فيليب حبيب في لبنان ، هذا الخلاف الفرنسي - الأمريكي كان مبعثاً للأمل بحدوث تسوية معينة بين الطرفين ، تضعف علي الأقل موقف واشنطن المتمسك بالشروط الثلاثة التي أعلنها ريغان والخاصة بالأزمة في لبنان.⁽²⁾ وتبين من ذلك أن العامل الفاعل والرئيسي في سياسة الشرق الأوسط وإدارة الصراع العربي الإسرائيلي هو الطرف الأمريكي، في حين أن الطرف العربي الإسلامي صاحب القضية مغيباً ولم يتعد دوره أكثر من الشجب والاستنكار والإدانة ولم يكن لمواقفه أي وزن سياسي على الإطلاق ما لم تتسجم هذه المواقف مع الرغبة الأمريكية في إدارة الصراع مع إسرائيل.

في هذه الأثناء ، برزت تطورات داخلية في الولايات المتحدة ، أدت إلى بعث الأمل لدى المدافعين عن بيروت ، بإمكانية قطف ثمار سياسية إستراتيجية ثمناً للخروج من بيروت، فقد كان مبعثها إشارات رسمية من قبل المسؤولين الأمريكيين ، و أخرى غير رسمية من قبل أعضاء الكونغرس و النواب الأمريكيين، فعلى المستوى الرسمي الأمريكي الجديد طرح " جورج شولتز" وزير الخارجية الأمريكي خلفاً لألكسندر هيغ ، وكان يبدو أن الوزير الجديد أقرب إلى الجانب العربي منه إلى الجانب الإسرائيلي ، وقد عزز من هذه المعلومات تصريح شولتز أمام مجلس الشيوخ الأمريكي أثناء مراسم تعيينه والتي جاء فيها ما يلي : " أن المشكلة الفلسطينية هي حقيقة رئيسية ، وان الأزمة في لبنان تكشف حقيقة مركزية هي انه يجب معالجة مشاكل الشعب الفلسطيني"⁽³⁾.

أما وزير الدفاع الأمريكي (آنذاك) كاسبار واينبرغر (فقد أعلن في 15/7/1982 : " أن لا سلام في الشرق الأوسط إذا لم يحصل الفلسطينيون على وطن " هذه التصريحات الأمريكية أثارت غضب الفريق الحاكم في إسرائيل وعلى رأسهم مناحيم بيغن ووزير الخارجية إسحاق شامير الذين أعلنوا في 29/7/1982 ما يلي : " أن الولايات المتحدة كانت علي علم مسبق بأدق تفاصيل الغزو"⁽⁴⁾.

(1) النهار اللبنانية، 17/7/1982

(2) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص178

(3) السفير اللبنانية ، 26/7/1982

(4) الشرق الأوسط اللبنانية، 29/7/1982

والواقع أن تصريح بيجن -شامير، جاء ثمرة لتحول داخل الرأي العام الأمريكي ، بدأ وكأنه يقترب من منظمة التحرير الفلسطينية وبيتعد عن إسرائيل⁽¹⁾.

أما علي المستوي الأمريكي غير الرسمي ، فقد بدأت في 1981/6/21 ، عندما أدلى السيناتور شارلز بيرسي ، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي ، بحديث أمام السفراء العرب بواشنطن ، أعرب فيه عن تأييده لحقوق الشعب الفلسطيني ، ووعده بالعمل لدي إدارة البيت الأبيض من اجل إقناع إسرائيل بالانسحاب من لبنان⁽²⁾.

وتلقف السيد ياسر عرفات هذا التصريح ، وأذاع بياناً بواسطة المراسلين الأمريكيين في بيروت قال فيه : " نحن لا نشك بنوايا السيناتور بيرسي الطيبة لكن الأمر يحتاج الآن إلى تحرك فعلي لإيقاف الحرب التي تؤيدها الإدارة الأمريكية وتديرها وتمولها إنني أدعو السيناتور بيرسي أن يحضر إلى بيروت مع لجنة تقصي الحقائق ليشاهد الأسلحة الأمريكية الحديثة والتكنولوجيا الأمريكية التي تستخدم ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني علي ارض لبنان . أننا نقدر مواقف السيناتور بيرسي خاصة في هذا الجو المظلم الذي يعم فيه الصمت وكان الكثيرين قد تخلوا عما يعلنون عن التمسك بالمبادئ والمواثيق الدولية انه صوت شجاع في هذا الظرف بالذات ، ونحن نتمني أن تتضمن إليه أصوات أخرى بحيث يمكن بالفعل أن تسمعها الإدارة الأمريكية التي لا تزال تصر علي تشجيع العدوان وحمايته"⁽³⁾.

وفي الإطار ذاته ، أدلى النائب الأمريكي بول فندلي بتصريح في الثالث والعشرين من تموز ، حمل فيه البيت الأبيض مسؤولية العدوان الإسرائيلي ، وقد رد عليه السيد عرفات من خلال رسالة وجهها عبر وسائل الإعلام الأمريكية جاء فيها ما يلي : " إن منظمه التحرير الفلسطينية علي استعداد للوصول إلى تحقيق سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط من اجل تخفيف المعاناة التي تسببها سياسة إسرائيل الحربية العدوانية إنني أوافقك تماماً علي أن الشخص الوحيد الذي بإمكانه إيقاف المعتدي عن عدوانه هو رئيس الولايات المتحدة وان صمته علي هذا يعني انه يوافق علي ما يقوم به المعتدون الإسرائيليون ، بل ويعتبر تشجيعاً لهم وأشار عرفات إلى الأضرار التي تهدد المصالح الأمريكية من جراء هذه الحرب"⁽⁴⁾.

(1) زكار ، زاهر : الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف و النتائج ، مرجع سابق ، ص 281

(2) معاريف العبرية ، 1982/6/23

(3) هآرتس العبرية ، 1982/6/25

(4) المرجع السابق

لقد جاءت استقالة وزير الخارجية الأمريكي هيغ علي هامش الحرب ، لتنتقل الأزمة إلى داخل اهتمامات الرأي العام الأمريكي ومن بيروت كانت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) تتلقي التقارير اليومية بواسطة الهاتف حول ما يجري في الولايات المتحدة ، وكانت القبلة الإعلامية التي أطلقها ياسر عرفات خلال الصمود في بيروت والتي احتلت النبا الأول في وسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم ، خاصة في الولايات المتحدة ، هو لقاءه وفد من الكونجرس الأمريكي في الخامس والعشرين من تموز ، فقد أعلن النائب مكلوسكي بعد الاجتماع بأن لدية وثيقة موقعة من عرفات يعترف فيها بجميع قرارات الأمم المتحدة⁽¹⁾ .

والواقع أن قصة هذه الوثيقة تتلخص في انه خلال لقاء السيد عرفات بالوفد الأمريكي ، سأله النائب مكلوسكي : "هل منظمه التحرير مستعدة للاعتراف بإسرائيل ؟ فأجاب عرفات إنني اعترف بكل ما صدر من قرارات دولية خاصة بالقضية الفلسطينية منذ قيام الأمم المتحدة"⁽²⁾ .

وقد فهم النائب الأمريكي مكلوسكي ضمنا أن ذلك يعني الاعتراف بقرار تقسيم فلسطين" وعندما سأل مكلوسكي عرفات هل أنت مستعد للتوقيع علي وثيقة تعترف فيها بما تقوله الآن ؟ أجاب عرفات نعم فما كان من الناطق باسم منظمه التحرير (حينها) السيد محمود اللبدي ، سوى أن كتب باللغة الإنجليزية عبارة تقول " إنني اعترف بجميع قرارات الأمم المتحدة " فقدمها مكلوسكي إلى عرفات الذي وضع عليها توقيع⁽³⁾ ، وهكذا خرج مكلوسكي من الاجتماع وهو يلوح بالورقة أمام المراسلين والصحفيين الأجانب ، الذين أسرعوا ببث النبا الذي أثار ضجة كبيرة وقد كان يهدف الرئيس عرفات من وراء ذلك بالظهور أنه رجل سلام ، وبان مناحيم بيغن هو رجل حرب وكانت إسرائيل تواجه هذه العاصفة الإعلامية التي خرجت من مدينة تطوقها قواتها - كانت بوضع غير قادرة فيه علي الإطلاق ، ممارسة أي نوع من حالات ضبط النفس والكياسة السياسية ، ففي يوم 27 تموز قابل بيغن وفد الكونجرس والنائب مكلوسكي وهو في حالة من الهستيريا ، أدت بدورها إلى تعزيز العاصفة الإعلامية ضد إسرائيل ، فقد أعلن النائب مكلوسكي بعد الاجتماع قائلاً: " أن بيغن يرفض أي حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وان رئيس وزراء إسرائيل أبلغه بأن بيروت تواجه كارثة قريبة جدا ونقل مكلوسكي عن بيغن قوله

(1) معاريف العبرية، 1982/7/25

(2) دافار العبرية ، 1982/7/28

(3) انظر الملحق رقم 13، ص 346

يحق لي تدمير العاصمة اللبنانية وأنني مستعد لقتل 10 لبنانيين و 5 فلسطينيين مقابل مخرب (فدائي) فلسطيني واحد في بيروت⁽¹⁾.

ويرى الباحث أن المقاومة الفلسطينية قد تراجعت عن أهدافها شيئاً فشيئاً تحت الضغط و الحصار لأن قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين تقرر وتُعرف بوجود إسرائيل.

وتأسيساً على ذلك ، يمكن القول أن تصريح بيغن هذا كان الثمرة الوحيدة الملموسة لقبلة ماكلوسكي الإعلامية ، فقد ظهر رئيس الحكومة الإسرائيلية أمام العالم كله في قمة فاشيته وتعطشه للدم الفلسطيني واللبناني ومن جهة أخرى ، فقد كشف استطلاع نشرته إحدى معاهد استطلاع الرأي العام الأمريكي في نهاية شهر تموز ، أن 60 بالمائة من الأمريكيين يعارضون الغزو الإسرائيلي للبنان ، وان 48 بالمائة منهم يؤيدون فتح حوار مباشر بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية ، علي اعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، بينما أعرب 42 بالمائة من الأمريكيين عن تأييدهم لأي قرار بوقف أو تجميد إرسال الأسلحة الأمريكية إلى إسرائيل⁽²⁾.

ويرى الباحث أن هذه التطورات الداخلية الأمريكية تجاه الأزمة ، كانت تمثل أملاً بحدوث تطور ايجابي لصالح صمود المدافعين عن بيروت الغربية ولصالح القضية الفلسطينية ولكن مع ذلك لم تخفف هذه التطورات من مواقف واشنطن المؤيدة لأهداف الغزو الإسرائيلي ، بيد أنها ساهمت في تكثيف الضغط علي الإدارة الأمريكية التي حاولت تحت ضغط الرأي العام الأمريكي والدولي من كبح جماح شارون - بيغن - ايتان - شامير ، والحد من شهوتهم في تدمير وقتل الأبرياء في بيروت الغربية ولو قدر لهذه التطورات أن تجد موقفاً عربياً حازماً وقاطعاً ، لكان لها تفاعلاتها و تأثيراتها التي ربما قد تكون ساهمت في تغيير النتائج كما حدثت بالفعل علي أرض الصراع.

لذلك يمكن القول أن صمود المقاومة الفلسطينية الرائع لم يجد الدعم الكافي من العالمين العربي والإسلامي وكأن المؤامرة قد حكمت خيوطها بأيدي أمريكية وإسرائيلية وعربية، لهذا لم تجد المقاومة بدا من التعاطي مع الحلول الأمريكية للخروج من بيروت خاصة بعد الدمار الكبير الذي لحق ببيروت الغربية والخذلان الرسمي العربي الواضح.

(1) الجزيرة السعودية، 1983/7/30

(2) السفير اللبنانية، 1983/7/30

الفصل الرابع

نتائج العدوان الإسرائيلي على لبنان

عام 1982م

المبحث الأول: خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت

المبحث الثاني: المذابح التي ارتكبتها حزب الكتائب و الجيش الإسرائيلي في مخيمي صابرا و شاتيلا

المبحث الثالث: نتائج العدوان الإسرائيلي السياسية والعسكرية.

المبحث الرابع: الفلسطينيون في لبنان بعد الاجتياح

المبحث الخامس: القضية الفلسطينية بعد خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان.

المبحث الأول

خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت

لم يكن لأحد أن يتصور أن المقاومة الفلسطينية ستخرج من بيروت أو حتى من لبنان الجنوبي لقد كان آخر من فكر في هذا الموضوع هم المقاتلون الفلسطينيون ، حتى أن القيادة الفلسطينية نفسها لم يكن يخطر ببالها أنها سوف تضطر في يوم من الأيام إلى اتخاذ قرار صعب وغير شعبي ، فضلا عن انه غير محبب إلى القلب ، مثل قرار الخروج من بيروت أو لبنان.(1)

ولأن لبنان كبلد تشابكت فيه العوامل الإقليمية والصراعات الدولية أصبح الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان يقلق بعض أطراف الصراع مثل الطرف الأمريكي والإسرائيلي، وللمرة الثانية في تاريخ المقاومة الفلسطينية يكون الخروج من البلد بالتعاون بين إسرائيل والبلد المضيف، وبالتحديد قوات الموارنة العسكرية.

خلق موضوع الخروج نقاشا نشطا بين أطراف المقاومة ومقاتليها وكوادرها السياسية والعسكرية وكان النقاش يدور بين معارض ومؤيد.(2)

لقد وضعت الدعاية الصهيونية المقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين في وضع نفسي لا يحسدون عليه كانت " إسرائيل " هي صاحبة الفكرة وقد وضعت الخروج الفلسطيني من أول أهدافها ، منذ الأيام الأولى للاجتياح وبدأت تعبئة الرأي العام الدولي عبر الإعلام الغربي المتعاطف تقليديا معها لتحقيق هذا الهدف، هذا بالإضافة إلى المبعوثين الخاصين الذين حملوا إلى (م . ت . ف) هذه الأفكار الإسرائيلية - الأمريكية .(3)

لقد ذهل العالم ، الذي اعتقد أن عملية " السلام للجليل " هي عملية محدودة هدفها تأمين " سلامة " المستوطنات الإسرائيلية في شمال فلسطين ، وذلك لأن " عملية السلام للجليل " قد وسعت نطاق عملياتها الحربية لتصل إلى العاصمة اللبنانية بيروت (4) ، إضافة إلى توسيع أهدافها كي تطالب بإخراج المقاومة الفلسطينية من بيروت . وإلى أين ؟ إلى أي مكان ، المهم هو الخروج من بيروت .(5)

كانت فكرة الخروج من بيروت تعني " كسر عظم " المقاومة الفلسطينية - اللبنانية . بالنسبة لبيغن وشارون كان الخروج يعني تحقيق انتصار ملموس علي المقاومة الفلسطينية ، كما انه يعني إنقاذ ماء الوجه بالنسبة لهم ، أمام المجتمع اليهودي في " إسرائيل(6) " كما انه إذا تحقق هذا الهدف فان بيغن سوف يجد ما يقوله للمستوطنين اليهود في شمال فلسطين . ولو لم يخرج

(1) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحصار والصدود، مرجع سابق ، ص221

(2) يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان، ص218

(3) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، ص125

(4) ron, air: ar and Inter ention in Lebanon,op.cit, P. 121

(5) إبراهيم، محسن: الحرب وتجربة الحركة الوطنية اللبنانية، ص228

(6) Gich, Mordhechai: The o paign,op.cit P.119

المقاومون الفلسطينيون من بيروت لكانت سياسة بيغن وشارون قد منيت بالفشل ، ولربما كانت قد أدت إلى سقوط حكومة بيغن وشارون مهندسي الاجتياح . ولهذا كان الإصرار " الإسرائيلي " علي الخروج شديدا⁽¹⁾ .

لقد أصبح الحصار "الإسرائيلي " لبيروت عبئا ثقيلا علي " إسرائيل " من الناحية الأخلاقية والسياسية . هذا إضافة إلى الناحية العسكرية .⁽²⁾ أصبح حصار بيروت والقصف اليومي ، عاملا محركا ومعيبا ضد " إسرائيل " وأهدافها التوسعية لدي الرأي العام الدولي . لقد حاصرت إسرائيل المقاومة عسكريا ولكنها كانت محاصرة إعلاميا وسياسيا⁽³⁾ . بالإضافة إلى بروز ظاهرة تدمير الجنود الإسرائيليين من طول أمد المعركة وعدم وضوح أهداف العدوان بالنسبة لهم، وانعدام الثقة بقيادتهم العسكرية في الجيش الإسرائيلي، وعلى رأسهم شارون وإيتان.

من ناحية أخرى أصبح حصار بيروت ورقة رابحة بيد المقاومة الفلسطينية ، إذ أنها كانت تريح مع بزوغ كل فجر ، عطفًا جديدا ، وتأييدا متزايدا ، كل ذلك بسبب عدم التكافؤ الواضح بين قوات " إسرائيل " الغازية وقوات المقاومة الفلسطينية اللبنانية⁽⁴⁾ .

لقد خسرت " إسرائيل " مع استمرار الحصار من هيبته العسكرية وسمعتها أمام الرأي العام الدولي ، كما أنها خسرت كثيرا من التعاطف التقليدي الغربي المسيحي ، الذي كان يقف مع " إسرائيل " في كافة حروبها ومغامراتها العسكرية ضد الدول العربية.⁽⁵⁾

تطورت فكرة الخروج الفلسطيني من بيروت ، من كونها فكرة " إسرائيلية " لتصبح فكرة أمريكية كما هي العادة ، إذ قلما تناقش الإدارات الأمريكية منذ عهد الرئيس ايزنهاور أو حتى منذ عهد ترومان ، ما تطرحه " إسرائيل " واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة من أفكار وطروحات بشكل خاص . فهي تتبني حجج " إسرائيل " ومنطقتها دون كثير من النقاش.⁽⁶⁾

وكما هو متعارف عليه بين " إسرائيل " والإدارة الأمريكية فقد تبني لبنان الرسمي ممثلا برئيس الجمهورية الأسبق إلياس سركيس ، ووزير خارجيته فؤاد بطرس نفس الطروحات

(1) رايت، شيلا : الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982 ، مرجع سابق ، ص 171

(2) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحصار والصمود، مرجع سابق ، ص 7

(3) المرجع السابق، ص 8

(4) سويد، محمود وآخرون: الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق ، ص 112

(5) القدس العربي، 1982/8/25

(6) حرب لبنان، 1975 1982، مرجع سابق ، ص 112

والمواقف الإسرائيلية - الأمريكية⁽¹⁾. يضاف إلى هذين الاثنين ، بشير الجميل ، أحد مهندسي الاجتياح وألد أعداء (م . ت . ف) في لبنان ، بالإضافة إلى حزب الكتائب وبعض القوي اللبنانية المتعاملة مع " إسرائيل".⁽²⁾

تطورت فكرة خروج الفلسطينيين من لبنان ، لكي تشمل الطرف اللبناني المسلم . وكان هذا الطرف بمحافظيه وتقدميه من الحلفاء الاستراتيجيين للمقاومة الفلسطينية .⁽³⁾ ولكن اشتداد القصف الإسرائيلي علي الأحياء السكنية اللبنانية المسلمة في بيروت الغربية ، إضافة إلى سياسة التجويع الناجم عن الحصار المستمر المفروض علي الخضروات والفواكه والأدوية والمواد الغذائية الأخرى ، كالتحسين ، كل ذلك اثر علي معنويات الصمود لدي الجماهير اللبنانية⁽⁴⁾، وهذا مما جعلهم يتجانسون مع الفكرة ويتألفون معها .⁽⁵⁾ وقد انعكس هذا الموقف من خلال موقف الشق الثاني من الحكومة ، أي الشق المسلم المتمثل برئيس الوزراء شفيق الوزان ، ومن خارج الحكومة ممثلا برئيس الحكومة الأسبق الرئيس صائب سلام.⁽⁶⁾ الذي برز من بين الزعماء المسلمين اللبنانيين كالرجل القوي الذي يمتلك كافة الخطوط ، فقد كان على علاقة جيدة مع كافة الأطراف في الحركة الوطنية اللبنانية . وقد تألق أثناء الحرب بتصريحاته الوطنية ضد الاجتياح " الإسرائيلي " و ضد سياسة الغطرسة الإسرائيلية وكان يلعب دور الوسط بين المقاومة الفلسطينية والطرف اللبناني الماروني بالإضافة إلى الطرف الأمريكي.⁽⁷⁾

أما أطراف الحركة الوطنية اللبنانية حليفه الخندق للمقاومة الفلسطينية فقد كانت متباينة المواقف . فمنها من كان ضد الخروج ومنها من كان أقل صلابة في هذا الموضوع⁽⁸⁾ . ولكن مع اشتداد الضغط العسكري الإسرائيلي والضغط السياسي من الولايات المتحدة وإسرائيل

Barki, ai : s Assistance to The State of Israel, The s General accounting (1)
office, ashengton, 1st ed., 1983, P.94

(2) هيلر، مارك: التوازن العسكري في الشرق الأوسط ، ص122

(3) المرجع السابق، ص123

(4) جانسن ، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص90

(5) المرجع السابق، ص91

(6) Gordes an, Anthony: The Si th Arab Israeli ar,op.cit, P.219

(7) غليمور، فيد: دروب الإنهيار، تاريخ سياسي للأزمة اللبنانية، ترجمة حسان يونس، دار المروج، بيروت، ط1 1988، ص125

(8) زك، موشيه: النزاع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق ، ص88

وحلفائها اللبنانيين تبلورت لديهم الفكرة بان المماثلة لم تعد تجدي لان الوضع أخذ يزداد سوءاً والخروج أصبح أمراً لا يمكن التهرب منه .(1)

لقد كان لسان حال الطرف اللبناني الكتائبي القول بأن : لبنان لا يستطيع تحمل عبء الفلسطينيين وحده ، وأن هناك بلدانا عربية أخرى لابد وان تتحمل جزءاً من مسؤولياتها نحو الفلسطينيين واستيعاب جزء منهم .(2) كانت تصريحات كهذه تصدر علي لسان اللبنانيين ، حلفاء إسرائيل بدءاً من سعد حداد اللبناني المتعامل مع إسرائيل في الجنوب الذي توفي بدهاء السرطان في مستشفيات إسرائيل عام 1983 ، ومروراً بالرئيس السابق كميل شمعون ، وحتى بيير الجميل ، وخصوصاً ابنه بشير ، أما الرئيس المعاصر لتلك الفترة أمين الجميل فقد كان أقل تطرفاً من شقيقه وحافظ علي علاقاته مع الفلسطينيين حتى أثناء فترة الحرب والحصار(3). وكان يتبادل الرسائل مع أبو إياد ، كما تجرأ أثناء الحصار وخاطر في القدوم إلى بيروت الغربية المحاصرة لكي يجري لقاء مطولاً مع أبي إياد ، كما زار المناطق المقصوفة والمدمرة بسبب القصف الإسرائيلي.(4)

أما علي صعيد المقاتلين الفلسطينيين ، وكوادر الثورة وقيادتها المختلفة ، فقد كانت فكرة الخروج بحد ذاتها تعتبر فكرة إجرامية لا تغتفر ، بل وهزيمة نكراء . كانت فكرة غير مقبولة ولا معقولة . كثرت التساؤلات وازداد النقاش حول الموضوع . كان في الساحة تياران ، أحدهما تجانس مع الفكرة ، وأخذ يتقبلها ويدافع عنها ، أو يروج لها ، كما فعل بعض المغالين والمبررين ، والآخر رفضها رفضاً قاطعاً ، ومن مؤيدي هذا التيار من قال : " لنحول لبنان إلى أرض محروقة ، تحرق الغزاة والمعتدين " أما البعض الآخر فقد كان يري أن الأمر أصبح صعباً ولا يمكن احتمالاه .(5)

كان الرفضون ينادون بتحويل لبنان إلى فييتنام شمالية ويدعون للصمود ، والآخرين كانوا قد بدأوا بتسجيل أسماء المقاتلين والكوادر ، ويحزمون أمتعتهم استعداداً للرحيل.(6)

(1) المرجع السابق، ص 89

(2) الناطور، سهيل: مواجهة التوطين والتهجير والقيود الضاغطة، مجلة المنابر اللبنانية، العدد 8 - لبنان، ص 54

(3) غليمور، فيد: دروب الإنهيار، مرجع سابق، ص 138

(4) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق، ص 45

(5) رباح، رمزي وفيصل علي: اللاجئون و حق العودة، دار التقدم العربي، لبنان، ط1، 2000، ص 85

(6) Smith, Charles: Palestine and the Arab-Israeli conflict, op.cit, P 68

كانت بعض القيادات " تنتظر " بان لا فائدة من الصمت ، وأن المرحلة أصبحت مرحلة الحل السياسي . والبعض الآخر يدعو للصمود واستمرار القتال .(1)

واختلفت الاجتهادات ولكن التيار المسيطر قد دفع باتجاه الانسحاب والخضوع للشروط الصهيونية .(2)

كانت القيادة قد وافقت على الخروج ، منذ اللقاء الذي تم بين المبعوث الفرنسي فرنسيس غوتمان الأمين العام لوزارة العلاقات الخارجية الفرنسية ، و القيادة الفلسطينية في 1982/7/3 حيث كان هذا المبعوث قد جاء لإقناع عرفات بالموافقة على الخروج.(3)

و قد سلمت له رسالة خطية كانت قد أرسلت النسخة الأصلية منها إلى فيليب حبيب عبر الوسيط اللبناني ، الذي كان في هذه الحالة رئيس الوزراء شفيق الوزان.(4)

بالرغم من أن القيادة وافقت على الخروج في بداية تموز ، و لكن المماطلة من الطرف الفلسطيني كانت تستهدف تحقيق شروط أفضل للخروج ، أي محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه نتيجة هذه العملية المريرة ، كانت مماطلة تكتيكية ، ولكن قرار الخروج كان قد صدر ، و لكن لم يكن قد أعلن في ذلك الوقت ، و بقي التعهد مكتوماً عن الصحافة .(5)

ويمكن القول أن الرئيس عرفات قد سعى منذ البداية للوصول لأفضل اتفاق ممكن للخروج من لبنان .

كانت القيادة تنتظر تحركاً عربياً ، كانت تنتظر ما يمكن أن تحصل عليه في المقابل ، و لكن لم يحدث شيء . في حين كان ضغط القصف يزداد على بيروت ، و في الطرف الآخر يزداد ضغط المدنيين والأطفال و النساء .

القافلة الأولى 21 8 1982م

في يوم السبت الواقع في 21 آب 1982 . كانت الشوارع مكتظة على غير عاداتها و كأن الحياة قد عادت إليها ، بعد أن ظلت مهجورة طيلة شهرين و نصف الشهر تقريباً . كان

(1) المرجع السابق، ص69

(2) شرابي، هشام: الدبلوماسية والاستراتيجية في الصراع العربي الإسرائيلي، مؤسسة الثقافة الفلسطينية، عكا، ط1 1987، ص125

(3) اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والصمود ، مرجع سابق ، ص38

(4) المرجع السابق، ص38

(5) Gower, Adrew and Tong akler: asser Arafat and the Palestinian re olution, orgi Books, London, 1sted, 1997, Page, 121

الملعب البلدي هو نقطة التجمع للمغادرين و المودعين على حد سواء . كان الناس منهمكين و السيارات تجوب الشوارع و أصوات أبواقها تصم الأذان ، كان البعض يحمل بعض الأمتعة و الكل في حركة.(1)

و كان قد تقرر أن تغادر القوافل عبر الطريق البحري إلى الأردن ، عن طريق قبرص ، ثم إلى تونس و الجزائر ثم إلى السودان و اليمن الجنوبي و القوافل الأخيرة تكون إلى سوريا عبر ميناء طرطوس.(2)

كانت الشاحنة الأولى قد بدأت بالتحرك خارج الملعب حيث كان الجيش اللبناني قد أعد الشاحنات لكي تقل المقاتلين إلى الميناء.(3)

كانت الدفعة الأولى من المقاتلين ، من قوات بدر ، التي وصلت من الأردن قبل الحصار بقليل للإسهام في معركة الصمود و الكرامة .(4) كان بعض المقاتلين يجلسون على ظهر الشاحنة . وكانوا يلبسون بزات عسكرية جديدة ، و هم يحملون حقائبهم العسكرية على ظهورهم كانت وجوههم حزينة ، بعضهم كان يبكي ، و البعض الآخر كان يودع الجماهير المحتشدة.(5) أما المنظر على الأرض ، فقد كانت النسوة و الشباب يبكون ، و بعض النسوة يبذرن الأرز على السيارات و المقاتلين .(6)

كان في وداع المجموعة الأولى من القيادة : أبو جهاد و أبو الوليد (العميد سعد صايل) للذان ذهبا إلى الملعب البلدي لتوديع المقاتلين.(7)

وقد ألقى أبو جهاد فيهم خطاباً حماسياً حاول رفع معنوياتهم و معنويات الجماهير المحتشدة في الملعب البلدي لوداعهم.(8)

في اليوم التالي ، أي الأحد 22 آب استمرت قوافل الخروج في التحرك من الملعب البلدي إلى الميناء .

(1) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحصار والصدوم، مرجع سابق ، ص52

(2) السفير اللبنانية، 1986/9/25

(3) المرجع السابق

(4) لبنان 82 الغزو الإسرائيلي للبنان، وثائق وصور، مرجع سابق ، ص118

(5) المرجع السابق، ص119

(6) المرجع السابق، ص119

(7) مقابلة مع الملازم إبراهيم عبد الله القصاص، ملازم أول في جيش التحرير، أجريت مع المقابلة بتاريخ

2006/1/25

(8) المرجع السابق

و كان من المقرر أن تقلع الباخرة إلى تونس.(1)

كانت قيادة القوات قد وزعت بزات عسكرية جديدة على كافة القطاعات العسكرية ، إضافة إلى الأجهزة المدنية . و قد تعمدت القيادة أن يرتدي جميع المغادرين بزات عسكرية لسببين الأول : من أجل الشكل النظامي المرتب . أما السبب الثاني و الأهم فهو لكي يصل عدد المقاتلين المغادرين إلى ما يقرب 9000 مقاتل ، و لهذا السبب فقد ارتدت الكوادر السياسية البزات العسكرية من أجل الوصول إلى الرقم المتفق عليه في المفاوضات .(2)

كان على ظهر هذه الباخرة ما يقرب من ألف مقاتل بالرغم من أن حمولتها المقررة كانت حوالي 500 . و قد كانت هذه الباخرة مكتظة نظرا لان الغالبية لم تفضل الذهاب إلى عدن أو اليمن أو السودان بل فضلوا الذهاب إلى تونس و ذلك بسبب طبيعة البلاد و قربها من البحر كبلد سياحي و طبيعة نظامها . إضافة إلى ذلك فقد كان الجميع قد علم بان تونس ستكون مركزا للقيادة .(3)

كانت الباخرة تحمل على متنها إضافة إلى الألف مقاتل ، بعض الأجهزة و بعض السيارات العسكرية ، و هذا مما حدا بالإسرائيليين إلى اعتراضها و إرغامها على إنزال المعدات والآليات في ميناء لارنكا في قبرص . و هذا مما زاد من معاناة الشباب المغادرين على ظهر تلك الباخرة.(4)

كان فيليب حبيب قد حاول إقناع الإسرائيليين بالعدول عن إصرارهم ولكنهم لم يعبأوا به وأصروا على رأيهم .(5) كانت الباخرة القبرصية تدعى " سول فريجن "

و بسبب عدم قدرتها على استيعاب ألف شخص فقد نام المغادرون على ظهرها.(6)

و هكذا استمرت القوافل الفلسطينية في الخروج و كانت هناك قافلة في اليوم التالي أي في 23 آب متوجهة إلى عدن ، و قد حملت على ظهرها حوالي 500 مقاتل ، و هكذا استمر الخروج إلى صنعاء ، و إلى السودان ثم إلى الجزائر.(7)

(1) Gresh, Alain: The PLO, the struggle withen, towards independent Palestinian state, 2nd.ed, book, Ltd, 1988, P. 50

(2) قلاب، صالح: بعد الخروج، ماذا خسرت المقاومة، وماذا ربحت إسرائيل، مجلة فلسطين الثورة، العدد 439، 1983، ص17

(3) مجلة شؤون فلسطينية، العدد 135، نوفمبر 1983

(4) جريدة الرأي العام اللبنانية، 1998/9/21

(5) المرجع السابق

(6) المرجع السابق

(7) سليمان، جابر: الفلسطينيون في لبنان، من تردي الوضع المعيشي إلى غياب المرجعية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 19، 1994، ص185

و كان إقبال المغادرين على هذه البلدان ليس كبيراً ، بينما كان الإقبال اكبر على سوريا ، لعدة أسباب ، سواء لقربها من لبنان ، أو بسبب روابط عائلية ، حيث احتفظ الكثير من المقاتلين بعائلاتهم في سوريا ، أو لأن سوريا كانت لا تزال نقطة الانطلاق لحركة الثورة الفلسطينية .⁽¹⁾ كانت سوريا لم تحدد عدداً معيناً من المقاتلين وتركت الباب مفتوحاً . و لذلك وصل إلى الساحة السورية ما يزيد عن ألفين و خمسمائة مقاتل و إداري و كادر.⁽²⁾ على إثر تتابع قوافل المغادرين بدأت القيادة الفلسطينية بعمليات اتصال مباشرة مع مصر بدءاً بمندوب مصر في الأمم المتحدة آنذاك عصمت عبد المجيد ووزير الخارجية المصري كمال حسن علي أثناء وجود الوفد الفلسطيني في نيويورك، وكان الطلب الفلسطيني هو استخدام مصر نفوذها للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية.⁽³⁾ و كانت هذه الاتصالات بعلم من رئيس اللجنة وقد أثارت هذه الاتصالات مع مصر ، ضجة كبيرة داخل الساحة الفلسطينية أثناء الحصار ، و قد اعتبرت هذه الاتصالات خروجاً عن قرارات المجالس الوطنية الفلسطينية التي تقضي بمقاطعة النظام المصري . كما تشكل خروجاً على الإجماع العربي ، الذي ترسخ في القمم العربية بعزل النظام المصري ، بسبب ذهاب السادات إلى القدس ، في نوفمبر 1977.⁽⁴⁾

1977.⁽⁴⁾

كانت جهود مصر المجهولة قد بذلت عن طريق مندوبها في الأمم المتحدة عصمت عبد المجيد ووزير خارجيتها كمال حسن علي ، الذي التقى بالرئيس ريغان في واشنطن و ألكسندر هيغ وزير الخارجية آنذاك و قد أثمرت تلك الجهود عن وقف إطلاق النار الأول ، حيث وصلت وزارة الخارجية الأمريكية مع بيغن للاتفاق على وقف إطلاق النار.⁽⁵⁾ توالى الاتصالات مع مصر لكي تستخدم نفوذها بالضغط على " إسرائيل " بصورة مباشرة أي ليس عبر الوسيط الأمريكي ، لان مصر كما معروف قد عقدت صلحاً منفرداً مع إسرائيل عبر اتفاق كامب ديفيد ، و قد تعهد الطرفان في ذلك الوقت " بان لا حرب بعد الآن ".⁽⁶⁾ استمرت الجهود المصرية باتجاه أوروبا ، و بشكل خاص مع فرنسا ، و كان من نتيجة هذه الجهود أن قدمت فرنسا ، مشروع قرار إلى مجلس الأمن الدولي ، يدعو إلى فك الاشتباك بين

(1) المرجع السابق، ص186

(2) السفير، 1982/7/25

(3) النقيب، عصام وهاني فارس: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان، مرجع سابق، ص255

(4) العقاد، صلاح: السادات وكامب ديفيد، مرجع سابق ، ص125

(5) القدس العربي، 1993/6/25

(6) النقيب، عصام وهاني فارس: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان، مرجع سابق، ص257

القوات المتقاتلة في بيروت الغربية ، و تحييد العاصمة اللبنانية . لكن هذا المشروع جوبه بالفيتو الأمريكي في 26 حزيران 1982.(1)

في مساء يوم 27 حزيران ، تلقى حسني مبارك رسالة مختصرة من الرئيس ريغان يقول فيها : " انصحوهم بالخروج فوراً ، و سنضمن سلامتهم ، و نركبهم في سيارات دولية ، يمرون فيها عبر الطريق الدولي ، و هم يرفعون الرايات البيضاء ."(2)

كان رد الرئيس المصري على ريغان كما يلي : " يا سيادة الرئيس ، لن نلبي طلبك و نعتقد بأنه طلب خاطئ و نحذر من أخطائه و عواقبه ، و لا بد من البحث عن صيغة لمعالجة القضية ككل ".(3)

كانت تلك هي الفترة التي بدأ فيها الموقف المصري يتبلور إلى " الربط " بين مشكلة بيروت و حل القضية الفلسطينية .(4)

في تلك الفترة أعلن الرئيس حسني مبارك ، معارضته لإخراج القوات الفلسطينية من بيروت ، و قال انه يشعر " بخيبة أمل عميقة " إزاء الموقف الأمريكي من المشروع الفرنسي ، و حذر من يؤدي ذلك إلى " كارثة " ووجه رسالة إلى الرئيس ريغان طلب فيها " استخدام نفوذه لحمل إسرائيل على وقف عملياتها العسكرية في لبنان فوراً ".(5)

استمرت الجهود المصرية باتجاه الولايات المتحدة ، حيث أرسل حسني مبارك وزير خارجيته كمال حسن علي يرافقه أسامة الباز لمقابلة الرئيس ريغان . و كان الرئيس مبارك قد حاول إقناع الأمريكيان بإمكانية " الربط " بين موضوع بيروت و حل القضية الفلسطينية، لكن الأمريكيان رفضوا رفضاً قطعاً عملية " الربط " بواسطة فيليب حبيب ، الذي قال بشكل قاطع : " لا أستطيع أن أعطيهم شيئاً سوى خروجهم بأمان ".(6)

لكن الواضح هو أن أمريكا خضعت لرغبة " إسرائيل " باتخاذها مواقف معادية من الشعب الفلسطيني كما أن مصر لم يزد وزنها السياسي لدى أمريكا بالرغم من توقيعها معاهدة السلام المنفردة مع " إسرائيل " .

(1) الأهرام المصرية، 1987/10/25

(2) موريس، بني: طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، مرجع سابق ، ص3

(3) الأخبار المصرية، 1982/7/29

(4) الأخبار المصرية، 1982/7/29

(5) الأهرام المصرية، 1993/2/13

(6) سميث، راميلان: فلسطين و الفلسطينيون، ترجمة إلهام بشارة الخوري ، دار الحصاد، دمشق، ط1 1991،

في بيروت حاول الطرف الفلسطيني بشكل علني و آخر غير علني إقناع الأمريكيين بالاتصال المباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية ، و صدرت تصريحات علنية من كافة المسؤولين الفلسطينيين تطالب أمريكا بإجراء اتصالات مباشرة ، و لكن دون جدوى .⁽¹⁾

لقد رفض فيليب حبيب ، الورقة الفلسطينية ، المقدمة عبر الوسيط اللبناني - أي عن طريق هيئة الإنقاذ الوطني - من أجل التوصل إلى حل وسط يضمن و لو بقاء رمزياً للفلسطينيين في تكتين شمال لبنان ، تحت إشراف الجيش اللبناني ، و عودة المقاتلين إلى المخيمات ، مع تجريد جزئي للسلاح ، و بقاء فئات مسلحة داخل المخيمات ، يختلف عددها باختلاف أحجام هذه المخيمات.⁽²⁾ و قد تناولت الأفكار الفلسطينية ، تصورا لخروج قادة المقاومة من لبنان مع مهلة زمنية معينة كما تضمن استمرار النشاط الإعلامي في بيروت .⁽³⁾

الأهداف الأمريكية

كل هذه الأفكار ، رفضت عبر الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية ، دين فيشر الذي صرح في 28 حزيران قائلاً : إن أهداف الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بالوضع في بيروت ، هي أهداف الحكومة اللبنانية نفسها⁽⁴⁾ ، و هي على النحو التالي:

أ. نشر الجيش اللبناني في العاصمة.

ب. إنهاء الوجود العسكري الفلسطيني داخل بيروت و حولها .

ج. انسحاب جميع القوات الأجنبية (أي السورية و الإسرائيلية)

د. إقامة حكومة لبنانية قوية.⁽⁵⁾

أما الحكومة الصهيونية فقد رفضت المقترحات التي سلمتها منظمة التحرير الفلسطينية إلى السلطة اللبنانية و ذلك على لسان " دان ميريدور " المتحدث باسم الحكومة الصهيونية ، بعد اجتماع مجلس الوزراء في 4 تموز حيث قال : " يجب أن يرحل كل الإرهابيين الفلسطينيين

(1) رياض، محمود: أمريكا والعرب، دار المستقبل العربي، بيروت، ط1 1986، ص86

(2) مركز دراسات الوحدة العربية، السياسة الأمريكية والعرب، بيروت، ط1 1982، ص99

(3) رياض، محمود: أمريكا والعرب، مرجع سابق، ص86

(4) The International Institute for Strategic Studies: The Military Balance 1982-1983, 1983, London, 1st ed, 1983, P. 191

(5) سويد، محمود: الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق ، ص153

عن لبنان ، و الحكومة الإسرائيلية رفضت رفضاً قاطعاً أي اقتراح بوجود مادي أو رمزي ، في شكل سياسي أو تنظيمي أو عسكري للفلسطينيين في لبنان".⁽¹⁾

كان فيليب حبيب ، قد توصل في هذه الفترة ، إلى وقف إطلاق النار الخامس في 5 تموز ، و ذلك بعد أن أحكمت القوات " الإسرائيلية " قبضتها على بيروت الغربية ، و بعد أن تصاعدت حدة الاشتباكات ، على كافة المحاور القتالية ، و استمر الطيران و كذلك المدفعية البحرية و البرية في قصف الأحياء المختلفة من بيروت الغربية .⁽²⁾

وقد حاولت موسكو أن تلعب دوراً مؤثراً ، و بذلت جهودها من أجل دعم موقف م . ت . ف و المقاومة . فقد قام الوفد السوفياتي في الأمم المتحدة باتصالات مع الأطراف المعنية في مجلس الأمن ، و لكن دون فائدة تذكر ، و ذلك بسبب التواطؤ الأمريكي .⁽³⁾ و قد استقبل أندريه غروميكو وفد جامعة الدول العربية في 5 تموز و كان يضم وزير خارجية الكويت و المغرب و فاروق القدومي ، و قد أعرب وزير الخارجية السوفياتي للوفد العربي عن قلقه إزاء الوضع ، و ابلغ الوفد بان الاتحاد السوفياتي يعمل على انسحاب " إسرائيل " من لبنان .⁽⁴⁾

و في حديث نشرته صحيفة " البرافدا " السوفيتية في 20 تموز و نسبته إلى الرئيس ليونيد برجنيف ، طالب الزعيم السوفياتي " إسرائيل " و الولايات المتحدة بالتحديد بقرار مجلس الأمن الخاص بوقف العدوان على لبنان ، و الانسحاب الفوري للامشروط للقوات " الإسرائيلية " ، كما طالب برفع الحصار عن بيروت كأمر أساسي . و كخطوة أولى قال برجنيف : " نحن لسنا ضد فك الارتباط بين القوات الإسرائيلية و القوات التي تدافع عن بيروت " . كما كرر برجنيف تحذيره بان بلاده ستقف بشكل قاطع ضد وجود قوات أمريكية في الأراضي اللبنانية و جدد دعوته إلى عقد مؤتمر دولي خاص بالشرق الأوسط تشترك فيه كافة أطراف النزاع إضافة إلى الولايات المتحدة و الاتحاد السوفياتي .⁽⁵⁾

(1) النابلسي، شاكر: قطار التسوية والبحث عن المحطة الأخيرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

ط 1986، ص 66

(2) المرجع السابق، ص 67

(3) مجلة فلسطين الثورة، 1983، مرجع سابق ، ص 65

(4) المرجع السابق، ص 66

(5) Israeli, aphael: PLO in Lebanon, selected document, Butter and Tanner Limited, 1982, P:25

اعتبر هذا التصريح ، كمشروع لبرجنيف من اجل حل الأزمة اللبنانية ، و أزمة الشرق الأوسط بشكل عام . ولكن لم تلتفت الولايات المتحدة و لا العدو الصهيوني لهذه المبادرة السوفيتية.(1)

فرضت إسرائيل إرادتها من خلال المبعوث الأمريكي فيليب حبيب و كانت الضغوط السياسية " المطعمة " بالقصف المركز على الجزء المحاصر من بيروت تحقق أهدافها ، و في الحقيقة كان هناك تناغم بين ما كان يطرحه فيليب حبيب على المقاومة من اقتراحات ، و بين القصف " الإسرائيلي " المركز.(2) فعلى سبيل المثال عندما كانت قيادة المقاومة تتأخر أو تماطل في إعطاء الجواب ، كان فيليب حبيب يذهب إلى تل أبيب ، أو إلى القاهرة ليومين أو ثلاثة أيام و في فترة غيابه يصعد " الإسرائيليون " قصفهم على بيروت الغربية . و عندما كان يعود حبيب إلى بيروت ، كان يسأل الطرف اللبناني المحاور : "هل غير الفلسطينيون مواقفهم أم لا ؟ " . و بذلك كان فيليب حبيب يستعمل العصا " الإسرائيلية " لتلبيين موقف المقاومة ، أو لفرض مقترحاته الإسرائيلية عليها .(3)

في 7/9 صرح فيليب حبيب لصحيفة " واشنطن بوست " بان اتفاقاً سيتم التوصل إليه في نهاية الأسبوع ، لضمان نزوح رجال المنظمات الفلسطينية عن غرب بيروت . و أشار إلى أن نزوح المنظمة عن بيروت و انسحاب إسرائيل ووصول القوات الدولية سيتم في آن واحد ، مع اخذ حساسية رجال المنظمات حيال وجود جنود إسرائيليين عندما يغادرون بيروت بعين الاعتبار.(4)

كانت قيادة المقاومة قد طرحت تساؤلات حول الخروج ، و هنا بدأت قضية المدنيين الفلسطينيين و المخيمات الفلسطينية و حمايتها ، تطرح للنقاش ، إضافة إلى القوات الدولية التي ستعمل على فك الارتباط بين القوات المتشابكة.(5)

رفضت إسرائيل موضوع فك الارتباط بين القوات ، كما رفضت الانسحاب و لو لمسافة عشرة كيلو مترات بغية السماح للقوات الدولية بأن تأخذ مواقعها . كما كان موضوع القوات

(1) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص101

(2) مركز الشرق الأوسط للأبحاث والمعلومات، النشرة الاستراتيجية، القاهرة، الأعوام 1982 1986، ص166

(3) الجمهورية المصرية، 1982/10/18

(4) واشنطن بوست، 1982/7/9

(5) النابلسي، شاكراً: قطار التسوية والبحث عن المحطة الأخيرة، مرجع سابق ، ص71

الدولية مجالاً للمفاوضات ، لقد كان مطلب قيادة المقاومة أن تكون القوات الدولية تحت إشراف الأمم المتحدة .⁽¹⁾

كما كانت كيفية الخروج أيضاً قيد البحث . لقد طرحت خيارات بحرية وبرية وجوية . و نظراً لإغلاق مطار بيروت الذي كان غير صالح للعمل في ذلك الوقت ، فقد سقط خيار الخروج عن طريق الجو . و بقي الخياران الآخران ، أي استعمال الطريق البري أو عن طريق البحر.⁽²⁾

و في هذا الإطار ، و في العاشر من تموز صرح أبو إياد الذي لم يشترك في المفاوضات مع الأطراف اللبنانية ، و الذي كان يتخذ خطأ سياسياً أكثر تصلباً من عرفات ، صرح بأن منظمة التحرير الفلسطينية رفضت مغادرة بيروت بحراً ، و أضاف بأنه لن يتم تسليم بندقية واحدة ، قبل نزع سلاح " ميليشيات الكتائب " و أشار إلى أن المقاتلين سيثأرون بعنف " بدءاً بالدول العربية".⁽³⁾ كان أبو إياد يعبر في تلك المرحلة ، عن الاستياء الفلسطيني ، و الغضب الذي كان يعم مشاعر المقاتلين على المفاوضات و عملية الخروج و الضغوط المختلفة.⁽⁴⁾

توصل فيليب حبيب في 11 تموز ، إلى تحقيق وقف إطلاق النار السابع ، و ذلك بعد قصف متبادل استمر عشر ساعات و شمل كافة المناطق الشرقية والغربية والجنوبية⁽⁵⁾ . وقد ذكر ناطق عسكري " إسرائيلي " أن 28 جندياً أصيبوا نتيجة القصف . و حذر من أن " إسرائيل " لن تسمح لمنظمة التحرير الفلسطينية بشن حرب استنزاف ضد جيشها حول بيروت . و طبعاً لم يكن وقف إطلاق النار هذا أوفر حظاً من سابقه ، إذ أنه طالما كان يخرق من قبل لجيش " الإسرائيلي " للتأثير على سير المفاوضات.⁽⁶⁾

كانت المقاومة تحاول أن تطيل فترة وقف النار ، و هذا ما صرح به هاني الحسن المستشار السياسي لياسر عرفات في جريدة " النهار " عندما قال : " إن م . ت . ف تحاول الآن عبر السعودية ، و بالتعاون مع السلطة اللبنانية ، جعل وقف النار يستمر حتى لقاء خدام و سعود

(1) القبس الكويتية، 1982/8/12

(2) اللبدي، محمود: بيروت الحصار والصمود، مرجع سابق ، ص 181

(3) صلاح، صلاح: الفلسطينيون في لبنان بلا مرجعية موحدة، جريدة الدستور، عمان، 1998/11/16، ص 70

(4) الوزير، صلاح خلف: فلسطيني بلا هوية،، مرجع سابق ص 51

(5) مركز دراسات الوحدة العربية، السياسية الأمريكية والعرب، مرجع سابق، ص 103

(6) خلف، صلاح: فلسطيني بلا هوية، مرجع سابق ، ص 60

الفصل و الوزير الأمريكي شولتز . و أعرب الحسن عن أمله في أن يدعم الاتحاد السوفياتي المبادرة الفرنسية لأن عدم دعمها يعتبر موقفا مضرا. (1)

في النصف الثاني من شهر تموز ، أخذت الأمور تتبلور أكثر من ناحية الخروج ، بالرغم من التصريحات السابقة لبعض الدول العربية ، التي أعربت عن عدم رغبتها في استقبال الفلسطينيين الخارجين من بيروت . (2)

فعلى سبيل المثال رفضت مصر استقبال مقاتلين فلسطينيين ، و ذلك بحجة ممارسة مزيد من الضغط على الولايات المتحدة ، لكي تربط بين الخروج من بيروت و حل المعضلة الفلسطينية بشكل عام (3) و لكن الولايات المتحدة أجرت اتصالاتها الخاصة مع بعض الأنظمة العربية كي توافق على استقبال بعض المقاتلين الفلسطينيين. (4)

ومن الأمر المفاجئ أن الرئيس السوداني جعفر النميري ، و كان على علاقة سيئة مع (م . ت . ف) و سبق أن أغلق مكتب المنظمة في الخرطوم قبل الحرب ببضعة اشهر ، أن يوافق يوم 1982/7/27 على استقبال عدد من المقاتلين و أن يقول علنا بأن يحول مكتب منظمة التحرير إلى قاعدة للعمل النضالي الفلسطيني في إفريقيا . (5)

عاد فيليب حبيب من " إسرائيل " في 7/28 بعد أن اجتمع إلى بيغن و شارون و زعيم المعارضة شمعون بيريز ، و صرح بعد الاجتماع ، بأن السعودية و مصر و الأردن على استعداد لاستقبال الفدائيين بعد رحيلهم عن بيروت ، و أضاف بأن الفدائيين على استعداد لمغادرة بيروت ، و لكن بشكل يحفظ لهم كرامتهم . و قال : بأنه يسعى للحصول على مستند خطي من رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة بهذا الصدد . (6)

ربما كانت هذه هي نتائج الاتصالات الأولية لفليب حبيب إذ أن مصر و السعودية صديقتنا الولايات المتحدة رفضتا فيما بعد استقبال فدائيين فلسطينيين ، و ربما كان فيليب حبيب قد تسرع بالإعلان عن ذلك قبل التأكد من صحة معلوماته .

لقد خلقت هذه التصريحات بلبله بين صفوف المقاتلين . فمن ناحية كانت القيادة الفلسطينية تريد رفع معنويات المقاتلين و الاستمرار في صمودهم ومقاومتهم ، و من ناحية أخرى كانت قد أعطت موافقتها المبدئية على الخروج . و كان من الصعب التوفيق بين هذين الأمرين

(1) السفير، 1982/7/29

(2) الجيروزالم بوست الإسرائيلية ، 1996/8/25

(3) المرجع السابق

(4) النقيب، عصام وهاني فارس: موقف الدول العربية من الغزو الإسرائيلي للبنان، مرجع سابق ، ص 191

(5) المرجع السابق، ص 191

(6) مجلة قراءات سياسية، العدد الأول، نوفمبر 1992، ص 25

المتناقضين . إذ كيف يمكن التوفيق بين من يريد الخروج و بين من يطالب المقاتلين بالصمود .(1)

لقد اثر هذا على معنويات المقاتلين بشكل ملموس . و من اجل ذلك فقد صدرت تصريحات متشددة عن بعض قادة المقاومة الذين كانوا يستخدمون الأداة الإعلامية لرفع معنويات المقاتلين مثل : " لن نخرج إلا إلى القدس " أو " إلى فلسطين ."

و في هذا الإطار صرح أبو عمار في 7/30 قائلا : " ما من قوة تستطيع أن تنتزع مني في ظل الحصار ما عجزت عن انتزاعه في غير أوقات الحصار " . و كان يعني بذلك انتزاع الاعتراف بإسرائيل . (2)

في تلك المرحلة ، كان فيليب حبيب تابع جهوده ، حيث اجتمع مع الرئيس إلياس سركيس و شفيق الوزان ، و صرح الرئيس الوزان بعد الاجتماع بأنه اطلع على نتائج محادثاته مع قيادة المقاومة " و ننتظر بعض الترتيبات للتنفيذ العملي " . (3)

في 2 آب استقبل فيليب حبيب العميد الركن نبيل قريطم رئيس الجانب اللبناني في اللجنة العسكرية المشتركة اللبنانية - الفلسطينية ، و سلمه تصورا أمريكيا مقبولا لدى " إسرائيل " لخروج الفلسطينيين من بيروت الغربية.(4)

والتقى العميد قريطم نظيره أبو الوليد ، و هاني الحسن من الجانب الفلسطيني و سلمها التصور الأمريكي الذي يقترح خطة جلاء المقاتلين الفلسطينيين برا و بحرا خلال 15 يوما ، على أن ينسحب قسم كبير منهم قبل وصول القوة متعددة الجنسية ، ثم إتمام الانسحاب بعد وصول القوة المتعددة الجنسية على ان تنسحب قيادة منظمة التحرير مع آخر المنسحبين . (5)

كان الموضوع بشكل عام مقبولا ، إلا إن انسحاب القسم الأكبر من المقاتلين الفلسطينيين ، قبل قدوم القوات المتعددة الجنسية ، كان أمرا غير معقول على الصعيد العملي ، أما خروج قيادة (م . ت . ف) مع آخر المنسحبين فهو أمر لا يوحى بالثقة من الناحية الأمنية . خصوصا و أن " إسرائيل " وافقت على هذا المشروع ، أو أنه جاء على هذا النحو بناء على طلبها.(6)

(1) المرجع السابق، ص26

(2) مهران، رشيدة: عرفات الرقم الصعب، مؤسسة ديار للطباعة و النشر، بيروت، ط1 1983، ص66

(3) عمرو، حسام غازي: الولايات المتحدة و منظمة التحرير، مرجع سابق ، ص102

(4) المرجع السابق، ص103

(5) شيف، زئيف و إيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق ، ص263

(6) المرجع السابق، ص263

من اجل ذلك ، أصرت قيادة المقاومة على قدوم القوات المتعددة الجنسية وأخذت مواقعها و تسلمتها من القوات الفلسطينية⁽¹⁾.

و تم ذلك على هذا النحو بعد أن رفضت " إسرائيل " فكرة فك الارتباط ، كما رفضت فكرة الانسحاب لعشرة أو خمسة عشر كيلو متراً إلى الجنوب.⁽²⁾ لم تلتفت إسرائيل كثيراً إلى المفاوضات السياسية ، وواصلت تقدمها باتجاه المناطق المحاصرة و استمرت الاشتباكات في الضاحية الجنوبية الشرقية من العاصمة اللبنانية . كما صرح إسحاق شامير وزير خارجية إسرائيل في 8/2 بعد مقابلة أجراها في واشنطن مع الرئيس ريغان بان " حكومته لا تزال مقتنعة بان م . ت . ف لن تتسحب من بيروت الغربية و لبنان ما لم يقتنع الفلسطينيون بان لا خيار أمامهم غير الانسحاب إما بالمفاوضات أو بوسائل أخرى " و أكد على رفض " إسرائيل الالتزام بوقف إطلاق النار ما لم يكن متبادلاً.⁽³⁾ لم تعجب " إسرائيل " الافكار الفلسطينية ، التي ردت فيها على التصور " الإسرائيلي " المقدم إلى فيليب حبيب ، و لذلك فقد شنت هجوماً واسعاً في 8/4 على بيروت الغربية من كافة النواحي⁽⁴⁾ . بدأ الهجوم الكاسح في الساعة الثالثة صباحاً على كافة المحاور القتالية ، حيث اندفع الإسرائيليون حتى ثكنة هنري شهاب ، و الواقعة خلف السفارة الكويتية . كما قامت بعدة محاولات إنزال بحرية على الساحل . و حاولت الاندفاع باتجاه المتحف بغية شطر بيروت الغربية إلى شطرين عبر شارع كورنيش المزرعة⁽⁵⁾ . لكن صمود المقاتلين المرابطين عند المتحف حال دون تقدمهم و لم ينجحوا في التقدم و لو لمسافة سنتيمتر واحد على كورنيش المزرعة .⁽⁶⁾

تكبد المهاجمون خسائر فادحة في العتاد و الآليات و الجنود . لقد كان هذا الهجوم من اعنف الهجمات " الإسرائيلية " على بيروت الغربية حيث القوات بكل ثقلهم العسكري في المعركة . هذا إضافة إلى الطيران الذي كان يقصف مواقع المقاومة ليلاً.⁽⁷⁾

(1) Gods an, Anthony: The Si th Arab-Israeli ar, op.cit, P.102

(2) رياض، محمود: أمريكا والعرب ، مرجع سابق ، ص159

(3) المرجع السابق، ص265

(4) لبنان 82، الغزو الإسرائيلي، وثائق وصور، مرجع سابق ، ص121

(5) المرجع السابق، ص122

(6) السفير، 1982/8/5

(7) السفير، 1982/8/5

وبالفعل، كانت أكبر محاولة إسرائيلية لاقتحام بيروت الغربية تركزت على محور المتحف ميدان سباق الخيل إلا أنها منيت بالفشل نتيجة للصمود الرائع الذي أبدته المقاومة الفلسطينية.

لقد اثر هذا الهجوم على معنويات المقاتلين الفلسطينيين و اللبنانيين الأمر الذي دعا ياسر عرفات في كلمة وجهها عبر الإذاعة الفلسطينية " صوت فلسطين " صوت الثورة الفلسطينية التي ظلت تعمل طوال الحرب دون انقطاع ، إلى أن يناشد " جميع القادرين على حمل السلاح القتال و الجهاد حتى النصر (1) . " هذه الإذاعة الفلسطينية ظلت تبث دون انقطاع ، و على فترات مختلفة بالرغم من انقطاع التيار الكهربائي ، إلى أن سلمتها قيادة المقاومة قبل الخروج إلى الحركة الوطنية اللبنانية للاستفادة منها.(2)

لقد أبدى الإعلاميون في الإذاعة و في وكالة الأنباء الفلسطينية " وفا " شجاعة نادرة لا تقل عن شجاعة المقاتلين على خطوط القتال(3) . لقد بررت " إسرائيل " الهجوم الشديد على بيروت ، بلسان بيغن في كلمة ألقاها أمام وفد من الجالية اليهودية في الولايات المتحدة كان يزور الكيان الصهيوني ، عندما قال : " أن الهجوم الإسرائيلي على بيروت جاء " بعد انتهاكات متكررة لوقف النار من قبل الإرهابيين " و هدد بأنه " إذا لم يرحل المخربون عن بيروت فان إسرائيل ستحل المشكلة بنفسها(4) " . أما المتحدث باسم الجيش الصهيوني فقد أضاف بان " الهجوم الإسرائيلي كان يهدف أساسا إلى تحسين المواقع الإسرائيلية حول مطار بيروت .(5) على أية حال ، بقيت العصا الصهيونية مرفوعة فوق رأس المقاومة ، تضرب بعنف تارة و تتوقف تارة أخرى ، إلى أن توصل فيليب حبيب إلى تفاهم تقريبي مع " الإسرائيليين " حول الاقتراحات الفلسطينية . و حول التصور الفلسطيني للخروج وفق الجدول الزمني ، فقد حمل العميد الركن نبيل قريطم بدوره هذه المقترحات إلى المبعوث الأمريكي.(6)

(1) اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والصمود ، مرجع سابق ، ص45

(2) الفجر الفلسطينية، 1982/8/6

(3) ياسين، فؤاد: قصة الإذاعة الفلسطينية، فصولها، نشأتها، مراحل تطورها، ملفات غير منشورة، 1984، ص106

(4) المرجع اسابق، ص107

(5) وكالة أنباء وفا، 1982/8/5

(6) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحصار والصمود، ص184

دور مجلس الأمن

بعد الهجوم " الإسرائيلي " العنيف على بيروت ، تحرك مجلس الأمن الدولي ، ليعقد جلسة لمناقشة الوضع المتفجر في لبنان . و اتخذ بأغلبية 14 صوتا و امتناع الولايات المتحدة عن التصويت ، دعا فيه " إسرائيل " إلى سحب قواتها فوراً من لبنان و إلى احترام القرارات السابقة و هي:

508 ، 509 ، 512 ، 513 ، 515 ، 516 لعام 1982 . أما هذا القرار الأخير فقد استمر على نفس السلسلة أي رقم 517 (1982) في هذا القرار يأخذ مجلس الأمن علماً بقرار (م . ت . ف) إخراج قواتها من بيروت⁽¹⁾ . أما " إسرائيل " فقد رفضت هذه القرارات جميعها ، و استمرت في تنفيذ مخططاتها ، إذ كانت و حتى آخر لحظة تحاول اصطياذ بعض القادة الفلسطينيين⁽²⁾ . ولهذه الغاية شنت في 16 آب 1982 غارة جوية ، على بناية العكر في الصنایع بالقرب من مجلس الوزراء اللبناني ، حيث ظنت أجهزة استخباراتها أن قيادة المقاومة متواجدة في تلك البناية ، و قتلت " إسرائيل " في هذه الغارة الجوية 250 مدنيا ، مستخدمة القذائف الفراغية.⁽³⁾ حاول الاتحاد السوفياتي أن يؤثر على سير الأحداث من خلال تقديمه مشروع قرار ، يدعو إلى عدم تزويد " إسرائيل " بالسلاح ، و الامتناع عن تقديم أية مساعدة عسكرية لها ، إلى أن تنسحب قواتها من المواقع التي احتلتها منذ الأول من آب . و لكن الولايات المتحدة استعملت حق النقض " الفيتو " و لم ير هذا المشروع النور⁽⁴⁾ . و الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية . أكثرت و لأول مرة و شكل ملحوظ استخدام " الفيتو " و ذلك كي تعطي " إسرائيل " الفرصة لتنفيذ مخططاتها كاملاً.⁽⁵⁾

وكما ذكرنا آنفا كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي اللاعب الرئيس بل والوحيد على المسرحين الإقليمي والدولي، لذلك على الدول العربية مراجعة علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية بما يخدم مصلحة شعوبها لأن الولايات المتحدة الأمريكية ومن دار في فلها يصب في الغالب (رغما عنه) في مصلحة إسرائيل.

بالنسبة للقوات المتعددة الجنسية ، التي لم تكن القرارات النهائية قد اتخذت بشأنها فقد صرح الناطق الرسمي باسم وزارة العلاقات الخارجية الفرنسية " بأن فرنسا علي استعداد لإرسال

(1) شرابي، هشام: الدبلوماسية والاستراتيجية في الصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 136

(2) Good an, Irish: The Politics of Terror op.cit., P.136

(3) عبد الحق، بدر: شهادات ميدانية، مرجع سابق ، ص 102

(4) رياض، محمود: أمريكا والعرب، مرجع سابق ، ص 112

(5) الحرب الإسرائيلية في لبنان، وثيقة جرم وإدانة، مرجع سابق ، ص 196

قوات بمفردها إلى لبنان ، وهذا ممكن من الناحية التقنية ، لكن هناك دولا أخرى مستعدة لذلك مثل أستراليا ، شرط موافقة جميع الأطراف وتأمين غطاء من الأمم المتحدة .⁽¹⁾

لم يكن هناك تهاافت دولي للمشاركة في هذه المهمة العسيرة ، خصوصا وان هناك قوات تعمل ضمن قوات الأمم المتحدة العاملة في جنوب لبنان . وهي لا تزال موجودة منذ عام . 1978 وقد تعرضت هذه القوات الدولية لإطلاق النار عليها من مختلف الأطراف المتواجدة في الجنوب اللبناني ، سواء كان ذلك من الفلسطينيين غير المنضبطين ، أو من اللبنانيين الوطنيين أو من " الإسرائيليين " أو من ميليشيات سعد حداد .⁽²⁾

كانت مهمة هذه القوات الدولية عسيرة بسبب وضعها في مناطق مأهولة بالسكان . وقد لاقت هذه القوات الدولية النقد الشديد من المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية لأنها لم تقم بمنع القوات " الإسرائيلية " من اجتياح جنوب لبنان في هذه الحرب.⁽³⁾ والذي حدث هو أن هذه القوات أفسحت المجال للقوات الصهيونية لكي تتقدم نحو الشمال . وسواء كانت هذه القوات متواطئة أم لا ، فان القوات الدولية ليست قوات حرب ، وهي ليست مكلفة بان تقوم بمهام قتالية للدفاع عن الأراضي اللبنانية⁽⁴⁾ ، علي أي حال فقد فشلت هذه القوات في ممارسة مهماتها الأساسية ، وهي إجبار الغزاة الصهاينة علي إخلاء الشريط الحدودي الذي بقي تحت الاحتلال الصهيوني ، ولكن بغطاء العميل سعد حداد.⁽⁵⁾

لقد سلم شفيق الوزان ، آخر المقترحات الفلسطينية في 7 آب ، إلى فيليب حبيب ، وصرح الوزان اثر ذلك : " بأنه يأمل بأن تكون هذه المقترحات الأخيرة كافية في مجال التوضيح " ، كما قال : " لقد سلمتها إلى حبيب الذي أبدى بدوره الارتياح الكامل " . وتضمنت هذه المقترحات التي قدمتها المقاومة كشفا بالقوات التي ستغادر بيروت عن طريق البحر . وقد وافق فيليب حبيب علي أن يبدأ الانسحاب الفلسطيني مساء اليوم الذي تصل فيه القوات الفرنسية إلى بيروت.⁽⁶⁾

لقد حلت مشكلة القوات المتعددة الجنسية ، وذلك بعد أن أثار هذا الموضوع ردود فعل مختلفة خاصة وانه لم يكن هناك ترحيب فلسطيني بالقوات الأمريكية ، ضمن القوات المتعددة

(1) النداء اللبنانية، 1982/8/23

(2) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص 231

(3) شرابي، هشام: الدبلوماسية والاستراتيجية في الصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 146

(4) المرجع السابق، ص 146

(5) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص 191

(6) السفير اللبنانية، 1986/9/11

الجنسيات⁽¹⁾ . لكن " إسرائيل " أصرت علي ذلك ، وربما كان يريح " الإسرائيليين " الذين يودون أن يروا حليفهم الكبرى منخرطة في هذه المهمة ، وذلك بعد أن شاركت قوات أمريكية في سيناء .⁽²⁾

كان الطرف الفلسطيني غير راضي عن المشاركة الأمريكية ، ولكنه خضع للأمر الواقع ، وربما وجد أن الأمريكان يشكلون حماية ، بل وادعا " للإسرائيليين " فيما فكروا بعرقلة عملية الخروج⁽³⁾ . وجاء علي لسان السفير الفرنسي في بيروت ، بول مارل هنري في 8 آب أن الحكومة اللبنانية قد تقدم صباح غد " طلبا رسميا إلى الحكومات الأمريكية والفرنسية الإيطالية ، كي ترسل هذه الدول وحدات إلى لبنان في إطار القوة المتعددة الجنسية .⁽⁴⁾ كما حلت مشكلة التزامن ، أي تزامن وصول القوات المتعددة الجنسية مع بداية الخروج ، وليس كما كانت تطالب " إسرائيل " بان يخرج الثلث أو الثلثان من القوات الفلسطينية قبل وصول القوات المتعددة الجنسية . وفي نفس الوقت ، فقد أعلن الأردن عن استعداده لقبول بعض الوحدات الفلسطينية الخارجية من بيروت ، كما أعلن جعفر النميري رئيس جمهورية السودان رسميا استعداد بلاده لقبول بعض المقاتلين الفلسطينيين الخارجين من بيروت.⁽⁵⁾

ومن ناحية أخرى صرح بيغن بان " إسرائيل " ستمنح فيليب حبيب " المزيد من الوقت للعثور علي دول عربية أخرى مستعدة لاستقبال الفدائيين " وها خير دليل علي أن فيليب حبيب هو الذي كان يتصل بالدول العربية لحثها علي استقبال المقاتلين الفلسطينيين ، وفي هذا السياق فقد صرح السفير " الإسرائيلي " في واشنطن موشي ارينز ، الذي أصبح فيما بعد وزيرا للحرب بعد إقالة شارون ، قائلا : " انه ليس هناك ثمة مبرر للقلق ، وان الإدارة الأمريكية لا تتوي ممارسة ضغوط علي إسرائيل " .⁽⁶⁾

لقد تفاقمت المشكلة علي الصعيد الدبلوماسي ، فقد ترددت كثير من الدول العربية ، في إعلانها عن استعدادها لاستقبال الفلسطينيين . وبعد اتصالات بين العواصم المعنية أعلنت عدن وتونس وبغداد عن استعدادهما لاستقبال مجموعات من الفدائيين . وأعلنت السودان بأنها علي استعداد لقبول 600 مقاتل ، أما تونس فقد وافقت علي استيعاب ألف مقاتل ، أما العراق فلم

(1) عمر ، حسام غازي: الولايات المتحدة ومنظمة التحرير، مرجع سابق ، ص106

(2) السوارحي، خليل: أحاديث الغزاة، ص116

(3) عمر ، حسام غازي: الولايات المتحدة ومنظمة التحرير، مرجع سابق ، ص106

(4) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحرب والصمود ، مرجع سابق ، ص185

(5) المرجع السابق، ص186

(6) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحرب والصمود، مرجع سابق ، ص185

يحدد رقما معيناً بعد هذه الإعلانات⁽¹⁾ ، حقق فيليب حبيب نجاحاً دبلوماسياً لدى الدول العربية كي تسهم في حل المشكلة ، وكان قد قام قبل ذلك بجولة في العواصم العربية خصوصاً بين القاهرة والرياض.⁽²⁾

كان الأسير الطيار وتسع جثث من القتلى الصهاينة موضع بحث في المفاوضات ، إذ اشترطت " إسرائيل " إطلاق سراح الأسير الطيار وتسليم الجثث وهي لجنود قتلوا في حربي 78 و 82 قبل بدء عملية الخروج⁽³⁾ . لم يشكل هذا الشرط قيمة كبيرة لدى المقاومة التي طلبت إخلاء سبيل معتقلي أنصار ، إلا أن " إسرائيل " رفضت هذا الطلب بالرغم من تقدم المفاوضات ، فقد واصلت القوات الصهيونية هجماتها على بيروت الغربية واستمرت في سياسة هز العصا الغليظة .⁽⁴⁾

فقامت في 12 آب بشن غارات جوية مكثفة على بيروت الغربية استمرت احدى عشرة ساعة متواصلة ، وزاد عدد الغارات عن 200 غارة ، حيث لم تغب الطائرات المعتدية عن أجواء المدينة ، كما عززت هجماتها الجوية بالقصف البري والبحري لدرجة أن عدد القذائف التي سقطت على بيروت الغربية في ذلك اليوم وصل إلى 44 ألف قذيفة ، حسب التقديرات العسكرية للقوات المشتركة ، كان ضحيتها حوالي خمسمائة إصابة بين شهيد وجريح من المدنيين وتدمير 800 منزل مما دعا هذا القصف الجنوني ، الرئيس ريغان ، لتوجيه رسالة إلى بيغن ، حذرة فيها قائلاً : " إن الولايات المتحدة قد تنفض يدها من المفاوضات وستعزز إلى فيليب حبيب بالعودة إلى واشنطن إذا واصلت إسرائيل غاراتها على بيروت".⁽⁵⁾

وقال الناطق باسم البيت الأبيض أن ريغان " ذهل هذا الصباح عندما علم بالقصف الإسرائيلي العنيف على بيروت".⁽⁶⁾

بعد أن أفرغت " إسرائيل " كل حقدتها وغضبها على بيروت الغربية أعلنت رسمياً عن وقف إطلاق النار الحادي عشر بتاريخ 1982/8/21، وكان ذلك هو الأخير قبل بدء عملية الخروج.⁽⁷⁾

(1) زئيف، شيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق ، ص 258

(2) النقيب، عصام: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان ، مرجع سابق ، ص 192

(3) اللبدي، محمود، بيروت 82 الحصار والسمود ، مرجع سابق ، ص 186

(4) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص 236

(5) سويد، محمود وآخرون: يوميات الحرب، مرجع سابق ، ص 236

(6) المرجع السابق، ص 237

(7) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحصار والسمود، مرجع سابق ، ص 186

صرح ناطق باسم الخارجية الصهيونية قائلاً: " إن وقف إطلاق النار بدأ تنفيذه ، ونرجو أن تستأنف المفاوضات بسرعة وأن تتم بنجاح ". من هنا كان واضحاً أن التصعيد الأخير ، كان عبارة عن ممارسة مزيد من الضغط، ولتحسين المواقع قبل بدء الانسحاب . وقد وصف أبو إياد هذا الضغط بقوله : " أن هذا التصعيد ما هو إلا محاولة صهيونية لابتزاز منظمة التحرير بشروط جديدة ، وسد كافة السبل أمام الحل لإنقاذ بيروت الوطنية وشعبها " . وأكد تمسك المقاومة بالحل السياسي وبعدم التراجع عنه .⁽¹⁾

كان بحث تفاصيل الخروج وتبادلها ، يجري بين فيليب حبيب والعميد نبيل قريطم مباشرة وكان قريطم يسلمها إلى العميد أبو الوليد .⁽²⁾

كان النقاش يدور بين العميدين ، حول الخروج البري أو البحري . إذ أن قيادة المقاومة لم تكن راغبة في حصر نفسها بإحدى الوسيلتين ، لأنها أرادت أن تترك لنفسها الخيار بين البر والبحر .

وقد أثار قريطم نقطة هامة ، وهي عدد الفلسطينيين المغادرين . وكان أبو الوليد قد أعطي ما يقارب الـ 7500 مقاتل ، بينما طرح قريطم رقماً يقرب من 8500 مقاتل . وهنا تدخل العميد أبو الوليد ، قال : " هذا لا يمكن ، من أين لي هذا الرقم ؟ . كان أبو الوليد كرجل عسكري يعرف تماماً أنه لا يوجد 7500 مقاتل في بيروت . ولو كان لديه هذا الرقم ، لتغيرت الموازين العسكرية أثناء المعركة ، وأصر أبو الوليد علي الرقم الأدنى . ولكن معلومات كانت لدي العميد قريطم - حسب قوله - من قبل بعض القادة الفلسطينيين بأن الرقم الأعلى ممكن وموجود وتضاربت الأرقام لدي الطرفين.⁽³⁾ بعد تدارس الموضوع لدي القيادة المركزية ، اتخذ قرار من أجل تغطية هذا الرقم " أن يرتدي جميع الخارجين من بيروت لباساً عسكرياً موحداً " بما في ذلك نساء الكوادر وأطفالهم وذلك بحجة أن لدي المقاومة نساء مقاتلات يعملن في ميادين مختلفة من نشاطات المقاومة كما أن لدي المقاومة أشبالاً وهم يتدربون بالزي العسكري .⁽⁴⁾ رفض فيليب حبيب ، كما رفض " الإسرائيليون " فكرة النساء ، بحجة أن ذلك قد يشكل غطاء لبقاء عدد كبير من المقاتلين في بيروت.⁽⁵⁾

ولكن فيما بعد ، ونتيجة لإصرار المقاومة ، وافقت " إسرائيل " كما وافق فيليب

(1) مجلة شؤون فلسطينية، عدد 134 أكتوبر 1983، ص14

(2) القدس العربي، 14/8/1996

(3) شؤون فلسطينية، عدد 134 أكتوبر، 1983، ص14، مرجع سابق

(4) المرجع السابق، ص15

(5) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحصار والصمود ، مرجع سابق ، ص188

حبيب⁽¹⁾ . ومهما يكن الرقم الذي اتفق عليه وكان الأعلى هو المعتمد فقد خرج من بيروت ما يزيد عن عشرة آلاف فلسطيني ، باللباس العسكري الموحد ، وهم يشكلون العصب الحيوي للمقاومة الفلسطينية ، من عسكريين ومن كوادر سياسية وإدارية ، من كافة التنظيمات الفلسطينية وقد اغتتم فرصة الخروج ، بعض المدنيين الفلسطينيين الذين خرجوا باللباس العسكري أيضا . وكانوا من الذين يخشون التجاوزات بعد رحيل المقاومة.⁽²⁾

لقد اتفق علي أن تسلم الأسلحة الثقيلة للجيش اللبناني ، وسمح للمقاتلين بالخروج مع أسلحتهم الفردية ، وبذلك حمل كل مقاتل رشاشة " الكلاشنكوف " وحمل البعض مسدساتهم ، وبقي الكثير من العتاد والسلاح والذخائر تسلمتها فصائل الحركة الوطنية اللبنانية.⁽³⁾

قبل الخروج بيوم واحد فقط ، أعلنت الولايات المتحدة رسميا ، عن اشتراكها في القوات المتعددة الجنسية ، وذلك علي لسان الرئيس ريغان نفسه ، وفي نفس اليوم أوفت المقاومة بالتزاماتها كخطوة أولى ، وسلمت الأسيرين ، أي الطيار والجندي الذي ضل طريقة ووقع في الأسر الفلسطيني ، قبل ثلاثة أيام فقط من الخروج ، إضافة إلى الجثث التسع . سلم الجميع إلى الصليب الأحمر الدولي.⁽⁴⁾

- 1 أما الاتفاق الذي تم التوصل إليه ، بين فيليب حبيب والأطراف المنخرطة في النزاع فقد أعلنته الإذاعة الرسمية في 19 آب ، كما وزعته وزارة الخارجية الأمريكية وتضمن النقاط الرئيسية التالية انسحاب جميع الفدائيين الفلسطينيين سلميا.
 - 2 استمرار مهمة مراقبي الأمم المتحدة المتمركزين في ضواحي بيروت.
 - 3 تخضع المخيمات الفلسطينية وعائلات المنسحبين لقوانين الحكومة اللبنانية.
 - 4 وتتعهد حكومتا لبنان والولايات المتحدة ، بمنح الضمانات المناسبة للسلامة ، وتقديم الولايات لتلتزم كافة الأطراف بوقف إطلاق النار.
- المتحدة ضماناتها علي أساس تأكيدات تسلمتها من " إسرائيل " :
- 5" يكون يوم الانسحاب ، هو اليوم الذي تنتشر فيه عناصر من القوة المتعددة الجنسية ، وفقا لترتيبات سابقة بين كافة الأطراف . وتتألف هذه القوة من 800 فرنسي ، 800 أمريكي ، 400 إيطالي ، ويتعاون معهم 3000 جندي لبناني

(1) مجلة قراءات سياسية: الولايات المتحدة الأمريكية، مركز دراسات السلام والعالم، عدد1، شتاء 1992،

مرجع سابق، ص68

(2) اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والصمود، مرجع سابق ، ص189

(3) المرجع السابق، ص189

(4) المرجع السابق، ص191

- 6 يتم الخروج وفق جدول زمني ، وإذا لم يتم الخروج وفق الجدول الزمني المتفق عليه سلفا ، فان انتداب القوة متعددة الجنسية سينتهي فورا و ستغادر القوة لبنان .
 - 7 الاتفاق بين الحكومة اللبنانية ، وحكومات الدول المشاركة في القوة متعددة الجنسية علي أن تتسحب قواتها في موعد لا يتجاوز 30 يوما من تاريخ وصولها ، إلا إذا طلبت الحكومة اللبنانية الانسحاب قبل ذلك ، أو احدي الدول المشاركة
 - 8 يقدم الصليب الأحمر الدولي جهوده لإجلاء الجرحى.
 - 9 يتم الانسحاب عبر ميناء بيروت ، بحرا أو عن طريق الجو من قبرص ، وعبر الطريق البري: طريق بيروت - دمشق ، وذلك بعد انسحاب القوات " الإسرائيلية " عنها ويقوم الجيش اللبناني بالتنسيق مع م.ت.ف لتأمين سلامة الخروج.
 - 10 يجب أن يتم الانسحاب في وضح النهار ، وفي مدة لا تزيد عن 15 يوما.
 - 11 يحمل المقاتلون الفلسطينيون سلاحهم الفردي فقط كالمسدس والبنديقية .
 - 12 تسلم الأسلحة الثقيلة للجيش اللبناني.
 - 13 تغادر قيادة م.ت.ف بشكل معلن ومعروف.
 - 14 يسلم الطيار الإسرائيلي قبل الانسحاب، وكذلك الجثث، 5 جثث قتل أصحابها في هذه الحرب، وأربع من قتلى حرب 1978
 - 15 تغادر قوات جيش التحرير (النظامية) عبر الطريق البري إلى سوريا ، وتلحق القوات السورية التابعة لقوات الردع العربية بقواتها في البقاع وشمال لبنان⁽¹⁾
- ومن هنا يتضح أن الولايات المتحدة الأمريكية ساندت إسرائيل بكافة الأشكال عسكريا، فمثلا أمدت اليهود بأخر ما توصلت إليه التكنولوجيا الأمريكية من قوى التدمير من القنابل العنقودية إلى القنابل الفراغية والدبابات و طائرات 15 ، وسياسيا: تولى المبعوث الأمريكي فيليب حبيب مهمة الاتفاق والتفاوض على إخراج المقاومة الفلسطينية نهائيا من بيروت.

(1) الإذاعة اللبنانية الرسمية، 1982/8/19، نقلا عن منشورات دار الجليل، للطباعة و النشر، بيروت،

المبحث الثاني

المذابح التي ارتكبتها حزب الكتائب و
الجيش الإسرائيلي في مخيمي صبرا و شاتيلا

ارتكاب مجزرة صابرا وشاتيلا

دوافع ارتكاب المجزرة

لقد جاء تنفيذ المجزرة البشعة في مخيمي صبرا و شاتيلا لتحقيق أهداف كثيرة بعضها موجه ضد الفلسطينيين بالذات ، لإرغامهم وحملهم على الهجرة ، و لخلق حالة إحباط عامة تسهل إخضاعهم لتمرير المخططات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، والبعض الآخر موجه إلى لبنان⁽¹⁾ ، لتأجيج الصراع الطائفي ، وخلق الأجواء الملائمة لفرض الصيغة اللبنانية لصالح إسرائيل و المتعاونين معها ، ولعرقلة الانسحاب الإسرائيلي من لبنان . ومن بين أهداف المجزرة أيضا ، تعريض المصادقية الأمريكية للامتحان ، بهدف إفشال ما تعترض عليه إسرائيل من بنود مشروع ريغان ، وخلق حالة تحمل طرفاً لبنانياً على المطالبة ببقاء إسرائيل في لبنان ، وإبقاء المسألة اللبنانية متأججة لصرف الأنظار عن مشكلة الأراضي المحتلة.⁽²⁾

الضمانات الأمريكية لتأمين الفلسطينيين بعد الخروج من لبنان

و كانت القيادة الفلسطينية خلال المفاوضات التي أدارها المبعوث الأمريكي فيليب حبيب لإخراج المقاومة من بيروت ، قد أصرت على ربط خروج المقاومين من بيروت ، بتوفر شروط مقنعة لحماية المخيمات و المدنيين الفلسطينيين⁽³⁾ ، ورغم تعهد الإدارة الأمريكية رسمياً و خطياً بذلك ، ولو أن الشكوك لم تفارق و لو للحظة واحدة قيادة المقاومة بإمكانية الخديعة ، وقد نص الاتفاق الخاص بمغادرة المقاتلين الفلسطينيين بيروت ، و الذي وقع فيليب حبيب في مادته الرابعة على ما يلي : " أن حكومتي لبنان والولايات المتحدة الأمريكية ، تقدم ضمانات كافية لأمن المدنيين الفلسطينيين الباقين في بيروت بعد خروج المقاومة بالطرق التالية :

تقدم الحكومة اللبنانية ضماناتها على أساس أنها حصلت على تأكيدات هذا الخصوص من قيادة الجماعات المسلحة التي كانت على اتصال بها " ستقدم الولايات المتحدة ضماناتها ، على أساس تأكيدات حصلت عليها من حكومة إسرائيل ، وعن قيادات جماعات لبنانية كانت على اتصال بها "⁽⁴⁾ كما نص الاتفاق المذكور في مادته الثالثة على ما يلي : " إن القوات المتعددة الجنسية

(1) موريس، بني: طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، مرجع سابق ، ص103

(2) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص 214

(3) المركز الفلسطيني لمصادر حقوق الإنسان، المواطنة واللاجئين ، مرجع سابق ، ص45

(4) المركز العربي للمعلومات، لبنان 1949 1985، الاعتداءات الإسرائيلية، مرجع سابق ، ص98

سوف تضمن سلامة الأشخاص الفلسطينيين غير المقاتلين في منطقة بيروت" (1) وحقيقة الأمر أن اللوم يقع بشكل كبير على القيادة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية التي وثقت في الضمانات الأمريكية التي لا تستند إلى تفصيل واضح كما أنها منذ تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي في جانب إسرائيل سياسياً وعسكرياً أن الضمانة الوحيدة لحماية الفلسطينيين في المخيمات هي سلاح المقاومة الذي منع إسرائيل وقوات الكتائب من الدخول إلى بيروت الغربية، وكان الأجدر بالمقاومة أن تبقى لها عناصر مسلحة من سكان المخيمات لحمايتها أو على الأقل طلب قوات عربية أو مشتركة لحماية المخيمات طالما هناك وجود إسرائيلي في لبنان وتبقى هذه القوات إلى حين استقرار الوضع الأمني في لبناني.

لقد جاء الاجتياح الإسرائيلي لشطر بيروت الغربية ذروة في سلسلة إحداه سياسية تشكل استهتار فاضحاً بالاتفاق المذكور المقدم من المبعوث الأمريكي لجميع الأطراف عبر السلطة اللبنانية التي كانت ممثلة برئيس الجمهورية إلياس سركيس و شفيق الوزان (2) هذا الاستهتار و هذا التجاوز تفاقماً بعد تعهد المقاومة الفلسطينية بتنفيذ بنود الاتفاق و بعد خروج القوة المتعددة الجنسية من مدينة بيروت ، قبل الموعد المحدد لها على الرغم من مطالبة رئيس الحكومة اللبنانية شفيق الوزان بإصرار الجهات المسؤولة عن هذه القوات ببقائها لحماية السكان المدنيين الفلسطينيين حتى الانتهاء من تنفيذ الخطة الأمنية لمدينة بيروت. (3)

وعلى الرغم من المخاوف التي أبدأها الوزان و عددها أمام الوفد الفرنسي الذي التقى به (حينذاك) في بيروت و طلب بناءً عليها استمرار القوات الفرنسية و لو لبضعة أيام أخرى (4) ، و على الرغم أيضاً من أن الصف الوطني و القوى الإسلامية و قواها المقاتلة قد سلمت مواقعها للجيش اللبناني و ساهمت بشكل واضح في عملية إزالة العوائق و الألغام و التجمعات العسكرية تسهيلاً لنجاح الخطة الأمنية. (5)

(1) المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، حقوق المواطنة واللاجئين، مرجع سابق ، ص 98

(2) فريق من الباحثين: مجزرة صبرا وشاتيلا، نتائج بحث، شئون فلسطينية، العدد: 138، 119، 139 ص 64

لم تمكث القوى المتعددة الجنسيات (إيطالية - فرنسية - أمريكية) في لبنان سوى أسبوعين فقط.

(3) زئيف، شيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق ، ص 383

(4) first, a id: The Gun and the Olive branch, op.cit, P.88

(5) المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، حقوق المواطنة واللاجئين، مرجع سابق ، ص 101

لقد رسم الاجتياح الإسرائيلي لمدينة بيروت ، تساؤلات عديدة و طرح جملة وقائع يمكن تسجيلها في النقاط التالية :

1. أن عدم دخول القوات الإسرائيلية لبيروت الغربية قبل الاتفاق و المعروف لم يكن بفضل الضمانات الأمريكية و لا الضمانات الدولية ، و لا للقرار الدولي بل كان بفعل قرار الصمود و القتال الذي اتخذه المدافعون عن بيروت و بالتالي أدرك الإسرائيليون ، حجم الخسائر التي سيقدمونها على الأرض لو دخلوا بيروت بغير الخدعة التي تمت بها.(1)
2. ثمة هناك تساؤلات حول الجهة التي ساهمت بإخراج القوة المتعددة الجنسية من بيروت قبل الموعد المحدد لها ، بالرغم من مطالبة رئيس الوزراء اللبناني بإبقاء القوات في بيروت والملاحظ أن المجزرة نفذت بعد أقل من يومين من مغادرة القوات المتعددة الجنسية لبنان.(2)
3. كما أن هناك تساؤلات أخرى عن أهداف " التبكير " في الانسحاب الدولي للقوات الأمريكية في 9/10 ، وتبعتها القوات الإيطالية والفرنسية ، وغياب المبعوث الأمريكي (فيليب حبيب) عن بيروت قبل الاجتياح الإسرائيلي لها(3) ، و مبعث هذه التساؤلات، هو بأن مهلة الخروج للمقاتلين من بيروت - كما حددت في برنامج فيليب حبيب - هي 15 يوماً على الأكثر في حين أن مهمة القوات الدولية هي شهر قابل للتجديد.(4)
4. وهناك تساؤلات تطرح حول أوهام الضمانات الأمريكية وحول مصداقية هذه الضمانات ، وحتى ولو كانت مكتوبة وخصوصاً أن نيكولاس فيليوتس مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط أكد في شهادته أمام إحدى لجان الكونجرس علي أن إسرائيل رفضت الاستجابة للتحذيرات الأمريكية بعدم دخول بيروت بعد مصرع بشير الجميل.(5)

(1) رياض، عادل محمود: الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة ، مرجع سابق ، ص128

(2) السماك، محمد: الإرهاب والعنف السياسي، مرجع سابق ، ص198

(3) سمودي، هالة أبو بكر: السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق ، ص188

(4) كتنتج، بولين: أطفال الحصار، ترجمة أحمد عمر شاهين، مؤسسة العروبة للطباعة والنشر، بيروت، ط1

1988، ص 122

(5) حرب لبنان 1975 1982، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1983، بيروت ، ص 86 93

علما بأن واشنطن سبق وأن حصلت علي تعهدات شفوية إسرائيلية بعدم دخول بيروت الغربية ، وشملت هذه التعهدات تعهداً مماثلاً من ميليشيات الكتائب.(1)

5. هذه المواقف المتساهلة والمشجعة من طرف واشنطن ، هي التي دفعت إسرائيل إلي تهيئة شتى الظروف المواتية لارتكاب " المذبحة " في صبرا وشاتيلا ، خاصة وان كبار المسؤولين في الدولة اللبنانية ، تلقوا معلومات من القائم بالأعمال في السفارة الأمريكية في بيروت " باريت " تفيد بان عملية اجتياح بيروت " ما هي إلا عملية محدودة ، ولن تطال روح الاتفاق الذي أعده فيليب حبيب ، ولن تراق فيها دماء ".(2)

6. أما التساؤل الأخير حول العلاقة بين عملية الاجتياح الإسرائيلي والمجزرة واغتيال بشير الجميل كونها جاءت بعد 24 ساعة من انتهاء مراسم تشييعه - هذه " العجلة " في إعداد الترتيبات النهائية حول بيروت الغربية ، وما هي إلا ترجمة عسكرية لقرار سياسي سابق فأهداف الغزو الإسرائيلي ، هي في الواقع أهداف سياسية بالدرجة الأولى وليس لها علاقة مباشرة بالدفاع عن إسرائيل.(3)

ففي هذا الصدد ، طالب إسحاق رابين الحكومة الإسرائيلية ، بالتوقف عن تدخلها في الأمور الداخلية للبنان ، واتهم الحكومة : بأنها تسعى للإتيان بحكومة لبنانية قوية . ولكن كما تريدها إسرائيل.(4)

ولتحقيق ذلك جاءت القوات الإسرائيلية إلي بيروت أساسا للتأثير علي انتخاب الرئيس المقبل للبنان بعد مصرع بشير الجميل ، والتأثير علي الاتجاه السياسي في البلد بعد هذا الحادث،(5) وليس الأمر كما حاولت الحكومة الإسرائيلية الادعاء بأنه كان لمنع عودة منظمة التحرير مرة أخرى ، أو منع حدوث أعمال فوضوية وانتقامية هناك (6) .

(1) مجلة الأفكار اللبنانية، 1982/11/8، مرجع سابق، ص35

(2) مجلة شؤون فلسطينية، العدد 138، أكتوبر، 1984، ص64

(3) السفير اللبنانية، 1982/10/11

(4) هارتس العبرية ، 1982/9/24

(5) نيويورك تايمز الأمريكية ، 1982/9/30

(6) سلمان، محمد يحيى: الكيان الصهيوني خلال حكم الليكود من أيار 1977 تموز 1984، منشورات

مؤسسة الهدف، بيروت، ط1 1986، ص133

بدأ التعاون الوثيق بين القوات الإسرائيلية والميليشيات الكتائبية علي المستوي الميداني ، قبل أن يباشر الجيش الإسرائيلي اجتياح بيروت الغربية ، واستمر في أثناء عملية الاقتحام⁽¹⁾ ، وبدا واضحا ، عندما كشفت المصادر الصحفية أنه في ليلة 1981/9/9 ، عقد رئيس وزراء إسرائيل بيغن اجتماعا سريا مع بشير الجميل (الذي جري انتخابه رئيسا للبنان تحت فوهات مدافع الدبابات الإسرائيلية) في مستوطنة نهاريا الإسرائيلية شارك فيه أرئيل شارون وإسحاق شامير عن الجانب الإسرائيلي ، وقائد الميليشيات الكتائبية فادي أفرام إلي جانب بشير الجميل عن الجانب الكتائبي.⁽²⁾ وحسب المصادر نفسها كان الاجتماع عاصفاً بين بيغن و بشير الجميل ، بسبب اقتراح الأخير على بيغن تأجيل التوقيع على معاهدة " صلح و سلام " مع إسرائيل ، إلى حين توفر المعطيات التي تسمح بها ظروفه السياسية الداخلية في لبنان⁽³⁾ ، واقتراح (الجميل) بدلا من ذلك عقد اتفاق " عدم اعتداء " عندها غضب بيغن وصرخ في وجه الجميل، وصل الأمر إلى حد الإهانة و في اليوم الموالي ، تعمد بيغن تسريب نبأ المقابلة التي تمت بينه وبين بشير الجميل، لإغراقه وإحراجة ، لأنه بنظر بيغن - " خان الوعود التي قطعها لإسرائيل قبل انتخابه رئيساً للبنان".⁽⁴⁾

و على اثر ذلك حاول ارئيل شارون ، أن يعيد الأمور و المياه إلى مجاريها بين بيغن والجميل فقام بزيارة آل الجميل في بلدة "بكفيا" في 1982/9/12 ، برفقة ضباط إسرائيليين⁽⁵⁾ و في اللقاء عرض شارون على بشير الجميل خطة تقضي " بدخول القوات الإسرائيلية لبيروت الغربية ، لتطهيرها وتجريد القوى الوطنية من أسلحتها على أن تتولى الميليشيات الكتائبية مهمة " تنظيف المخيمات الفلسطينية من الفدائيين الفلسطينيين فقبل الجميل فوراً بالخطة⁽⁶⁾ ، و لكنه اقترح أن يتم تنفيذها بعد أن يتسلم مهماته الدستورية كرئيس للبنان ، وبعد رحيل القوات الدولية عن لبنان ، وعرف هذا الاتفاق بين بشير الجميل ووزير الحرب الإسرائيلي باسم " اتفاقية بكفيا".⁽⁷⁾

(1) Aharoui, air: Ariel Sharon, The Autobiography, Macdonald, London, 1st ed 1989, P. 183

(2) صحيفة ليبارسيون الفرنسية، 1982/9/22، نقلا عن منشورات دار الجليل للنشر، 1983، ص55

(3) المرجع السابق

(4) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص 215

(5) هيرتسوغ، حايم: الحروب العربية الإسرائيلية، 1948 1982، مرجع سابق ، ص225

(6) وايزمان، عيزرا: الحرب من أجل السلام ، مرجع سابق ، ص127

(7) مجلة فلسطين الثورة، العدد 444 مرجع سابق، ص56

وكان شارون نفسه قد اعترف صراحة " بوجود خطط وضعتها إسرائيل بالتنسيق مع الكتائب تتضمن " تطهير بيروت الغربية من الفلسطينيين وإقامة نظام حكم مسيحي ".⁽¹⁾ وبموجب هذا الاتفاق بين بشير الجميل وشارون تم تنفيذ المخطط ضد بيروت الغربية في أواخر شهر أيلول (سبتمبر) و أوائل أكتوبر⁽²⁾ وكان من المشكوك فيه ، أن بشير الجميل (في ضوء تصريحاته العدوانية ضد الفلسطينيين) لا يؤيد مخططات إسرائيل في لبنان و خاصة مخططها لاقتحام بيروت الغربية ، ففي وقت مبكر، أرسل حوالي 500 عنصر من ميليشياته إلى إسرائيل ، لتلقي دورة تدريبية خاصة هناك.⁽³⁾

اغتيال بشير الجميل وأثره على تنفيذ المجزرة

أما على أرض الواقع ، ففقد تسارعت الأحداث بشكل دراماتيكي فبشير الجميل دفن تحت أنقاض مكتبه في مقر حزب الكتائب⁽⁴⁾ ، وقبل أن ينضح مصرع الجميل عقد رئيس الأركان الإسرائيلي رفائيل إيتان ، سلسلة من اللقاءات كان أولها في مكتب وزير الحرب شارون ، وذلك يوم 1982/9/14 ، وقد تناول الحديث عن هذا اللقاء ، موضوع مشاركة الميليشيات الكتائبية في عملية اقتحام بيروت الغربية في الاجتماع نفسه ابلغ شارون رئيس الأركان بعدم دخول القوات الإسرائيلية إلى المخيمات،⁽⁵⁾ وذلك خوفاً من الخسائر المتوقعة في صفوفها وإذا تمت عملية اقتحام بيروت ، فان الكتائبيين هم الذين سيدخلون المخيمات.⁽⁶⁾ و في يوم 15 أيلول (سبتمبر) جرت مناقشات في جلسة مجلس الوزراء الإسرائيلي ، حيث تم الاتفاق على إشراك الجيش اللبناني و الميليشيات الكتائبية في عملية اقتحام بيروت الغربية و الضاحية الجنوبية ، وفي مساء اليوم نفسه (9/15) اجتمع شارون بالمبعوث الأمريكي " موريس درايبير " و اخبره بقرار إسرائيل اقتحام بيروت الغربية⁽⁷⁾ . كما تم اجتماع على مستوى عال بين إسرائيليين وقادة الميليشيات الكتائبية حضره عن الجانب الإسرائيلي رفائيل إيتان ، وأمير دوري ، وعن الجانب الكتائبي فادي أفرام الذي تولى قيادة الميليشيات الكتائبية بعد مصرع بشير الجميل ، و إيلي حبيقة المسئول عن جهاز الأمن في الميليشيات ، و الذي

(1) الهيرالد تريبيون، 1982/9/21، نقلا عن منشورات مؤسسة الأرض، بيروت، 1983

(2) المرجع السابق

(3) هآرتس العبرية، 1982/11/8

(4) السماك، محمد: الإرهاب والعنف السياسي، مرجع سابق ، ص178

(5) السفير اللبنانية، 1982/9//20

(6) الهيرالد تريبيون، 1982/9/23، نقلا عن منشورات مؤسسة الأرض ، ص78

(7) شيف، زئيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق ، ص397

أتم دراسته في المدرسة الحربية الإسرائيلية ، وفي الاجتماع المذكور ، تكفل الكتائبون بتطبيق اتفاقية بكفيا ، المشار إليها سابقاً ، قائلين : " الكتائب جاهزة للكسر " و هذا التعبير بمعناه " السوقي " يعني ضمناً : أنهم جاهزون لارتكاب عمليات قتل في المخيمات الفلسطينية(1) .

و في الإطار ذاته ، عقد اجتماع آخر بين الإسرائيليين و الكتائبين ، في مقر القائد الإسرائيلي في منطقة مرفأ بيروت بتاريخ 16/8/1982 ، وضم هذا الاجتماع قائد الجبهة الشمالية الجنرال أمير دوري ، وثلاثة ضباط إسرائيليين آخرين كان من بينهم العميد عاموس يارون قائد القوات الإسرائيلية في بيروت وإيلي حبيقة وتم في هذا الاجتماع توزيع المهام على الكتائب.(2)

كما تم اختيار " إيلي حبيقة " ليكون قائد للقوة الكتائبية التي ستدخل المخيمات الفلسطينية ، وبعد انتهاء الاجتماع بفترة قصيرة ابلى الجنرال دوري بواسطة الهاتف ارئيل شارون في مقره بتل أبيب قائلاً : " أن أصدقائنا يدخلون المخيمات و قد أمرت بتسهيل دخولهم إليها مع قادتهم فأجابه شارون : مبروك إن عملية أصدقائنا مسموح بها".(3)

لم تكن مجزرة صابرا وشاتيلا عملاً ساذجاً - كما روجت لذلك المصادر الإسرائيلية - بل هي عملية إجرامية مدبرة تكشف عن التواطؤ بين المسؤولين الإسرائيليين و قادة الميليشيات الكتائبية فالمجزرة جاءت نتيجة عملية حسابية دقيقة و طويلة ، و ليس رغبة في الثأر لمصرع بشير الجميل ، كما حاولت الأوساط الإسرائيلية أن توحى بذلك(4) ، فالإسرائيليون هم الذين ابلىوا قيادة الميليشيات الكتائبية بقرار دخولهم المخيمات صباح يوم 9/15 ، أي قبل موعد بدء الاجتياح لبيروت الغربية بساعة ونصف فقط.(5)

وكان قادة الميليشيات فخورين بالمهمة ، حيث نظموا في بيروت الشرقية ، عرضاً عسكرياً سار فيه المسلحون الكتائبون صفوفاً و بكامل تجهيزاتهم العسكرية و سارت معهم الدبابات و العربات المدرعة(6)

(1) سليمان، محمد يحيى: الكيان الصهيوني خلال حكم الليكود ، مرجع سابق ، ص 135
(2) ليبراسيون ، 1982/9/25 ، نقلا عن دار الجليل للطباعة والنشر، مرجع سابق ، ص 58
(3) الهيرالد تريبيون ، 1982/9/25 ، نقلا عن منشورات مؤسسة الأرض ، ص 82
(4) حريز، عبد الناصر: النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي ، مرجع سابق ، ص 178
(5) السفير اللبنانية، 1982/9/20
(6) أسود، عبد الرازق محمد: الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق ، ص 198

الاستعدادات الأخيرة قبل المجزرة

و في صباح يوم 9/16 ، وصل إيلي حبيقة ، الذي يمثل أداة الوصل الرئيسية في لبنان ، بجهاز المخابرات الإسرائيلية ، والاستخبارات الأمريكية ، ووصل أيضا مرافقا له " جوزيف اده " (قائد الميليشيات الكتائبية في الشريط الحدودي) مع عناصر كتائبية إلى مدرج مطار بيروت الذي كانت تسيطر عليه (حينذاك) القوات الإسرائيلية و تمركزوا هناك. (1)

وأكدت المعطيات التي أوردتها المصادر الإعلامية في لبنان أن أهالي بلدة الشويفات التي تطل على مطار بيروت شاهدوا في ذلك اليوم سيلا من الشاحنات و ناقلات الجنود المدرعة تتجمع في احد ممرات المطار بالقرب من الموقع الإسرائيلي (2) ، وأضافت هذه المصادر أن الناقلات كانت تحمل جنود يرتدون زي أفراد الميليشيات الكتائبية وكانت تتدفق من جهتين : من الطريق القادم من الجنوب ، ومن الطريق القادم من بيروت الشرقية ، وقد أكدت مصادر للجيش اللبناني هذه المعلومات. (3)

وكان من المفروض أن تبدأ عملية دخول مخيمي صبرا وشاتيلا في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس 1981/9/19، (4) ففي هذا الصدد صرح الجنرال الإسرائيلي أمير دوري (فيما بعد في سياق استجوابه بعد تنفيذ المجزرة) قائلاً : " إنني تلقيت الأمر بإعطاء الضوء الأخضر لدخول الكتائب إلى مخيمي صبرا وشاتيلا في الساعة العاشرة من صباح الخميس 9/16 إلا أن الكتائبين تأخروا في الحضور لأنهم فضلوا الدخول ليلاً إلى المخيمين ". (5)

و في ظهر اليوم نفسه ، تجمعت في مطار بيروت قوة تتكون من 500 مسلح من الميليشيات المارونية التي تضم "كتيبة الدامور الكتائبية " و عناصر أخرى مؤيدة للرئيس اللبناني السابق كميل شمعون ، بالإضافة لعناصر من ميليشيات سعد حداد التي وصلت من جنوب لبنان عبر الخطوط الإسرائيلية (6) ، و من هنا اتبعت هذه العناصر علامات خاصة ، وضعت على الطرق المؤدية لمطار بيروت و إلى جهة مبنى السفارة الكويتية ، حيث كان أقيم أقدم مركز قيادة كتائبي في مبنى الأمم المتحدة جانب السفارة الكويتية. (7)

(1) السفير اللبنانية، 1982/9/20

(2) بديل، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، حقائق، حول مذبحه صبرا وشاتيلا ، ص 65

(3) معاريف الإسرائيلية، 1982/1/8

(4) نيويورك تايمز ، 1982/9/30

(5) كابيلوك، آمنون: تحقيق حول مجزرة صبرا وشاتيلا، منشورات المكتب العربي في باريس، باريس، ط 1

1983، ص 165

(6) المرجع السابق

(7) هآرتس الإسرائيلية، 1982/10/2

و قد ذكر المراسلون الصحفيون ، أن هذه العلامات (إشارات) كانت واضحة على طول الطريق من بيروت الشرقية إلى الممر نفسه حيث ترابطت القوات الإسرائيلية.⁽¹⁾ وكانت هذه الإشارات عبارة عن رمز الكتائب (مثلث على شكل أرزة داخل دائرة) مع سهم يرشدهم إلى الطريق الصحيح.⁽²⁾

و في الوقت الذي كانت فيه عناصر إيلي حبيقة تتجمع في الموقع الخاص بالقوات الإسرائيلية في مطار بيروت لإعادة تنظيمها وتجهيزها ، وصلت عناصر كتائبية أخرى و اجتمعت مع العميد الإسرائيلي " عاموس يارون " قائد القوات الإسرائيلية في بيروت ، لتنسيق الأعمال الإجرامية فيما بينهم⁽³⁾ ، وقد جرى الحديث في هذا الاجتماع حول مهمة الكتائب ، و حجم القوة التي ستدخل المخيمين و حددت الجهة الجنوبية و الجهة الغربية من مخيم شاتيلا كنفطتي دخول إلى صبرا و شاتيلا باتجاه الشرق⁽⁴⁾ ، كما جرى الحديث أيضا حول عدد " العدو " الموجود داخل المخيمين المذكورين (هذا على حد تعبير عاموس أثناء إدلائه بشهادته أمام لجنة التحقيق الإسرائيلية حول المجزرة) و تم وصف أماكن وجود الفدائيين على خريطة توضيحية للمنطقة.⁽⁵⁾

و قد أدلى الجنرال الإسرائيلي (عاموس يارون) في شهادته قائلاً : " حذرتهم من المساس بالسكان المدنيين لأنني أعلم تقاليدهم بالتصرف ولم اکتف في هذا الاجتماع بالتحذير ، بل بأمر أخرى : فمثلاً قمت بوضع نقاط مراقبة قريبة من المنطقة التي تشمل عمليتهم ، وكذلك على سطح غرفة العمليات الإسرائيلية ، وفرضت التتصت على أجهزة اتصالاتهم.⁽⁶⁾

و في ذلك اليوم نفسه (9/16) كان الجيش اللبناني قد أتم انسحابه من مواقعه حول مخيمي صبرا وشاتيلا ، بعد أن تم محاصرتها من قبل القوات الإسرائيلية،⁽⁷⁾ و أبقى الجيش اللبناني بعضاً من جنوده متمركزين على بضعة أمتار من مخيم شاتيلا،⁽⁸⁾ و بذلك اكتمل التمهيد

(1) نيوزويك الأمريكية، 1982/11/4

(2) السفير، 1982/10/1

(3) جابر، منذر محمود: الشريط اللبناني المحتل ، مرجع سابق ، ص 171

(4) بنزيمات، عوزي: شارون، بلدوزر الإرهاب الصهيوني، مرجع سابق ، ص 78

(5) المرجع السابق، ص 79

(6) هآرتس العبرية، 1982/9/23

(7) أبو دقة، بلال: مجزرة صبرا وشاتيلا، هل يحاكم القتلة، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،

ط 1 2001، ص 253

(8) هآرتس العبرية ، 1982/11/18

الإسرائيلي الذي يمكن العناصر الكتائبية من دخول المخيمين ، و خلقت الظروف و الشروط لحدوث المجزرة و منها :

1. طوق محكم حول منطقة صبرا و شاتيلا و حي الفكهاني
 2. قطع الطرق المؤدية إلى تلك المناطق
 3. تشتيت للمقاومة التي جوبهت بها القوات الإسرائيلية في منطقة الغبيري
 4. إجبار الأهالي بواسطة القصف و القنص على النزول إلى الملاجئ والاحتماء بها
 5. اعتقال كل من تقع يد القوات الإسرائيلية عليه في المحاور التي تسيطر عليها⁽¹⁾.
- ثم تقدمت العناصر الكتائبية بقيادة القاتل إيلي حبيقة على موجتين في مجموعات تبعد 50 مترا عن بعضها البعض،⁽²⁾ باتجاه مخيمي صبرا و شاتيلا عبر الخطوط الإسرائيلية ، و كانت إحدى الموجتين قد خرجت من مطار بيروت و سلكت طريق كفر شيما - الحدث - كنيسة مار ميخائيل ، فمستديرة المطار - فالمقابر الموجودة في غابة الصنوبر التي تقع خلف مستشفى عكا جنوبي مخيم شاتيلا⁽³⁾ . أم الثانية فاندفعت من المطار باتجاه الرمل العالي - الاوزاعي - فمستديرة السفارة الكويتية - فالمدينة الرياضية الواقعة في الجانب الغربي لمخيمي صبرا و شاتيلا و فور وصول القوة الكتائبية إلى مشارف مخيمي صبرا و شاتيلا ، وراحت القوات الإسرائيلية المتمركزة في المنطقة الساعة الخامسة مساء يوم الخميس (9/16) تطلق القنابل المضيفة من مدافع خاصة و من الطائرات الإسرائيلية بمعدل قذيفتين كل دقيقة لإنارة مسرح الجريمة، و لكي ينجز السفاحون مهماتهم بسهولة⁽⁴⁾ .
- و في هذا الوقت، اتخذت العناصر الكتائبية مواقع لها عبر مخيمي صبرا و شاتيلا ، و أنتت العناصر ترتدي زياً اخضر اللون فاتحاً و تحمل شارات الكتائب في أغلبها، و شارات ما يسمى بـ " جيش لبنان الحر " .⁽⁵⁾

(1) اسبونزا، وليم وولس جنكه: دفاع أم عدوان، مرجع سابق ، ص68

(2) النهار اللبنانية ، 1982/9/19

(3) يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان، مرجع سابق ، ص321

(4) المرجع السابق، ص322

(5) الأحرار، 1982/11/12

مراحل المجزرة

المرحلة الأولى للمجزرة

و كانت هذه العناصر قد اخفت تحت ملابسها العسكرية أدوات القتل مثل : البلطات و الخناجر والسكاكين.(1) بالإضافة إلى سلاحهم الشخصي المتمثل في بندقية مع مخازنها و عدد من القنابل اليدوية.(2) كما زود الإسرائيليون الكتائب بآليات لانسحابهم و بجرافات لهدم البيوت ، وبطبيب لإسعاف جرحاهم و بخرائط وصور جوية تفصيلية،(3) ثم بدأت المجزرة التي استمرت لأكثر من 38 ساعة متواصلة.(4)

و قامت مجموعات القتل ببدء هجوم واسع على المخيمين، اتخذ شكل مروحة من منطقة الحرش المواجهة لمستشفى عكا باتجاه مستشفى غزة ، الذي عجز هو الآخر بالملتجئين إليه من الناس الفارين من مسرح الجريمة ، بالإضافة إلى مستشفى عكا ، وكذلك جامع الدنا في منطقة صبرا.(5) وفي هذه المرحلة من المجزرة بدأ القتل بجمع مئات النساء في شاحنات وحافلات ونقلوهن عبر المطار إلى منطقة كفر شيما - الحدث ، حيث يوجد مقر رئيسي للمليشيات الكتائبية ، وهناك تمت عملية فرز النساء الفلسطينيات قتل بعضهن و اختفى البعض الآخر، أما الباقيات أعادوهن إلى المنطقة .(6)

المرحلة الثانية للمجزرة

و في صباح الجمعة 9/17 ، ابتدأت موجة جديدة من عمليات القتل تميزت بفرز الضحايا حسب جنسياتهم فقد كان القتل يطلوبون إلى اللبنانيون ذكورا وإناثا الابتعاد عن الفلسطينيين و غير الفلسطينيين و بعد ذلك كان يتم فرز الرجال عن النساء ، فيقتل الرجال فوراً مهما بلغ عمرهم ، أما النساء فينتقى بعضهن انتقاء و يقتل ، ويتم تجميع الناجين والهاربين في "ساحة جلول " بالقرب من مستشفى غزة(7) وفي ظهر ذلك اليوم (9/17)سارت تظاهرة سلمية انطلقت من منطقة الغبيرة باتجاه مستديرة السفارة الكويتية، فاعترض القتل طريقها بالرغم من

(1) هآرتس، 1982/9/22

(2) حرب لبنان 1975 1982، مرجع سابق، ص94

(3) هآرتس العبرية، 1982/9/24

(4) النهار اللبنانية، 1982/9/28

(5) رايت، شيلا: الاجتياح الإسرائيلي للبنان، مرجع سابق ، ص227

(6) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص221

(7) خليل، عوض وأحمد سيف: الحرب الطويلة ، مرجع سابق ، ص185

أن التظاهرة كانت ترفع أعلاماً بيضاء ، وأطلقوا النار علي المتظاهرين بجانب مستشفى عكا ، فأصيب عدد كبير من السائرين فيها فعادت من حيث أتت⁽¹⁾ وفي هذه الأثناء بدأ الاعتداء علي مستشفى عكا ، حيث قتل بعض المرضى ، كما تم قتل بعض الأطباء والاعتداء علي بعض الممرضات ، وعلي أثر سماع أخبار هذا الاعتداء الإجرامي قام الصليب الأحمر الدولي بإخلاء ما تبقي من العاملين ومن مرضى مستشفى عكا.⁽²⁾

المرحلة الثالثة للمجزرة

أما المرحلة الثالثة من المجزرة ، فقد بدأت فور إدخال عناصر جديدة لمسرح الجريمة في مساء يوم الجمعة 9/17 ، واستمرت حتى ظهر اليوم التالي (أي 9/18) وقد تميزت هذه المرحلة ببشاعة وبعشوائية القتل وتدمير المنازل علي أصحابها ، ودفن الأحياء في حفر كبيرة وتفخيخ الجثث بالمتفجرات⁽³⁾ ، وقد ساهمت القوات الإسرائيلية القريبة من مسرح الجريمة في تقديم الإمكانات المادية مثل الجرافات للقتلة لإنجاز مهماتهم ومحو آثار الجريمة البشعة التي ارتكبوها.⁽⁴⁾

وعندما صدرت الأوامر للقتلة بالانسحاب ، جمعوا من تبقي من الناس علي قيد الحياة من سكان المخيمين ، بمن فيهم الطاقم الطبي لمستشفى غزة بالإضافة إلي عدد من الأجانب بعد أن قتلوا الفلسطينيين منهم وساقوا الجميع عبر الشارع الرئيسي انطلاقاً من ساحة جلول إلي مدخل مخيم شاتيلا الجنوبي ما بين السفارة الكويتية ومستشفى عكا إلي مدخل المدينة الرياضية حيث خضع هؤلاء لاستجواب إسرائيلي⁽⁵⁾ ، وقد تم إطلاق سراح بعضهم فيما بعد ، والبعض الآخر أخذه القتلة إلي أماكن أخرى ، وبعد مدة بدأت تظهر جثثهم ملقاة في منطقة الناعمة والشويفات وغربي مطار بيروت الدولي حيث يقع مكب القمامة.⁽⁶⁾

وبعد انسحاب القتلة من مكان جريمتهم البشعة أغلقت القوات الإسرائيلية كل المنافذ المؤدية إلي المنطقة المنكوبة و بعد وقت قصير سلموا هذه المنافذ للجيش اللبناني و عندما شاهد من بقي حياً من سكان المنطقة الجنود اللبنانيون ظنوا أنهم من القتلة وأنهم عادوا إلي المنطقة فذب الرعب و الذعر في صفوف الناجين ، فهاموا على وجوههم يندبون الأقدار و حظهم و

(1) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص 219

(2) المصدر السابق، ص 222

(3) Good an, Irish: The Politics of Terror, op.cit, P. 188

(4) هآرتس العبرية، 1982/9/22

(5) سلمان، رضا: الحرب الإسرائيلية في لبنان ، مرجع سابق ، ص 276

(6) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص 224

يكون موتاهم⁽¹⁾ . و لكن فيما بعد هدأت المخاوف و بدأت تعود بقايا الناس إلى ما تبقى من المخيمين بيكون الجثث ويجمعونها باحثين عما بقى لهم هذا ما إذا كان هناك شيئاً قد بقى.
(2)

شهادات على المجزرة

أوردت صحيفة " هآرتس " الإسرائيلية معلومات مفادها : أن جنديين إسرائيليين كان يقفان أثناء ارتكاب المجزرة عند مدخل مخيم شاتيلا الجنوبي، أرسلوا تقريراً حول ما يجري في مخيمي صبرا و شاتيلا إلى قيادتهما العسكرية القريبة من مكان الجريمة ، لكن القيادة لم تكثر ذلك.⁽³⁾ و قد أكد هذان الجنديان ، أن نساء فلسطينيات من مخيم شاتيلا أسرعت إلى المواقع الإسرائيلية منذ مساء يوم الخميس 9/16 (أي بعد ساعات من بدء المذبحة) ، وأبلغوا الجنود الإسرائيليين و هي مدهولات بأن ميليشيات لبنانية ، تقتل الأطفال و تحمل الرجال داخل السيارات إلى خارج المخيمات.⁽⁴⁾ و أضاف الجنديان بأنهما رفعوا تقريراً بذلك إلى رؤسائهم ، وأن الإجابة عليه جاءت كالاتي " كل شيء على ما يرام لا داعي للقلق أعيديوا الشكايات إلى منازلهن ".⁽⁵⁾

و قد نسبت صحيفة " جيزورالم بوست " الإسرائيلية إلى رقيب في الجيش اللبناني ، كان شاهد على الجريمة قوله " لقد مارس المسلحون القتل في هدوء كي لا يسمع الإسرائيليون صوت الرصاص أكثر من اللازم لقد خنقوا وطعنوا ".⁽⁶⁾

كما يؤكد العميد الإسرائيلي عاموس يارون هو الآخر انه " سمع ما بين الساعة العاشرة و الحادية عشر من مساء الخميس 9/16 كتابياً يسأل قائده : ماذا يفعل ؟ فقال له قائده افعل ما يأمرك به الرب و بعد ذلك ذكر يارون ، انه أورد تقريراً مشوشاً لا سلكياً ، يفيد أن هناك حوالي 120 - 130 من القتلى بين فدائيين و مدنيين ، فاسترعى انتباهي انه من المحتمل أن يكون هناك عمل ضد الفدائيين فقط ، ولم يرسل عاموس يارون تقارير لم ير ضرورة لإرسالها ، و غط في نومه لعدة ساعات ".⁽⁷⁾

(1) روكاح، ليفيا: إرهاب إسرائيل المقدس، مرجع سابق ، ص 187

(2) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج ، مرجع سابق ، ص 228

(3) شيف، زئيف وإيهود يعاري، حرب الظلال، مرجع سابق ، ص 398

(4) السفير اللبنانية ، 1982/9/19

(5) الشرق الأوسط، 1982/9/20

(6) فظائع الحرب اللبنانية كما يرويها دوف يرميا العقيد في الجيش الإسرائيلي، ترجمة زكي درويش، دار

الجيل للنشر، عمان، ط 1، 1985، ص 211

(7) نيويورك تايمز، 1982/9/26 نقلا عن منشورات دار الجليل للطباعة والنشر، 1983، ص 112

و في صباح الجمعة 9/17 ، أسرعت نساء إلى الضباط الإسرائيليين و رجونهم مرة أخرى التدخل لوقف المجزرة لكن احد الضباط أجابهن قائلاً: " طلبنا منهم عدم ارتكاب مجازر و لكن لا يحق لنا التدخل في الشؤون الداخلية اللبنانية ". (1)

و في إفادة الكولونيل الإسرائيلي موشي شيفروني أمام لجنة التحقيق الإسرائيلية جاء ما يلي : " لقد جرى إيقاظي عند فجر يوم الجمعة 9/17 ، وقال لي أن هناك إنباء عن مقتل 300 شخص في شاتيلا و صبرا ، وقد أمرت بنقل هذه المعلومات إلى مساعد وزير الدفاع آرئيل شارون ". (2)

أما الملازم آفي غرابو فسكي ، فقد أكد هو الآخر ، أنه من موقع المدرعات القريب من مخيم شاتيلا شاهد الكتائب يقتلون صباح الجمعة 9/17 خمس نساء وأطفال فلسطينيين و انه سأل أحد عناصر الكتائب عن أسباب المذبحة فأجابه : إن النساء الحوامل لن يلدن سوى أطفالاً سيصبحون " إرهابيين " حتماً، وذكر غرابوفسكي ، انه سأل سائق جرافة كتائبياً عما فعله فأخبره انه يقوم بدفن الجثث". (3)

و في السياق ذاته قال مردخاي تسيبوري (وزير المواصلات الإسرائيلي) في شهادته أما لجنة التحقيق الإسرائيلية " انه سمع بأمر المذبحة في الساعة الحادية عشر من صباح الجمعة 9/17 من الصحافي زئيف شيف - المراسل العسكري لصحيفة هآرتس - الذي عرف بالمجزرة الساعة التاسعة من صباح اليوم نفسه. (4)

و قد أكد ذلك زيف شيف نفسه الذي قال : " في الساعة الحادية عشر من صباح يوم الجمعة ، أطلعت وزير المواصلات مردخاي تسيبوري على النبأ الذي حصلت عليه بشأن المجزرة وحثيته على التأكد منه (5) . و في صباح اليوم التالي (السبت 9/18) ، أذاع راديو الميليشيات المسيحية المتحالفة مع إسرائيل ، المسمى باسم " صوت الأمل " إنباء بالإنجليزية مفادها : " أن أفراد الكتائب يقومون بالبحث عن المخربين " داخل مخيم شاتيلا ، وان قوات مجهزة بكامل معداتها تستعد لدخول المخيمات ، وان الجيش الإسرائيلي أقام الخنادق في

(1) صحيفة الوطن الكويتية، 1982/9/19

(2) المرجع السابق.

(3) الحوت، بيان نويهض: صبرا و شاتيلا، أيلول 1982، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 2003،

ص187

(4) صلاح، رندة شرارة: مواقف الاقدة الإسرائيليين والصهيونيين، مرجع سابق ، ص89

(5) المرجع السابق، ص89

المنطقة ، و أضافت الأنباء نفسها قائلة : أن ضابطاً إسرائيلياً برتبة عقيد صرح " بان الجيش الإسرائيلي لن يتدخل و لكن يجب " تطهير " مخيمات اللاجئين ".⁽¹⁾

و خلال ساعات التالية من يوم السبت 9/18 بدأت الصورة تتضح شيئاً فشيئاً عن المجزرة البشعة في صبرا وشاتيلا ، و في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ، اتصل موريس درايبير (المبعوث الأمريكي) بممثل وزارة الخارجية الإسرائيلية في بيروت الشرقية " بروس كشدن " وطلب منه تسليم رسالة عاجلة لشارون جاء فيها : " يجب عليك أن توقف أعمال القتل المروعة ، إن لدينا مندوباً في المخيم ، يقوم بإحصاء الجثث ، يجب عليك أن تخرجهم إن الوضع رهيب حقاً إنهم يقتلون الأطفال إن لكم سيطرة كاملة على المنطقة و لهذا فإنكم تتحملون المسؤولية عن المنطقة ".⁽²⁾

مشاهد المجزرة

و في هذا الوقت بدأ الصحفيون و مراسلو التلفزيون في الدخول إلى مخيمي صبرا وشاتيلا ، و اصطدموا بأكوام من الجثث المنتشرة في شوارع و أزقة المخيمين المنكوبين.⁽³⁾

انتشرت رائحة الموت و أسراب الذباب و أكوام الجثث في كل مكان في أزقة وشوارع مخيمي صبرا وشاتيلا ، ملقاة تحت العربات و فوق أكوام القمامة و القمامة ، في مداخل البيوت وداخل غرف النوم ، وعند المدخل الجنوبي لمخيم شاتيلا صف من البيوت الصغيرة و السيارات دمرت فوق أصحابها نتيجة القصف الإسرائيلي المكثف ، و على مسافة 5 متر كانت كومة من الجثث التي تشابكت رجلها و أيديها كأنها تحتمي بعضها من قسوة الموت قتلوا جميعاً برصاصات في الرأس ، و جرت أعناق بعضهم كانت عيونهم مفتوحة متشنجة لم يقو الموت على إزالة ما فيها من رعب و خاصة في أعين الأطفال⁽⁴⁾ و على مسافة قريبة كانت جثث خمس نساء و عدد من الأطفال ملقاة فوق كومة من تراب بينها امرأة مستلقية على ظهرها و قد شق ثوبها عن صدرها و قطعت حلمتي ثديها و إلى جانبها رأس بدون جسد لطفلة مليحة التقاطيع تنظر إلى القتلة بغضب و طفلة أخرى لا يزيد عمرها على الثالثة ترتدي ثوباً أبيض ملطخاً بالدم و الطين رأسها مهشم برصاصة و على بوابة منزل تهدم نصفه امرأة شابة سقطت على وجهها و هي تحتضن رضيعها ، كانت تسعى إلى الفرار من وجه القتلة و طفلها في يدها لكن المجرمين القتلة أطلقوا النار عليها من الخلف

(1) المرجع السابق، ص90

(2) السفير اللبنانية، 1982/9/20

(3) اللبدي، محمود: بيروت 82، الحصار والصمود، مرجع سابق ، ص321

(4) المرجع السابق، ص69

فاخترقت الرصاصة جسدها و استقرت في جسد الرضيع فسقطت على وجهها و هي تشد الرضيع إلى صدرها و تثبت به. (1)

و في إحدى البيوت جثة امرأة في مطبخها قتلت و هي تعد الطعام لأولادها و في بيت ثان عائلة كاملة رشت بالرصاص و هي تتناول طعامها و بقيت الأطباق نصف ممثلة و في بيت ثالث في غرفة مظلمة خمس جنث ملتصق ببعضها البعض الرجل و امرأة حامل و آخر رضيع قتلوا جميعاً وهم نائمون فوق فراش على الأرض و في بيت آخر امرأة حامل بقر القتلة بطنها و أخرجوا الجنين من أحشائها، و جنث أخرى في بيوت أخرى قطعت أوصالها أو هشمت رؤوسها أو طعنت بالسكاكين ، و حولها برك من الدماء المتجمدة التي تؤكد أن عمليات التعذيب تمت قبل القتل. (2)

ويستدل من تناثر محافظ النقود حول جنث الضحايا، أن "القتلة " كانوا ينيهون ضحاياهم، (3) كما كانت تتناثر في موقع الجريمة الطلقات النارية وعلب الذخيرة الفارغة والأوراق الملونة التي تغلف ألواح الشيكولاطة وكلها من إنتاج إسرائيلي و عليها كتابات بالعبرية. (4) كما حاول " القتلة " إخفاء جنث الضحايا بنسف المنازل فوقها أو ردمها بالجرافات وسط الأنقاض أو حملها بواسطة الجرافات إلى شاحنات نقلتها إلى أماكن مجهولة. (5) أو بدفنها في قبور جماعية، يضم كل منها ما بين 80 200 جثة ، تجمعت فوقها الدماء وأسراب الذباب وقدرت بعض المصادر عدد الضحايا في مجزرة صبرا وشاتيلا بما يزيد علي 4000 ضحية ، ولم يكن في المخيمين جثة واحدة يرتدي صاحبها زيا عسكريا. (6)

نعم، إنها الروح الصليبية الحاكمة الدفينة منذ العصور الوسطى، التي لم تتغير، بالرغم من مدنية القرن العشرين والتعايش بين الحضارات، فهي دوما تتعطش لدماء المسلمين منذ القدم، بالرغم من ظهور القوميات في العصور الحديثة، وقد نبنت فكرة القومية العربية في لبنان عند النصارى، وبعد أن أدت غرضها في إبعاد المسلمين عن دينهم ذبحت على أيديهم وتكشفت الروح الصليبية بوجهها السافر حيث قامت قوات حزب الكتائب المسيحي وبرعاية إسرائيلية بالانقضاض على مخيمي صبرا وشاتيلا وإعمال القتل والذبح في الأبرياء من نساء ورجال

(1) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج ، مرجع سابق ، ص 230

(2) السفير اللبنانية ، 1982/9/20

(3) المرجع السابق

(4) السفير اللبنانية، 1982/9/23

(5) المرجع السابق

(6) نهاية الجدار الطيب، سيرة الاحتلال الإسرائيلي للبنان، 1976 2001، منشورات مؤسسة رياض الريس

للكتب والنشر، ط1 2001، ص145

عزل وأطفال وشيوخ ناهيك عن هتك الأعراض والتمثيل بجثث القتلى، فأين ذهبت رابطة العروبة؟

ردود الفعل حيال المجزرة

أثارت المذابح البشعة التي اقترفتها إسرائيل بالتعاون الوثيق مع عملائها الكنائسيين وغيرهم والتي أودت بحياة الآلاف من النساء والشيوخ والأطفال في مخيمي صبرا وشاتيلا - أثارت أصداء واسعة وردود فعل عنيفة على الصعيد الفلسطيني والعربي والدولي، وحتى لدى الإسرائيليين أنفسهم⁽¹⁾، فإسرائيل التي لم تتفك منذ عشرات السنين تذكر العالم بما تعرض له اليهود على أيدي النازيين الألمان من أعمال إبادة واضطهاد وجدت جميع دول العالم تشبه السلوك الإسرائيلي في لبنان بسلوك النازيين⁽²⁾ حتى الصحف ووسائل الإعلام الغربية المتعاطفة مع إسرائيل، وجدت نفسها مضطرة إلى مراجعة مواقفها، واتهام إسرائيل بقتل الآلاف ممن النساء والشيوخ والأطفال كما طالب عدد من الصحفيين والمعلقين الأجانب، بمحاكمة الثلاثي بيغن، شارون، شامير، أمام محكمة دولية شبيهة بمحكمة نورمبرغ ومحاكمة الجرائم الدولية.⁽³⁾

رد فعل القيادة الفلسطينية

تلقت القيادة الفلسطينية أنباء المجزرة الرهيبة في صبرا و شاتيلا ، فيما كان أعضاؤها ما يزالون موزعين في عدد كبير من البلدان ، اثر خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت ، وانصراف القيادة إلى المهام المستجدة في الظروف الطارئة ، وتميزت ردود الفعل الفلسطينية إجمالاً ، بالتركيز على تحميل مسؤولية المجزرة لإسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁴⁾ ، ففي هذا الصدد عقدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، اجتماعاً طارئاً في دمشق يوم 1982/9/19 لمناقشة الأحداث الخطيرة التي شهدتها بيروت الغربية بعد الاجتياح الإسرائيلي لها ، و خاصة المجازر التي اقترفتها القوات الإسرائيلية في المخيمات الفلسطينية ، و عقب الاجتماع ، أصدرت اللجنة التنفيذية بياناً طالبت فيه كل الدول و الأمم المتحدة و المؤسسات الدولية و الرأي العام العالمي بتحمل مسؤولياتهم في إيقاف الجرائم التي تقترفها القوات

(1) Good an, Irish: The Politics of Terror, op.cit., P.138

(2) روكاخ، ليفيا: إرهاب إسرائيل المقدس ، مرجع سابق ، ص188

(3) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص234

(4) Gabriel, Richard: Operation Peace for Gallilee, op.cit., P. 197

الإسرائيلية في بيروت الغربية و معاقبة مقترفيها⁽¹⁾ ، كما دعت مجلس الأمن الدولي إلى فرض العقوبات على إسرائيل حسب البند السابع من الميثاق ، وطردها من الهيئة الأممية لمخالفتها المواثيق الدولية واقرافها جرائم الحرب البشعة.⁽²⁾

كما دعت اللجنة التنفيذية الدول الثلاث : فرنسا، إيطاليا و الولايات المتحدة بضرورة إعادة القوات المتعددة الجنسية التابعة لها إلى بيروت الغربية فوراً ، لتبقى حتى يتحقق الانسحاب الإسرائيلي الشامل من لبنان⁽³⁾ ، و أضاف البيان ، أن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير يههما أن تتجه إلى الرأي العام العالمي بمايلي :

" أولاً : قامت القوات الإسرائيلية بهذه المذابح بالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية ضمنت بتعهد مكتوب من خلال مبعوثها فيليب حبيب عدم دخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت الغربية و المخيمات الفلسطينية ، الأمر الذي يطرح بشكل مباشر مسؤولية الولايات المتحدة الكاملة ، المادية و المعنوية على هذه المجازر ، و يطرح مصداقية التعهدات التي قطعتها على نفسها كدولة كبرى .

ثانياً: نصت التعهدات على أن تقوم القوات المتعددة الجنسية ، التي تضم قوات أمريكية و فرنسية و إيطالية بواجبها في حماية بيروت الغربية من الإسرائيليين ، و البقاء لمدة شهر قابل للتجديد باتفاق الأطراف المعنية، حتى تتأكد تماماً من سلامة المدنيين اللبنانيين و الفلسطينيين ، و تنجز المهمة التي قدمت هذه القوات من أجلها ، وقد أصرت الولايات المتحدة على إنهاء عمل هذه القوات قبل انتهاء الشهر ، و قبل تأمين سلامة سكان بيروت الغربية ، ثم سحبت كل من إيطاليا و فرنسا قواتهما دون أن يتم التشاور مع منظمة التحرير الفلسطينية ، الأمر الذي يحمل حكومات الدول الثلاث المشاركة في القوة المتعددة الجنسية جزءاً من مسؤولية ما حدث.

ثالثاً : إن هذه المذابح التي تقوم بها القوات الإسرائيلية ضد المدنيين من اللبنانيين و فلسطينيين، هي حلقة من سلسلة المذابح التي اقترفتها إسرائيل ضد الشعبين اللبناني و الفلسطيني، و هي تقدم صورة جديدة اشد فظاعة و بشاعة لجرائم الإبادة الجماعية التي اقترفتها النازية و الفاشية، و أضاف البيان قائلاً : " إن هذه الجرائم تستهدف إبادة الشعب

(1) مقابلة: شفيق الحوت، أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، قناة الجزيرة، برنامج حرب لبنان،

2003/10/23

(2) جزارو صيرا و شاتيل في قفص الاتهام، قراءة في وثيقة، مكتب البشير، الناصرة، ط1 1983، ص111

(3) المرجع السابق

الفلسطيني ، فهذا هدف إسرائيل المعلن الذي يتكرر تأكيده إسرائيلياً قولاً و عملاً ، كما تستهدف تشريد سكان المخيمات و إكراههم على النزوح من مخيماتهم إلى المجهول".(1)

ردود فعل سكان الأراضي المحتلة حيال المجزرة

و من جهة أخرى ، كان للمجزرة ردود فعل عنيفة لدى سكان الأراضي المحتلة ، فقد أعرب المواطنون الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة عن غضبهم الشديد و استيائهم و استنكارهم للمجازر البشعة التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية بالتعاون مع الميليشيات الكتائبية ، و جماعة " المأجور " سعد حداد.(2)

كما شهدت مختلف المدن و القرى في الضفة الغربية وقطاع غزة ، مظاهرات عنيفة ، نددت بالمذابح الوحشية في صبرا و شاتيلا و رددت فيها الشعارات الوطنية و رفعت الأعلام الفلسطينية ، و الأعلام السوداء و تحدى المتظاهرون خلالها رصاص الاحتلال الذي حاول تفريق المظاهرات بالقوة ، فوقعت اشتباكات بين المتظاهرين و رجال الشرطة و حرس الحدود ، ورشقت خلالها سيارات الجيش و الشرطة الإسرائيلية بالحجارة ، بينما أصيب عدد من المتظاهرين ، عندما استخدم الجيش و الشرطة الإسرائيلية القنابل المسيلة للدموع و الرصاص لتفريق المتظاهرين.(3)

كما ساد الإضراب العام المدن و القرى في الضفة الغربية و قطاع غزة ، حيث أغلقت الحوانيت و المتاجر والأسواق و الورش و المعامل و المعاهد و الجامعات الوطنية أبوابها ، وتوقفت حركة السير(4) ، و أصدرت الهيئات الوطنية بياناً في مدينة القدس ، دعت فيه المواطنين إلى الإضراب العام يوم 1982/9/20 ، احتجاجاً على المذابح الوحشية التي ارتكبتها الجيش الإسرائيلي و عملائه في لبنان ، و أكد البيان اعتبار يوم 20 أيلول (سبتمبر) من كل عام يوم حداد قومي تخليداً لذكرى ضحايا المذابح في صبرا و شاتيلا.(5)

(1) زيتون، صفا حسين: صبرا وشاتيلا، المذبحة، 16، 17، 18 أيلول 1982، ط1 1983، ص48

(2) كولاك، جاك: الفلسطينيون والأزمة ، مرجع سابق ، ص129

(3) المركز العربي للمعلومات، لبنان 1949 1985 ، مرجع سابق ، ص125

(4) الغول، عمر حلمي: التحولات الفلسطينية، مرجع سابق ، ص198

(5) صحيفة "4أكتوبر"، عدن، 1982/9/22

ردود الفعل العربية

أجمعت كافة الأوساط الشعبية و الرسمية العربية ، على إدانة المجزرة البشعة التي ارتكبتها إسرائيل بالتعاون مع عملائها الكنائيين في مخيمي صبرا وشاتيلا. (1)

و كان ابرز ردود الفعل هذه ، قد جاء من جامعة الدول العربية ، التي اجتمع أمينها العام الشاذلي القليبي بسفراء الدول الأجنبية الثلاث المشاركة في القوة المتعددة الجنسية ، وبحث معهم حيثيات قرار سحب هذه القوات من بيروت قبل موعدها المحدد ، و أصدر وزراء الخارجية العرب عقب انتهاء مؤتمرهم الذي عقد بتاريخ 1982/9/22 بياناً حملوا فيه " إسرائيل المسؤولية المباشرة عن المذبحة كما حملوا الولايات المتحدة الأمريكية المسؤولية الأخلاقية ، و قرر المؤتمر يوم 17 سبتمبر من كل عام حداد رسمي في البلاد العربية ، كما قرر تقديم مذكرة حول المجزرة إلى الولايات المتحدة. (2)

و على المستوى القطري ، نددت تونس بالعدوان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين العزل ، و أكد الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ، ووقف تونس إلى جانب الشعب الفلسطيني في هذه المحنة ، داعياً المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته كاملة ، و اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بوضع حد للممارسات الإسرائيلية الإجرامية. (3)

و في الجزائر ، أصدرت الحكومة الجزائرية ، قرار بوقف الاحتفالات بعيد الأضحى، و طالبت القوات الإسرائيلية بالانسحاب من بيروت ، و الاستجابة للمطالب الفلسطينية المشروعة في إقامة دولة مستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. (4)

و في عدن ، أعلنت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، الحداد الرسمي لمدة ثلاثة أيام، و ألغيت جميع الاحتفالات بذكرى العشرين لثورة السادس و العشرين ، كما توقفت الأعمال في جميع في جميع مرافق العمل و الإنتاج في اليمن الديمقراطي لمدة نصف ساعة احتجاجاً على المجازر التي ارتكبتها إسرائيل في بيروت الغربية. (5)

و باختصار شديد أجمعت كافة الدول العربية على الاستنكار الشديد للمجزرة التي ارتكبتها إسرائيل و عملاؤها ضد المدنيين الأبرياء في صبرا وشاتيلا ، و طالبت المجتمع الدولي بمعاينة إسرائيل ، و إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية.

(1) الغول، عمر حلمي: التحولات الفلسطينية ، مرجع سابق ، ص198

(2) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان، بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص237

(3) الثورة اليمنية، 1982/9/22

(4) صحيفة الرأي الأردنية، 1982/9/20

(5) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان، بين الأهداف والنتائج ، مرجع سابق ، ص239

ردود الفعل اللبنانية

أما بالنسبة لردود الفعل في لبنان فقد تراوحت بين الترحيب بالمجزرة و أدانتها دون التعرض للمسؤولين عن تنفيذها فقد رفض الكهل العجوز " كميل شمعون " احد أقطاب الجبهة المارونية إدانة الميليشيات الكتائبية المسؤولة عن ارتكاب المجزرة، كما نفى حزب الكتائب اشتراك ميليشياته في تنفيذ المجزرة.(1)

و من جهة أخرى، توقف التحقيق الرسمي اللبناني الذي أجراه المدعي العسكري اسعد جرمانوس بدون إصدار توصيات أو قرارات حول منفذي المجزرة كما امتنع جرمانوس هذا عن توجيه الدعوة لشهود لبنانيين للمثول أمام التحقيق و بذلك تعمد طمس الجريمة و دور الميليشيات الكتائبية فيها و افقل بذلك ملف مذبحه مخيمي صبرا وشاتيلا دون الكشف عن منفذيها من قبل السلطات اللبنانية.(2)

أثارت مجازر مخيمي صبرا و شاتيلا ، ردود فعل واسعة في مختلف الأوساط الأوروبية ، لاسيما تلك المؤيدة لإسرائيل ، و التي أدانت المجزرة و اتهمت إسرائيل بصورة مباشرة بالمسؤولية عنها . و كانت المجازر مناسبة انتهزتها العديد من الشخصيات الأوروبية ، لإظهار التعاطف و التأييد للقضية الفلسطينية ، وإدانة سياسة حكومة بيغن العدوانية(3) ، و طالبت هذه الشخصيات بضرورة إيجاد حل عادل و دائم لقضية الشرق الأوسط ، التي تركز على حق الشعب الفلسطيني في ارض يقيم عليها دولته المستقلة ، و قارنت الشخصيات الأوروبية في نطاق ردود فعلها على المذابح في مخيمي صبرا وشاتيلا بين أفعال بيغن و شارون العدوانية ، و الأعمال النازية الألمانية في البلدان الأوروبية التي احتلتها في الحرب العالمية .(4)

ردود الفعل الأوروبية نقلا عن صحف أوروبية وعربية

و في إطار ردود الفعل الأوروبية على المجزرة ، أعربت لجنة وزراء المجموعة الأوروبية عن حزنها العميق إزاء المذبحة البشعة التي دبرتها إسرائيل ضد سكان المخيمات في صبرا و شاتيلا و قالت اللجنة في بيان لها أذيع بالمناسبة " إننا ندين هذه الجريمة البشعة التي ذهب ضحيتها أبرياء" كما أصدرت السوق الأوروبية المشتركة بياناً أعربت فيه عن صدمتها واشمئزازها إزاء مذابح المدنيين الفلسطينيين في بيروت ، كما و دعت السوق الأوروبية

(1) اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والصمود، مرجع سابق ، ص324

(2) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص240

(3) رايت، شيلا: الاجتياح الإسرائيلي للبنان، مرجع سابق ، ص229

(4) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج ، مرجع سابق ، ص241

المشتركة إلى الانسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية من المنطقة.⁽¹⁾ و قال بيان صادر عن وزراء خارجية السوق الأوروبية المشتركة ما يلي: "إننا ندين بقوة العمل الإجرامي و نطالب باتخاذ الإجراءات الضرورية لضمان سلامة السكان المدنيين " و ابلغ وزير الخارجية الدنماركي مؤتمراً صحفياً بقوله: "إن السوق الأوروبية تعتقد أن منظمة التحرير الفلسطينية ، يجب أن تشترك في محادثات السلام " .⁽²⁾ و في الإطار ذاته ، أعلن برلمانيون من تسع عشرة دولة أوروبية بتاريخ 4 أكتوبر (تشرين الأول) 1982 ، أن إسرائيل مسئولة جزئياً عن مجزرة الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا⁽³⁾ و تبنت الجمعية العامة للمجلس الأوروبي ، تعديلاً يدين دخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت الغربية و يدين تورط إسرائيل في المجزرة ، و جاء في البيان الختامي للبرلمانيين الأوروبيين ، ما يلي: "إن السلام الدائم في الشرق الأوسط ، لا يمكن تحقيقه إلا بتقرير المصير للشعب الفلسطيني بما يحقق حقوقه الثابتة و المشروعة في أن يكون له وطن" و أعرب القرار النهائي للمجلس عن الصدمة و الاشمئزاز لمجزرة بيروت.⁽⁴⁾

و في فرنسا أثارت المجازر الرهيبة التي تعرض لها الفلسطينيون في مخيمات بيروت ردود فعل واسعة في الأوساط الفرنسية المختلفة ، التي أدانت المجزرة و اتهمت إسرائيل بصورة مباشرة و حملتها مسؤولية هذه المجزرة البشعة ، و عم شعور الغضب و السخط معظم الأوساط السياسية و الإعلامية في العاصمة الفرنسية ، و اتخذ رد الفعل الفرنسي طابعاً عنيفاً و اتضح ذلك من البيان شديد اللهجة الذي أذيع باسم رئيس الجمهورية فرنسوا ميتران ، الذي جاء فيه ما يلي: " إن الأخبار التي وصلتني من بيروت أثارت لدى رد فعل حاد ، بالفضاعة و البشاعة ، و إن الذين يتحملون مسؤولية مثل هذه التجاوزات ، إنما يخونون القضايا التي يقولون أنهم يدافعون عنها انه لمن واجب المجتمع الدولي ، أن ينهض بحزم ضد هذه المجازر و يتخذ التدابير الضرورية لإيقافها".⁽⁵⁾ كما وصفت صحيفة " لومانتيه " باسم الحزب الاشتراكي الفرنسي الحاكم ، أن السياسة التي ينتهجها منحيم بيغن - سياسة انتحارية ، و أضافت الصحيفة قائلة " . أن ما حدث في

(1) الناطور ، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق ، ص198

(2) الأهرام، القاهرة، 1982/9/22

(3) right, lifford: The Israeli ar Machine in Lebanon, op.cit, P. 323

(4) صحيفة الجمهورية، القاهرة، 1982/9/20

(5) ليبراسيون(الفرنسية)، 1982/9/28، نقلا عن منشورات دار الجليل ، مرجع سابق ، ص83

النازيون بقتل النساء و الأطفال الأبرياء " وحملت الصحيفة إسرائيل المسؤولية المباشرة عما حدث في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين و أن قوات شارون هي التي أشرفت على ذبح الفلسطينيين خلال ستة وثلاثين ساعة متواصلة ".⁽¹⁾

و في لندن ندد السيد فرنسيس بيم وزير الخارجية البريطانية بالمجزرة الرهيبة في صبرا و شاتيلا ، ووصفها " بالعمل الإجرامي المنافي للأخلاق و القيم الإنسانية " ودعا الوزير البريطاني " إلى انسحاب القوات الإسرائيلية فوراً من الأراضي اللبنانية " كما استنكر عدد من نواب الحزب الاشتراكي الديمقراطي و من بينهم عدد من اليهود ، المذابح الوحشية ، و نددت مجالس الصداقة في الأحزاب البريطانية الثلاث بالمجزرة ، ووصفتها بأنها عمل إجرامي يجب إدانته دولياً.⁽²⁾

و في بون طالبت الحكومة الألمانية الغربية ، بانسحاب القوات الإسرائيلية من بيروت ، و تشكيل لجنة تحقيق في مذابح بيروت ، وصرح متحدث باسم حكومة بون هو كلاوس بولينغ ، إن حكومة بون تطالب بانسحاب فوري للقوات الإسرائيلية ، و تشكيل لجنة تحقيق مستقلة بشأن المذابح التي ارتكبت في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ، و أضاف المتحدث قائلاً : " أن حكومته تدين هذا العمل الإجرامي ، و تدعو إلى اتخاذ كل الإجراءات اللازمة للحيلولة دون تكرار هذا العمل ، و أكد أن حكومة بون ترى انه دون انسحاب عاجل لكل القوات الأجنبية في لبنان ، لا يمكن التوصل إلى تسوية دائمة للنزاع في الشرق الأوسط".⁽³⁾

ردود الفعل على الصعيد الأمريكي

و على الصعيد الأمريكي - أكدت كل الدلائل و المعلومات الصحفية مسؤولية الولايات المتحدة الأمريكية ، عن التخطيط و التحريض و التنفيذ جنباً إلى جنب مع حكومة بيغن لمجازر صبرا و شاتيلا ، و تتجسد هذه المسؤولية في كون واشنطن أصرت و استخدمت نفوذها السياسي و العسكري على أن الخطوة الأولى لحل المسألة اللبنانية بعد عملية الغزو الإسرائيلي ، هي إجلاء المقاتلين الفلسطينيين عن بيروت .⁽⁴⁾ و عندما - قيل في مواجهة الإصرار الأمريكي هذا - إن خروج المقاتلين الفلسطينيين يعني ترك بيروت الغربية و المخيمات بدون حماية أمام هجوم إسرائيلي محتمل ، و ما لذلك فتك بالمدنيين الفلسطينيين و اللبنانيين ، ردت واشنطن " بأنها أعطت ضمانات عامة و خاصة في

(1) لوامانتيه (الفرنسية)، 17/9/1982، نقلا عن منشورات مؤسسة الأرض ، ص94

(2) صباغ، زهير: المجزرة، صبرا و شاتيلا، بحث خلفياتها ودوافعها، مؤسسة صلاح الدين للنشر، القدس، ط1 1983

(3) السفير اللبنانية، 1982/9/28

(4) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج ، مرجع سابق ، ص245

هذا المجال " و كانت الضمانات العامة تعني تكفل الولايات المتحدة و فرنسا و ايطاليا بتكوين القوة الدولية لحماية بيروت ، و ضمان خروج المقاتلين الفلسطينيين ، و لمدة شهر واحد إلى أن يتسنى للجيش اللبناني تسلم مهام الأمن في أنحاء بيروت أما الضمانات الخاصة فانحصرت في تأكيد الرئيس (آنذاك) ريغان بأن الولايات المتحدة قادرة على منع إسرائيل من اقتحام بيروت الغربية ، و منعها من المساس بحياة و امن المدنيين الفلسطينيين و اللبنانيين في المخيمات .⁽¹⁾ غير انه اتضح ، فيما بعد أن الضمانات الأمريكية تلك لم تكن سوى خدعة ، إذ انسحبت القوات الأمريكية من بيروت قبل انتهاء المدة المحددة لها ، ثم تبعتها القوات الفرنسية - الإيطالية ، و لم تستطع واشنطن الوفاء بالتزاماتها .

بل قام الرئيس الأمريكي ريغان عشية المجزرة بتقديم المبررات للاجتياح الإسرائيلي لبيروت الغربية ، حيث قال : " إن الجيش الإسرائيلي كان يتعرض لهجمات المقاتلين اللبنانيين التابعين للأحزاب اليسارية " هو تبرير لم تدعه إسرائيل نفسها⁽²⁾ ، فبالإضافة إلى الإحراج البالغ الذي سببته مجزرة صبرا و شاتيلا لإدارة ريغان ، فان هذه المذابح قد أثارت قلقاً شديداً بين أصدقاء إسرائيل في مجلس الشيوخ والنواب ، مما هدد بانخفاض نسبة التأييد الذي تتمتع به إسرائيل لدى هذه الأوساط ، فقد أدان تسعة من أعضاء الكونجرس الأمريكي في بيان أصدره عقب المجزرة حثوا فيه الولايات المتحدة الأمريكية على ممارسة الضغط على إسرائيل لسحب قواتها من لبنان،⁽³⁾ كذلك شن السيناتور الأمريكي ألن كرانتون المعروف بتأييده القوي لإسرائيل ، شن هجوماً عنيفاً على إسرائيل في الرسالة التي بعث بها إلى مناحيم بيغن التي جاء فيها ما يلي : " إن السلوك الأخير لقواتكم العسكرية في لبنان يثير قلقاً عنيفاً و شعوراً بالاشمئزاز بين أصدقاء إسرائيل ، و في هذا القلق ما يهدد التأييد الذي تتمتع به إسرائيل ، لدى الشعب الأمريكي".⁽⁴⁾

و من جهة أخرى ، لعبت وسائل الإعلام الأمريكية (صحف ، مجلات ، تلفزيون) دوراً كبيراً في تغيير الرأي العام الأمريكي لصالح القضية العربية و الفلسطينية ، إذا قامت هذه الوسائل بتغطية عملية غزو لبنان و ما صاحبها من أحداث مليئة بالويلات و المجازر و الدمار ، كما غطت تغطية وافرة بالخبر و الصورة عملية مجازر المخيمات عن طريق مندوبيها ، و مراسليها و مصوريها في بيروت ، و أكدت الصحف و فضحت

(1) المصدر السابق، ص246

(2) عمرو، حسام غازي: الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، مرجع سابق ، ص168

(3) فتح، مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية، أمريكا والفلسطينيين، مرجع سابق ، ص138

(4) معاريف الإسرائيلية، 1982/9/19

التنسيق والتخطيط المشترك بين القوات الإسرائيلية و الميليشيات الكتائبية في مجازر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت كما فضحت الأهداف الإسرائيلية من وراء ارتكاب المجازر ، و قالت " أن الهدف الحقيقي من وراء ارتكاب مجازر بيروت ، لم يكن فقط محاربة من تبقى من مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية ، و إنما إرهاب الفلسطينيين المقيمين في بيروت و دفعهم على مغادرة المخيمات و الجلاء عن لبنان".⁽¹⁾

و على صعيد الأمم المتحدة ، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة و يوم 1982/9/25 ، على مشروع قرار يدين المذبحة الإجرامية التي تعرض لها الفلسطينيون في مخيمي صبرا و شاتيلا ، و طالبت الجمعية العامة ، السيد خافيير دي كويلار السكرتير العام للأمم المتحدة بإجراء تحقيق حول هذه المذبحة ، و تقديم تقريراً شاملاً حول نتائج التحقيق في أسرع وقت ممكن ، كما طالبت الجمعية العامة في قرارها الذي اتخذته أثناء جلستها السابعة الخاصة ببحث المشكلة الفلسطينية ، والتي عقدت بناء على طلب مجموعة عدم الانحياز بضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية فوراً و بدون شروط إلى الحدود المعترف بها دولياً.⁽²⁾ و قد صوت إلى جانب مشروع القرار 147 دولة ، و جاء نص القرار كالاتي :

- 1 إن الجمعية العامة للأمم المتحدة تشجب المذبحة الإجرامية التي ارتكبت بحق المدنيين الفلسطينيين ، و الأخرى في بيروت و التي حدثت يوم 17 أيلول 1982.
- 2 تدعو مجلس الأمن بإلحاح إلى التحقيق بالوسائل المتاحة لديه حول ملابسات و أبعاد مذبحة المدنيين الفلسطينيين و الآخرين في بيروت يوم 17 أيلول 1982 ، و إعلان التقرير الخاص بنتائج هذا التحقيق في أقرب وقت ممكن .
- 3 قررت أن تؤيد تماماً نصوص قرار مجلس الأمن رقم 509 - 508 لعام 1982 ، و الذي يطالب فيهما المجلس من بين ما يطالب به :
أ. أن تسحب إسرائيل فوراً و دون أية شروط كافة قواتها إلى الحدود المعترف بها دولياً .
ب. أن توقف كافة أطراف النزاع بصورة فورية و متزامنة أي نشاط عسكري في لبنان ، و من جهة أخرى على الحدود اللبنانية مع إسرائيل.
- 4 تطالب جميع الدول و الأطراف الأخرى إسرائيل ، بأن تحترم تماماً لبنان و سلامة أراضيها و وحدتها و استقلاله السياسي داخل حدوده المعترف بها دولياً.

(1) الأنباء (الكويتية)، 1982/9/25

(2) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان، بين الأهداف والنتائج، مرجع سابق ، ص249

5 تؤكد جميع الدول مجدداً المبدأ السياسي بعدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة .
6 تقرر أنه بمقتضى قرارها رقم 194 الصادر في عام 1948 ، و قراراتها الصادرة في هذا الشأن في أوقات لاحقة ، فإنه يسمح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم التي اقتلعوا منها ، و ارتحلوا عنها ، و تطلب من إسرائيل الامتثال للمطالب الواردة في القرارين 509 ، 508 ، و في هذا القرار ، إلى الاجتماع لبحث السبل العملية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة .
7 تدعو السكرتير العام إلى إعداد معرض للصور الفوتوغرافية عن مذبحه السابع عشر من أيلول 1982 ، على أن يقام عند المدخل الخاص بزوار منظمة الأمم المتحدة .
8 قررت وقف الدورة السابعة غير العادية بصفة مؤقتة (الجلسة الخاصة بفلسطين) التي استأنفت أعمالها للمرة الرابعة و السماح لرئيس الدورة العادية و الأخيرة للجمعية العامة بالاستئناف بناء على طلب الدول الأعضاء " .⁽¹⁾

و على اثر ذلك ، واجهت حكومة بيغن مأزقاً حاداً بعد ردود الفعل العنيفة التي اجتاحت مختلف مناطق إسرائيل ، و الانتقادات الشديدة التي وجهت للحكومة الإسرائيلية من طرف الأحزاب المعارضة ، و أعضاء الائتلاف الحاكم ، خاصة بعد أن تأكد للجميع مسؤولية بيغن وشارون عن المذبحة فالجيش الإسرائيلي الذي اجتاح بيروت الغربية ، هو الذي سمح للميليشيات الكتائبية بدخول المخيمين ، و هو يحاصر (آنذاك) جميع مخيمات اللاجئين في بيروت الغربية ، و جميع المهاجمين (القتلة) مروا عبر الحواجز الإسرائيلية و يعلم منها ، فليس صحيحاً أن يكون القتلة دخلوا صبرا و شاتيلا بدون علم الجيش الإسرائيلي ، إذ كيف تمكنوا من ذلك ؟ و القوات الإسرائيلية تطبق الحصار حول المخيمين ، تساندها في ذلك نحو 150 دبابة و 100 مدرعة و آلاف الجنود .⁽²⁾

ردود الفعل الإسرائيلية

و هكذا و في ضوء هذه القناعات ، تسببت المجازر في صبرا و شاتيلا ، في ردود فعل مختلفة و متفاوتة بين مختلف فئات و اتجاهات الإسرائيليين ، و شملت ردود الفعل هذه طلاب و أساتذة الجامعات و الوزراء و أعضاء الكنيست (البرلمان) و مختلف الأحزاب والحركات السياسية و الكيبوتسات و السياسيين و الصحافة و الجاليات اليهودية في الخارج و حتى الأفراد العاديين في إسرائيل⁽³⁾

(1) القدس العربي، 1982/9/28

(2) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج ، مرجع سابق ، ص152

(3) المرجع السابق، ص154

و تراوحت ردود الفعل هذه ، بين الاجتماعات و التظاهرات و عرائض الاستقالات التي نظمتها و شاركت فيها قطاعات واسعة من مختلف الإسرائيليين ، حيث شهدت معظم المدن في إسرائيل و خاصة القدس و تل أبيب مظاهرات كبيرة احتجاجاً على المجزرة البشعة و ردد المتظاهرون هتافات معادية لرئيس الوزراء مناحيم بيغن ، ووزير الدفاع آرئيل شارون ، ووشحوا العلم الإسرائيلي بالسواد و تجمع المتظاهرون عدة مرات أمام مكتب بيغن و اصطدموا بالشرطة و طالبوا باستقالة بيغن وشارون⁽¹⁾.

كما قام حوالي 400 ألف إسرائيلي في يوم 19/9/1982 ، بمظاهرة كبيرة في تل أبيب ، و أغلقوا الطرق الرئيسية بين تل أبيب و נתانيا ، و تل أبيب و القدس ، و أشعلوا الإطارات و هاجموا سيارات الشرطة ، و طالب المتظاهرون الذين حضروا من مختلف أنحاء إسرائيل ، بمحاكمة القتلة ، ورفعوا لافتات كبيرة تطالب بمحاكمة بيغن وشارون ، بتهمة قتل الآلاف من الأبرياء⁽²⁾

كما شهدت تل أبيب أيضاً تظاهرة كبيرة يوم 9/25 ، و لم تشهد لها إسرائيل مثيلاً ، نظمتها أحزاب التجمع العمالي ، و التغيير و حركة السلام الآن و الأحرار المستقلين ، و قد شارك في هذه التظاهرة ما يزيد على 350 ألف إسرائيلي ، و تحدث فيها عدد من الخطباء من بينهم شمعون بيريز (زعيم التجمع العمالي) الذي طالب بتشكيل لجنة تحقيق قضائية لكشف ملابسات مجزرة صبرا و شاتيلا ، و استقالة المسؤولين الإسرائيليين الذين لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة ، و الانسحاب من بيروت الغربية فوراً ، و الدخول في مفاوضات جدية من أجل حل القضية الفلسطينية كما ندد بيريز ، بقرار السماح لرجال الميليشيات الكتائبية بدخول المخيمات حيث قال : " إن الأشخاص الذين اتخذوا هذا القرار البائس ، يجب ألا يتمتعوا بسلطة اتخاذ القرارات و يجب أن تنتهي هذه الحرب فوراً ، و على الجيش الإسرائيلي أن يغادر بيروت ."⁽³⁾

و على المستوى الإسرائيلي الرسمي ، أثارت مجازر صبرا و شاتيلا خلافات و نقاشات حادة و ردود فعل واسعة داخل مجلس الوزراء نفسه ، فقد قدم كل من وزير الطاقة إسحاق بيرمان ، و مدير الإدارة المدنية مناحيم ميسلون استقالتهما ، احتجاجاً على المجازر في بيروت ، و احتجاجاً على رفض حكومة بيغن تشكيل لجنة تحقيق رسمية حول مجازر صبرا و شاتيلا.⁽⁴⁾

(1) شيف، زئيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، مرجع سابق ، ص 392

(2) معاريف العبرية ، 1982/9/20

(3) معاريف العبرية ، 1982/9/26

(4) سليمان، محمد يحيى: الكيان الصهيوني خلال حكم الليكود 1977 1984، مرجع سابق ، ص182

كما هدد حزبان دينيان بالانسحاب من تكتل الليكود ، إذا لم يتم تشكيل لجنة تحقيق ، و تحدث عدد من السياسيين الإسرائيليين ، على مختلف اتجاهاتهم السياسية و العسكرية عن المجزرة الإرهابية ، التي نفذت في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت الغربية بالتعاون مع الميليشيات الكتائبية ، و الجيش الإسرائيلي و طالب السياسيون باستقالة بيغن و شارون ، باعتبارهم مسؤولين عما حدث في صبرا و شاتيلا كما طالبوا بتشكيل لجنة تحقيق لكشف الحقائق المتعلقة بالمجزرة .(1)

و في هذا الصدد ، تحدث شمعون بيريز مطالباً باستقالة بيغن و شارون و قال : " يتعين على أولئك الذين اتخذوا القرار بإدخال القوات الإسرائيلية إلى بيروت الغربية أن يكونوا منطقيين مع أنفسهم ، و أن يتحملوا مسؤولية قراراتهم كاملة و أضاف : أن إسرائيل تتحمل مسؤولية مباشرة و غير مباشرة عن المذابح التي وقعت في بيروت الغربية ذلك لأنها سمحت بدخول الميليشيات المسيحية إلى المخيمات الفلسطينية ، و نحن نطالب بتشكيل لجنة تحقيق تقوم ببحث ملابسات المأساة و انسحاب الجيش الإسرائيلي من بيروت الغربية بدون شروط " .(2)

و شجب إسحاق رابين بدوره المجزرة و قال : " إن حكومة إسرائيل تتحمل المسؤولية مباشرة عن هذه المذبحة ، لأنها أمرت الجيش بدخول بيروت الغربية ، للمحافظة على الأمن و النظام في هذا القسم من المدينة " أما عضو الكنيست يوسي ساريد ، فقد قال : " . إن المجزرة التي ارتكبتها حكومة بيغن في المخيمات تذكرنا بمجزرة دير ياسين"(3) و عقدت قيادة حزب " مبام " جلسة خاصة للإعراب عن قلقها إزاء المذابح الفظيعة التي ارتكبت في مخيمات اللاجئين و دعت قيادة الحزب الحكومة الإسرائيلية ، إلى سحب الجيش فوراً من بيروت ، ووقف عملية الغوص في المستنقع اللبناني ، و أكدت قيادة " مبام " أن منفي جرائم القتل لا يمكن أن يكونوا حلفاء لنا " و حمل حزب مبام " الحكومة مسؤولية الحفاظ على الأمن في لبنان و قال : " أن احتلال غربي بيروت الذي قرره بيغن و شارون و إيتان مهد الأجواء لعملية القتل المرعبة التي نفذتها الميليشيات الكتائبية

و أن على الثلاثي أن يتحملوا النتائج الطبيعية ، و يقدموا استقالاتهم " (4)

(1) زكار ، زاهر : الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج ، مرجع سابق ، ص 254

(2) هآرتس العبرية ، 1982/9/30

(3) يديعوت أحرونوت العبرية ، 1982/9/25

(4) هآرتس العبرية ، 1982/10/22

كما استنكرت المجزرة الرهيبة ، غالبية الجاليات اليهودية في العالم ، التي اهتزت ثققتها بالحكومة الإسرائيلية ، و أعربت تلك الجاليات عن اشمئزازها من بشاعة المجزرة التي وصفتها بـ " الحدث المأساوي " و حول ذلك كتبت صحيفة " جويش كورنيكل " التي تصدر في لندن تحت عنوان " نهاية الطرق " قائلة : " . إن آخر بقايا المصادقية في رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن ووزير دفاعه آرئيل شارون ، قد اختفت بين أنقاض مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت الغربية " (1)

أما اللورد " ميشون " زعيم الحركة الصهيونية في أوروبا ، فقد بعث ببرقية إلى مناحيم بيغن جاء فيها ما يلي : " . إنني كصهيووني قديم عمل من اجل دولة إسرائيل منذ أقامتها بالإضافة إلى كثيرين من أصدقاء إسرائيل في مختلف أنحاء القارة الأوروبية من يهود و غير يهود يملأني الروع لما هو في رأي كل شخص ، اللامسئولية البشعة لأولئك الذين تصرفوا بموجب أوامر حكومتكم ما أدى إلى المذبحة البشعة و الأليمة للرجال و النساء و الأطفال الفلسطينيين و مضت البرقية قائلة : " إنكم بهذا الحدث و الإحداث الأخرى المرتبطة بحصار بيروت قد لظتم ، انتم و أعضاء حكومتكم اسم الشعب اليهودي كما انتهكتم المبادئ الأساسية لعقيدتنا العظيمة و الكثير منا صهاينة محبون لشعب إسرائيل ، و سنظل كذلك لكننا لن نغفر لكم ما حدث . " (2)

و في الكنسيت الإسرائيلي ، أثارت مجازر بيروت أصداء و ردود فعل واسعة بين مختلف قطاعات الشعب الإسرائيلي ، فقد طالب أعضاء الكنيسيت باستقالة بيغن و شارون ، و طالبوا بعقد جلسة خاصة للكنسيت في اقرب وقت ممكن ، و جاءت مطالبة الكنيسيت بعقد جلسة خاصة ، بعد اتضاح حجم المجزرة ، و الأصداء الواسعة التي أحدثتها في الداخل و الخارج ، و بناء على طلب و إلهام أحزاب المعارضة ، عقدت الكنيسيت جلسة خاصة يوم الثلاثاء 1982/9/21 ، و ألقى خلالها توفيق طوبي ، بياناً " طالب فيه كلا من بيغن و شارون بالمثل أمام الكنيسيت باعتبارهم مسئولين عن الجريمة النكراء التي نفذت في بيروت ضد الشعب الفلسطيني ، و طلب من بيغن و شارون أن يقدموا تقريراً مفصلاً عن أعمالهما الإجرامية ، التي نفذت ضد الشعب الفلسطيني بعد احتلال الأراضي اللبنانية. " (3)

(1) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان، بين الأهداف والنتائج ، مرجع سابق ، ص 256

(2) دفار، 1982/10/3

(3) كيتنج، بولن: أطفال الحصار، مرجع سابق، ص 125

في هذه الجلسة ، بحث الكنيست اقتراحين ، الأول تقدمت به كتلة " المعراخ " و يدعو إلى إجراء نقاش كامل وواسع في الكنيست حول غزو بيروت الغربية ، و نتائج الغزو ، و الثاني تقدمت به كتلة " شينوي " التي يتزعمها النائب آمنون روبنشتاين ، و يدعو إلى إجراء تحقيق قضائي رسمي حول حيثيات المجزرة.(1)

و أثناء المناقشات الحادة في الكنيست ، زادت الاتهامات المتبادلة بين النواب و خصوصاً بين زعيم حزب العمل شمعون بيريز ، و آرئيل شارون ، الذي اعترف صراحة و لأول مرة من وقوع المجزرة " بأنه و قيادة الجيش صادقوا على دخول الكتائب إلى المخيمات " لتطهيرها " من الفدائيين بدلا من الجيش الإسرائيلي " و برر شارون ذلك بقوله " انه كان يريد الحيلولة دون وقوع المزيد من الإصابات بين القوات الإسرائيلية " كما اعترف شارون أن الجيش الإسرائيلي ، اشترك في التخطيط للعملية و تقديم المساعدات ، و قال : " أن اجتماعات تنسيق جرت بين ضباط إسرائيليين و ضباط كتائبين وان القوات الإسرائيلية أطلقت قذائف مضيئة لمساعدة الميليشيات الكتائبية على التقدم داخل المخيم ".(2) و في نهاية المناقشات، جرت عملية التصويت على المشروع الذي قدمه حزب العمل ، الذي طال ، بحث أسباب دخول الجيش الإسرائيلي إلى بيروت الغربية ، لكن المشروع رفض في نهاية التصويت ، و جرى التصويت على المشروع الذي قدمه عضو الكنيست " آمنون روبنشتاين " (كتلة شينوي) و الذي يطالب تشكيل لجنة تحقيق رسمية برئاسة قاضي للتحقيق في كافة الأحداث المتعلقة بقضية المجزرة .(3)

ردود فعل الإعلام الإسرائيلي

و على الصعيد الإعلامي الإسرائيلي ، فقد فندت وسائل الإعلام من صحف وإذاعة و تلفزيون ، المزاعم و الادعاءات التي حاول بيغن و شارون نشرها بعد انفضاح الدور الإسرائيلي في المذبحة و حملت الصحافة بيغن و شارون و إيتان المسؤولية الكاملة عن مجزرة صبرا و شاتيلا و طالبتهم بتقديم استقالتهم ، لأنهم المسؤولين من الناحية القيادية و الرسمية عن كل ما يحدث في الجيش ، و بالتالي هم مسئولون عن كل ما كان يدور في المخيمات الفلسطينية ، و من جهة أخرى طالبت وسائل الإعلام على اختلاف اتجاهاتها ، بتشكيل لجنة تحقيق رسمية ، بموجب قانون لجان التحقيق ، برئاسة قاض من المحكمة العليا ، يتم تعيينه بموجب الإجراءات المنصوص عليها في القانون.(4) و على

(1) المرجع السابق، ص125

(2) الفجر، 1982/9/22

(3) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج ، مرجع سابق ، ص257

(4) المرجع السابق، ص258

ضوء ذلك كتبت صحيفة هاعولام هازيه الإسرائيلية، أن إسرائيل خسرت المعركة قبل وقوع المجازر في صبرا و شاتيلا حينما رفضت مبادرة الرئيس الأمريكي ريغان ، و مشروع السلام العربي و خسرت المعركة أيضاً حينما استقبل السيد ياسر عرفات على يد البابا و أحداث كثيرة أخرى و في الأسبوع الماضي ، نفذ عملاء إسرائيل في لبنان جرائم بشعة جديدة بأوامر من مناحيم بيغن و شارون فهذه المجازر نفذت بعلم و تنسيق مع زعماء الحكم في إسرائيل وأضافت الصحيفة قائلة : " لقد قتل و ذبح الآلاف من الأبرياء على أيدي عملاء إسرائيل بمعرفة حكام إسرائيل لقد خسرت إسرائيل الشيء الكثير خسرت سمعتها في العالم و شوهدت صورتها فوق كل بقعة لقد منيت إسرائيل بهزيمة أخلاقية و سوف تمضي عشرات السنين قبل أن تتخلص إسرائيل من هذه الهزيمة".(1)

كذبت صحيفة " هآرتس " بدورها البيانات الإسرائيلية حول المذبحة و توقيتها ، فقد كتب المراسل العسكري للصحيفة المعروف " زئيف شيف " يقول : " . إنني كنت على علم بوقوع المجزرة قبل يوم ظهر يوم الجمعة و قد قمت بإبلاغ الأمر إلى شخصية كبيرة كما أنني علمت بان رئيس الحكومة و قادة الجيش ، قد أحيطوا علماً بهذه المجزرة صباح الجمعة و انه ليس صحيحاً ما شيع ، من أن جنود الكتائب و جماعة سعد حداد تسللوا إلى المخيمات دون علم القوات الإسرائيلية فعندما يطوق الجيش الإسرائيلي جميع المخيمات بقوة كبيرة ، فان المسلحين لا يستطيعون دخول هذه لمخيمات بدون علم القوات الإسرائيلية و أضاف شيف قائلاً : " إن مذبحة بيروت الغربية ، هي غوص آخر للجيش الإسرائيلي في الوحل اللبناني لكنها أيضا تبرهن على كيفية إدارة الأمور في الحكومة الإسرائيلية فشارون يقترح و بيغن يوافق و مرة أخرى تصبح الحكومة " ختما مطاطياً " إن شارون يتحمل المسؤولية الوزارية و الشخصية لأنه هو الذي بادر و اشرف على دخول الجيش الإسرائيلي إلى بيروت الغربية و طرد الميليشيات اليسارية التي كانت تعمل على حماية اللاجئين الفلسطينيين فالذي حدث في صبرا و شاتيلا ، لم يكن مسألة غير متوقعة منذ اللحظة التي تجاوز فيها بيغن و شارون و إيتان خطة عملية " سلامة الجليل " من اجل فرض نظام جديد فيلبنان".(2)

أرغمت العاصفة الشعبية في إسرائيل ، مناحيم بيغن على الموافقة لتشكيل لجنة تحقيق للبحث في ملابس المجزرة التي ارتكبت في مخيمات الفلسطينيين في بيروت الغربية ،

(1) هاعولام هازيه، 1982/9/14

(2) هآرتس، 1982/9/25

و تحديد مسؤولية إسرائيل فيها ، و كان بيغن قد رفض خلال جلسة الحكومة في 1982/9/21 ، تشكيل لجنة قضائية معلناً " إن تشكيل هذه اللجنة من شأنه أن يفسر و كأن هناك شعور بالذنب بينما ليس هناك أي مجال لاتهام الجيش الإسرائيلي الذي لم يكن موجوداً في المخيمات ، في الوقت الذي نفذت فيه العناصر الكتائبية عملها الإجرامي متهماً المعارضة بأنها تستغل قتل الأبرياء لإسقاط الحكومة ".⁽¹⁾ ، إلا أنه و بعد أن بدأت أوساط عديدة - حتى داخل الائتلاف الحاكم و على رأسها وزراء بارزون تطالب بإيجاد إطار مناسب للتحقيق في المجزرة . و أمام هذه المطالبة ، وخوفاً من تفكك الائتلاف ، لم يجد بيغن مفراً سوى التراجع عن قراره السابق ، بشأن عدم التحقيق في القضية ، و هكذا و في جلسة الحكومة التي انعقدت في 1982/9/24⁽²⁾ ، صدر قرار بناء على اقتراح بيغن نفسه ، قدمه بعد قيامه باستشارة وزير العدل موشي نسيم ، يقضي بالتوجه إلى رئيس المحكمة العليا ، إسحاق كاهان ، و الطلب إليه للتحقيق في القضية ، لكن ليس في إطار لجنة تحقيق قضائية ، لكن القاضي كاهان رفض الطلب بسبب وجود التماسين منفصلين مقدمين إلى المحكمة العليا ضد الحكومة ، بسبب رفضها تشكيل لجنة تحقيق قضائية حول المجزرة الأمر الذي يحول دون التصرف في الموضوع حتى صدور قرار بشأنهما من المحكمة.⁽³⁾

ضحايا المجزرة

لعل من المتعذر جداً ، وضع اليد على الرقم الحقيقي لعدد الضحايا الذين سقطوا في مجزرة صبرا و شاتيلا ، و ذلك لأن المجزرة حدثت في وقت تتصف فيه حالة المخيمين بعدم الاستقرار ، مما يجعل من المتعذر التأكد مما إذا كانوا قد وقعوا ضحايا أو أنهم سبق أن غادروا المكان قبل أيام من وقوع المذبحة.⁽⁴⁾

ثم إن عدداً كبيراً من الضحايا اختفوا تحت أنقاض البيوت التي تحولت إلى مقابر جماعية كما أن هناك ضحايا آخرون لقوا حتفهم في أماكن خارج المخيمين ، بعد أن أسروا أو اقتيدوا إليها ، وربما لم يزل عدد منهم أسرى لدى الإسرائيليين أو لدى الميليشيات الكتائبية.⁽⁵⁾ و قد وجدت بالفعل جثث ملقاة في منطقة الدامور و الناعمة و كفر شيما و طريق المطار ، و هناك من دفن جثثهم أقربائهم دون أن يعلموا أياً من الجهات التي

(1) السفير، 1982/9/22

(2) سليمان، محمد يحيى: الكيان الصهيوني خلال حكم الليكود 1977 1984، مرجع سابق ، ص 183

(3) الأوبزيرفر، 1982/11/22

(4) زكار، زاهر: الاجتياح الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج ، مرجع سابق ، ص 260

(5) المصدر السابق، ص 261

بادرت إلى المعاونة في الدفن أو أجرت إحصاءات لضحايا ، و قد نشرت تقديرات عديدة لعدد من الضحايا، فمثلاً قدم الصليب الأحمر الدولي تقديراً بنحو 1000 ضحية.(1) ، كذلك فعل الصليب الأحمر اللبناني ، و قدرت صحيفة السفير اللبنانية العدد بنحو 1400 ضحية.(2) ، و كذلك صحيفة " النهار " بـ 663 ضحية.(3) ، أما مجلة " الكفاح العربي " فقدرته بـ 3500 ضحية.(4)

فيما تحدثت صحيفة " العمل "الكتائبية عن 2000 ضحية،(5) كما تفاوتت أيضا تقديرات المصادر الإسرائيلية في تحديد عدد ضحايا المجزرة ، ففي الوقت الذي ذكر فيه شارون ، أن المخابرات الإسرائيلية تقدر عدد الضحايا ما بين 600 إلى 800 قتيل.(6) تحدثت الإذاعة الإسرائيلية عن 4000 ضحية.(7)

أما المصادر الفلسطينية في خارج لبنان فقد أعطت تقديرات تتفاوت أرقامها بمضي الوقت و ذلك فيما يبدو انسجاماً مع توفر المزيد من المعلومات ، ففي البداية ، تحدث السيد ياسر عرفات عن وقوع 200 شهيد.() و في وقت لاحق تحدث عن 6000 شهيد.()

الأهداف الحقيقية للمجزرة

لقد أقلت إسرائيل على لسان حكامها كافة ، و على لسان لجنة التحقيق القضائية المسؤولية على ميليشيات الكتائب ، فيما حملت نفسها مسؤولية " نقد بسيطة " بالقياس للمسؤولية عن القيام بالمجزرة البشعة ، و هي مسؤولية " عدم تقدير عدد محدد من المسؤولين للوضع " و بالتالي قصورهم عن وقف المجزرة في الوقت المناسب ليس إلا ، إن الإصرار الإسرائيلي على إقحام الميليشيات الكتائبية في هذه العملية ، دون التقليل من الدوافع الخاصة لدى أولئك الذين أعماهم " الحقد الأسود " عن رؤية الهدف الإسرائيلي الحقيقي فقبلوا القيام (نيابة عن إسرائيل بالعمل " القدر " - هو تأكيد واضح لهدف

(1) الجبوزالم بوست الإسرائيلية، 1982/10/30

(2) السفير اللبنانية، 1982/11/23

(3) النهار اللبنانية، 1982/11/25

(4) صحيفة العمل الكتائبية، 1982/11/20

(5) صحيفة النهار اللبنانية، 1982/11/25

(6) هآرتس العبرية، 1982/11/8

(7) دافار العبرية، 1982/11/20

(8) نشرة المعركة البيروتية، 1982/11/17

(9) القدس العربي، 1982/10/18

إسرائيل الدائم في لبنان و المتمثل في تعميق التناقضات الداخلية فيه و تأجيج الأحقاد، وتغلب روح العداء بين المسلمين و المسيحيين ، و توسيع الهوة القائمة وإغراقها بالدماء⁽¹⁾ و يضاف لقائمة الأهداف الإسرائيلية من تنفيذ المجزرة هدف آخر ، لقي هوى لدى بعض اللبنانيين و هو بث الرعب في نفوس فلسطينيي لبنان ، لإجبارهم على مغادرة جميع مخيماتهم ، و من ثم مغادرة لبنان ، و بث الرعب ذاته في صفوف الجماهير اللبنانية المتعاطفة " تقليدياً" مع أشقائهم الفلسطينيين لإحباطها واستلاب قدرتها على مناصرتهم ، و إفهامها بان تأييدها للفلسطينيين سيكلفها غالباً و الدليل على ما ذهبنا إليه أن عمليات القتل التي حدثت في صبرا و شاتيلا طالت أعدادا كبيرة من اللبنانيين⁽²⁾.

كما انه في إطار رصد أهداف المجزرة البشعة ، لا بد أن نلاحظ ، أنها تمت في بداية الوقت الذي كانت فيه السلطة اللبنانية ، تسعى لبسط هيمنتها على المناطق التي بحوزتها ، و التي من ضمنها منطقة المجزرة نفسها و كانت هذه العملية (بسط سيطرة السلطة اللبنانية على المناطق اللبنانية) تجري بموافقة فلسطينية ظاهرة ، و بتأييد شبه كامل من الأطراف اللبنانية المتعددة . و عليه يمكن اعتبار " تحقيق الرغبة الإسرائيلية " في إعاقة هذه العملية من بين أهداف المجزرة أيضا⁽³⁾ إذ أن من شأن مجزرة كهذه تغتال آلاف الضحايا الأبرياء و هم نيام في بيوتهم و يظهر أن الأمن و حماية أرواح مواطنيها واللاجئين التي تستضيفهم في وطنها (السلطات اللبنانية) و الذين تعهدت في المفاوضات الدولية بأن تحميهم ، أن تعيد الأمور إلى درجة الصفر.

و مع أن حكمة القيادة الفلسطينية حملتها على تركيز هجومها على الطرف الإسرائيلي في تحديد مسؤوليته عن المذبحة ، فلا يشك أحد في أن مخاطر مجازر أخرى ، تعجز السلطة اللبنانية عن منع وقوعها ، قائمة في أذهان كل من يعينهم الأمر في لبنان و الخارج . كما أن ضمن أهداف المجزرة (بدون شك) حاجة إسرائيل للتدليل على حقيقة مصداقية الوعود و الإحياءات التي كانت تصدرها الإدارة الأمريكية لطمأنة أصدقائها في المنطقة العربية ، بالإضافة للأهداف الإسرائيلية الأخرى التي باتت معروفة و المتمثلة في تأجيج الأزمات الداخلية في لبنان و استكمال الضربة التي وجهتها الحرب للوجود الفلسطيني فيه وحرف الأنظار عن مشكلة الأراضي المحتلة في عام 1967 ، و تأليب الجمهور الفلسطيني "المروع" ضد قيادته بذريعة أنها غادرت لبنان و تركته بغير حماية كافية

(1) فظائع الحرب اللبنانية كما يرويها دوف يرميا العفيد في الجيش الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 222

(2) المرجع السابق، ص 223

(3) الحوت، بيان نويهض: صبرا وشاتيلا، أيلول 1982، مرجع سابق، ص 189

و لكن مع ذلك كانت مفاجأة حكام إسرائيل بعد جريمتهم البشعة في صبرا و شاتيلا هي بالذات ردود الفعل من الجماهير الفلسطينية في داخل الأراضي المحتلة و خارجاً عن المذبحة التي خططتها و نفذتها إسرائيل ، و التي كانت بمثابة صورة حقيقية للسلوك السياسي الإسرائيلي ، المتمثل في دفع الآخرين لارتكاب المجازر لصالح " الدولة العبرية.

المبحث الثالث

نتائج العدوان الإسرائيلي السياسية والعسكرية

شكل الغزو الإسرائيلي للبنان في الرابع من يونيو (حزيران) 1982 إحدى أهم المحطات في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي، إن لم تكن أهمها وأعمقها أثراً، وخاصة على مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية، فقد وضع هذا الغزو الحركة الفلسطينية، ولبنان ومجمل حركات النضال العربي الفلسطيني، أمام أوضاع صعبة ومعقدة للغاية.

نتائج العدوان على الصعيد السياسي والعسكري

ولاستعراض أبرز الحقائق والنتائج التي تمخضت عن الغزو الإسرائيلي للبنان على كافة الأصعدة ، فعلى الصعيد الفلسطيني تلقت الثورة الفلسطينية ضربة قاسية بفقدها قاعدة أساسية من قواعد الصراع على خطوط التماس ضد إسرائيل، وأصبحت قواتها العسكرية مؤسساتها، موزعة على ثمان دول عربية، بعد أن كانت قبل الغزو متمركزة في دولتين هما لبنان وسوريا.⁽¹⁾

وقد قتل أكثر من 19.5 ألفاً و جرح أكثر من 30 ألفاً من كلا الشعبين الفلسطيني واللبناني معظمهم من المدنيين في هذه الحرب، كما أدت نتائج الغزو الإسرائيلي، إلى تشريد مئات الآلاف من أبناء الشعبين الفلسطيني واللبناني، وكشف المجازر التي ارتكبت في بيروت والمخيمات أبعاد المخطط الإسرائيلي الأمريكي - الماروني، الرامي إلى تحويل لبنان إلى منطقة هيمنة ونفوذ أمريكية - إسرائيلية،⁽²⁾ وبالمقابل أكدت عملية الغزو الإسرائيلي للبنان في صيف 1982 على ما يلي :

1 فشل الغزو في تحقيق أهدافه السياسية، المتمثلة في تدمير منظمة التحرير الفلسطينية، سياسياً ، لكي يتم فتح الطريق أمام مؤامرة (الحكم الذاتي) في الأراضي المحتلة، والذي يتمحور حول إلغاء دور منظمة التحرير، وتبديد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وتعميم تجربة " كامب ديفيد" على دول المنطقة، وإعادة الاتحاد السوفييتي آنذاك عن دائرة التأثير في الصراع القائم فيها لإعادة صياغة الخريطة السياسية الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط،⁽³⁾ وهو ما أشار إليه آنذاك وزير الخارجية الأمريكي " ألكسندر هيج" في خطابه الذي ألقاه في مدينة شيكاغو الأمريكية في نيسان 1982 والذي حدد فيه السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وكانت وفق الترتيب التالي : لبنان، الحكم الذاتي، الحرب العراقية الإيرانية، أي حل كل مشكلة من تلك المشكلات الثلاث بشكل منفرد.⁽⁴⁾

(1) صحيفة الاتحاد " الخليجية" 1982/9/23 (نقلًا عن الإذاعة الإسرائيلية)

(2) اللواء، 1982/9/30

(3) الخالدي، رشيد: حرب 1982 وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية، مجلة فكر، العدد 2، ص 27

(4) جامعة الدول العربية، إتحاد إذاعات الدول العربية، والحقيقة الإخبارية الوثائقية، العدد 2، 1983

وحول نتائج الغزو الإسرائيلي، علق أحد المعلقين الإسرائيليين السابقين بكثير من الوضوح عن النظرة المتشائمة لنتائج هذا الغزو قائلاً: " إن أول هزيمة للمشروع الإسرائيلي الأمريكي على صعيد تصفية منظمة التحرير سياسياً وعسكرياً، جاءت في سبتمبر 1982، عند عقد مؤتمر القمة في فاس، الذي رفض توكيل أي طرف عربي جديد على شرعية منظمة التحرير، كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، في جميع أماكن تواجده.⁽¹⁾

2 فشلت جميع المخططات الإسرائيلية الهادفة إلى تحييد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، لصالح تأييد مشاريع لا تحقق طموحاتهم الوطنية، إثر الضربة التي تلقتها منظمة التحرير في لبنان، فقد شهدت المناطق المحتلة في تلك الفترة مداً شعبياً واسعاً منذاً بالعدوان الإسرائيلي على الشعبين الفلسطيني واللبناني.⁽²⁾

3 أعادت أحداث الغزو و نتائجه القضية الفلسطينية إلى مركز الصدارة في أزمة الشرق الأوسط، برغم محاولات الحلف الأمريكي - الإسرائيلي الهادفة إلى تكييد منظمة التحرير الفلسطينية هزيمة عسكرية وسياسية تخرجها كطرف أساسي من أزمة المنطقة، وتلغي دورها كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني،⁽³⁾ وعلى العكس من ذلك استطاعت منظمة التحرير عبر صمودها الأسطوري في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية في بيروت الغربية، أن تؤكد على أهمية دورها في تقرير مصير قضية شعبها، والشرق الأوسط، وتعزيز اتساع دائرة الاعتراف بها كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، من قبل العديد من الأطراف السياسية والدولية.⁽⁴⁾

وفي سياق التعليقات التي أوردتها وسائل الإعلام الإسرائيلية، بشأن مفاجآت نتائج الغزو، كتبت صحيفة الجيروزالم بوست في عددها الصادر يوم 1982/9/18 ما يلي: " عندما قام مناحيم بيغن وأريئيل شارون بحرب لبنان، اعتقد أن ذلك سيجعل العالم ينسى القضية الفلسطينية و الفلسطينيين، ولكن الضربة في لبنان، ركزت الاهتمام العالمي أكثر على القضية الفلسطينية في مواجهتها للغزو في لبنان، وبأطول حرب في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي.⁽⁵⁾

(1) حواتمة، نايف: مهمات الثورة بعد الغزو، شؤون فلسطينية، العدد 135، نوفمبر، 1983، ص20، مرجع سابق

(2) المجاهد الجزائرية، 1983/5/19

(3) الأيام السودانية، 1983/5/15

(4) القبس الكويتية، 1984/8/2

(5) الجيروزالم بوست الإسرائيلية، 1982/9/18

لقد أظهر الفلسطينيون ضراوة وبسالة في القتال، اعترف بها القادة الإسرائيليون أنفسهم حيث اعترف آرئيل شارون بأن الحرب كانت قاسية جدا لقد دفعنا ثمنا باهظا في عملية " سلامة الجليل"،⁽¹⁾ وقالت صحيفة " يديعوت أحرونوت" ما يلي : " علينا وإن كانت الحقيقة مؤلمة الاعتراف بأن مقاتلي منظمة التحرير أبدوا خلال الحرب جراءة يحظر علينا الاستهانة بها وأظهروا حنكة وتفهما في ميادين القتال فقد عرف جنود جيش الدفاع، الذين تعمدوا الاستخفاف بالمخربين (الفدائيين)، هذه الحقيقة بطريقة مؤلمة جدا ".⁽²⁾

4 أظهرت منظمة التحرير أمام العالم أجمع في مواجهتها وحيدة وبإمكاناتها العسكرية المتواضعة لأعتى آلة حرب في العصر الحديث أظهرت فصلا من الشجاعة والصمود، والجدارة بتمثيل هذا الشعب، الذي يكافح من أجل حقه في الحياة الكريمة والوجود،⁽³⁾ وهي لم تستطع استقطاب أنظار العالم فحسب، بل استطاعت طرح قضية شعبها بكل قوة أمام ضمير العالم كله، الذي بات مقتنعا اليوم أكثر من أي وقت مضى ضرورة حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه الوطنية المشروعة ومنها حقه في دولة مستقلة.⁽⁴⁾

5 أكدت الحرب صحة النظرية القائلة أنه يمكن إحاق الهزيمة بالجيش الإسرائيلي إذا ما توفرت إرادة القتال وإدامته، وإذا ما أتقنت الدول والقوى الوطنية العربية قيادة المعركة سياسيا وعسكريا، وبنفس متواصل وتعبئة كل القوى الحية للشعب العربي وزجها في الصراع مع العدو.⁽⁵⁾

6 كشفت الحرب مواقف بعض الأنظمة العربية التي تواطأت مع المخطط الأمريكي - الإسرائيلي في لبنان، والتي عملت على توفير كل سبل النجاح لهذا المخطط مما وسع من دائرة سخط وعداء الجماهير الفلسطينية ضد هذه الأنظمة التي باتت معروفة.⁽⁶⁾

وقعت الأمة العربية في حالة شلل تام أثناء هذه الحرب، وكانت المنطقة العربية في أدنى درجات التفكك وغياب التضامن العربي، فكان الموقف السياسي والعسكري لصالح إسرائيل

(1) فلسطين الثورة، 1982/4/16

(2) يديعوت أحرونوت العبرية ، 1982/10/18

(3) ords an, Anthony: The Si th Arab Israeli onflict, opt.cit., P.85

(4) هيلر، مارك: التوازن العسكري في الشرق الأوسط، مرجع سابق ، ص186

(5) خلف العدوان، طاهر: الفلسطينيون بين حربين، حرب الكاتيوشا وحصار بيروت، مطبعة بيت المقدس،

عمان، 1984، ص33

(6) المرجع السابق، ص35

ألا تعتبر الأمة العربية أن ما وقع في لبنان يمكن أن يقع على أي من دول المواجهة وتقف وحيدة تواجه قدرها، ولا تحصل حتى على تصريحات عاطفية تدين وتستنكر.

العمل برابطة العروبة التي حاولت المقاومة أن تربط بها الجماهير العربية بالقضية الفلسطينية كان السبب المباشر في خذلان المقاومة، لأن القومية العربية كفكرة قاصرة عجزت أن تجمع الجماهير العربية حولها لأنها فكرة غير ذات محتوى، وكان الأجدر بالمقاومة أن تتبنى رابطة العروبة والإسلام، والالتقاء مع حركات التحرر العالمية أيضا.

فقد اعترف فيليب حبيب المبعوث الأمريكي نفسه عندما قال: " هناك توجه عربي ودولي بنزع سلاح الفلسطينيين"⁽¹⁾ كما توضح ذلك جليا، بعد أن أحكمت القوات الإسرائيلية الغازية حصارها حول بيروت الغربية حيث بدا الصمت العربي واضحا، وقد أشار إلى ذلك ياسر عرفات قائلا: " هناك مشاركة عربية في الحرب ضدنا من خلال الصمت الإعلامي الرسمي للأسف لم يكن هناك إعلام عربي غير رسمي إلا في مربع صبرا وشاتيلا إخواننا في الحركة الوطنية ونحن طبعاً، هناك الكثير من أسرار هذه الحرب لم يعلن حتى الآن"⁽²⁾، بالإضافة على أن الدول العربية كانت ترفض استقبال قوات منظمة التحرير الفلسطينية، فكانت أمريكا تفاوض الدول العربية على قبول المقاتلين الفلسطينيين في أراضيها.

7 استخلص الفلسطينيون عدة دروس موضوعية نتيجة لهذا الغزو وما رافقه من ردود فعل سلبية وإيجابية، كان من أهمها بروز القدرة الفلسطينية على التعاطي مع آلة الحرب الإسرائيلية بالرغم من التفوق الخارق لهذه الآلة، وذلك دون تهيب،⁽³⁾ وكان حجم الهجوم الإسرائيلي وامتداده على مدى بضعة أشهر مناسبة سمحت باختيار أدوات وأساليب المواجهة الفلسطينية المبتكرة، مما أغنى العسكرية الفلسطينية بخبرات وفيرة، وهياً لها إمكانيات واسعة لتطوير أوجه نشاطها المتعدد في الدفاع والهجوم فضلا عن توافر العدد الكبير من الكوادر والمقاتلين الذين عبروا اختبار النار، وامتحنوا قدرتهم على الثبات في أقسى الظروف، وعلى التعاطي مع أعقد المهام التي تطلب الجرأة والكفاءة العالية.⁽⁴⁾

8 سقطت العديد من الأوهام حول قومية المعركة، وبالتالي تعزيز الاتجاه المتنامي لتغليب الاعتماد على الذات، ويرتبط بهذا تغلب الرغبة في تأكيد الاستقلالية الفلسطينية من حيث

(1) النقيب، عصام وهاني فارس: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان، مرجع سابق، ص 254

(2) معاريف العبرية، 1982/6/17

(3) هيلر، مارك: التوازن العسكري في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص 198

(4) الحوراني، فيصل: حرب الشهور الثلاثة، والرقم الذي استحال شطبه، شئون فلسطينية، العدد

131/130/129، 1982، ص 13

استقلالية الموقف، واستقلالية القرار، واستقلالية التنظيم،⁽¹⁾ وهذا التوجه يعني مزيداً من الحذر، إزاء تدخلات بعض الدول العربية في الشؤون الداخلية الفلسطينية، ومزيداً من المقاومة لهذه التدخلات، كما يعني الأمرين ذاتهما إزاء محاولات هذه الدول أو تلك التأثير في الموقف الفلسطيني بما يتلاءم مع مصالحها ويتعارض مع التقديرات الفلسطينية للحاجات المطلوبة لتأكيد حق المصير المستقل.⁽²⁾

9 إعادة النظر في مفهوم التحالفات على الساحة العربية، وهي إعادة تستقي جذبتها وبالتالي توجهها في ضوء تجربة القتال المشترك، الذي خاضه المقاتلون الفلسطينيون والوطنيون اللبنانيون،⁽³⁾ وفي ضوء غياب مبادرات الدول العربية لدعم المدافعين عن كرامة الأمة العربية على أرض لبنان ضد الغزو الإسرائيلي.⁽⁴⁾

10 توسيع وتنشيط العمل للاستفادة من حجم الوزن السياسي الجديد المحقق لصالح منظمة التحرير الفلسطينية بعد الحرب، للحيلولة دون نجاح التحركات المضادة التي تستهدف التقليل من هذا الوزن من جهة، ولبلورة النتائج وإنجازات ملموسة لصالح المطالب الفلسطينية في الوضع الجديد من جهة أخرى.⁽⁵⁾

11 التأكيد بأكثر مما جرى في السابق، على أهمية العمل النضالي داخل الأراضي المحتلة، لأنه هو العمل الوحيد الذي يقوم على أرض فلسطينية ووسط جماهير فلسطينية، وذلك بغض النظر عن الفرص المتاحة أمام هذا الشكل أو ذاك من أشكال العمل الوطني، ودون الضياع في الجدل حول أفضلية أي من هذه الأشكال،⁽⁶⁾ وربما كان هذا الدرس أهم الدروس المستفادة على الإطلاق وخاصة عندما ننظر إليه في ضوء تجارب العمل الوطني الفلسطيني فوق الساحات العربية، فالعمل الوطني الذي ينطلق من الداخل، يدوم ويثمر أكثر من غيره، لأن هذا الجهد الذي يمد جذوره في الأرض الفلسطينية ووسط جماهيرها يظل عطاءه كثير وبعيد عن الانتكاسات وما عدا هذا معرض للانتكاس،⁽⁷⁾ فالجانب الفلسطيني ليس هو وحده الذي يتحكم

(1) المرجع السابق، ص 14

(2) مجلة الأرض، العدد 22، 1985/7/3

(3) الغرابي، عبد الجليل السيد أحمد: التحالف الأمريكي العربي خيار إسرائيلي، مجلة المجتمع، ص 68

(4) المرجع السابق، ص 69

(5) الخالدي، رشيد: حرب 1982 وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية، مجلة فكر، العدد 2 ص 30

(6) قرطي، فيصل: مقدمات الغزو، مرجع سابق، ص 281

(7) أبو لغد، إبراهيم: معنى بيروت، مجلة الثورة الفلسطينية، مرجع سابق، ص 58

بظروف الساحات الأخرى، ولعل أبرز مثال أو دليل قدمته الحرب الأخيرة في بيروت لتأكيد هذا الدرس هو تجربة حصار بيروت الغربية.⁽¹⁾

لقد جندت إسرائيل لإحكام الحصار حول بيروت، كل ما تحتاجه من آلة حربها العسكرية الضخمة، لكنها مع ذلك وقفت على مدى شهرين عاجزة عن تحقيق تقدم نوعي في محاولاتها المتعددة لاقتحام المدينة المحاصرة،⁽²⁾ وكان على إسرائيل وفق تقديرات العسكريين الفلسطينيين، أن تدفع ما بين 30 إلى 50 ألف إصابة، لو شاعت أن تستمر في عمليات التقدم، على أن تفرض هيمنة كاملة على المدينة وإلى نهاية الحرب، وكان المدافعون عن بيروت يملكون الوسائل والإرادة اللازمين لإرغام إسرائيل على دفع ثمن كهذا،⁽³⁾ ولعل أبرز دليل على ذلك، العدد الكبير من المقاتلين الفلسطينيين الذين غادروا بيروت سالمين، والكميات الكبيرة من الأسلحة التي خرجت أو بقيت فيها، ومع ذلك فإن القيادة الفلسطينية اضطرت للتفاوض من أجل الخروج من بيروت، وكان السبب الرئيسي الذي دفعها لوقف إطلاق النار هو أن المدينة في نهاية الأمر، وأيا كان حجم التأييد الذي منحه لمنظمة التحرير، ليست بمدينة فلسطينية، مما يعني أنه لا يجوز للقيادة الفلسطينية أن تستمر في سياسة مجابهة قد تؤدي لإرغام هذه المدينة " المعطاة" على دفع ثمن باهظ جدا للصمود الفلسطيني، أو قد تؤدي إلى تعقيد أوضاع لبنان أكثر مما هي معقدة في الأساس.⁽⁴⁾

كما أنه كانت توجد فجوة وأزمة عدم ثقة بين الشعب اللبناني والمقاومة الفلسطينية بسبب تجاوزات أخلاقية لبعض عناصر المقاومة، وقد عللت ذلك القيادة الفلسطينية بوجود عناصر غير منضبطة بالفعل ولكن هذه العناصر لم تجد من يحاسبها على أفعالها التي أساءت للمقاومة، بل كان المقاتلون الفلسطينيون يحملون السلاح في الأسواق والشوارع والميادين العامة ويعاملون الأهالي بتعجرف و صلف واضح، لذلك لم تتجح المقاومة الفلسطينية في تجنيد كل طاقات الشعب الفلسطيني من أجل خوض المعركة مع العدو الصهيوني، بسبب تجاوزاتها الأخلاقية والدينية وعدم بث روح الوعي والتضحية في صفوف الجماهير.

(1) اللواء، 1985/6/19

(2) السواحري، خليل: أحاديث الغزاة، مرجع سابق، ص 67

(3) المرجع السابق، ص 68

(4) قفش، محمود: دراسة حول الأزمة اللبنانية، صحيفة الشرق الأوسط، 1984/8/13

نتائج العدوان على الصعيد الإسرائيلي

أما على الصعيد الإسرائيلي فقد أظهرت عملية الغزو الإسرائيلي للبنان حقائق وظواهر جديدة لم يشهد الكيان الصهيوني مثيلاً لها من قبل، كان من هذه الحقائق والظواهر تبدد ظاهرة الإجماع القومي التي كانت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تتبجح بها لدى إعلانها لكل عدوان على الأمة العربية.⁽¹⁾

صحيح أن المعارضة الإسرائيلية الرئيسية قد أيدت مع بعض التحفظ خطة الغزو وأهدافه، ولكن الصحيح أيضاً أن المعارضة الرئيسية قد بدت لأول مرة ظاهرة قوية على صعيد الشارع الإسرائيلي،⁽²⁾ وحول ذلك كتبت صحيفة "يديعوت أحرونوت": " لأول مرة ظهر الإسرائيلي العادي غير مقتنع أن الأمر يتعلق بحرب من أجل البقاء، ولم يقف الأمر عند حد عدم الاقتناع بالطبع، بل اتخذ طابع الإجماع الذي اتخذ بدوره عدة مظاهر خطيرة، كالانتقاد العلني الحاد الذي وجهه عدد ملحوظ من كبار المثقفين وأساتذة الجامعات والتظاهرات الجماعية التي شهدتها شوارع تل أبيب في يوم 1982/6/26 واشترك فيها آلاف الإسرائيليين بدعوة من حركة " السلام الآن" مطالبين بوقف هذه الحرب القذرة".⁽³⁾

كما برزت ظاهرة خطيرة تجلت لأول مرة، هي رفض الخدمة العسكرية والاستقالات من الجيش والتي أهمها استقالة العقيد إيلي سيلع، الذي جاءت استقالته كنوع من الاحتجاج الأخلاقي على هذه الحرب".⁽⁴⁾

وفي الإطار ذاته، كتبت صحيفة " صنداي تايمز" البريطانية ما يلي: " إن الحرب اللبنانية هي أول حرب تثير الشكوك المتزايدة حول الأخلاق الإسرائيلية في صفوف قطاع كبير من الإسرائيليين، كذلك في صفوف الرأي العام الدولي".⁽⁵⁾

وقد أدت المواجهة البطولية التي أبدتها القوات المشتركة في بيروت، وما ألحقته من خسائر جسمية في صفوف الإسرائيليين، إلى حدوث اهتزاز عنيف في صفوف المجتمع الإسرائيلي، فللمرة الأولى في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، التي تضطر فيها إسرائيل إلى خوض حرب طويلة المدى، وتتكبد فيها خسائر بشرية ومادية فادحة، وخاصة في صفوف العسكريين

(1) المرجع السابق

(2) سليمان، محمد يحيى: الكيان الصهيوني خلال حكم الليكود، 1977-1984، مرجع سابق، ص 112

(3) يديعوت أحرونوت العبرية، 1983/5/13

(4) يديعوت أحرونوت العبرية، 1983/5/13

(5) صنداي تايمز الأمريكية، 1984/4/25

فضلا عن نتائجها التي أدت إلى سقوط الرؤوس التي خططت لها من مركز القرار في المؤسسة الإسرائيلية، وعلى رأسهم مناحيم بيغن. (1)

كذلك قد ازدادت شعبية نكتل الليكود، رغم الظواهر الإيجابية، المشار إليها آنفا، والتي تظهر بوضوح أول مرة في المجتمع الإسرائيلي، فالحرب أظهرت تعمق الاتجاهات اليمينية والفاشية، وازدياد قوة اليمين الصهيوني مقابل تراجع واضح لحركة العمل الصهيونية " المعارضة العمالية" وهذه الظاهرة تركت آثارها البعيدة المدى على مسرح العمل السياسي الإسرائيلي (2)، فقد أظهر الاستفتاء الأخير الذي نشرته الصحف الإسرائيلية أن شعبية حزب الليكود ارتفعت إثر الغزو بصورة ملحوظة بنسبة 10 وهذا يعني أن المؤشرات الإيجابية المشار إليها في الفقرة السابقة يجب أن لا نخدعنا وتقدنا إلى التحليلات الخاطئة (3)، صحيح أنها بداية انقسام أو انشقاق داخل المجتمع الإسرائيلي، وبداية اهتزاز لصورة هذا المجتمع، ولكنها ليست بداية لتحولات سياسية في ذلك الوقت. (4)

نتائج العدوان على صعيد الخسائر البشرية والمادية

وبخصوص الخسائر البشرية، تعتبر الحرب التي دارت بين القوات الإسرائيلية الغازية وبين القوات المشتركة في الرابع من حزيران (يونيو) 1982 وحتى أواخر شهر آب (أغسطس) من العام نفسه، تعتبر من أطول الحرب التي خاضتها إسرائيل وأشدّها فداحة على صعيد الخسائر البشرية. (5)

فقد تكبد الفلسطينيون واللبنانيون خسائر مادية وبشرية ليست بقليلة، وخاصة في صفوف المدنيين، وذلك من جراء القصف الجوي والبري والبحري العشوائي ضد الأهداف المدنية والأحياء السكنية في بيروت الغربية (باستثناء ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا)، (6) وفي المقابل تكبدت القوات الإسرائيلية خسائر بشرية لم تعرف مثلها في الحروف السابقة، وينبغي التأكيد هنا، بأن إسرائيل لا تعلن عن حجم خسائرها في الحروب، وذلك لأن المجتمع الإسرائيلي لا

(1) بويصير، صالح مسعود : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، مرجع سابق ، ص 120

(2) سليمان، محمد يحيى: الكيان الصهيوني خلال حكم الليكود، 1977 1984 ، مرجع سابق ، ص 115

(3) المرجع السابق، ص 115

(4) عطايا، أمين: الأمن القومي العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،

ط 1 1995، ص 37

(5) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص 122

(6) المرجع السابق، ص 123

يمكنه تحمل خسائر بشرية كبيرة، أضف إلى ذلك أن القادة الإسرائيليين يعمدون إلى إظهار القوة الخارقة لجيشهم الذي لا يستطيع تحقيق الانتصارات بأقل عدد ممكن من الخسائر.⁽¹⁾

وحول الخسائر البشرية والمادية التي تكبدتها إسرائيل في حربها في لبنان التي بدأت يوم 4 حزيران (يونيو) وانتهت رسمياً يوم 19 آب (أغسطس) 1982 في أعقاب خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، غير أنها لم تنته فعلياً في ذلك اليوم، يمكن إلقاء الضوء عليها معتمدين في ذلك على توثيق الحقائق كما أعلن عنها الناطق العسكري الإسرائيلي، ومن خلال ما نشرته الصحافة الإسرائيلية، وفي هذا الصدد يجب التذكير بأن الجيش الإسرائيلي قد اعتاد إخفاء الأرقام الحقيقية لخسائره البشرية لسببين: المحافظة على المعنويات في صفوف جنوده ومواطنيه، إذ أنه لا يوجد بيت في إسرائيل يخلو من الضحايا، الأمر الذي قد يدفع المواطن الإسرائيلي إلى الهجرة منها، ولأن يفقد إيمانه بعدالة هذه الحروب وجدواها، رغم الخسائر المادية والبشرية في صفوفه، بالإضافة إلى أنه بات يشعر بأن لا نهاية لهذه الحروب.⁽²⁾

وكذلك محاولة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية الظهور إسرائيليًا وعالمياً كقوة خارقة وراعدة وقادرة على الوصول لأي هدف وتكبيد خصومها خسائر فادحة، بأقل قدر من الخسائر في صفوفها، وذلك بهدف إقناع الدول العربية بأنها غير قادرة على هزيمة إسرائيل وعليها قبول الأمر الواقع.⁽³⁾ وحول الخسائر الإسرائيلية في حرب لبنان، نشرت صحيفة "دافار" الإسرائيلية الصادرة يوم 1982/9/10 مقالاً للصحفي الإسرائيلي "جدعون توتس" جاء فيه ما يلي: "إن الحكومة الإسرائيلية لم تذكر العدد الحقيقي لقتلها الذين سقطوا في هذه الحرب، حيث أكدت مصادر عسكرية ما يتردد بين المواطنين في إسرائيل، من حيث أن السلطات المختصة لم تنشر كل أسماء القتلى من الجنود في هذه الحرب، مدعية أن الجيش الإسرائيلي لم يتبع مثل هذا الأسلوب في حرب أكتوبر 1973، وأضاف توتس قائلاً: "إن الحرب الأخيرة، نشر فيها الناطق العسكري فقط أسماء بعض قتلى "الحوادث"، أما القتلى الآخرين فلم يذكر شيئاً عنهم وذلك وفقاً لمقاييس خاطئة، وتهمس المصادر العسكرية بأن عدد قتلى الحوادث بكل أنواعها خلال أشهر الحرب الثلاثة "لا تزيد عن عشرين قتيلًا" وهذا التحديد في الواقع يثير الصداع في الرأس، لأن ذلك كله كذب وافتراء"⁽⁴⁾ ويظل من الصعوبة بمكان التوصل إلى كل الحقيقة عن حجم خسائر القوات الإسرائيلية في حرب 1982 في لبنان، ولكن في ضوء ما تقدم يصبح

(1) المرجع السابق، ص 124

(2) قرطي، فيصل: مقدمات الغزو، مرجع سابق، ص 223

(3) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، مرجع سابق، ص 45

(4) دافار الإسرائيلية، 1982/9/15

لدينا الحق بوضع الافتراضات التقديرية، التي تتفق إلى حد ما مع الواقع، مع أننا سنكون متواضعين ومنطقيين، إذا ضاعفنا الرقم الرسمي الذي اعترفت به المصادر العسكرية الإسرائيلية في بياناتها ثلاث مرات، وذلك وفق تجارب الماضي ليصبح ذلك الرقم الصحيح والتقريبي لخسائر الجيش الإسرائيلي " 1713 " قتيلا حتى يوم 1984/3/1، فالرقم الرسمي الذي أعلنته إسرائيل هو رقم مشكوك فيه، حتى من قبل الإسرائيليين أنفسهم، ففي آخر بيان صدر عن الناطق العسكري الإسرائيلي في 1984/3/1 ادعى فيه أن خسائر القوات الإسرائيلية حتى هذا التاريخ بلغت " 571 " قتيلا، بينما تشير الأرقام الموثقة والمدعمة بالبراهين، اعتمادا على الصحف الإسرائيلية بأن الخسائر الإسرائيلية بالبراهين بلغت " 667 " قتيلا، مما يثبت بالبرهان القاطع " كذب " البيانات الرسمية وحسب رأينا فإن هذا الرقم يمثل الحد الأدنى من الخسائر الحقيقية. (1)

أما بالنسبة للخسائر في الآليات والعتاد، فإنه لم يذكر شيئا عنها، باستثناء ما ذكرته صحيفة "معاريف" الإسرائيلية في 1982/3/2 بأن عدد المشوهين الإسرائيليين نتيجة لحرب لبنان " 1100 " جندي، وبذلك أصبح عدد المشوهين في إسرائيل نتيجة الحروب " 37 ألفا". (2)

أما عن الكلفة الباهظة للحرب، فقد بلغت خسائر إسرائيل المادية نتيجة الغزو حسب اعتراف المصادر الإسرائيلية الرسمية حتى فبراير (شباط) 1984 ثلاث مليارات دولار، (3) وعن مواجهة هذه التكاليف الباهظة التي بدأت تنعكس على حياة الفرد الإسرائيلي، اتخذت الحكومة الإسرائيلية عدة إجراءات عملية منها، رفع الضرائب، ورفع الأسعار للكثير من المواد الاستهلاكية، منها على سبيل المثال، رفع أسعار الوقود بنسبة 24، (4) ولم تقف انعكاسات الحرب عند الاقتصاد، بل انعكست بشكل خطير على المجتمع الإسرائيلي، فقد بدأت إرهابات مؤثراتها بالظهور مثل تدني الهجرة إلى إسرائيل، وتساعد وازدياد طلبات النزوح، وتراجع السياحة، وتزايد الديون الخارجية، وتزايد الاعتماد على المساعدات الأمريكية. (5) وقد أسقطت هذه الحرب أحلام قادة إسرائيل في إقامة نظام موال لهم في لبنان، مع سقوط أكبر رموزه " بشير الجميل " على يد الإسرائيليين أنفسهم، بعد تنكر الرئيس اللبناني المنتخب " بشير الجميل " للوعود التي قطعها لمناحيم بيغن، بعقد معاهدة سلام " بين لبنان وإسرائيل وتطبيع العلاقات بين الطرفين .

(1) سويد، محمود: يوميات الحرب اللبنانية ، مرجع سابق ، ص 165

(2) معاريف الإسرائيلية، 1982/3/2

(3) مجلة الوطن العربي، 1984/5/25، ص 55

(4) واشنطن بوست الأمريكية، 1983/1/10

(5) نشرة وفا، 1983/1/13، ص 18

نتائج العدوان على صعيد الرأي العالمي

تدهورت سمعة إسرائيل عالمياً بصورة لم يسبق لها مثيل، وافتضح دورها العدواني الفاشي في المنطقة.⁽¹⁾

وفي هذا الصدد ذكرت صحيفة "الأوبزرفر" البريطانية ما يلي: "إن قطاعات كبيرة في وسط الأوروبيين ترى في إسرائيل الوحشية والشراسة والقمع، خاصة بعد الكشف عن دور إسرائيل في مجزرة صبرا وشاتيلا،"⁽²⁾ وقالت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية الصادرة في 1982/8/8: "لقد شوهدت صورة إسرائيل في العالم ووجدت إسرائيل نفسها معزولة بين الأمم عزلة لم تعان منها يوماً من الأيام".⁽³⁾

نتائج العدوان على الصعيد اللبناني

أما على الصعيد اللبناني، فقد أدت الحرب إلى تدمير البنية التحتية للاقتصاد اللبناني، وبخاصة المناطق الإسلامية في جنوب لبنان، وفي بيروت الغربية بحيث تحول المسلمون (السنة والشيعية) الذين تعرضوا بالدرجة الأولى للخسائر المادية والبشرية إلى إجراء مستخدمين في المؤسسات المسيحية، وهذا ما يعزز قبضة الطائفة المارونية على مقررات البلاد ونفوذها السياسي.⁽⁴⁾ كما وأضعفت الحرب الحركة الوطنية اللبنانية، بعد إخراج المقاومة الفلسطينية، وتشتتت قواها وفتح الباب أمام مخاطر السياسة الإسرائيلية التوسعية تجاه الجنوب اللبناني، وسياسة الابتزاز المدعومة من الولايات المتحدة لمقايضة مسألة الانسحاب بمعاهدة "سلام مع لبنان على غرار معاهدة السلام مع مصر" واستعمال نيران الحرب الأهلية لتجزئة البلاد وإلحاق الاقتصاد اللبناني بالاقتصاد الإسرائيلي.⁽⁵⁾ وقد سعت إسرائيل إلى إقامة نظام جديد في لبنان يعتمد أساساً على نفوذ الميليشيات المارونية وقوتها، ويرتبط مع إسرائيل بمعاهدة "صداقة وحسن الجوار" تحقق الكثير من المكتسبات السياسية والاقتصادية لإسرائيل، وتجعل من لبنان أشبه بمحمية إسرائيلية، وهنا لا بد أن نشير إلى أن لبنان الجديد قد يتحول إلى نافذة لإسرائيل على المشرق العربي، من الناحيتين السياسية والاقتصادية، ومما لا شك فيه أن دور لبنان في المشرق العربي وعلاقاته التجارية يختلف عن دور مصر، وكذلك موقعه الجغرافي، لأن مصر ولو ارتبطت بمعاهدة سلام مع إسرائيل تبقى

(1) جريدة فلسطين الثورة، 1983/7/21

(2) الأوبزرفر البريطانية، 1983/8/12

(3) يديعوت أحرونوت، 1982/8/8

(4) نشرة وفا، 1983/2/3، ص 6

(5) نشرة وفا، 1982/2/3، ص 7

غير مهيأة لأن تكون أو تصبح نافذة لإسرائيل على العالم العربي، بينما يمكن للبنان بصورة قطعية القيادة بهذا الدور وهذا ما سعت إليه إسرائيل. (1)

نتائج العدوان على الصعيد العربي

كشفت الغزو الإسرائيلي للبنان عن ضعف و عجز وتفكك العالم العربي، وبروز قوة إسرائيل كقوة إقليمية عظمى قادرة على ترويض المنطقة وترويعها، وعلى فرض هيمنتها وإرادتها وإرادة مصالح الإمبريالية العالمية وخاصة الأمريكية، لقد أعاد الغزو الإسرائيلي المنطقة إلى أجواء حرب 1967، أجواء اليأس والقنوط والاستسلام الفاضح. (2)

الموقف الأمريكي والأوروبي من الحرب

وقد كشفت الغزو أيضا، عقم التعويل على السياسة الأمريكية تجاه قضايا الصراع العربي الصهيوني، فالغزو لم يفضح التأييد الأمريكي للعدوان الإسرائيلي فحسب، بل والتنسيق المتقدم بينهما، بشأن خططها المشتركة في لبنان والمنطقة بأكملها، وكشف ذلك الغزو هشاشة الأسس التي تركز عليها بعض الدول العربية المرتبطة مع الولايات المتحدة ومحاولاتها المستمرة في الترويج للموقف الأمريكي، سواء بالدفاع عنه أو طرح الأمور على قاعدة لا فائدة من مقاومة الحلول الأمريكية، كذلك أكد الغزو " أن أهدافه تتجاوز بالضرورة لبنان، باتجاه ترتيب واسع لمجمل أوضاع المنطقة لتتسجم مع جوهر السياسة الأمريكية الهادفة إلى تحويل المنطقة العربية والإسلامية إلى بحيرة نفط أمريكية، ولبنان يشكل موقعا بارزا في هذا التوجه، تمهيدا لإحكام السيطرة على المنطقة بأسرها. (3)

الموقف الدولي من الحرب

وأما على الصعيد الدولي، فقد أكد الغزو جملة حقائق يمكن تلخيصها في إطلاق اليد الأمريكية في المنطقة، و تأكيد هيمنتها المطلقة، وبروز إسرائيل كنقطة ارتكاز أساسية للسياسة الأمريكية لترويض المنطقة العربية، كذلك إظهار عجز المؤسسات الدولية والرأي العام العالمي، عن القيام بأي عمل رادع بدون موافقة الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي تأكيد الهيمنة الأمريكية على العالم ، استنكار العديد من المؤسسات اليهودية والشخصيات اليهودية العالمية للغزو ولسياسة حكومة بيغن، كذلك بروز دور أوروبي متميز لاسيما على الصعيد الإعلامي،

(1) الغزالي، أسامة: مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، محور العرب والعالم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1987، ص95

(2) النقيب، عصام وهاني فارس: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان، مرجع سابق ، ص32

(3) عزام، ماجد: المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية بين رمضاء الاحتلال ونار التطبيع، شئون فلسطينية، العدد

لعب دورا مهما في كشف وحشية إسرائيل وجرائمها للعالم، ناهيك عن أن أوروبا الغربية، حاولت القيام بدور أساسي على المستوى الدولي، وخاصة فرنسا، إلا أن هذا الدور يبقى أسيرا للسيطرة الأمريكية، وأخيرا وجود إجماع دولي على إدانة الغزو الإسرائيلي.⁽¹⁾

وقد حققت المقاومة الفلسطينية العديد من الإنجازات مثل الحصول على الدعم السياسي في معظم أنحاء العالم، وبالذات في دول العالم الثالث وأوصلت القضية إلى مسامع العالم، وذلك في حد ذاته إنجاز جيد، ولكن هذا لا يكفي ولا يجدي إذا كان الوضع الذاتي لنا ضعيفا، إن الحصول على الدعم الدولي أمر مهم من الجانب السياسي ولكن الأهم منه ألف مرة هو قوتنا الذاتية، فالعالم ممكن أن يتعاطف معنا ولكنه لن يحارب معركتنا، إن العالم يعطف على الضعيف ولكنه يحترم القوي الذي تربطه به مصالح مشتركة.

(1) الشرق الأوسط، 15/8/1983

المبحث الرابع

الفلسطينيون في لبنان بعد الاجتياح

حين أصبح الاتفاق التنفيذي لخروج المقاتلين من بيروت ناجزاً، قال الرئيس الوزان للصحافيين الذين كانوا يتصلون به مستفسرين عن جوانب الاتفاق، وعن مصير المؤسسات المدنية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية (الهلال الأحمر صامد مركز الأبحاث الفلسطينية الاتحادات الشعبية والنقابات): (1) أن الاهتمام تركز في الأسابيع الماضية على الجانب العسكري، وهو أمر جرى البت فيه بين منظمة التحرير وإسرائيل بواسطة المبعوث الأميركي، أما البحث بالجوانب المدنية المتعلقة بالفلسطينيين فهي شأن لبناني فلسطيني، وسنتفرغ لبحثها منذ الآن، (2) كانت النوايا الطيبة للرئيس الوزان تريد إنجاز مثل هذا الاتفاق، إن لم يكن كاتفاق جديد بديل لاتفاق القاهرة، فلكي يكون على الأقل اتفاق تفاهم و تراضي حول وجود واستمرار المؤسسات المدنية، و التي يمكن أن تتحمل عبئاً عن السلطات اللبنانية في رعاية الشؤون الصحية لعدد كبير من الفلسطينيين، ومؤسسة صامد التي تشغل ما لا يقل عن ستة آلاف عامل وعاملة فلسطينية. (3)

ولكن النوايا الطيبة للرئيس الوزان لم تستطع المضي بالمفاوضات إلى هذا الحد، وبدلاً من ذلك انشغل المفاوض اللبناني المنتدب ببحث قضايا السلاح الفلسطيني (4) الذي تقرر تقديمه كهدية للجيش اللبناني، أين سيسلم وكيف وما هي كميته، وكان انتخاب رئيساً جديداً للجمهورية (بشير الجميل) في أغسطس 1982 الحجة التي يستند إليها المفاوض اللبناني في تأجيل البت بمصير أي مؤسسة فلسطينية مدنية، لأنهم لا يعرفون - حسب قولهم - ماذا ستكون توجهات الرئيس الجديد في هذه المسائل. (5)

لذا تم اتخاذ القرار الصعب، بأن يبقى من يستطيع البقاء من غير المسلحين، سواء كانوا من العاملين في منظمة التحرير أو في الفصائل الفدائية الفلسطينية المتعددة، إذا كانت أوضاعهم الشخصية مرتبة حسب القوانين اللبنانية الإقامة وبطاقة العمل وكان في مقدمة هؤلاء، الفلسطينيون المقيمون أصلاً في لبنان، والذين كان القرار بشأنهم أن يبقوا جميعاً دون استثناء، وهكذا تولى من بقى من هؤلاء المدنيين مسئولية إدارة المؤسسات التي ينتمون إليها. (6)

(1) الجندي، إبراهيم: اللاجئون الفلسطينيون بين العودة والتوطين، مرجع سابق، ص 153

(2) دروزة، محمد عزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، مرجع سابق، ص 183

(3) المرجع السابق، ص 154

(4) نعمان، محمد كنعان: لبنان القضية في المحافل الدولية، مجلة شؤون عربية، العدد 23/ نوفمبر، 1983،

ص 45

(5) أبو جابر، إبراهيم وآخرون: مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطينيي الشتات، مرجع سابق، ص 163

(6) المرجع السابق، ص 164

فتولى الأطباء والمرضون تسيير شؤون مستشفيات الهلال الأحمر، وتولى العاملون في مركز الأبحاث الفلسطينية تسيير شؤونه كالمعتاد بانتظار القرار الرسمي اللبناني، ولم يكن في الظن آنذاك ما يتجاوز احتمال إغلاق المؤسسات المدنية الفلسطينية، أو إبعاد العاملين فيها ومنعهم من الإقامة في لبنان، أو الاعتقال في أسوأ الحالات.⁽¹⁾

وكانت هناك مشكلة إنسانية أخرى تستدعي المعالجة، تلك هي مسؤولية عائلات المقاتلين التي بقيت في لبنان، إما على أساس الإقامة الدائمة أو الإقامة المؤقتة بانتظار اللحاق بالزوج أو الأخ أو الابن المقاتل، وكذلك مسؤولية عائلات الشهداء الذين يتلقون مخصصات شهرية من مؤسسات الثورة.⁽²⁾

ومن أجل معالجة هذه المسألة تقرر بالاتفاق مع السلطات اللبنانية، انتداب مسئول فلسطيني يتابع تسفير العائلات الراغبة بالسفر، على أن يتم في مكتب منظمة التحرير الفلسطينية، أما بالنسبة للشؤون المعيشية للعائلات، فقد تقرر صرف راتب ثلاثة أشهر سلفاً لكل عائلة، تحسباً لانقطاع الصلة في فترة الانتقال، وإلى أن يتم تنظيم قنوات اتصال جديدة، والذي كان يذهب نهاراً أو ليلاً إلى منطقة الجامعة العربية، كان يفاجأ بحشد من النساء ينبثق من بين ركام الأبنية المتهدمة وهو يقصد المكان المحدد لدفع المخصصات⁽³⁾. كان هؤلاء النسوة قد جنن من مخيمات بيروت وصيدا وصور النبطية، مجازات حواجز الاحتلال الإسرائيلي للحصول على مخصصاتهن الشهرية، وكان الموظفون الفلسطينيون يعملون بعض الأيام حتى الساعة الثالثة ليلاً كي لا يردوا زوجة أو أما فتعود دون أن تحصل على ما تريد.⁽⁴⁾

وعن طريق هؤلاء النسوة تم حصر وتسجيل أسماء العدد الأكبر من أبنائهن المعتقلين في مخيم " أنصار " الإسرائيلي قرب النبطية، ونشرت كثير من قوائم هؤلاء الأسرى في نشرة " بسلم " الصادرة عن الهلال الأحمر الفلسطيني.⁽⁵⁾

فقد واجه الفلسطينيون في لبنان مأزقاً بالغ الدقة والحساسية يتمثل في تعدد مرجعياته السياسية وفقدان وحدة الموقف لديها،⁽⁶⁾ وإذا كان من المعلوم أن هذا التعدد كان مفهوماً في لحظة سياسية معينة اتسمت بخلاف حاد إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982 وما تلاه من

(1) جاد، صلاح: الوضع الفلسطيني ما بعد الاجتياح 82 واستشراف لآفاق المستقبل، مجلة الدراسات

الفلسطينية، 2002، ص 37

(2) المرجع السابق، ص 38

(3) اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والصمود، مرجع سابق، ص 120

(4) المرجع السابق ص 121

(5) المرجع السابق، ص 122

(6) عتيم، عادل حسين: قضية اللاجئين، الدار القومية للطباعة، لبنان، د.ت، ص 186

تداعيات سياسية على الساحة الفلسطينية تمثل أبرزها في انشقاق فتح كبرى المنظمات الفلسطينية.⁽¹⁾

وقد كان من الأسباب الرئيسية لذلك تقييم الأداء الفلسطيني أثناء فترة الاجتياح، ومنح القيادة الرسمية الفلسطينية وقتها في اختيار تموضع قواها وقيادتها في بلدان ومواقع جغرافية لا تمثل حالة ممانعة للمشاريع الأمريكية.⁽²⁾

إن غياب منظمة التحرير الفلسطينية عن ساحة لبنان، وما تبعها من تداعيات، إضافة إلى عدم توفر إطارات بديلة، تتمكن من القيام بدور تمثيلي، أدى إلى حالة من الضياع الشامل، بالنسبة للفلسطينيين في المخيمات وخارجها، تعدها إلى اضطراب في الهوية.⁽³⁾

إن القيادات التي غادرت، والتي كانت ناطقة باسم الفلسطينيين و تتوب عنهم، حاولت جاهدة إبقاء الباب مفتوحا لاستمرار التمثيل الرسمي الفلسطيني في لبنان،⁽⁴⁾ فقامت بتشكيل لجنة كمي تتابع شؤون الفلسطينيين الحياتية، إلا أن هذه اللجنة لم يتح لها مجالات على الإطلاق، لكي تمارس دورا تمثيليا، ولم يتم التعامل معها قط من قبل الحكومة اللبنانية، ثم ألغيت في نسيان 1983، واعتقل أعضاؤها.⁽⁵⁾

أضف إلى ذلك وعلى خلفية تقويم الأداء الفلسطيني في مجابهة الاجتياح الإسرائيلي، ازداد الوضع الفلسطيني سواء مع انقسام كبرى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية (فتح)، مما أدى إلى اشتباكات دامية، أدت بدورها إلى انفراط عقد (م.ت.ف) بين أطراف مؤيدة لرئيسها عرفات، وأخرى معارضة لنهجه وسياساته⁽⁶⁾، وقد استتبع ذلك انقسام حاد، تحول إلى استقطابات رسمية وشعبية واسعة، على الصعيدين المحلي والإقليمي، توجت بحرب الفصائل الفلسطينية طالت منطقتي البقاع والشمال، وكان من نتيجتها إخراج القوات الموالية لعرفات من

(1) عبد الرحمن، أسعد: منظمة التحرير الفلسطينية، جذورها، تأسيسها ومساراتها، مركز الأبحاث، بيروت، ط1 1987، ص 105

(2) كولاك، جاك: الفلسطينيون والأزمة، مركز البحوث والمعلومات، بيروت، د.ت، ص112

(3) مجلة الهدف، العدد 137

(4) الناطور، سهيل: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق، ص115

(5) Sayegh, Rose Mary, Palestinians in Lebanon, too many enemies, London, 2nd ed. P.64

(6) زريق، إيليا: اللاجئون الفلسطينيون، مرجع سابق، ص145

هاتين المنطقتين⁽¹⁾، ولقد " كان من أبرز نتائج الحرب الفلسطينية الداخلية، أنها أكملت ما بدأتها إسرائيل، من تدمير (م.ت.ف) في لبنان".⁽²⁾

ومع ما يعني ذلك، من إنهاء المرجعية الواحدة والوحيدة عند اللاجئين الفلسطينيين والتي لم تقم لها قائمة حتى اللحظة الراهنة،⁽³⁾ وقد توالى إجراءات تهميش الفلسطينيين و الاعتداء عليهم ومصادرة أبسط حقوقهم الإنسانية من قبل السلطة اللبنانية بالتوازي مع تأزم الوضع بين الفصائل الفلسطينية.⁽⁴⁾ إن حالة الشعور بعدم الأمان عند الفلسطينيين، رافقها شعور بعدم جدوى البقاء في لبنان في ظل ظروف اقتصادية خانقة، إضافة لتأكيد الفلسطينيين من أن أبسط الحقوق التي كانوا يتمتعون بها قد سلبت منهم عبر المساءلة والتوقيف الاعتباطي إلخ⁽⁵⁾ لم تمر هذه المرحلة بدون انعكاسات جديّة على الفلسطينيين في لبنان، إذ عبر الاختلاف في الميدان السياسي عن نفسه في انشقاق المنظمات الفلسطينية كما الشارع الفلسطيني بين موافق على النهج الرسمي لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ونهج معارض له،⁽⁶⁾ وقد تبلورت التحالفات بين الفصائل آنئذ في ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الأول تمثل في محور تقوده فتح بقيادتها الرسمية وعلى رأسها عرفات ومعها جبهة التحرير العربية و جزء من جبهة التحرير الفلسطينية، والحزب الشيوعي الفلسطيني الذي عرف فيما بعد بحزب الشعب الفلسطيني، الاتجاه الثاني تمثل في فتح الانتفاضة، ومعها جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، طلائع حرب التحرير الشعبية قوات الصاعقة، الجبهة الشعبية القيادة العامة، ومعهم الحزب الشيوعي الثوري، وجزء من جبهة التحرير الفلسطينية تحت عنوان التحالف الوطني الفلسطيني. الاتجاه الثالث تكون من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، ومعهم جزء من جبهة التحرير الفلسطيني تحت عنوان التحالف الديمقراطي الفلسطيني.⁽⁷⁾

(1) الجندي، إبراهيم: اللاجئين الفلسطينيون بين العودة و التوطين، مرجع سابق ، ص175

(2) قزيبها، وليد: أثر القضية الفلسطينية على السياسة العربية في الأمة والدولة والاندماج في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1981، ص1033

(3) الحسن، خالد: الأزمة اللبنانية، محاولات للفهم ، مرجع سابق ، ص26

(4) مجلة شئون تنمية، العدد الثاني، 2000، ص41

(5) عبد المجيد، وحيد وآخرون: لبنان بين الوجود الفلسطيني والتصعيد الصهيوني، دار الموقف العربي، ص110

(6) جبريل، أحمد: هذه قصة خلافي مع حبش وحوامة، مجلة الصخرة، حركة فتح، بيروت عدد8،

1984/10/22

Journal of Palestine studies, Washington ol.18, 1989 , P. 35

(7)

إن هذا التوزيع في قوى المقاومة الفلسطينية كان لها تأثير سلبي بارز على فلسطيني لبنان الذين انقسموا بولاءاتهم السياسية التي وصلت إلى حد الاقتتال الداخلي في مخيمات الشمال وبيروت،⁽¹⁾ هذا الاقتتال الذي أودى بحياة الكثير من المناضلين، من أبناء الشعب الفلسطيني، وبدد قدراته وإمكانياته، كما ساهم في دفع الآلاف من الشبان إلى الهجرة من لبنان⁽²⁾، وكان من أبلغ دلالات التبعض وانهايار الوحدة الفلسطينية وفقدان الشرعية التمثيلية واستقواء بعض الأطراف اللبنانية على المخيمات الفلسطينية وحصارها ومحاولة اجتياحها بما عرف وقتها باسم حرب المخيمات.⁽³⁾

هذه الحرب التي خيضت من قبل أطراف لبنانية كانت تخشى من عودة المقاومة ونفوذها.⁽⁴⁾ وبلغت الإجراءات المناوئة لفلسطيني لبنان ذروتها في إلغاء اتفاقية القاهرة من جانب واحد. وقد جرى ترسيم الإلغاء الأحادي لاتفاق القاهرة، ذلك الفعل الذي تزامن مع إجازة إبرام إلغاء اتفاقية 17 أيار، في المرسوم الذي صدر في الجريدة الرسمية، رقم 25 بتاريخ 15 حزيران 1987. وكان اتفاق القاهرة، ينص في بنده الأول على حق العمل، الإقامة، والتنقل للفلسطينيين، وبالتالي تم حرمان الفلسطينيين من الحقوق الإنسانية الأساسية، إضافة إلى حرمانهم من إنشاء المؤسسات والجمعيات واعتبار ما كان موجوداً منها غير شرعي و يتعرض للملاحقة القانونية.⁽⁵⁾

وقد تم إلغاء الاتفاق رزمة واحدة، دون أن يلحظ الذين ألغوه أهمية إيجاد صيغ بديلة، تنظم علاقة الدولة بالمدينين الفلسطينيين، وقد زاد من تعقيد الأمور، غياب مرجعية موحدة للفلسطينيين، تستطيع أن تتابع شئون اللاجئين مع الدولة.⁽⁶⁾ وانطلاقاً من ذلك، شكلت موضوعات حق العمل، حق الإقامة، وحرية الحركة، والمشاكل المرافقة لها، عناوين مطالب الفلسطينيين الاجتماعية والإنسانية، من أجل الاستمرار كوحدة مجتمعية.⁽⁷⁾

إن كل ذلك جعل الفلسطينيين في لبنان في موقف الضعف الشديد، وعدم القدرة على مجابهة السلطة اللبنانية آنذاك التي استهدفت الفلسطينيين في المخيمات بكل أصناف الاضطهاد والتمييز، إن هذه الوضعية أدت إلى فقدان الأمل في المستقبل " فلجأ الفلسطينيون بعشرات

(1) أزمة فتح، مجلة المجتمع الكويتية، عدد 629، 19/7/1983، ص 65

(2) موريس، بني: طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، مرجع سابق، ص 38

(3) المسحال، سعيد: ضياع أمة، مؤسسة الرافد للنشر، لندن، ط 1، 1994، ص 122

(4) الحسن، خالد: الأزمة اللبنانية محاولات للفهم، مرجع سابق، ص 28

(5) المسحال، سعيد: ضياع أمة، مرجع سابق، ص 123

(6) الناطور، سهيل محمود: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق، ص 125

(7) زريق، إيا: اللاجئين الفلسطينيون، مرجع سابق، ص 166

الآلاف لأكثر من دولة أوروبية خلال السنوات القليلة الماضية، كالسويد والدينمارك وألمانيا والنرويج، طمعا بالحصول على اللجوء لأسباب إنسانية".⁽¹⁾

وفي سياق الصراع السياسي حاولت المعارضة الفلسطينية عبر تحالفها مع سوريا ومع أطراف في الحركة الوطنية اللبنانية وأمل، أن تستأثر هي الأخرى بدور تمثيلي لفلسطيني لبنان، في مواجهة سياسة الرئيس عرفات.⁽²⁾ هذا الانقسام واستمراره جعل أوضاع الفلسطينيين في لبنان تزداد سوءا على مختلف الصعد.⁽³⁾

على كل، إن الضغوطات على الفلسطينيين في لبنان لم تتراجع نسبيا، إلا بعد اندلاع الانتفاضة الأولى في فلسطين عام 1987، الانتفاضة التي كان من أبرز تأثيراتها وقف حرب المخيمات.⁽⁴⁾

بيد أنه في الوقت الذي ساعدت فيه الانتفاضة على إنهاء حرب المخيمات، وتأمين نوع من السلام للفلسطينيين في لبنان، إلا أنها بالمقابل، أدت إلى تحويل الأنظار عن فلسطيني لبنان، وبالأخص بالنسبة للقيادة الرسمية الفلسطينية،⁽⁵⁾ أما الأطراف المعارضة، فلم يكن لديها الإمكانيات المتوفرة لدى الأولى، لتلعب دورا بارزا، في مسار الأحداث، يستطيع أن يشكل قطبا بديلا، للسياسة الرسمية الفلسطينية، بل أنه مع مرور الوقت، قامت مزيد من القوى المعارضة، على سياسة عرفات بإعادة التواصل والتنسيق معه، ومشاركته في (م.ت.ف)، عبر حضور هذه الأطراف للمجلس الوطني الفلسطيني، المنعقد في الجزائر عام 1989.⁽⁶⁾ وقد كان لهذا أهمية استثنائية على الصعيد السياسي، وتتبع الأهمية من أن الانتفاضة والناطقين بلسانها كانوا يؤكدون بلا كلل، على وحدة الشعب الفلسطيني في الداخل، والشتات، وعلى تمسكهم بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد.⁽⁷⁾

أما بالنسبة لفلسطيني لبنان أنفسهم، فإن الانتفاضة في الوقت الذي أشعرتهم فيه بالفخر والاعتزاز من جانب، وساهمت في إيقاف الحرب عليهم، فإنه من التجني عليها من جانب آخر الاعتقاد بأنها ستفتح آفاقا سريعة لحل مشكلاتهم، بيد أن الانتفاضة نفسها، لم تمنع من صعود

(1) Abbas, Mahmoud: Lebanon the situation and problems of Palestinians in, Norwegian refugee council, report 2, Oslo, 1993, p.31

(2) يديعوت أحررونوت، 1993/4/25

(3) الجندي، إبراهيم: اللاجئين الفلسطينيون بين العودة والتوطين، ص176

(4) arsoun, Basim and Christina Agharia: Palestine and the Palestinians, Westview press, 1997, P. 204

(5) صايغ، يزيد: التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة، مرجع سابق، ص251

(6) الراشد، جمال: أزمة فتح، مرجع سابق، ص66

(7) المرجع السابق، ص66

خلافاً للفصائل، ورؤياها للعمل الوطني الفلسطيني، بين الحين والآخر، وخصوصاً مع تنامي التيارات الإسلامية في المخيمات، وتحولها التدريجي إلى قوة ذات شأن في بعض مخيمات الجنوب،⁽¹⁾ إضافة إلى أن الخلاف الفلسطيني، وغياب شرعية موحدة تنطق بلسان الفلسطينيين، وعدم تفاهات المرجعيات، أدى إلى حلقة من الاتهامات، بتدخل الفلسطينيين في الشأن الداخلي، مما سبب احتقاناً ضدهم من قبل قطاعات كبيرة من اللبنانيين.⁽²⁾ وعلى الصعيد الآخر، فإن الاستثمار السياسي للانتفاضة والمتمثل في المرحلة اللاحقة من قبل قيادة منظمة التحرير الفلسطينية باتباع مجموعة من الخيارات السياسية كان أهمها تقديم تنازلات تتعلق بالمشروع الوطني الفلسطيني، أبرزها مفاوضة إسرائيل والاعتراف بها كسبيل أساس في محاولة لتحقيق إنجازات وطنية.⁽³⁾ هذا النهج الذي أدى فيما أدى إلى مشاركة فلسطينية فاعلة في مفاوضات السلام عام 1991 والتي توجب بفتح اتصال مباشر مع إسرائيل والتفاوض معها على إثر المفاوضات في مدريد، التي هدفت إلى إيجاد حل للنزاع في الشرق الأوسط.⁽⁴⁾

وعرف هذا النهج لاحقاً بنهج أوسلو والذي تم التعبير عنه في اتفاقات بين المنظمة وإسرائيل عام 1993.⁽⁵⁾ عرفت باتفاقات أوسلو، كان من نتيجتها قيام السلطة الوطنية الفلسطينية ودخول الجسم الرئيسي لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى داخل الوطن الفلسطيني المحتل في الضفة الغربية وقطاع غزة.⁽⁶⁾ والحقيقة أن المجتمع الفلسطيني في لبنان تأثر سلباً باتفاقات أوسلو، مما أعاد حالة التشقاق الفلسطيني، ورفع وتيرتها، وتهاوى على إثرها النقاها الموقت بين الأطراف الممثلة للفلسطينيين، بحيث بدت المذكرة الموحدة التي رفعت من شأن الحقوق المدنية والاجتماعية عام 1991، وكأنها النشاط اليتيم على الأغلب، الذي اتفق عليه كل من (م.ت.ف)، والمعارضة الفلسطينية مما أعطى مبرراً قوياً لحكومة الرئيس الحريري عام

(1) فتح، مكتب الإعلام والقضايا الخارجية، الانتفاضة المباركة 1987، مقالات عن جريدة الاتحاد الطيبانية، من 27/8/1994

(2) توما، أميل: منظمة التحرير الفلسطينية، دار الإتحاد للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1986، ص65

(3) الجندي، إبراهيم: اللاجئون الفلسطينيون بين العودة والتوطين، مرجع سابق، ص191

(4) بابا دجي، رمضان وآخرون: حق العودة للشعب الفلسطيني وتطبيقه، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط2 1997، ص125

(5) مجلة الهدف، العدد 138، أكتوبر، 2003

(6) الجندي، إبراهيم: اللاجئون الفلسطينيون بين العودة والتوطين، مرجع سابق، ص192

1992، بعدم حسم موضوع مطالب الفلسطينيين في لبنان⁽¹⁾، وأدى إلى نشوء تحالف معارض لسياسة القيادة الرسمية الفلسطينية عرف باسم تحالف القوى العشر⁽²⁾. وبينما كان الفلسطينيون في لبنان يحملون عبء تدبير أمور معيشتهم، في ظل استمرار ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة، فإن ممثلي القوى المعارضة لعرفات، واصلوا سعيهم مع السلطة اللبنانية، من أجل تحسين شروط بقائهم، وعلى هذا الصعيد⁽³⁾ تقدم تحالف القوى الفلسطينية المعارضة خلال العام 1994، بمذكرة تحوي المطالب الأساسية للفلسطينيين في لبنان، لكل من رئيسي المجلس النيابي والحكومة، عقب لقاء مع رجال طامحين إلى معاملة الفلسطينيين، معاملة (خاصة) ضمن المجتمع اللبناني، مع القبول بمرتبات إلغاء اتفاق القاهرة بجانبه العسكري، فحاولوا من خلال اتصالاتهم استعادة بعض التسهيلات في الجانب الاجتماعي، والاقتصادي، بما يضمن الحقوق المدنية والاجتماعية، إلا أن السلطة اللبنانية، ومنذ عهد الرئيس الجميل وعلى امتداد الحكومات التي تلت، لم تكن مستعدة للبت في تقديم ما يشعر الفلسطينيين بالاستقرار، والأمان لحين تحقيق حلمهم الوطني في العودة⁽⁴⁾. وهكذا فإن وضع الفلسطينيين في لبنان أصبح سيئاً على جملة مستويات، يمكن وضعها تحت العناوين المرتبطة بحراك الفلسطينيين الاجتماعي، والتي كانت تشكل الجزء المدني، إن جاز التعبير لاتفاق القاهرة⁽⁵⁾.

على أية حال، حاولت القيادة الرسمية الفلسطينية بعد استلام السلطة الفلسطينية لمناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، أن تعيد الاعتبار لدورها في لبنان، بين أوساط الفلسطينيين، بعدما ملأ اتفاق أوسلو الشك في قلوبهم، بتخلي هذه القيادة عنهم⁽⁶⁾.

فمن المعلوم " أن مؤسسات (م.ت.ف) السياسية هي نتيجة تحالف القوى السياسية المؤتلفة، في إطار (م.ت.ف) إلا أن التداعيات السياسية، التي حصلت إبان خروج (م.ت.ف) من لبنان بعد الاجتياح الإسرائيلي عام 1982، وبعد اتفاقات أوسلو عام 1993، التي انقسم حولها المجتمع الفلسطيني ومؤسساته وانعكست سلباً على المؤسسات، التي انحصرت بتنظيم واحد تقريباً، بحيث أصبح حضور القوى السياسية الباقية شكلياً" أضف إلى ذلك أن استمرار الخلاف

(1) المرجع السابق، ص 193

(2) مجلة الهدف، العدد 138

(3) الجندي، إبراهيم: اللاجئون الفلسطينيون بين العودة و التوطين، مرجع سابق، ص 194

(4) المرجع السابق، ص 194

(5) القدس العربي، 2001/1/23

(6) عبد الخالق، غسان: الحال الفلسطيني بعد ثلاثين عاماً من حزيران 1967، منشورات مؤسسة عبد الحميد

شومان، عمان، ط 1، 1998، ص 67

الفلسطيني حول سياسات التسوية في الشرق الأوسط ، ظل طاغيا على علاقات الفصائل الفلسطينية، ولم تتم تهدئته إلى بعد اندلاع انتفاضة الأقصى، اعتبارا من أيلول 1999 وما استتبعه من تنكر إسرائيل لاتفاقات أوسلو والانقضاء عليها، وبلغت الهجمة ذروتها مع اجتياح إسرائيل للضفة الغربية، وحصار الرئيس عرفات الذي دام حتى لحظة اغتياله.(1)

وفق كل ذلك، فإن وضع اللجان الشعبية الفلسطينية في المخيمات، كان لا يختلف كثيرا عن وضع الفصائل الفلسطينية المتشرذمة في تحالفات متباينة، بل عاشت حالة الانقسام و التشرذم إياها. وكانت هذه من المفروض أن تلتزم برعاية مصالح اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات، ومتابعة شؤونهم الحياتية، ولكن التجاذبات والتعارضات الناجمة عن تعدد الولاءات والمرجعيات، جعلها عاجزة عن: " تأمين اللحمة بين أبناء المخيم، وسببت خلافات حول التمثيل، ناهيك عن الفساد المالي والإداري المستشري. لقد حفز هذا الواقع السيئ اللجان الشعبية نحو كبح الحريات السياسية وبالتالي الحيلولة دون إطلاق القدرات والإمكانات المختزنة داخل المجتمع الأهلي. (2)

ويذهب آخرون بعيدا في اتهاماتهم اللجان الشعبية بفرض إتوات وضرائب على اللاجئين، إضافة لممارسة سلوكيات غير أخلاقية، لفرض هيمنتها القسرية، على أبناء المخيمات، وعلى مجتمع اللاجئين في المخيمات، فيما اتهمت هذه اللجان بأنها تقوم بجباية أشكال من الرسوم البلدية، في حين أن لا علاقة لها بالخدمات البلدية، لا من قريب ولا من بعيد. (3)

فهذه اللجان تعمد إلى " فرض الإتوات، بغير وجه حق على اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات الأمم المتحدة، وإجبار كل عائلة تقيم في أحد مخيمات بيروت والشمال، على دفع الإتوات التالية: بدل حراسة، وكناسة مبلغ 3000 ليرة لبنانية شهريا للعائلة، و 500 ليرة وما فوق للحوانيت الصغيرة، وحسب الحجم، تسجيل عقد إيجار لبيت للسكن، بين 75 إلى 100 دولار. رخصة بناء مسكن بين 50 و 100 دولار أمريكي، رخصة بناء عمارة 100 دولار أمريكي، رسم اشتراك مياه 100 دولار أمريكي". (4)

كما اتهمت هذه اللجان " بالسmsرة والتجارة بالتيار الكهربائي، والابتزاز و الاعتداء على كرامات اللاجئين وحقوقهم، فكان مسئولو اللجنة الشعبية في عين الحلوة، مستعدين لوقف

(1) المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان: دور وأداء المؤسسات الفلسطينية في لبنان، بيروت 1999، ص3

(2) المرجع السابق، ص4

(3) شعبان، حسن: اللاجئين الفلسطينيون في لبنان، ضحايا لجان المتابعة، جريدة النهار، بيروت، 1998/8/4

(4) المرجع السابق

نشاط الوكالة إن لم تلب مطالبهم بإسكان عائلة محسوبة عليهم أو قبض رشوة في الشقة المنتقاة، في مجمع عين الحلوة".⁽¹⁾

والأنكى من ذلك كله، أن: اللجان الشعبية اعتمدت في إدارتها للمخيمات، على لجائها الأمنية التي حلت مكان الكفاح المسلح، والتي تشكلت عناصرها في الغالب من غير أبناء المخيمات، وفي حالات ليست قليلة من غير الفلسطينيين، كل ذلك زاد من محنة اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات الذين لم تبق لديهم هيئة ذات مصداقية أو فاعلية يركنون إليها.⁽²⁾

إنه من المؤكد أن بقاء الفلسطينيين في لبنان يسبب قلقاً جلياً لهؤلاء كما لمضيفهم، ولهذا فإنهم يعملون بمختلف الطرق للتعامل مع هذه الظروف القاسية والتي تزيد صعوبة غياب المرجعية الناطقة بلسانهم، مما يجعل البت بشؤونهم مؤجلاً إلى وقت غير معلوم، ففي لقاء جرى مع السيد حسين الحسيني رئيس المجلس النيابي السابق، وأحد مهندسي اتفاق الطائف، في المنتدى الثقافي الفلسطيني في مبنى خريجي الجامعة الأمريكية، في بيروت يوم الثلاثاء 2002/10/29، قرأ الرئيس بنود ما كان ينبغي أن يقر بشأن تعاطي الدولة مع الفلسطينيين في لبنان، والتي كان ينبغي أن تدرج في صلب وثيقة الوفاق الوطني اللبناني، لتحديد ما هو مطلوب من الدولة وما هو مطلوب من الفلسطينيين، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:⁽³⁾

واجبات الدولة اللبنانية

- 1 الحفاظ على أمن الفلسطينيين المقيمين فيها.
- 2 تأمين الحقوق المدنية والاجتماعية.
- 3 الدولة مسئولة عن سلامة الفلسطينيين المقيمين على أرضها.
- 4 تدعم الدولة انتفاضة الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة.
- 5 تقوم الدولة بدعم حقوق اللاجئين حتى تأمين عودتهم إلى وطنهم وتأمين حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره حسب قرارات الأمم المتحدة.

واجبات الفلسطينيين تجاه لبنان

- 1 يخضع الفلسطينيون لسيادة الدولة ويحترمون قوانينها.
- 2 يتجاوز الفلسطينيون مع الدولة، في نزاع سلاح الميليشيات، والقوى المسلحة غير الشرعية، أكانت لبنانية أم غير لبنانية.

(1) شعبان، حسين: المخيمات الفلسطينية في لبنان، من الضيافة إلى التمييز، مرجع سابق، ص 202

(2) المرجع السابق، ص 204

(3) مجلة الهدف، العدد 137، سبتمبر، 2003، ص 49

3 يتجاوب الفلسطينيون مع الإرادة الرامية إلى إنهاء الحرب، واستعادة وحدة البلاد. (1) وفي توضيح من الرئيس الحسيني، لعدم إدراج هذه المبادئ في وثيقة الوفاق، أشار إلى غياب المرجعية الفلسطينية، التي كان يمكن النقاها معها آنذاك، ذلك أن مسيرة الوفاق، انطلقت في عهد الحكومتين، حكومة الجنرال عون، وحكومة سليم الحص. وكانت القيادة الرسمية الفلسطينية وقتها متهمه بالتعاون مع العراق، وفي الصف الداعم لحكومة الجنرال عون، التي لم تكن موافقة على مسار المصالحة الوطنية، معتبرة نفسها الشرعية الوحيدة، بإيجاز فإن غياب مرجعية الفلسطينيين ذات تمثيل فعلي واسع وغير متنازعة الصلاحيات إضافة إلى عوامل أخرى سمح للدولة منذ استلام الرئيس الهراوي صلاحياته، أن تمارس سياسة تجاه الفلسطينيين في لبنان يمكن تلخيصها في نقاط ثلاث: (2)

لجم التأثيرات السياسية الفلسطينية عبر فرض حصار على كتلتهم الأساسية في المخيمات.

حرمانهم من الحقوق المدنية والاجتماعية حتى لا يستكينوا ولا يفكروا في البقاء في لبنان.

عدم الاعتراف بمرجعية الفلسطينيين يتم التفاوض معها حول همومهم وقضاياهم، بانتظار وضوح الأفق العملي لحل مشكلة اللاجئين في المسارات السياسية التي بدأت مع مؤتمر مدريد عام 1991.

ويرى الباحث بعد كل ما تقدم أن غياب مرجعية موحدة للفلسطينيين يمكن التفاوض معها بشئونها وبالتالي تنازع مشروعية تمثيل الفلسطينيين بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، والتي هي قيادة السلطة في آن وبين القيادات والفصائل المتعارضة مع السلطة و المتوافقة مع سوريا تشكل ثغرة فلسطينية هائلة لا يمكن ردمها إلا بتوحيد المرجعية وتعيين صفتها التمثيلية. كما وأن التفاوت الحاد في الخطاب السياسي الفلسطيني بين الأطراف الفلسطينية المختلفة، وأحياناً داخل الطرف الواحد يمثل ثغرة لا يمكن التغاضي عنها لما تعطيه من انطباعات سلبية، أقلها عدم جدية الفلسطينيين وعدم أهلية قيادتهم للتفاوض مع الطرف اللبناني، إن هذا يقودنا إلى ضرورة وضع الحدود بين متطلبات السلطة الفلسطينية التي لا تمثل اللاجئين، وبين متطلبات اللاجئين الذين تمثلهم منظمة التحرير الفلسطينية التي هي بدورها بحاجة لإعادة استنهاض وإعادة إحياء.

(1) المرجع السابق، ص 50

(2) القدس العربي، 2003/9/15

وفي النهاية، كان على الجميع أن يدرك أن غياب طرف واحد يمثل الفلسطينيين في لبنان يعني ببساطة متناهية استمرار وضعهم المزري وتبديد حقوقهم الأساسية، كما يشكل خطراً من حيث فقدان القيادة الموثوقة التي تستطيع مواجهة ما يدبر لهم من الدوائر الخارجية في سياق ما يخطط للبنان والمنطقة. إن الإشارات الإيجابية التي ظهرت في المرحلة الراهنة في بحث معاناة اللاجئين في لبنان، ووضع حلول لهذه المعاناة ستفقد مفاعيلها، ما لم تتلقفها قيادة موحدة للفلسطينيين تستطيع أن تحدد مطالبهم من السلطة وواجباتهم تجاه البلد المضيف لبنان.

المبحث الخامس

القضية الفلسطينية بعد خروج المقاومة
الفلسطينية من لبنان

شكل الاجتياح الإسرائيلي للبنان في 6 حزيران 1982 منعطفاً خطراً في تاريخ الصراع مع إسرائيل حيث وصلت القوات الإسرائيلية إلى بيروت وحاصرتها ومن ثم أجبرت المقاومة الفلسطينية على الرحيل باتجاه تونس.⁽¹⁾ وفي هذه الفترة تراجع العمل العسكري الفلسطيني، وهو أصلاً تقاعس عن مواجهة إسرائيل في جنوب لبنان لدى اجتياحها الثاني له 1982، واستسلم المقاتلون الفلسطينيون ولم يقاوموا إسرائيل، واستمر التراجع في العمليات ضد إسرائيل حتى العام 1987، حين انطلقت شرارة الانتفاضة في الضفة الغربية والقطاع (غزة).⁽²⁾

إلا أن إسرائيل في حربها هذه لم تفلح في كبح جماح تواصل القضية الفلسطينية عالمياً وعربياً إلى حد ما بإخفاقها عسكرياً، ومن ثم كتبت الحياة لقضية شعب بات لا يعنيه إلا استرداد الأرض والتراب.⁽³⁾

فعلى الصعيد العسكري لم ينتصروا، كما توقعوا على الرغم من أن ألتهم العسكرية الضخمة نمت اسطوريا منذ حرب حزيران العام 1967 بما قدمته لهم الولايات المتحدة الأمريكية من أسلحة حديثة جداً وناجعة جداً⁽⁴⁾ بل إن الأسلحة المحكمة التي استخدمتها إسرائيل في هذا العدوان من مثل القنابل العنقودية والفسفورية والتفريغية أو " الفراغية " ومن مثل طائرات ف 15 و 16 لم تستخدمها الولايات المتحدة في أية حرب سابقة وبعضها لم يصل إلى دول الحلف الأطلسي.⁽⁵⁾

و تقرر أن حكام إسرائيل لم ينتصروا عسكرياً لأنهم توقعوا إنهاء الحرب خلال 72 ساعة إلا أنهم اضطروا إلى مواصلة العدوان، أكثر من ثلاثة آلاف ساعة.⁽⁶⁾ وخلال ذلك حاصروا بيروت ثمانية وثمانين يوماً أو 2112 ساعة ولم ينجحوا في احتلالها أو القضاء على مقاومة الفلسطينيين والوطنيين اللبنانيين فيها.⁽⁷⁾

أما على الصعيد السياسي فأخفقوا تماماً في إقناع الرأي العام الغربي بعدالة حربهم " الإبادية " ومنذ اليوم الأول من غزو لبنان نددت دول الأمم المتحدة الاشتراكية والرأسمالية وغير

(1) دروزة، محمد عزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، مرجع سابق ، ص 165

(2) عبد الرحمن، أسعد و نواف الزور: الفكر السياسي قبل الانتفاضة (87) وبعد الانتفاضة، دار النشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1995، ص 24

(3) القدس العربي، 2003/8/25

(4) يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان، حزيران - كانون أول 1982، ص 29

(5) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية ، مرجع سابق ، ص 78

(6) المرجع السابق ص 80

(7) جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص 122

المنحازة بالعدوان الإسرائيلي واستخدمت مجلس الأمن والجمعية العامة في الأمم المتحدة في إدانة العدوان الإسرائيلي وفي الدعوة إلى انسحاب إسرائيل من لبنان (1)

والأهم أن الرأي العام العالمي، وخاصة الدول الاشتراكية والقوى الثورية في العالم من ناحية، ودول أوروبا الغربية من ناحية ثانية أدان العدوان الإسرائيلي وطالب حكام إسرائيل بتلبية مطالب الشعب العربي الفلسطيني وتتجسم في حق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية الوطنية في الضفة والقطاع (2)

وواقع أن القضية الفلسطينية لم تعد هامشية ولم تعد قضية لاجئين، كما ارتأى ذلك قرار مجلس الأمن رقم 242 في تشرين الثاني العام 1967 بل هي قضية شعب كافح من أجل حقوقه القومية، من أجل حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته الوطنية المستقلة. (3)

لقد حاول حكام إسرائيل أن يقنعوا الرأي العام الإسرائيلي والعالمي بأنهم انتصروا في هذه الحرب وأنجزوا ما زعموا أنه هدفهم من ورائها (4)

وهم يبرهنون على ذلك بانسحاب القوات الفلسطينية المسلحة من بيروت الغربية إلى مختلف الدول العربية ويزعمون أن توزيع المقاتلين الفلسطينيين على الأقطار العربية أنهى التماسك القومي الفلسطيني كما تجسم في بيروت (أو لبنان). (5)

الواقع أن حكام إسرائيل حاولوا تسويغ عدوانهم على لبنان أمام الرأي العام الإسرائيلي والعالمي والبرهنة على انتصارهم العسكري والسياسي، بمختلف التصريحات والمزاعم عجزوا عن تفسير أمور كثيرة. (6)

لقد كان إخفاقهم في محاولتهم سحق المقاومة الفلسطينية عسكرياً أو فرض استسلامها وهذا الإخفاق اتضح في الإبادة السادية الكثيفة، و في اضطرار أولئك الحكام إلى الموافقة على انسحاب تلك القوات بأسلحتها وبصورة منتظمة. (7)

ولقد تم هذا بالانسحاب باتفاق جميع فصائل الثورة الفلسطينية مما أصاب أمريكا وإسرائيل والأنظمة العربية المنسجمة مع الإدارة الأمريكية بصدمة عنيفة لأنها توقعَت صراعات دموية

(1) الصغير، زياد: تطور القضية الفلسطينية، دار الحوار للنشر والتوزيع، فلسطين، ط1 1984، ص88

(2) المرجع السابق، ص89

(3) جريدة الأيام الفلسطينية، 2005/7/25

(4) شعبان، أيمن أحمد: الصهيونية التي تحكم إسرائيل، الجذور والأهداف، دار الجليل للطباعة والنشر دمشق، ط1 1995، ص183

(5) ords an, Anthony: The Si th Arab-Israeli ar, opt.cit., P. 66

(6) شعبان، أيمن أحمد: الصهيونية التي تحكم إسرائيل، الجذور والأهداف، مرجع سابق، ص184

(7) المرجع السابق، ص186

بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية المقررة وبعض الفصائل التي زعمت قوى الرجعية أنها " فصائل الرفض".⁽¹⁾

والحقيقة أن انسحاب القوات الفلسطينية المقاتلة بصورة منتظمة أكد أن حركة التحرر القومي الفلسطينية خلقت الظروف الموضوعية والذاتية لتصعيد كفاح الشعب الفلسطيني خارجاً من أجل حقوق القومية الثابتة وبخاصة بعد أن صادق مجلس الأمن وصادقت الجمعية العامة في الأمم المتحدة على سلسلة من القرارات التي تدين العدوان الإسرائيلي وتؤيد حقوق الشعب العربي الفلسطيني.⁽²⁾

ولا جدال في أن المحافل الحاكمة مسترشدة بإيديولوجيتها الصهيونية واصلت الاعتماد على منطلقاتها العنصرية الرجعية الناشئة في الإيديولوجيا الإمبريالية وهذه ترى في نضال الشعوب من أجل تحررها القومي والاجتماعي " نشاطاً إرهابياً" ولا تستطيع فهم طموحات الشعب العربي الفلسطيني إلى الاستقلال الوطني والتحرر السياسي والاجتماعي.⁽³⁾

ومع هذا فلم يغير انسحاب المقاومة الفلسطينية من بيروت من حركة التحرر القومية العربية الفلسطينية أو من قدرتها على التكيف مع الأوضاع الجديدة وبخاصة أن قيادة تلك الحركة كانت تتمتع بتأييد الشعب الفلسطيني في مختلف مواقعها وبتأييد الشعوب العربية ومختلف القوى الثورية في العالم وفي طليعتها الاتحاد السوفيتي.⁽⁴⁾

ومع ذلك فقد عاشت القضية في تلك الأثناء في عالم متغير، فالملاحظ أن الثورة الفلسطينية المعاصرة صاغت هدف تحرير كامل فلسطين وهو إنهاء الوجود الصهيوني⁽⁵⁾ رهنت تحقيق هذا الهدف بوجود ثورة شعبية عربية وإسلامية إن كان ممكناً حيث لا نجاح للثورة الفلسطينية في غياب واقع عربي ثائر وأنظمة عربية مستعدة لدفع استحقاقات المعركة لتحرير فلسطين (تبنى الزعماء العرب في قممهم الأخيرة السلام كخيار استراتيجي) وأنظمة إسلامية تؤمن

(1) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، مرجع سابق ، ص 80

(2) الغزالي، أسامة: مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1987، ص 213

(3) أبراش، إبراهيم: البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1987 ، ص 105

(4) اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والصمود، مرجع سابق ، ص 107

(5) شكر الله، هاني: معضلة البدائل في الصراع العربي الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، العدد 67، كانون الثاني، يناير 1982، ص 55

بقدسية القدس ولديها الاستعداد للجهاد في سبيلها (رفضت منظمة المؤتمر الإسلامي في دوراتها المتعاقبة إعلان الجهاد لتحرير القدس).⁽¹⁾

وساعدت الشعارات الفارغة لبعض القادة والمسؤولين الفلسطينيين والعرب في حرف الثورة الفلسطينية واستراتيجيتها الكفاحية عن هدفها المحدد في المواثيق الفلسطينية حيث حملوها أكثر من طاقتها،⁽²⁾ وبالغ هؤلاء في تضخيم قدرة الثورة الفلسطينية ووقعوا في فخ الأنظمة العربية عندما أسندوا للثورة الفلسطينية مهمة تحرير كامل فلسطين⁽³⁾، واكتفوا بمطالبة الأنظمة بالدعم المالي والسياسي، لقد كان ثمن سياسة التهويل والتضخيم وسياسة عدم الوضوح والانفعالية الشعاراتية، هو ذلك التناقض الهائل بين الإمكانيات الذاتية للشعب الفلسطيني والظروف الموضوعية من جهة وهدف تحرير فلسطين كاملة من جهة أخرى.⁽⁴⁾

منذ خروجها من لبنان، شعرت القيادة الفلسطينية أن الدول العربية تخلت عن القضية الفلسطينية، فالدولة العربية الأقوى مصر تفردت باتفاقية كمب ديفد (1979) (التي لم تعمر طويلاً) وفاوضت الدول العربية إسرائيل عبر وسطاء، ثم جاء إعلان الدولة الفلسطينية في اجتماع المجلس الوطني في الجزائر، 1988 ومن ثم انهار الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي اللذان كانا يساندان القضية.⁽⁵⁾

وكان التبرير الرئيس لتخلي بعض الأنظمة العربية وخصوصاً مصر عن القضية الفلسطينية أنهم خاضوا حروباً مع إسرائيل وقدموا شهداء ولكنهم لم يستطيعوا هزيمة إسرائيل، وأنهم غير مستعدين للقتال دفاعاً عن الآخرين. (الشعب الفلسطيني)،⁽⁶⁾ لا شك أن الهزائم العسكرية والأزمات الاقتصادية تشكل خطراً داهماً على الشعوب، وفي وقت الهزيمة يتعزز المثل القائل (اللهم نفسي) ولكن للهزائم العسكرية أسباب يمكن تجاوزها بدلاً من الهروب من ساحة المواجهة، كما أن أخطر ما يهدد وجود ومستقبل الشعوب ليس الهزيمة العسكرية، إن ما يهدد

(1) عبد الرحمن، أسعد ونواف الزور: الفكر السياسي قبل الانتفاضة (87) وبعد الانتفاضة، مرجع سابق، ص26

(2) مركز الشرق الأوسط للأبحاث والمعلومات، النشرة الاستراتيجية، 1982 1986، بيروت، 1968، ص45

(3) تيم، فوزي: القوى الفلسطينية، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1 1997، ص105

(4) العثمان، عثمان: مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 2003، ص187

(5) كتان، هنري: قضية فلسطين، ترجمة رشيد الأشهب، وزارة الثقافة، رام الله، ط1، 1999، ص95

(6) الغول، عمر حلمي: التحولات الفلسطينية 67 1987، دار الوسيم، دمشق، ط1 1992، ص140

وجود ومستقبل الشعوب هو غياب نخبة سياسية حكيمة وراشدة وفقدان الأمة ثقنتها بنفسها وتشككها بعدالة قضاياها المصيرية وتخليها عن قيمها ومعتقداتها وذاكرتها الجمعية التي هي ضميرها الحي فالحرب كر وفر، نصر وهزيمة أو (يوم لنا ويوم علينا)⁽¹⁾، وعليه فإن خسارة الحروب العسكرية والتخبط في الأزمات الاقتصادية وفقدان المكتسبات الدولية ما هي إلا نتائج كان لا بد أن تقع ما دام العرب لا يعرفون ماذا يريدون أو بالأصح كل نظام يعرف ماذا يريد كنظام ودولة، ولكنهم كأمة عربية واحدة لم يعرفوا ماذا يريدون أو غير مؤمنين بشئ يسمى المصلحة القومية أو قدسية القضية.⁽²⁾

أثناء معركة بيروت صيف 1982 صرخ ياسر عرفات قائلاً "يا وحدنا" وقد عبرت هذه الصرخة عن عمق الصدمة وشدة الألم الذي أصاب الفلسطينيين وهم يشاهدون التقاعس الرسمي العربي، كانت الكلمة بكل ما بها من ألم تعبيراً عن اليأس من المراهنة على العرب وعن فقدان القضية لبعدها القومي على المستوى الرسمي العربي، وأن العرب لم يعودوا معنيين بمصير القضية الفلسطينية.⁽³⁾

كانت حرب لبنان نقطة تحول في مسيرة الصراع في المنطقة أبانت عن عدم واقعية شعار الترابط المصيري ما بين فلسطين و الأمة العربية وعن عجز "الحليف الاستراتيجي" الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية عن فعل شئ، فهذه الأخيرة فضلت الوقوف إلى جانب الأنظمة العربية بدلا من الوقوف إلى جانب الثورة الفلسطينية وكانت مجزرة صبرا وشاتيلا 17 18/9/1982 الرهيبة بحق الفلسطينيين العزل في المخيمات والتي ارتكبتها قوات الكتائب المسيحية تحت حماية القوات الإسرائيلية وصمت الأنظمة العربية بمثابة رسالة تأكيد على تبلد الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية والقومية عند غالبية الأنظمة العربية وحالة الشلل التي أصابت الأمة العربية وهي ترقب المجزرة، حيث أن المظاهرة الوحيدة التي خرجت منددة بالمجزرة وبمرتكبيها جرت في إسرائيل وليس في دولة عربية.⁽⁴⁾

لقد فرضت نتائج حرب لبنان على الثورة الفلسطينية أن تتعاطى إيجابيا مع نهج التسوية ومبادرات السلام، ليس إيمانا منها أن هذه المبادرات صادقة وفاعلة وأن مجرد قبول م.ت.ف.بها سيؤدي إلى قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، بل حتى تحافظ على

(1) العثمان، عثمان: مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص188

(2) المرجع السابق، ص189

(3) الحوت، بيان نويهض: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، دار الهدى، بيروت، ط1، 1986، ص5

(4) الهور، منير وطارق الموسى: مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية، 1947 1985، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط2 1986، ص131

وجودها كتجسيد للكيانية والهوية الوطنية الفلسطينية،⁽¹⁾ وتكون عائقاً أمام محاولات شطبها وإغائها من الخارطة السياسية. كان الخروج من بيروت بمثابة الخروج من ساحة المواجهة العسكرية والدخول في ساحة المواجهة السياسية والدبلوماسية.⁽²⁾

لقد بينت الأحداث أن الصراع انتقل من صراع وجود، صراع حول مبدأ التسوية السلمية، إلى صراع على الحدود، صراع على شكل التسوية السياسية، وبينت الأحداث أن التقدم على مسار التسوية يتزايد بقدر التخلي عن مفهوم البعد القومي للقضية الذي تختزله مقولة أن الصراع مع الكيان الصهيوني هو صراع وجود (إما نحن أو هم)،⁽³⁾ كما أكدت الأحداث أنه كلما تمسك الفلسطينيون بمفهوم استقلالية القرار وعملوا على إبراز الهوية الفلسطينية كلما تراجع البعد القومي، معنى هذا أن تحويل الصراع إلى صراع/فلسطيني إسرائيلي يتفق مع منطق التسوية السلمية لأن الفلسطينيين وحدهم لا يمكنهم أن يقضوا على العدو الصهيوني.⁽⁴⁾

عندما وقف الرئيس ياسر عرفات على منصة المجلس الوطني الفلسطيني في دورة انعقاده في الجزائر ما بين الرابع عشر والسادس عشر من نوفمبر 1988 ليعلن من هناك استقلال دولة فلسطين، في جو غير عادي و تحت تغطية إعلامية غير عادية وفي أجواء نفسية وعقلية وعاطفية غير عادية، شعر الشارع بموجة عاتية من الحماس وشحنة من العاطفة الانفعالية التي كادت تتحول إلى فرحة عارمة لولا أن حسابات العقل ووطأة الإحساس بمرارة الواقع ومرارة التجارب مع المواقف الانفعالية والشعارات الملتهبة التي تصدر العقول، جعل الفرحة قصيرة العمر أو أنها كانت فرحة مشروطة وحذرة.⁽⁵⁾

لم يكن طريق الانتقال من الحقوق التاريخية إلى الحقوق المستمدة من قرارات الشرعية الدولية بالأمر الهين، وكان على المنظمة أن تخوض صراعا قويا سياسيا داخليا ودبلوماسيا، حتى يتم قبولها في العملية السلمية التي تبحث عن حل لصراع في المنطقة من خلال مؤتمر دولي.⁽⁶⁾ وكانت صدمة المنظمة قوية عندما وجدت أن الذين كانوا يلحون عليها للاعتراف بالشرعية الدولية لم يكن هدفهم إنصاف الشعب الفلسطيني بل انتزاع اعتراف من المنظمة بشرعية

(1) خلف، صلاح: الفكر الثوري في الممارسة، الشؤون الفكرية و الدراسات بحركة فتح، بيروت ط1 1992، ص55

(2) الهور، منير وطارق الموسى: مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية، 1947 1985، ص132

(3) obin, Barry: e olution ntil lictory, the Politics and history of The P.L.O, ar ard ni ersity press, London, 1st ed., 1994, P.171

(4) العثمان، عثمان: مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص203

(5) جريدة الأيام الفلسطينية، 2003/4/30

(6) قاسم، عبد الستار وآخرون: المدخل إلى القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص82

وجود إسرائيل ثم بعد ذلك توظيف المنظمة كشاهد زور على عملية تصفية القضية الفلسطينية.⁽¹⁾

هذا التخوف من التسوية السلمية الذي أطلقت قمة فاس الثانية عقاله، كان واردا عند العديد من القادة الفلسطينيين حتى من قادة المنظمة⁽²⁾، ففي خضم النقاش حول المؤتمر الدولي للسلام عام 1987 قال أبو إياد: " أن ليست هناك تسوية سياسية في المنطقة إلا على حسابنا كمنظمة وعلى حساب حقوقنا كشعب فلسطيني، وإن ما يعد له هو مؤتمر لتصفية القضية الفلسطينية لإقرار تسوية لن تكون عادلة ولا شاملة"، وقد بينت الأحداث وخصوصا بعد أوسلو صدق هذا القول.⁽³⁾

لم يكن قبول قيادة منظمة التحرير بالشرعية الدولية كمرجعية لحل الصراع يعني إزالة كل الحواجز التي تحول ما بين الفلسطينيين و تحقيق أهدافهم في دولة فلسطينية مستقلة في الضفة و القطاع عاصمتها القدس، فقد وجد الفلسطينيون أنفسهم يخوضون معركة لا تقل شراسة عن المعارك العسكرية لتحديد مفهوم الشرعية الدولية وأي من قراراتها يعتمد دون بقية القرارات.⁽⁴⁾ والأخطر من ذلك فقد وجد الفلسطينيون ممانعة إسرائيلية ما زالت إلى اليوم - حتى بعد سنوات من توقيع اتفاق أوسلو في التعامل مع القضية الفلسطينية اعتمادا على قرارات الشرعية الدولية وعدم التعامل معها كقضية دولية بل التعامل معها كمشكلة إسرائيلية داخلية تحل من خلال مفاوضات ثنائية بين الطرفين.⁽⁵⁾

إن أخطر ما أصاب العلاقة الفلسطينية العربية على مستوى الالتزام القومي قد نتج عن التعامل والفهم الخاطئين لرفع المنظمة شعار " استقلالية القرار الفلسطيني" حيث استغلت الأنظمة هذا الشعار كمبرر لتتهرب من التزاماتها القومية تجاه الشعب الفلسطيني.⁽⁶⁾

لقد كان رفع منظمة التحرير لشعار استقلالية القرار الفلسطيني موقفا يستمد مبرراته من اعتبارات دولية وعربية، فدوليا توخت المنظمة من رفع هذا الشعار التأكيد للعالم أن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وهي صاحبة القرار الأول والأخير

(1) المرجع السابق، ص 83

(2) الغول، عمر حلمي: التحولات الفلسطينية 67 1987، مرجع سابق، ص 181

(3) كتن، هنري: قضية فلسطين، مرجع سابق، ص 98

(4) Saunders, Arold: The other walls – the politics of the Arab-Israeli peace process, American Enterprise Institute for public policy research, Washington, 1st.ed 1985, P. 29

(5) الأهرام المصرية، 2001/3/17

(6) العثمان، عثمان: مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 206

بكل ما يخص القضية الفلسطينية، وأنها غير تابعة لهذا النظام العربي أو ذلك، وأنها المتحدثة والمخاطب الوحيد في الشأن الفلسطيني⁽¹⁾، وذلك حتى تبطل المزاعم الصهيونية القائلة إنه لا يوجد شعب فلسطيني، وأن الصراع هو بين دولة إسرائيل الصغيرة وعشرين دولة عربية تريد رمي الشعب اليهودي في البحر.⁽²⁾

وعربيا جاء شعار ليوقف محاولات التدخل من طرف بعض الأنظمة العربية في الشئون الفلسطينية تحت شعار قومية القضية، هذا التدخل الذي وصل إلى درجة الاقتتال بالسلح بين الطرفين، كما أن استقلالية القرار جاء ضمن مسلسل بناء الهوية الوطنية الفلسطينية كضرورة سياسية و نفسية.⁽³⁾

كان الشعار مفيدا وناجحا على مستوى العمل السياسي والتنظيمي والتعبوي، إلا أن نتائجه كانت خطيرة ودمرة على البعد القومي للقضية سواء على مستوى معركة التحرير الموعودة أو على مستوى الصمود والتصدي للعدو⁽⁴⁾، وهذا ما ظهر جليا أثناء الغزو الصهيوني للبنان حيث واجهت المنظمة منفردة - مع مساندة الحركة الوطنية اللبنانية الجبروت الصهيوني ولم تسعفها استقلالية القرار شيئا.⁽⁵⁾

ويرى الباحث أن لقضية فلسطين، بعدها الإسلامي الكبير، فلا يمكن أن يقتصر التحرير على المقاومة الفلسطينية وحدها في مواجهة القوى الصليبية والصهيونية المعادية، بل لا بد أن يواجه المسلمون أجمعون هذا التحدي، ولذلك لا غنى للفلسطينيين عن الاعتماد على إخوانهم المسلمين في شتى بقاع الأرض.

وسواء كانت قيادة المنظمة واعية للأمر أم لا، فقد ساعد شعار استقلالية القرار الفلسطيني على نقل الصراع مع العدو الصهيوني، من صراع عربي إسرائيلي إلى صراع فلسطيني - إسرائيلي، ومن البديهي أنه في ظل اختلال موازين القوى بين الطرفين لمصلحة العدو كان لا بد أن تضطر منظمة التحرير لأن تتحول عن كثير من أهدافها وشعاراتها التي رفعتها في ظل شعار قومية القضية الفلسطينية وقومية المعركة، فهل كان الشعار تمهيدا للتسوية؟⁽⁶⁾

(1) خلف، صلاح: الفكر الوطني الثوري في الممارسة، مرجع سابق، ص 59

(2) العثمان، عثمان: مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 207

(3) عبد الخالق، غسان: الحال الفلسطيني بعد ثلاثين عاما من حزيران 1967، ص 151

(4) Gowers, Andrew and Tony alker:asser Arafat and The Palestinian e olution, op.cit, P. 128

(5) عبد الخالق، غسان: الحال الفلسطيني بعد ثلاثين عاما من حزيران 1967، ص 152

(6) المرجع السابق، ص 154

لقد استغلت العديد من الأنظمة العربية التي كانت في دعمها المحدود للشعب الفلسطيني تسابير الجماهير وتغطي على قصورها عن القيام بدورها القومي تجاه القضية الفلسطينية، استغلت رفع المنظمة لشعار استقلالية القرار الفلسطيني لنقول لها وللشعب الفلسطيني بما أن القضية قضيتكم، والمعركة معركتكم، وحيث أنكم أصحاب القرار فلا مسئولية علينا ولا حقوق لكم عندنا⁽¹⁾ وأصبح أقصى ما تلتزم به هذه الأنظمة هو زيادة رصيد المنظمة من المال تشتري به صمتها وسكوتها، وهم يعلمون أن المال وحده لا يحرر أرضا ولا يعيد حقوقا.⁽²⁾ وهكذا أدى الاستغلال الخاطئ لشعار استقلالية القرار الفلسطيني واعتبار المنظمة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، إلى إبقاء الشعب الفلسطيني وحيدا في الميدان، وتحول المحيط العربي الرسمي والجماهيري إلى متفرجين مما أدى إلى تفرد العدو الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية بالشعب الفلسطيني وبمنظمة التحرير الفلسطينية ليمارسا عليها الابتزاز و التهديد.⁽³⁾

وما التخبط الذي حكم سياسة م.ت.ف ما بعد بيروت وتقديما التنازل تلو التنازل إلا ثمن لتحول الصراع في المنطقة إلى صراع فلسطيني - إسرائيلي إمبريالي، ولم تفلح الانتفاضة الفلسطينية بكل ما قدمت من صور الفداء و البطولة في تعديل الاختلال البين في موازين القوى بحيث بقي الطرف الفلسطيني هو الطرف الضعيف مادام الطرف العربي غائبا إن لم يكن متواطئا.

و يرى الباحث أن المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية التي كانت مرافقة للوجود الفلسطيني في لبنان، لن تكون الأخيرة ولن يكون لبنان هو الموقع الأخير لتلك المواجهة، لأن جوهر الصدام هو بين الأمة الإسلامية والأطماع الصهيونية، وقد وعد الله الأمة الإسلامية إن تمسكت بعقيدها بالنصر والتمكين. ، " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشكرون بي شيئا" (النور: 55) " فإذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا". (الإسراء: 7)

(1) أبراتس، إبراهيم: البعد القومي للقضية الفلسطينية ، ص 109

(2) Smith, Charles: Palestine and the Arab Israeli Conflict, op.cit., P 131

(3) المرجع السابق، ص 135

الخاتمة

النتائج

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى عدد من النتائج:

لم يعرف اللاجئون الفلسطينيون في لبنان الحياة الطبيعية أو الاستقرار، وبقي الحرمان يلزمهم في معظم المراحل بصفة متفاوتة، حيث أخضعت الحكومة اللبنانية حياة الفلسطينيين المعيشية لتصورات وتحليلات سياسته كان محركها دائما المصالح الطائفية والفردية، رغم ذلك تمكن اللاجئون من تجاوز محنة اللجوء نفسيا واقتصاديا خلال وقت قصير، إذ تحول هؤلاء إلى شعب متعلم يمتلك الكفاءات العلمية والخبرات الميدانية التي ساهمت في بناء العديد من الدول العربية منها لبنان.

غالبا ما كان الموقف اللبناني الرسمي من قضية الوجود الفلسطيني في لبنان قائما على أساس مبادئ التوازن الطائفي، ونظر إلى الفلسطينيين في لبنان كطائفة زج بها ضد إرادة الحكومة لإخلال هذا التوازن، كذلك كان هذا الموقف منبثقا ومدعوما بموقف المارونيين المهيمنين على معظم مراكز القوى الحكومية.

نشأت حركة فتح في سنة 1958م، وتأسست رسميا سنة 1959م، وبدأت أول عمل مسلح لها في 1/1/1965م، وتبنت الكفاح المسلح كوسيلة لتحرير فلسطين، ولجأت في الفترة 1971 1973 إلى الجنوب اللبناني وقامت بتشكيل قوات شبه نظامية، تقليداً لمفاهيم الحرب الشعبية في التجربة الفيتنامية واعتماد أسلوب حرب العصابات في مقاومة إسرائيل.

قررت الدول العربية إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر القمة العربية الأول في القاهرة في يناير 1964م، وذلك من أجل احتواء العمل الفلسطيني المسلح وحتى يكون في دائرة تحكم الدول العربية، خوفا من أن ينطلق الشعب الفلسطيني بدون وصاية في عمله المقاوم، وحينها يمكن أن يصطدم بإسرائيل، ويكون عمله محرجا للأنظمة العربية التي تدعي حرصها على فلسطين، ولا تستطيع أن تؤيد الكفاح الفلسطيني عمليا، ولذلك حين انطلقت حركة فتح، وقفت الدول العربية منها موقف العداء في البداية، لأنها تهدد الأنظمة العربية المتواطئة مع العدو الصهيوني.

كانت المقاومة الفلسطينية التي اشتد ساعدها من العام 1965 ذات توجهات قومية، ثم تحول بعضها بعد الهزيمة العربية إلى الماركسية اللينينية، والبعض الآخر ذو توجه وطني علماني، لذلك كانت عملية اختيار الفدائيين لا تتم وفق أصول إسلامية عقائدية أو حتى تربوية أخلاقية، خاصة في لحظات المد والانتشار، بل كانت المقاومة تضم

إلى صفوفها كل من كان مستعدا لحمل السلاح، فكان من السهل اختراقها من جانب إسرائيل، أو تشويه صورتها من قبل النظام الأردني مثلا. بعد هزيمة الأنظمة العربية سنة 1967 أصبحت هذه الأنظمة تؤيد المقاومة الفلسطينية وبالأخص حركة فتح، لأنها استطاعت عن طريق ذلك امتصاص طاقة الغضب الفلسطيني الذي نتج عن فقدان الثقة في هذه الأنظمة، وكذلك امتصاص غضب الجماهير العربية، وأدى ذلك إلى تحسن وضع المقاومة الفلسطينية وبالأخص في لبنان.

كانت معركة الكرامة 1968/3/21م، نقطة تحول في تاريخ حركة فتح، وتكمن أهمية هذه المعركة أنها جاءت كنقطة صمود في بحر من الهزيمة العربية، فانهالت الجماهير على مكاتب فتح تريد الانضمام إليها، وكبر العمل الفدائي واتسع، وزادت القواعد المسلحة للمقاومة على طول نهر الأردن، وكذلك في سوريا ولبنان، وقامت قوات المقاومة الفلسطينية على اختلاف توجهاتها بأعمال جيدة من المقاومة.

كان من نتائج اتفاق القاهرة 1969 بين الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية إضفاء الشرعية على المقاومة الفلسطينية و اتساع العمل الفدائي انطلاقا من الأراضي اللبنانية ضد الكيان الصهيوني، وتأجيل نزع فتيل الحرب الأهلية في لبنان.

حين تم تصفية المقاومة على يد النظام الأردني في أيلول سنة 1970م، وقفت الدول العربية موقف المتفرج ولم تحرك ساكنا لنجدة المقاومة الفلسطينية، وقام جمال عبد الناصر قبل رحيله بعقد مؤتمر القمة العربي بحجة لإنقاذ المقاومة، بعد أن لجأت المقاومة إلى أحراش عجلون تمهيدا لسحقها نهائيا في الأردن، لذلك لم يبق هناك أي وجود للمقاومة الفلسطينية إلا في لبنان.

مع تزايد الوجود الفلسطيني في الجنوب اللبناني، وخصوصا القطاع الأوسط والشرقي - منطقة العرقوب نشطت الغارات الإسرائيلية ضد الأهالي والسكان المدنيين في هذه المناطق، بحجة التفتيش عن رجال المقاومة وتدمير قواعدهم، وكان واضحا من كثافة القصف المعادي أن السياسة الإسرائيلية بتركيزها على الساحة اللبنانية، إنما تهدف إلى خلق شق بين المقاومة الفلسطينية والجماهير اللبنانية وزرع بذور الخلاف والعداوة تمهيدا لتوجيه ضربة أخرى إلى الثورة الفلسطينية.

كان لإسرائيل أهداف اقتصادية وسياسية واضحة في الأراضي اللبنانية، ويتضح ذلك من خلال التصريحات العديدة لقادتها، لذلك حرصت إسرائيل على تأمين منطقة الجنوب بمواصلة اعتداءاتها على أجزاء من الأراضي اللبنانية للسيطرة على مياه نهر

الليطاني ولتفريغ المناطق الحدودية من سكانها، وللضغط على الحكومة اللبنانية لاتخاذ مواقف محددة تجاه الوجود الفلسطيني في لبنان.

كان العدوان الإسرائيلي على الجنوب اللبناني عام 1978 من الناحية العملية العسكرية، في منزلة مقدمة و تجربة لحرب 1982 وكذلك التراشق المدفعي في تموز 1981م بين منظمة التحرير وإسرائيل جعل إسرائيل تدرك أنه كلما مر الوقت فإن المقاومة تعزز من قدراتها العسكرية وتكتسب المزيد من الدعم والتأييد السياسي لها. كان هناك تعاون تام ووثيق بين الأحزاب المسيحية اللبنانية وإسرائيل من أجل القضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان في الوقت الذي لم تقدم الدول العربية يد العون إلى المقاومة الفلسطينية إلا بالنذر القليل من المال.

اعتماد المقاومة الفلسطينية على الدول العربية لا يرتكز على أسس سليمة لأن العرب كان موقفهم (وبالذات الدول والزعامات) موقف المتفرج إن لم نقل المتواطئ، مثلاً القوات السورية عند عملية الليطاني سنة 1978 لم تتدخل لنجدة المقاومة على الرغم من أنها كانت على مرمى حجر من قوات الغزو الصهيوني، وفي بداية الغزو عام 1982 كان موقف حافظ الأسد سلبياً إذ أعلن عن وقف إطلاق النار بينه وبين إسرائيل في ثالث أيام الحرب تاركا الفلسطينيين واللبنانيين لمصيرهم.

لم يكن غزو لبنان عام 1982م مفاجئاً سواء للمقاومة الفلسطينية أو للدول العربية، ولم تكثر إسرائيل لمبدأ المفاجأة في الحرب، حينما تكررت تهديدات المسؤولين الإسرائيليين من مدنيين وعسكريين وبالرغم من ذلك كان استعداد المقاومة لهذا الاجتياح غير كاف، والدليل سقوط الجنوب اللبناني بسرعة، وهذا لا ينفى صور مشرفة للمقاومة في قلعة شقيف وفي بعض المخيمات الفلسطينية مثل مخيم الرشيدية ومخيم عين الحلوة.

وقعت الأمة العربية في حالة شلل تام أثناء هذه الحرب، وكانت المنطقة العربية في أدنى درجات التفكك وغياب التضامن العربي، فكان الموقف السياسي والعسكري لصالح إسرائيل ألا تعتبر الأمة العربية أن ما وقع في لبنان يمكن أن يقع على أي من دول المواجهة وتقف وحيدة تواجه قدرها، ولا تحصل حتى على تصريحات عاطفية تدين وتستنكر.

العمل برابطة العروبة التي حاولت المقاومة أن تربط بها الجماهير العربية بالقضية الفلسطينية، كان السبب المباشر في خذلان المقاومة، لأن القومية العربية كفكرة قاصرة عجزت أن تجمع الجماهير العربية حولها لأنها فكرة غير ذات محتوى، وكان

الأجدر بالمقاومة أن تتبنى رابطة العروبة والإسلام، والالتقاء مع حركات التحرر العالمية أيضا.

ساندت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل بكافة الأشكال عسكريا: أمدت اليهود بآخر ما توصلت إليه التكنولوجيا الأمريكية من قوى التدمير من القنابل العنقودية إلى القنابل الفراغية والدبابات و طائرات 15 ، وسياسيا: تولى المبعوث الأمريكي فيليب حبيب مهمة الاتفاق والتفاوض على إخراج المقاومة الفلسطينية نهائيا من بيروت.

خاضت المقاومة الفلسطينية في 1982 معركة صمود أسطوري لمدة 88 يوما في بيروت الغربية وصمد معها الشعب العربي المسلم في لبنان واتبعت أسلوب حرب العصابات الفلسطينية اللبنانية التي قامت بتنفيذ عمليات باهرة ناجحة أربكت الجيش الإسرائيلي وأوقعت به خسائر فادحة، وقد جاءت المقاومة الفلسطينية بالعديد من الشهداء الأبطال مثل الشهيد العقيد عبد الله صيام ، وشهداء معركة شقيف، لذا على العالم الإسلامي دعم هذه المقاومة ومساندتها وعدم تركها وحيدة.

لاشك في أن قوات الثورة الفلسطينية كانت في عام 1982 تواجه حربا تفوق طاقتها على صدها، وبالرغم من أن نسبة التفوق الإسرائيلي في الأفراد والمعدات كانت كبيرة، إلا أن إسرائيل لم تتل بغيتها، وهي تحطيم بنية الثورة العسكرية والسياسية، وإن اضطرت قوات الثورة إلى الابتعاد عن حدود فلسطين وتقليص نشاطها العسكري نهائيا انطلاقا من حدود عربية.

صمود المقاومة الفلسطينية في بيروت لمدة قاربت 88 يوما في حرب 1982 أكسبها المزيد من الاحترام والتأييد الشعبي المحلي والعربي وكذلك التعاطف الدولي. فشل جميع المخططات الإسرائيلية الهادفة إلى تحييد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة لصالح تأييد مشاريع لا تحقق طموحاتهم الوطنية.

نجاح منظمة التحرير الفلسطينية عبر صمودها الأسطوري في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية في بيروت الغربية في تعزيز دائرة الاعتراف بها كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني والتأكيد على شرعية الحقوق الفلسطينية.

كشفت هذه الحرب القناع عن القدرة العسكرية الإسرائيلية على حقيقتها وأنه يمكن هزيمتها وإحاق الخسائر بها إذا توفرت إرادة الصمود والمقاومة وإذا ما تم إتقان قيادة المعركة سياسيا وعسكريا.

النظام الرسمي العربي لا يمكن التعويل عليه في خوض معركة تحرير فلسطين، إلا إذا تخلص من تبعيته لإدارة الأمريكية وتمت وحدة حقيقة بين الدول العربية حول أهداف واحدة وفق منهج إسلامي يتعارض مع المخططات الصهيونية.

أهمية العمل النضالي داخل الأراضي المحتلة لأنه هو العمل الوحيد الذي يقوم على أرض فلسطينية ووسط جماهير فلسطينية لأن العمل الوطني الذي ينطلق من الداخل الفلسطيني يدوم ويثمر أكثر من غيره.

عدم الثقة بالوعد الأمريكي والدولية لأن التاريخ يؤكد الانحياز التام للدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية للمعسكر الإسرائيلي على حساب حقوق الشعب الفلسطيني.

قامت قوات حزب الكتائب المسيحي وبرعاية إسرائيلية بالانقضاض على مخيمي صبرا وشاتيلا وإعمال القتل والذبح في الأبرياء من نساء ورجال عزل وأطفال وشيوخ ناهيك عن هنك الأعراض والتمثيل بجث القتلى فأين ذهبت رابطة العروبة ؟

بدأت الثورة الفلسطينية بهدف كبير هو تحرير كامل التراب الفلسطيني، ثم طالبت بإقامة دولة علمانية يقوم فيها المسلمون والمسيحيون واليهود بممارسة شعائرهم الدينية، ثم بعد ذلك صارت المطالبة بدولة فلسطينية على أي شبر يتم تحريره، وأثناء حصار بيروت وتحت القصف المتواصل أعلن ياسر عرفات من مقره في 1982/7/25 موافقته على كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين، وهذه القرارات تعترف بوجود إسرائيل، ولم تقبل إسرائيل بذلك، واستمرت في قصفها، وبعد خروج المقاومة من بيروت سعت للاعتراف المتبادل مع إسرائيل دون الحديث عن (القدس، اللاجئين، الحدود، المستوطنات، المياه)، والبقية من التنازلات لازالت تأتي.

حققت المقاومة الفلسطينية العديد من الإنجازات مثل الحصول على الدعم السياسي في معظم أنحاء العالم، وبالذات في دول العالم الثالث وأوصلت القضية إلى مسامع العالم، وذلك في حد ذاته إنجاز جيد، ولكن هذا لا يكفي ولا يجدي إذا كان الوضع الذاتي لنا ضعيفا، إن الحصول على الدعم الدولي أمر مهم من الجانب السياسي ولكن الأهم منه ألف مرة هو قوتنا الذاتية، فالعالم ممكن أن يتعاطف معنا ولكنه لن يحارب معركتنا، إن العالم يعطف على الضعيف ولكنه يحترم القوي.

أثبتت حرب لبنان عام 1982م أن المقاومة الفلسطينية كانت محاصرة من الدول العربية بالإضافة إلى أن تحالفاتها في لبنان كانت هشة ضعيفة، فعلى سبيل المثال كان الدروز يحمون مناطق الجبل، ودخلت القوات الإسرائيلية من الجبل دون مقاومة.

إن اليهود حقيقة جبناء محبون للحياة كما وصفهم الله سبحانه " ولتجدنهم أحرص الناس على حياة" لذلك فإن إيقاع الخسائر في الأرواح عندهم يضعف من تمسكهم بالأرض الفلسطينية ويزرع ثقتهم بأنفسهم، لذا على المقاومة الفلسطينية أن تستمر في كيل

الضربات ضد هذا العدو المتعطرس وإطالة أمد المعركة معه حيث تبين أثناء حرب 1982 أن ضباط الاحتياط في الجيش الإسرائيلي ونتيجة لارتفاع معدل الخسائر داخل صفوفهم بدأوا يتذمرون ويضمرون العداء لشارون لأنه ورطهم في حرب باهظة الخسائر البشرية أكثر مما يطيقون.

لم تنجح المقاومة الفلسطينية في تجنيد كل طاقات الشعب الفلسطيني من أجل خوض المعركة مع العدو الصهيوني، بسبب عدم بث روح الوعي والتضحية بكفاءة في صفوف الجماهير.

أن لقضية فلسطين، بعدها الإسلامي الكبير، فلا يمكن أن يقتصر التحرير على المقاومة الفلسطينية وحدها في مواجهة القوى الصليبية والصهيونية المعادية، بل لا بد أن يواجه المسلمون أجمعون هذا التحدي، ولذلك لا غنى للفلسطينيين عن الاعتماد على إخوانهم المسلمين في كل مكان.

المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية التي كانت مرافقة للوجود الفلسطيني في لبنان، لن تكون الأخيرة ولن يكون لبنان هو الموقع الأخير لتلك المواجهة، لأن جوهر الصدام هو بين الأمة الإسلامية والأطماع الصهيونية، وقد وعد الله الأمة الإسلامية إن تمسكت بعقيدتها بالنصر والتمكين. " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشكرون بي شيئا" (النور: 55)

" فإذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تنبيرا". (الإسراء: 7)

الملاحق

ملحق رقم ()

اتفاقية القاهرة بين الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية^(*)

في يوم الاثنين ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٩، اجتمع في القاهرة الوفد اللبناني برئاسة عماد الجيش إميل البستاني، ووفد منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات رئيس المنظمة وحضر من الجمهورية العربية المتحدة السيد محمود رياض، وزير الخارجية، والسيد الفريق أول محمد فوزي، وزير الحربية.

انطلاقاً من روابط الأخوة والمصير المشترك، فإن علاقات لبنان والثورة الفلسطينية لابد أن تتسم دوماً بالثقة والصراحة والتعاون الإيجابي، لما فيه مصلحة لبنان والثورة الفلسطينية، وذلك ضمن سيادة لبنان وسلامته. واتفق الوفدان على المبادئ والإجراءات التالية:

الوجود الفلسطيني: تم الاتفاق على إعادة تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان على أساس:

- ١- حق العمل والتنقل للفلسطينيين المقيمين حالياً في لبنان.
- ٢- إنشاء لجان محلية من الفلسطينيين في المخيمات، لرعاية مصالح الفلسطينيين المقيمين فيها، وذلك بالتعاون مع السلطات المحلية، وضمن نطاق السيادة اللبنانية.
- ٣- وجود نقاط للكفاح الفلسطيني المسلح داخل المخيمات، تتعاون مع اللجان المحلية لتأمين حسن العلاقة مع السلطة، وتتولى هذه النقاط موضوع تنظيم وجود الأسلحة وتحديدها في المخيمات، وذلك ضمن نطاق الأمن اللبناني ومصلحة الثورة الفلسطينية.
- ٤- السماح للفلسطينيين المقيمين في لبنان بالمشاركة في الثورة الفلسطينية، من خلال الكفاح المسلح، ضمن مبادئ سيادة لبنان وسلامته.

العمل الفدائي: تم الاتفاق على تسهيل العمل الفدائي، وذلك عن طريق:

- ١- تسهيل المرور للفدائيين وتحديد نقاط مرور واستطلاع في مناطق الحدود.
- ٢- تأمين الطريق إلى منطقة العرقوب.
- ٣- تقوم قيادة الكفاح المسلح بضبط تصرفات كافة أفراد منظماتها وعدم تدخلهم في الشؤون اللبنانية.
- ٤- إيجاد انضباط مشترك بين الكفاح المسلح والجيش اللبناني.
- ٥- إيقاف الحملات الإعلامية من الجانبين.
- ٦- القيام بإحصاء عدد عناصر الكفاح المسلح الموجودة في لبنان بواسطة قيادتها.
- ٧- تعيين ممثلين عن الكفاح المسلح في الأركان اللبنانية يشتركون بحل جميع الأمور الطارئة

٨- دراسة توزيع أماكن التركز المناسبة في مناطق الحدود ، والتي يتم الاتفاق عليها مع الأركان اللبنانية .

٩- تنظيم الدخول والخروج والتجول لعناصر الكفاح المسلح .

١٠- إلغاء قاعدة جبرون .

١١- يسهل الجيش اللبناني أعمال مراكز الطباية والإخلاء والتموين للعمل الفدائي .

١٢- الإفراج عن المعتقلين والأسلحة المصادرة .

١٣- ومن المسلم به أن السلطات اللبنانية من مدنية وعسكرية، تستمر في ممارسة صلاحياتها ومسئولياتها كاملة في جميع المناطق اللبنانية وفي جميع الظروف .

١٤- يؤكد الوفد أن الكفاح المسلح الفلسطيني عمل يعود لمصلحة لبنان، كما هو لمصلحة الثورة الفلسطينية والعرب جميعهم

١٥- يبقى هذا الاتفاق سرياً للغاية . ولا يجوز الاطلاع عليه إلا من قبل القيادات فقط .

رئيس وفد منظمة التحرير الفلسطينية ٣ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٦٩

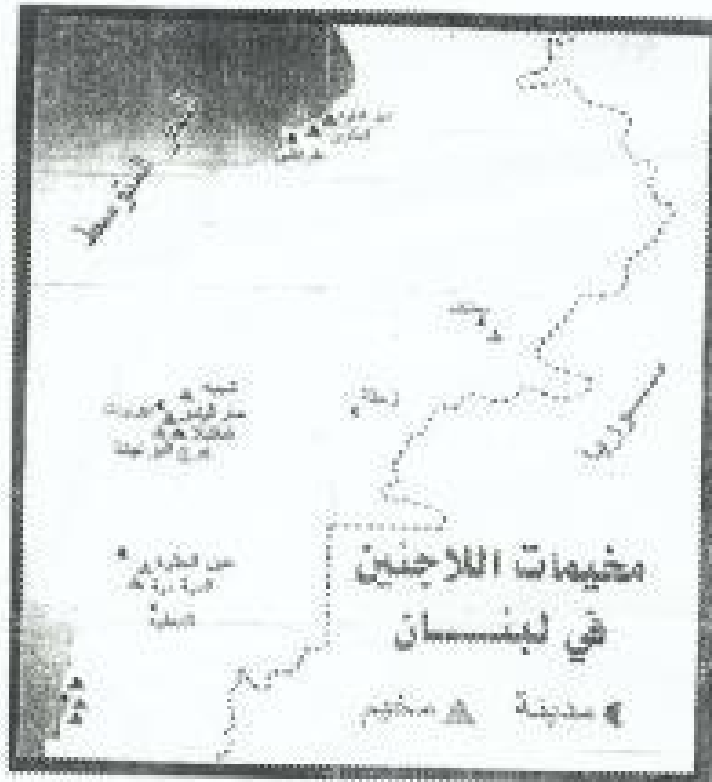
رئيس الوفد اللبناني

الإمضاء: ياسر عرفات

الإمضاء

: إميل بستاني

مخطط رقم (2)



المصدر : المؤسسة العلمية لوسائل التعليمية : لأهل الوطن العربي و العالم :
إبراهيم و مرابعة : إبراهيم داني الفوري و هاني خور و أبو مصطفى - المكتبة الجامعية ،
داني و فلسطين ، ص 1 - 1 .

نص رسالة ابو عمار الى
قادة دول عدم الانحياز بتاريخ ١٩٨٢/٦/٨



لليوم الخامس على التوالي وطوال ساعات الليل والنهار والقوات الاسرائيلية
البرية والجوية والبحرية تقوم بعملية غزو بربري للجنوب اللبناني بموافقة معلنة
وصريحة من الادارة الاميركية التي تقدم تشجيعها ومباركتها الكاملة لهذا الغزو
الاسرائيلي .

وقد وسع العدو نطاق غزوه في الساعات الاخيرة بعملية كاملة تستهدف
احتلال كامل الأرض اللبنانية حيث قامت قواته صباح هذا اليوم بغزو مناطق
الشوف التي لا وجود فيها لمنظمة التحرير الفلسطينية، او لقواتها او للفلسطينيين
الامر الذي يشير الى ان العدو يعتبر هدفه النهائي السيطرة الكاملة واحتلال لبنان
بما في ذلك العاصمة بيروت .

ان العدو يقصف في هذه اللحظات مدينة صيدا من البحر والجو بشكل مركز وكثيف مستهدفا كل ما يتحرك في هذه المدينة الباسلة مدنيين او عسكريين كما يستهدف المباني والمخيمات انها عملية ابادة شاملة وصلت الى حد تدمير المستشفيات ومراكز الاسعاف والمخابز، ومحطات المياه والكهرباء .

أمام هذا الارهاب الرسمي والمنظم الذي تمارسه الولايات المتحدة الاميركية والذي استخدمت فيه القوات الاسرائيلية مواقع ومعابر وطرق القوات الدولية في الجنوب اللبناني في هجومها لتطعن القوات الفلسطينية اللبنانية المشتركة من الخلف .

فان تساؤلا كبيرا ينبغي ان يطرح حول القوات الدولية وقيادتها في تغطية هذا الهجوم والتسهيل له الامر الذي يضع الامم المتحدة امام منعطف جديد تتحمل فيه مسؤوليات جسيمة .

ان المدن والقرى اللبنانية والمخيمات الفلسطينية تتعرض الآن لابعع عملية قصف من الجو والبحر والارض دون تمييز فيما يبدو انها مذبحه منظمة تستهدف افناء الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني الشقيق .

إنني أهيب بقيادة دول عدم الانحياز تحمل مسؤولياتهم التاريخية والدولية والقيام بدورهم من أجل وقف هذه المذبحة المنظمة ضد شعبنا الفلسطيني واللبناني .

ياسر عرفات

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية
والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

نص رسالة الأخ ابو عمار الى قادة دول العالم الاسلامي بتاريخ ٨/٦/١٩٨٢

تحية وبعده ،

لليوم الخامس على التوالي وعلى مدار الليل والنهار والقوات الاسرائيلية البرية والبحرية والجوية، وبموافقة معلنة من حكومة الولايات المتحدة الامريكية تقوم بعملية غزو بربري على جنوب لبنان، حيث صعدت نطاق عدوانها وشمل بيروت العاصمة وحيث استخدمت هذه القوات في هجومها العدواني لمواقع ومعابر وطرق قوات الطوارئ الدولية في الجنوب اللبناني وطعنات القوات المشتركة الفلسطينية - اللبنانية في ظهرها .

لقد شمل العدوان بشكل وحشي كافة المخيمات الفلسطينية والمدن والقرى اللبنانية بما فيها العاصمة بيروت، وتتعرض المدن والقرى والمخيمات لاشع عملية تصف من الجو والبحر والبر ودون تمييز في ما بدا واضحا انها مذبحه منظمة تستهدف افناء الشعب الفلسطيني في لبنان والشعب اللبناني الشقيق .

ان تدمير المنازل على من فيها وضرب المستشفيات ومراكز التموين والماء والكهرباء، يعكس بربرية هذا العدوان واعداده الواضحة في الجريمة .

هذا ويقوم العدو بدخول قرى ومناطق الشوف التي لا وجود فيها لـ م.ت.ف. سواء اكان من العسكريين او المدنيين الامر الذي يتخطى الصراع الفلسطيني الاسرائيلي .

انني اهاب بقيادة العالم الاسلامي لتحمل مسؤولياتهم التاريخية والدينية والاخوية لوقف هذه المذبحة المنظمة، التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي ضد شعبنا الفلسطيني واللبناني .

ياسر عرفات

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

نص رسالة الاخ ابو عمار الى الملوك والرؤساء العرب بتاريخ ١٩٨٢/٦/٨

لليوم الخامس على التوالي والثورة الفلسطينية تواجه عملية الغزو الاسرائيلي الشاملة لجنوب لبنان وقد وسع العدو نطاق عدوانه حتى اصبح على بعد ٢٠ كيلومترا من بيروت، بالاضافة الى دخوله قرى الشوف، التي لا وجود لـ م.ت.ف او لقواتها او لفلسطيني فيها .

لقد دفع العدو بـ ٦٠ الف جندي بالياته المدرعة التي يساندها اسطولها البحري الكامل عدا اسراب الطائرات من احدث الانواع، وقد بدأ العدو عملية الغزو هذه مستخدما قواعد ومعايير وطرق قوات الطوارئ الموجودة في الجنوب، بعلم قيادة هذه القوات وتسهيل منها وموافقتها التي طعنت قواتنا من الخلف، ان ما يقوم به العدو ليس عملا عدوانيا ضد قواتنا العسكرية فحسب، ولكنه بكل وضوح عملية اباداة قاتلة لشعبنا الفلسطيني في مخيماتنا، والشعب اللبناني في مدنه وقراه انه قصف المدن والمخيمات والقرى، وكذلك مدينة بيروت بالطائرات والبوارج الحربية دون تمييز بين عسكري ومدني وتدمير منازل وتهجير المواطنين وقتل الابرياء من النساء والاطفال، انه لا يجوز السكوت عن هذه المؤامرة المذبحة التي تنفذها الحكومة الصهيونية وقواتها البربرية بموافقة من حكومة الولايات المتحدة الاميركية الامر الذي يتطلب موقفا عربيا مسؤولا .

إنني أضع القادة العرب أمام مسؤولياتهم التاريخية والقومية .

ياسر عرفات

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

نص رسالة الاخ ابو عمار الى مقاتلي القوات المشتركة
بتاريخ ١٩٨٢/٦/٩

«بسم الله الرحمن الرحيم» - «الذين قال لهم الناس، ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون»، صدق الله العظيم.

يا ابنائي ويا اخوتي المقاتلين الابطال في الجنوب، يا ابنائي ويا اخوتي
المقاتلين الابطال في القوات المشتركة، يا شعبنا اللبناني المعطاء البطل.

لليوم السادس على التوالي والجماهير الالوية صامدة. لليوم السادس على
التوالي وانتم المجاهدون ثابتة افئدتكم وراسخة اقدامكم امام هذه الغزوة الهمجية
الصهيونية.

ان تصديكم الرائع لهذا العدو الاسرائيلي المتغطرس، الذي كان يتوهم انه
يقوم بنزهة، ينفذ بها اوامر رؤسائه في الادارة الامريكية، فاذا بدمائه تنزف
وخسائره تزداد كل يوم، فالجنوب يا اخوتي ويا ابنائي ويا رفاق سلاحي كان
وسيقى مقبرة الغزاة الصهاينة ومقبرة المؤامرات والمتآمرين، ولقد لقتم هذا
العدو الاسرائيلي درسا قاسيا، وانتم تصدون العدوان المتفوق جوا وبحرا وبراً
بصدوركم وباسلحتكم البسيطة، ولكنها القوية بايمانكم وعزيمتكم وضمودكم.

على ارض الجنوب البطل، في صور وصيدا والنبطية والشقيف الخالدة وفي
حاصبيا وفي البرج الشمالي والمية مية وفي الجرمق وعين الحلوة والرشيديّة
والدامور والجية والسعديات، في جميع هذه المواقع الحبيبة المقدسة من هذه
الارض العربية الطيبة، التي وصفها النبي الكريم بانها اكتاف بيت المقدس،
استطعتم ان تواجهوا دبابات العدو وبحرية العدو وطائرات العدو، ورات جماهير
امتنا العربية من على شاشات التلفزيون كيف تتقدمون بصدوركم، وكيف
تواجهون العدوان وتحطمون اسطورة المعتدين الاسرائيليين، «ذلك ان الله موهن
كيد الكافرين».

في هذه المعركة، برهنتم ان الانسان المؤمن هو الاساس، وليس السلاح
واكدتم ان ارادتكم اقوى من كل سلاح، فانتم تدافعون عن القضية، وعن كرامة
الامة، وشرف الارض، وعزة الانسان العربي، فوق هذه الارض الطيبة.

وفي هذا اليوم السادس من ايام صمودكم الخالدة، ومعركتكم الباسلة
اوقعتم في صفوف العدو الذي يهاجم جماهيرنا المؤمنة الشجاعة، خسائر عالية لم
يحمه تفوقه في السلاح الامريكي الحديث من ضرباتكم الموجعة، التي تتعاضم مع
كل يوم جديد من ايام القتال المجيد، هذا القتال الذي تصنعون فيه المجد والفخر،
لامتكم العربية، لكل الاحرار والشرفاء في العالم.

ابنائى واخوتى المقاتلين والمجاهدين الصامدين، يا شعبنا اللبناني
والفلسطيني الصابر

هذا العدوان الاسرائيلي، لم يكن ليقع، بدون موافقة الولايات المتحدة
الامريكية، والذي كشف استخدام الفيتو في مجلس الامن اخيرا عن تورطها
بالمؤامرة، لم يكن ليقع بهذا الحجم لولا حالة الانقسام والتشردم في صفوف امتنا
العربية، وكذلك في صفوف امتنا الاسلامية، والهدف من وراء هذا العدوان هو
احتلال لبنان، وهذا ما كشفه تلاحق الاحداث التي تخطت قضية الصراع
الفلسطيني الصهيوني.

وامام هذا الهدف العدواني الاسرائيلي الامريكي علينا ان نكون على يقين
من اننا نخوض معركة حياة شعبنا وامتنا، معركة يتقرر على ضوئها ليس مصير
لبنان وفلسطين، وانما مصير المنطقة كلها، ولهذا نحن مصممون على القتال والنصر
ومصممون على دحر العدوان، ومصممون على ان ندفع دماءنا وحياتنا فداء لوحدة
لبنان وعروبته، وكرامته وسيادته، ودفاعا وذودا عن حياة امتنا العربية باسرها.

قالى الامام يا اخوتى المجاهدين البواسل الى الامام بوركتكم وبورك
ايديكم على الزناد وبورك جهادكم. «وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن قلوبكم».

اخوكم ابو عمار

الى سكان غربي بيروت

ان الالف كثيره من اخوانكم قد استغلوا الفرصه التي اعطت لهم
وغادروا غربي بيروت وامبحوا يعيشون في حريه وامسكان .
ان وقف اطلاق النار يوفر فرصه لا تعوض لسكان غربي بيروت لاننا
حياتهم وحياء اعزائهم .
وانت الذي تتوجد في بيروت اليوم تذكر ان الوقت اخذ يتضاءل و
تأخرت كلما ازدادت المخاطر على سلامتك وسلامة اعزائك .

اعلــــــــــــــــم

ان محاور الخروج من المدينه الى الشرق والى الشمال مضمونه .

اسرع لثلاثتأخر

اعلــــــــــــــــم

ان جيش الدفاع الاسرائيلي يعود ويؤكد على انه ليس معنيا بامابة المدنيين الاكبريه
وبمن لا يشهر السلاح ضده .
اسرع وانقذ حياتك وحياء اعزائك قبل فوات الاوان .

قيادة قوات جيش الدفاع الاسرائيل

ملحق رقم (١٠)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

ایہا الجندي الاسرائيلي :

قف و فکّر :

نحن الفدائيون الفلسطينيون عاهدنا الله وشعبنا للقتال حتى الشهادة ،
وتحن على قناعه مطلقه اننا نناضل على حق ، اما انت ايها الاسرائيلي فقد تركت
زوجتك واطفالك لتنفيذ رغبات ابيادك في واشنطن اولاً وتموت من اجلهم ، وايضا لتنفيذ
جنون مماصي دمك بينن وشارون .

ایہا الجندي الاسرائيلي :

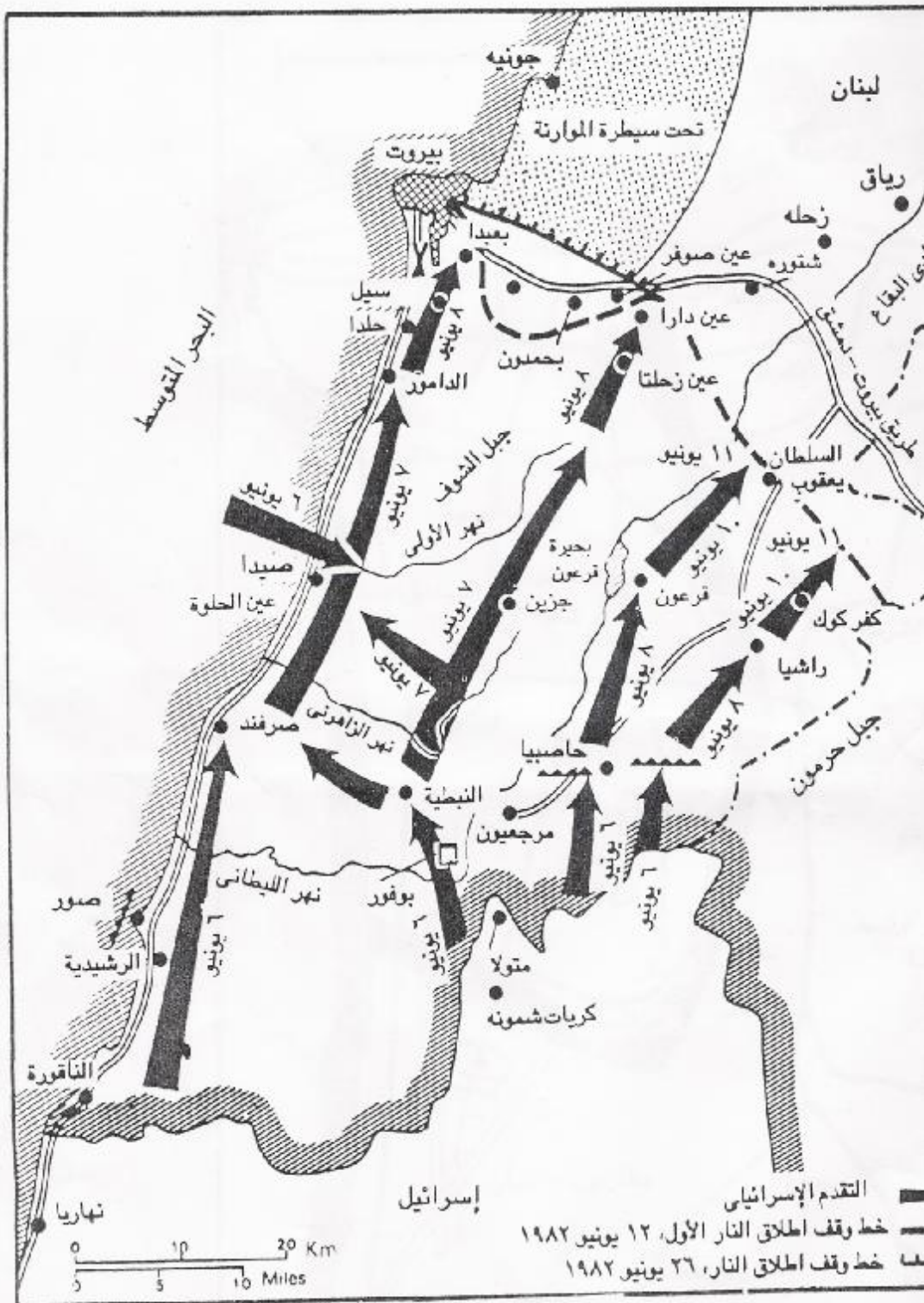
قف و فکّر :

اترك سلاحك وعند الي بيتك ، فانك توجه رجلاً عاهدوا الله وشورتهم
وشعبهم على القتال حتى الموت عند الي بيتك تسلم .
الله واكبر .

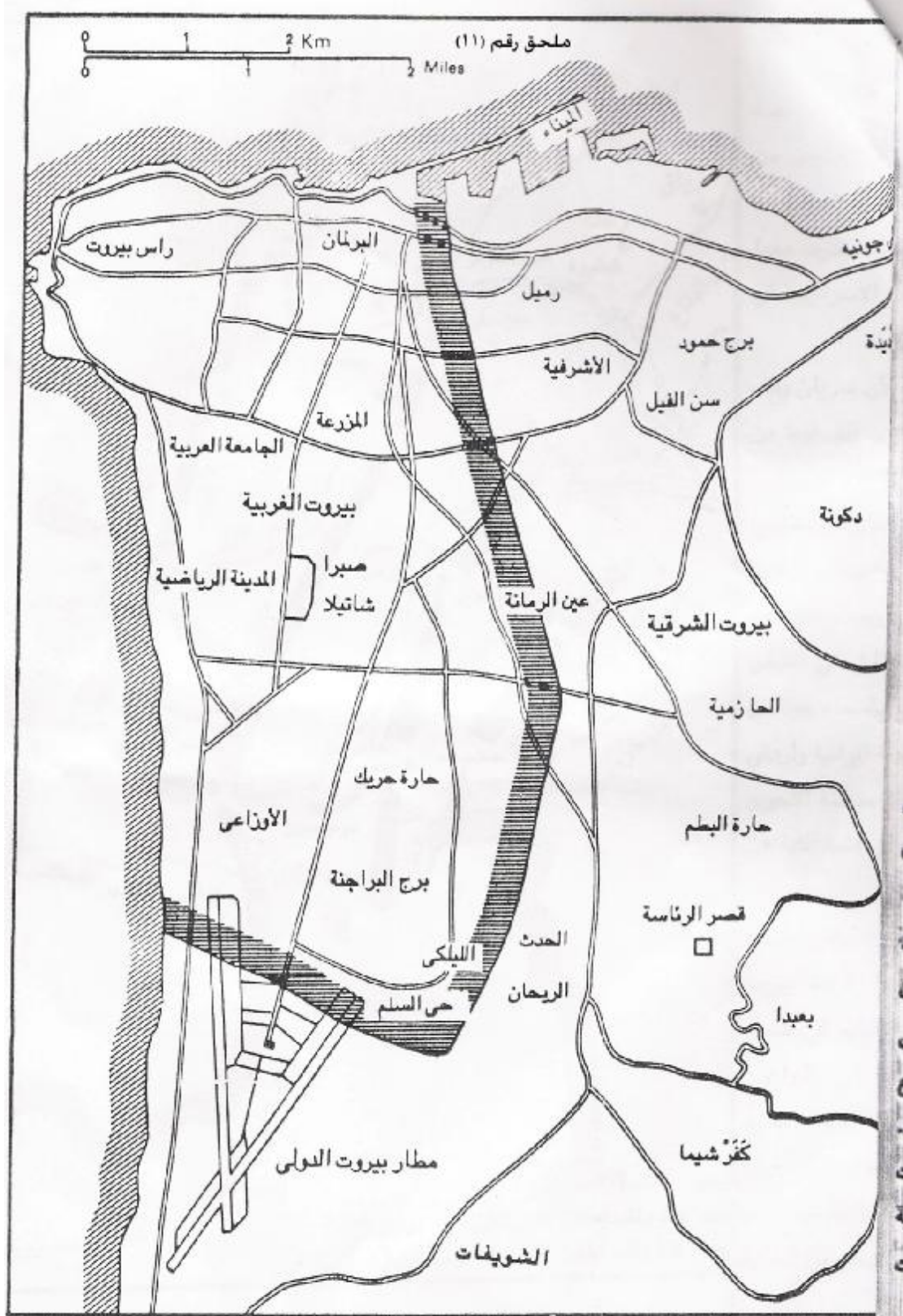
وانها لشورة حتى التمير ،

قنوات الـ ١٧

المصدر: العقيد أبو الطيب . زلزال بيروت ص ٢٠٩



عملية السلام للجليل



بيروت
حصار بيروت الغربية
المصدر: هيرتسوغ، حايميم: الحروب العربية الإسرائيلية 1948 - 1982، ص 156

ملحق رقم (١٢)

توقيع ياسر عرفات على قبول كل قرارات الأمم المتحدة ١٩٨٢م (*)

Chaimon Arafat accepts:

All U. N. Resolutions Relevant
to the Palestinian Question.

Chaimon Arafat
25 7 82

التوقيع الذي وقعها السيد ياسر عرفات ونصها: "الرئيس عرفات يقبل كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالجماعة الفلسطينية". عرفات
٨٩/٧/٨٥

(*) حرب لبنان ١٩٧٥-١٩٨٢، بيروت: المكتبة الحديثة، ص ٤٧.

نص محضر اجتماع بين وزير الحرب الإسرائيلي أرئيل شارون ووزير
الخارجية الأمريكي لكسندر هيغ، بتاريخ 1982/5/25 (*)
(الأصل بالحرية)

جرى هذا اللقاء في إحدى الوزارات الأمريكية مثل الجانب الأمريكي: ليفلورغر، الجنرال
ولترز، السفير الأمريكي في إسرائيل نوبس فاللوبوشن، غيليب حبيب، ميللر تيشر مستشار الأمن بولتن
عضو من المخابرات الأمريكية بالإضافة لسكندر هيغ
ومثل الجانب الإسرائيلي، السفير الإسرائيلي بواشنطن موشيه رينز، الجنرال تامير، الجنرال يهوشع
ساغي، برئيس الاستخبارات العسكرية بين يوسف ميزون، الجنرال بافيتس نحوستان بوري دان، مونيدي
شامير بالإضافة لشارون.

شارون: نحن في وضع صعب للغاية في مواجهة معضلة ليس بمتدورنا التسامح مع النشاط
الإرهابي... لقد كتب رئيس الوزراء حول هذا الموضوع للرئيس [المعني هنا الرئيس ريغان]... اليوم
أيضا اكتشفت متجرات بكل شيء، يمكن لو كانت المشكلة سهلة فهي ليست معقدة من الناحية
العسكرية بل كنا تصرفنا منذ وقت طويل، ولكن الأمر بالمستحيل بدون المعن بالسوريين... بينما ليس
بنيتنا مهاجمتهم. السؤال المطروح هو، هل سيفهمون [أي السوريون] أن هذه العملية ستكون
محدودة وهي لن تكون موجهة ضدهم سيكون هدف هذه العملية بتقليص لبنان من البناء السياسي
والعسكري لمنظمة لتحرير فلسطينية بالأمر الذي سيريدنا منهم سنوات... ليس هدفنا بناء لبنان
حر ولا طرد السوريين منه مع العلم أن ذلك يمكن أن يجعل كنتيجة ثانوية للعملية لا نستطيع العيش
تحت رحمة الإرهاب الفلسطيني المتمركز في بيروت... وضعنا أمامنا وإيزغر [وزير الدفاع
الأمريكي] بعضا من المعلومات المتصلة بالإرهاب في أوروبا ومعظم المنظمات الإرهابية تقريبا على
اتصال بمنظمة لتحرير فلسطينية في لبنان، والسوفيات يقفون وراءنا نحن في مواجهة
معضلة، ولكننا لا نرى حلا آخر سوى التقدم وتطهير المكان، لا نرغب بتجديد حرب شاملة بولا حرب
مع سورية بوموازاة ذلك لا نتمنى أن تقاوموا... لا نعلم متى سيحصل ذلك...

هيغ: أين حصل التل الجوي؟

شارون: بهم حلقوا فوق بيروت وجونية صرح للناطق بلسان تساحال [أي الجيش الإسرائيلي]، قنا كنا
نقوم برحلة استطلاعية، إنها الحقيقة ولكنها ليست كاملة... قررنا ألا نسمح للسوريين بطلعات في
الأجواء اللبنانية لكي لا يراقبوا طلعاتنا التصويرية للجوية. بالنسبة لنا إنهم لم يدخلوا لأجواء
اللبنانية منذ نيسان 1981 قررنا أن نمنعهم من استئقها والتوجه إلى الجنوب، أو القيام بنصب قواعد
صواريخ. لقد استأنفوا مؤخرا طلعاتهم هذا كل ما جرى...

هيغ: وهل منعكم من التصوير؟

شارون: نعم

حبيب: هناك اتفاق يقضي بالسماح لكم بمتابعة طلعاتكم الاستطلاعية واتفقتم أنكم يمنعكم من
الاستطلاع هذا أمر جديد

شارون: مؤخرا حاولوا التعرض لطلعاتنا الاستطلاعية.

ساغي: (شرح كيف يقوم السوفيات بتدريب نشط لسلاح الجو السوري، ويديرون الطيارين على إسقاط
الطائرات الإسرائيلية بواسطة صواريخ جو جو)

حبيب: ألم يستخدموا الصواريخ؟

ساغي: بلا يمكن بدون جدوى، لأننا كنا محتاطين للأمر.

المصدر: زكار زاهر. : الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ بين الأهداف والنتائج ص ٣٦٢

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا الوثائق

- 1 الأزمة اللبنانية، محاولات للفهم، سلسلة صامد الاقتصادي (31)، أوراق سياسية، منشورات دار الكرمل، عمان، ط1 1978.
- 2 إصدارات وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، A ، د.ت، وثائق غير منشورة
- 3 بديل، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين: اللاجئون والمهجرون الفلسطينيين، بيروت، ط1 2002.
- 4 بديل، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، تحقيق حول مذبحه صبرا وشاتيلا، مركز بديل، بيروت، ط1 1982
- 5 بشير الجميل والقضية اللبنانية، مركز الإعلام والتوثيق، دار الأبجدية للطباعة والنشر، ط1 1993.
- 6 تقرير الصليب الأحمر الدولي حول ضحايا معركة الليطاني، 1978/4/16.
- 7 جامعة الدول العربية وقضية فلسطين، 1945 1965، مركز أبحاث م.ت.ف، بيروت، ط1 1989، وثائق غير منشورة.
- 8 جزارو صبرا وشاتيلا في قفص الاتهام: قراءة في وثيقة، مكتبة البشير، الناصرة، ط1 1983.
- 9 رصد إذاعة إسرائيل، مركز الأبحاث الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 21، 1986.
- 10 السلطة الوطنية الفلسطينية: وثائق نظم المعلومات، ملف توثيقي انتقائي، حق عودة اللاجئين إلى ديارهم، نشرات داخلية، 1998.
- 11 الشعبي، أحمد : محاضرات عن قضية فلسطين منذ فجر التاريخ حتى الحرب العالمية الأولى، دار الشروق للنشر، القاهرة، ط1 1954
- 12 شهادات من أرض المعركة، حرب الجنوب 15 23 آذار، 1978، إذاعة صوت فلسطين، صوت الثورة، بيروت، 1978.
- 13 صلاح، سمير ورنده شرارة: تصريحات ومواقف القادة الإسرائيليين والصهيونية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1982.
- 14 عرض تاريخي موجز لأهم الأحداث في المنطقة (لبنان)، منشورات دار الجليل، دمشق، ط1، 1984.

- 15 أبو موسى يتحدث عن الحرب الخامسة و صمود بيروت، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط1 1984.
- 16 إيلون، إيجال: أمن إسرائيل القومي خلال 45 عاما من عمرها، منشورات مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981.
- 17 فتح، الجلسات الحركية الجلسة التاسعة لماذا هي حرب طويلة الأمد، 1976، وثائق غير منشورة
- 18 فتح، الجلسة الثامنة، لماذا أنا فتح.. البرنامج الثالث، حرب التحرير الشعبية، 1968، وثائق غير منشورة
- 19 فتح، الجلسة العاشرة: كفاحنا المسلح - جدواه، وكيف يجب أن نفهم مسيرته، 1968، وثائق غير منشورة
- 20 فتح، دراسات وتجارب ثورية (5) التجربة الفيتنامية، 1968.
- 21 فتح، دراسات وتجارب ثورية، (2) أهداف ومبادئ وشعارات الثورة الفلسطينية، 1968
- 22 فضائح الحرب اللبنانية كما يرويها العقيد في الجيش الإسرائيلي، ترجمة زكي درويش، دار الجليل للنشر، عمان، نيسان، 1985.
- 23 القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، تحرير عبد العزيز الدوري، اتحاد الجامعات العربية، ط1 1989.
- 24 كابيلوك، آمنون: تحقيق حول مجزرة صبرا وشاتيلا، منشورات المكتب العربي في باريس، باريس، 1983.
- 25 الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، 1965 1975، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 1975
- 26 لبنان 82، الغزو الإسرائيلي للبنان، وثائق وصور، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1 1983.
- 27 المؤتمر الشعبي الجنوبي، بيان المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية، لقاء الحركة الوطنية والجبهة القومية، 1978.
- 28 مركز الشرق الأوسط للأبحاث والمعلومات، النشرة الاستراتيجية، من 1982 1686، لندن.
- 29 المركز العربي للمعلومات، لبنان، 1982، يوميات الغزو الإسرائيلي، وثائق وصور، ط1 1983
- 30 من محاضرة هاني الحسن في الكويت، 1970/4/14، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، رقم 194.

- 31 منحين، كاهين: إسرائيل، تقرير لجنة المذابح صبرا وشاتيلا، ترجمة مفيد الديك، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، 1983.
- 32 المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان، دور وأداء المؤسسات الفلسطينية في لبنان، بيروت، ط1 1999.
- 33 موريس، بني: طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، وثيقة إسرائيلية، ترجمة دار الجليل، عمان، ط1 1993.
- 34 النخبة الحاكمة في إسرائيل، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ط1 1983.
- 35 نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1978 1982، نيقوسيا، 1978.
- 36 نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان، إبريل، ملفات محدودة التوزيع، نيقوسيا، 1978.
- 37 هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، إعداد اللجنة ضد الحرب، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط1 1985.
- 38 الهيئة العربية العليا الفلسطينية: اللاجئين الفلسطينيون ضحايا الاستعمار الصهيوني، الهيئة العربية العليا الفلسطينية، القاهرة، ط1 1955.
- 39 الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، مؤسسة الدراسات العربية، بيروت، ط1، 1969.
- 40 اليوميات الفلسطينية 1965 1976، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط1 1979.
- ثانيا البرامج التلفزيونية والإذاعية**
- 1 إذاعة رويترز، 1982/8/6، 1982/3/18.
- 2 إذاعة صوت إسرائيل، 1982/6/16
- 3 الإذاعة اللبنانية الرسمية، 1982/8/19
- 4 إذاعة لندن، 1978/3/16
- 5 برنامج حرب لبنان (نار ودخان)، تقديم: عمر العيساوي، أذيع شهر أغسطس، 2001، قناة الجزيرة الفضائية، قطر.
- 6 برنامج، حصار بيروت، تقديم أسعد طه، قناة الجزيرة الفضائية، 2001/5/17.
- 7 برنامج العرب وإسرائيل، خمسون عاما من الصراع، صوت: جورج قرداحي، أذيع البرنامج بتاريخ 2004/3/25.
- 8 برنامج شاهد على العصر، تقديم: أحمد منصور، 2003، قناة الجزيرة الفضائية، قطر.

- 9 برنامج ما وراء الأحداث، 2000/10/26، محطة العالم التلفزيونية.
- 10 برنامج منتصف الطريق، الجزء الأول، 2000/8/11، قناة المنار الفضائية.

ثالثاً المذكرات واليوميات الخاصة

- 1 رابين، اسحاق: مذكرات اسحق رابين، ترجمة فاتينة بيسان، دار الجليل، بيروت، ط1 1993.
- 2 شارون: آرئيل: مذكرات آرئيل شارون، ترجمة أنطوان عيد، مكتبة بيسان، بيروت، ط2 1985.
- 3 شاريت، موشيه: يوميات شخصية، ترجمة أحمد جلقة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 1996.

رابعاً المقابلات

- 1 أبو فضة، عبد العزيز: قائد القوات المشتركة في جنوب لبنان، مقابلة شخصية، 2005/6/23.
- 2 أبو مرزوق، محمود (العقيد): أحد قياديي ألوية المقاومة الفلسطينية في لبنان، 1978، مقابلة شخصية، 2006/1/23.
- 3 جرادات، حمودة: قائد وعميد في القضاء العسكري اللبناني، مقابلة شخصية، 2005/4/12.
- 4 الجمل، أبو شادي: من أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، و من قواد الثورة في لبنان، مقابلة شخصية، 2005/7/25.
- 5 حجازي، محمد (الدكتور): أحد قياديي حركة فتح، مقابلة شخصية، 2006/4/21.
- 6 خطاب، أبو العبد: قائد عسكري فلسطيني، مقابلة شخصية، 2005/8/5.
- 7 زكار، زاهر: أحد قياديي حركة فتح وصاحب كتاب الغزو الإسرائيلي للبنان بين الأهداف والنتائج، مقابلة شخصية، غزة، 2005/8/5.
- 8 شاهين، عبد العزيز: من قواد الثورة في لبنان، مقابلة شخصية، 2005/11/26.
- 9 عاشور، عمر: قائد عسكري في القوات الفلسطينية في جنوب لبنان، مقابلة شخصية، 2005/12/28.
- 10 عاشور، عمر: قائد عسكري في القوات الفلسطينية في جنوب لبنان، مقابلة شخصية، 2005/6/12.
- 11 عواد، محمد: قائد قوات ال 17 في منظمة التحرير، مقابلة شخصية، 2005/3/8.

- 12 الغراوي، سعد: أحد محرري وكالة أنباء وفا الفلسطينية في بيروت ، مقابلة شخصية، غزة، فلسطين، 2005/8/9.
- 13 القصاص، إبراهيم عبد الله: ملازم أول في جيش التحرير، مقابلة شخصية، 2006/1/25
- 14 المجايدة، عبد الرزاق: ضابط في الأمن الوطني أثناء حرب 1978، مقابلة شخصية، 2005/3/25.

خامسا الرسائل الجامعية

- 1 حمودة، ناصر: منظمة التحرير الفلسطينية 1964 1974، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد البحوث الأدبية، القاهرة، ط1 1999.
- 2 الخالدي، مصطفى: حاضر لبنان المسلم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيروت، ط1 1977.
- 3 السنوار، زكريا: العمل الفدائي في قطاع غزة من 1967 1982، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجامعة الإسلامية، غزة، 2003.
- 4 عدوان، عصام: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح 1969 1983، رسالة دكتوراة، وزارة الإعلام، دائرة المطبوعات والنشر، غزة، ط1، 2005.
- 5 أبو هلال، محمود : تطور العلاقات اللبنانية الفلسطينية 1948 1975، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب - الجامعة الإسلامية غزة، 2006.

سادسا الموسوعات

- 1 أسود، عبد الرزاق: الموسوعة الفلسطينية، 2.4، الدار العربية للموسوعات، د.ت
- 2 قدسية، لييب عبد السلام: موسوعة المخيمات الفلسطينية، د.ت، عمان، ط1، 1992.
- 3 المرعشلي، أحمد وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط1 1984.
- 4 الموسوعة الفلسطينية، المجلد الخامس، دراسات القضية الفلسطينية، دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1990
- 5 هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، 4 مج، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ط1 1984.

سابعاً قائمة المراجع باللغة العربية

- 1 أبراش، إبراهيم: البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1987.
- 2 إبراهيم، محسن: الحروب وتجربة الحركة الوطنية اللبنانية، بيروت الحصار، بيروت، ط1 1983.
- 3 أبو الطيب، (العقيد): زلزال بيروت، دار ابن رشد، عمان، ط1، 1985.
- 4 أبو جابر، إبراهيم: مستقبل اللاجئين وفلسطيني الشتات، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1، 2002.
- 5 أبو خضر، فيصل: نتائج المسألة الفلسطينية، الأزمة والحل، مركز الإعلام العربي، بيروت، ط1 1990، ص85.
- 6 أبو دقة، بلال: مجزرة صبرا وشاتيلا، هل يحاكم القتل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 2001.
- 7 أبو عرفة، عبد الرحمن: الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية، دار الجليل للنشر، عمان، ط1 1984.
- 8 أبو ناصر، صالح محمد عيسى: الجرح الدامي، لكي لا ننسى، صبرا وشاتيلا، عاصمة الفقراء، شهادات لم تمت و ستبقى حية في وجداننا، جمعية الأخوة الفلسطينية اللبنانية، بيروت، ط1 2003.
- 9 بويصير، صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار البيان للنشر والتوزيع، بيروت، ط3 1987.
- 10 الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخاً ونضالاً، دار الجليل للنشر، عمان، ط1 1985.
- 11 إسماعيل، أحمد ياغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار البر للنشر، الرياض، ط1 1982.
- 12 الأشقر، رياض: الأداة العسكرية الإسرائيلية والحرب الإسرائيلية العربية المقبلة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 1979.
- 13 الأيوبي، هيثم: القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، الحرب النظامية والهدف، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ط1 1983.
- 14 البحيري، صلاح الدين وآخرون: المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحرير: جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1 1997.

- 15 بركات، نظام: الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1988.
- 16 بغدادى، عبد السلام: مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي، 1948 1982، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العراق، ط1 1978.
- 17 بقرادوني، كريم: السلام المفقود، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط1 1982.
- 18 تقي الدين، سلمان: التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، 1920 1970، دار ابن خلدون، بيروت، ط1 1979.
- 19 النتل، سهير السلطي: حركة القوميين العرب وانعطافاتها الفكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1996.
- 20 النتل، عبد الله: كارثة فلسطين، دار الهدى للنشر، عمان، ط1 1990.
- 21 تميم، عادل حسين: قضية اللاجئين، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.
- 22 تيم، فوزي: القوى الفلسطينية، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1 1997.
- 23 جابر، رشيد فؤاد وآخرون: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1982، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 1985.
- 24 جابر، منذر محمود: الشريط اللبناني المحتل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 1999.
- 25 جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، ط1 1998.
- 26 الجندي، إبراهيم: اللاجئين الفلسطينيون بعد العودة والتوطين، دار الشروق، عمان، ط1 2001.
- 27 حبيب الله، غانم: علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بالنظام الأردني، 1964 1996، دار الأسوار، عكا، د.ت.
- 28 حجاج، نصري وآخرون: اللاجئين الفلسطينيون في لبنان، مؤسسة ناديا للطباعة، رام الله، ط1 2000.
- 29 حرب الجنوب، قفزة نوعية في تطورات أحداث 1978، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، نوفمبر، 1978.
- 30 حرب الجنوب، مرحلة جديدة في مخطط قديم، مركز الدراسات اللبنانية، بيروت، ط1 1978.

- 31 الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان، وثيقة جرم وإدانة، الجزء السابع، منشورات دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط1 1985.
- 32 حرب المواجهة في لبنان، منشورات الإعلام الموحد، بيروت، ط1 1982.
- 33 حرب المواجهة في لبنان، منشورات الإعلام الموحد، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، ط1 1984.
- 34 حرب لبنان 1975 1982، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1982.
- 35 حرب لبنان، 1965 1982، بدون مؤلف، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- 36 حريز، عبد الناصر: النظام الإرهابي الإسرائيلي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1 1997.
- 37 الحسن، خالد: الأزمة اللبنانية، محاولات للفهم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1975.
- 38 حسن، غازي: الفكر السياسي الفلسطيني، 1936 1988، دار دنيا للطباعة والنشر، دمشق، ط2 1993.
- 39 حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية من عام 1918 1952، مركز الأبحاث، م.ت.ف، بيروت، ط1 1982.
- 40 التيارات السياسية في لبنان، 1943 1952، الدار الجامعية، بيروت، ط1 1988.
- 41 الحمد، جواد وآخرون: مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطيني الشتات، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1 2002.
- 42 حمزة، محمد: أبو جهاد، أسرار بداياته وأسباب اغتياله، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1 1989.
- 43 الحوت، بيان نويهض: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، دار الهدى، بيروت، ط1 1986.
- 44 صبرا وشاتيلا، أيلول 1982، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 2003.
- 45 فلسطين، القضية والشعب والحضارة، دار الاستقلال، دم، ط1 1988.
- 46 الخصوص، بدر الدين: القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر، د.ت، دم، ط1 1978.
- 47 خلف، صلاح: الفكر الثوري في الممارسة، الشؤون الفكرية والدراسات بحركة فتح، بيروت، ط1 1992.
- 48 خلف، صلاح: فلسطيني بلا هوية، دار الجليل للنشر، عمان، ط2، 1996.
- 49 خليل، عوض وأحمد سيف: الحرب الطويلة، دار الجليل، دمشق، 1983.

- 50 خورشيد غازي: دليل حركة المقاومة الفلسطينية، مركز الأبحاث، م.ت.ف، بيروت، ط1 1971.
- 51 خوري، إلياس: حرب الجنوب، دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1978.
- 52 دروزة، محمد عزت: في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1972.
- 53 الرئيس، فايز: أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة، مؤسسة الدوحة، بيروت، ط1 1987.
- 54 رباح، رمزي وفيصل علي: اللاجئون وحق العودة، دار التقدم العربي، لبنان، ط1 2000.
- 55 ربابعة، غازي إسماعيل: الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة ما بين 1967 1990، مكتبة المنار، الأردن، ط1 1983.
- 56 رياض، محمود: الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، معهد البحوث والدراسات العربية، دار النهضة للنشر، بيروت، ط1 1989.
- 57 رياض، محمود: أمريكا والعرب، دار المستقبل العربي، بيروت، ط1 1986.
- 58 زريق، إيليا: اللاجئون الفلسطينيون، ترجمة محمود شريطح، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1997.
- 59 زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، موسوعة دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط1 1986.
- 60 زكار، زاهر: الغزو الإسرائيلي للبنان 1982 بين الأهداف والنتائج، منشورات الإشعاع الفكري، غزة، فلسطين، ط1 2000.
- 61 سعد، إلياس: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط1 1969.
- 62 السعدي، فتحية: أحوال الفلسطينيين الصحية والاجتماعية في لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 1969.
- 63 سلمان، رضا: الحرب الإسرائيلية في لبنان، الاحتلال والمواجهة، دار الجليل للنشر، عمان، ط1 1983.
- 64 سلمان، محمد يحيى: الكيان الصهيوني خلال حكم الليكود، من أيار 1977 إلى تموز 1984، منشورات مؤسسة الهدف، بيروت، ط1 1986.
- 65 السماك، محمد: الإرهاب والعنف السياسي: الشركة العالمية للكتاب، بيروت، د.ت.
- 66 السواحري، خليل: أحاديث الغزاة، دار الجليل للنشر، عمان، ط1 1983.

- 67 سويد، محمود: الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 1982.
- 68 شديد، محمد: الولايات المتحدة والفلسطينيون، جمعية الدراسات العربية، القدس، ط1 1985.
- 69 شرابي، هشام: الدبلوماسية والاستراتيجية في الصراع العربي الإسرائيلي، مؤسسة الثقافة الفلسطينية، عكا، ط1 1978.
- 70 شعبان، أيمن أحمد: الصهيونية التي تحكم إسرائيل، الجذور والأهداف، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط1 1995.
- 71 شعبان، حسين: المخيمات الفلسطينية في لبنان، من الضيافة إلى التمييز، الجمعية العامة للشئون الدولية، القدس، ط1، 2002.
- 72 صالح، نمر: نحن وأمريكا، منشورات دار سبارتاكوس، بيروت، ط2 1988.
- 73 صباغ، زهير: المجزرة، صبرا وشاتيلا، بحث خلفياتها ودوافعها، مؤسسة صلاح الدين للنشر، القدس، ط1 1983.
- 74 صبرا وشاتيلا في الذاكرة، دار الجندب للنشر، تونس، ط1 1983.
- 75 الصغير، زياد: تطور القضية الفلسطينية، دار الحوار للنشر والتوزيع، فلسطين، ط1 1984.
- 76 صلاح، محمد: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية عام 1981، منشورات فلسطين المحتلة، مطابع الكرملة الحديثة، بيروت، ط1 1987.
- 77 الطاهري، حمدي: سياسة الحكم في لبنان، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1986.
- 78 طلاس، مصطفى: الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني، مطابع ألف باء، دمشق، ط2، د.ت.
- 79 طه، محمد: لبنان في خريطة الإمبريالية الجديدة، الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1 1982.
- 80 الظاهر، سليمان: تاريخ قلعة شقيف، المكتبة العصرية، صيدا، ط1 1984.
- 81 العابد، إبراهيم: دليل القضية الفلسطينية، أسئلة وأجوبة، إصدار منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ط1 1969.
- 82 عايش، عادل: الفلسطينيون والأردن، مركز البحوث والمعلومات، القاهرة، د.ت.
- 83 عبد الحق، بدر وغازي السعدي: حرب الجليل، الحرب الفلسطينية الإسرائيلية الخامسة، دار الجليل للنشر، دمشق، ط1 1981.

- 84 عبد الحق، بدر: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية الخامسة، دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1984.
- 85 عبد الخالق، غسان: الحال الفلسطيني بعد ثلاثين عاماً، من حزيران 1917، منشورات مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ط1 1998.
- 86 عبد الرحمن، اسعد ونواف الزور: الفكر السياسي قبل الانتفاضة (87) وبعد الانتفاضة، دار النشر والتوزيع، عمان، ط1 1995.
- 87 عبد الرحمن، أسعد: النضال الفلسطيني في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج5، بيروت، ط1، 1990.
- 88 عبد الرحمن، أسعد: منظمة التحرير الفلسطينية، جذورها، تأسيسها، ومساراتها، مركز الأبحاث، بيروت، ط1 1978.
- 89 عبد المجيد، وحيد وآخرون: لبنان بين الوجود الفلسطيني والتصعيد الصهيوني، دار الموقف العربي، بيروت، ط1 1998.
- 90 عبد الهادي، مهدي: المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية، 1934 1974، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1975.
- 91 عتيم، عادل حسين: قضية اللاجئين، دار القومية للطباعة، لبنان، د.ت.
- 92 العثمان، عثمان: مآزق التسوية السياسية والصراع العربي الإسرائيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 2003.
- 93 العدوان، طاهر خلف: الفلسطينيون بين حربين، حرب الكاتيوشا وحصار بيروت، مطبعة بيت المقدس، عمان، ط1 1984.
- 94 عدوان، عصام: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، 1969 1984، وزارة الإعلام الفلسطيني، ط2، يوليو 2005.
- 95 عطايا، أمين: الأمن القومي العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 1995.
- 96 العقاد، صلاح: السادات وكامب ديفيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.
- 97 العلي، محمود داوود: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، إلى متى، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط1 1985.
- 98 عمر، حسام غازي: الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية، جذور العلاقة، 1969 1992، دائرة البحث والتطوير بالرابطة الجامعية، الخليل، ط1 1994.

- 99 عمر، محجوب: أيلول في جنوب الأردن، دم، دت، 1977.
- 100 غلمية، نصار: أسباب وأسرار الحرب اللبنانية 1975 1976، بيروت، ط1 1967.
- 101 الغول، عمر حلمي: التحولات الفلسطينية، 1967 1987، دار الوسيم، دمشق، ط1 1992.
- 102 فضة، عبد العزيز: نبذة عن تاريخ قلعة اشقيف، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 1984
- 103 الفلسطينيون بين حربين، مركز غنيم، ط1 1982.
- 104 قاسم، جمال زكريا وآخرون: الأزمة اللبنانية وأصولها، تطورها، أبعادها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1 1978.
- 105 قاسم، عبد الستار وغازي ربايع: الحروب العربية الإسرائيلية، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1 1977.
- 106 قاسمية، خيرية: الصراع العربي الإسرائيلي في خرائط، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1979.
- 107 قزيها، وليد: أثر القضية الفلسطينية على السياسة العربية في الأمة والدولة والاندماج في الوطن العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1981.
- 108 كريشان، محمد: منظمة التحرير الفلسطينية، التاريخ والهيكل والفصائل والأيدولوجية، دار البراق، تونس، ط1 1986.
- 109 كلش، أحمد: لم تتوقف الحرب في اليوم السابع، دراسة ميدانية حول حرب الجنوب اللبناني، آذار 1978، لجنة الدراسات الفلسطينية، دار القدس للنشر، بيروت، ط1 1979.
- 110 الكيالي، عبد الوهاب: النضال الفلسطيني، دروس وعبر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1971.
- 111 الكيلاني، هيثم: الاستراتيجيات العسكرية للحرب العربية الإسرائيلية، 1948 1988، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1992.
- 112 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، إسرائيل وتجربة حرب لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1990.
- 113 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الاحتلال والمواجهة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، ط1 1985

- 114 مركز دراسات الوحدة العربية، السياسية الأمريكية والعرب، بيروت، ط1 1982.
- 115 المسحال، سعيد: ضياع أمة، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع، لندن، ط1 1993.
- 116 المصري، زهير إبراهيم: تبلور الفكر السياسي الفلسطيني وتعامله مع التسوية السلمية، 1948 1977، جامعة الأقصى، غزة، ط1 2003.
- 117 مطران، رستية: عرفات، الرقم الصعب، مؤسسة ديار للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1983.
- 118 المقادمة، إبراهيم: معالم في الطريق لتحرير فلسطين، مركز الإشعاع للنشر، غزة، ط1 1999.
- 119 مهنا، محمد نصر: مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي، 1945 1967، دار المعارف للنشر، القاهرة، ط1 1979.
- 120 مهنا، نصر: مشكلة فلسطين والصراع العربي الدولي 1945 1967، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1 1986.
- 121 النابلسي، شاكرا، قطار التسوية والبحث عن المحطة الأخيرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 1986.
- 122 الناطور، سهيل: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، دار التقدم العربي، بيروت، ط1 1993.
- 123 النزال، أسامة: مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، محور العرب والعالم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1987.
- 124 نصر، نيقولا: حرب لبنان ومداها، منشورات دار العمل، بيروت، ط1 1977.
- 125 النقيب، عصام وهاني فارس: الموقف العربي من الغزو الإسرائيلي للبنان، دار الجليل للنشر، دمشق، ط1 1981.
- 126 نهاية الجدار الطيب، سيرة الاحتلال الإسرائيلي للبنان، 1976 2001، مؤسسة رياض الرئيس للكتب والنشر، غزة، ط1 2001.
- 127 الهور، منير وطارق موسى: مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية، 1947 1985، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط2 1986.
- 128 وصفي، عادل حسن علي: حرب الجنوب، الحرب الخامسة، منشورات فلسطين الثورة، الإعلام الموحد، ط1 1978.
- 129 ياسين، عبد القادر: تطورات الأحداث السياسية في الضفة الغربية، 1948 1967، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1 1978.

130 ياسين، فؤاد: قصة الإذاعة الفلسطينية، فصولها، نشأتها، مراحل تطورها، ملفات غير منشورة، ط1 1984.

131 يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، ط1 1985.

ثامنا المراجع الأجنبية المترجمة

1 ارندل، جوناثون: مأساة لبنان، هوغراف للصحافة، لندن، ط1 1984.

2 اسبونزا، وليم وولي جنكة: دفاع أم عدوان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، ط1 1983.

3 إيفرون، ياعير: الحرب والتدخل في لبنان، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، دمشق، ط2 1985.

4 بابا دجي، رمضان وآخرون: حق العودة للشعب الفلسطيني وتطبيقه، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط2 1997.

5 بالمو، ميخائيل: كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام 1948، دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1991.

6 بصبوص، أنطوان: الحروب السرية في لبنان، دار التقدم العربي، بيروت، ط1 1987.

7 بلاك، إيلاان وبني موريس: حروب إسرائيل السرية، ترجمة عماد جولاق، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1 1992.

8 بنزيمات، عوزي: شارون بلدوزر الإرهاب الصهيوني، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط1 1987.

9 توما، إميل: منظمة التحرير الفلسطينية، دار الاتحاد للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1966.

10 جانسن، مايكل: لماذا غزت إسرائيل لبنان، ترجمة محمود برهوم، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط1 1984.

11 حتى، فيليب: لبنان، إلى متى، ترجمة: أنيس فرنجية، مؤسسة فرانكلين، بيروت، ط1 1959.

12 رايت، شيلا: الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، دراسات سياسية وعسكرية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1 1983.

13 رايت، شيلا: الاجتياح الإسرائيلي للبنان، 1982، دار الجليل للنشر، عمان، ط1 1982.

- 14 روكاح، ليفيا: إرهاب إسرائيل المقدس، ترجمة مصطفى درويش، دار الكرمل، عمان، ط 1 1978
- 15 زاك موشيه: النزاع العربي الإسرائيلي، دار الجليل للنشر، عمان، ط 1 1984.
- 16 سميث، راميلان: فلسطين والفلسطينيون، ترجمة إلهام بشارة الخوري، دار الحصاد، دمشق، ط 1 1991.
- 17 شيف زئيف وإيهود يعاري: حرب الظلال، ترجمة وهيب أبو واصل، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، ط 1 1984.
- 18 شيفر، شيمون: كرة الثلج، ترجمة كميل داغر، منشورات دار النضال للطباعة والنشر، بيروت، ط 1 1984.
- 19 صايغ، يزيد: الفكر السياسي الفلسطيني، 1926 1988، دار دانيا للطباعة والنشر، دمشق، ط 1 1993.
- 20 الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، ترجمة باسم سرحان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1 1992.
- 21 غرايدنيه، بيرنار: إسرائيل سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة، ترجمة محمد سمح السيد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ط 1 1984.
- 22 غليمور، ديفيد: دروب الانهيار، تاريخ سياسي للأزمة اللبنانية، ترجمة حسان يونس، دار المروج، بيروت، ط 1 1982.
- 23 كتن، هنري: قضية فلسطين، ترجمة رشدي الأشهب، وزارة الثقافة، رام الله، ط 1 1999.
- 24 قضية فلسطين، ترجمة رشيد الأشهب، وزارة الثقافة، رام الله، ط 1 1999.
- 25 كوبان، هيلينا: المنظمة تحت المجهر، ترجمة سليمان القرزومي، جامعة كامبردج، لندن، ط 1 1984.
- 26 لبنان، 400 سنة من الطائفية: ترجمة سمير عطا الله، منشورات هاي لايت، لندن، د.ط، د.ت.
- 27 كولاك، جاك: الفلسطينيون والأزمة، مركز البحوث والمعلومات، بيروت، د.ت.
- 28 موريس، بني: طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، وثيقة إسرائيلية، ترجمة ونشر دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط 1 1993.
- 29 هيرتسوغ، حاييم: الحرب العربية الإسرائيلية، 1948 1982، ترجمة بدر الرفاعي، سينا للنشر، القاهرة، ط 1 1993.

30 هيلر، مارك: التوازن العسكري في الشرق الأوسط، ترجمة نبيه الجزائري، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط1 1984.

31 وايزمان، عيزرا: الحرب من أجل السلام، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، ط1 1984.

32 يوميات الحرب الإسرائيلية الفلسطينية في لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا قبرص، 1985.

تاسعاً المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

أ المصادر

1 الوثائق

1. adi, Leila: Basic Political documents of the armed Palestinian movement, P.L.O, research center, Beirut, 1st. ed. 1969.
2. The Arab Israeli War, October 1973, Background and events, Adelphi Papers (111), London, 1st ed., 1974.
3. 1945-1948, The Palestinian research center, Beirut, 1st ed, 1970.
4. Gorden, Anthony: The Sixth Arab Israeli War, Armed Forces Journal, August 1982, P.32
5. Wright, Claudia: The turn of the screw, Journal of Palestine studies, no 5, 41, Summer all, 1983.

2 اليوميات

1. Johnson, Robert and Sa'adawi: The Palestine diary vol.11,
2. Brilliant, Shoshana: Casualties of Jerusalem Post. February 1985.
3. Gorden, Anthony: The Sixth Arab-Israeli War, Armed Forces Journal, August, 1982.
4. Gicho, Mordechai: The Coping, International Journal, vol. 1, O.2, December 1982.
5. Journal of Palestine Studies, Illia Byrd Press, Washington, vol. 18, 1989
6. Popular Front for the liberation of Palestine A strategy for the Liberation of Palestine, Best word, London, 1979.
7. Rite, Clifford: The Israeli War Machine in Lebanon, Journal of Palestine Studies, no.2, winter 1983.
8. Goodman, Irish: The Politics of Terror, Jerusalem Post, 22-28, April 1985.
9. Newsweek, October 4, 1982.

ب المراجع باللغة الإنجليزية

- 1- Abbas, Mahoud: The Situation and Problems of Palestinians in Lebanon, Norwegian refugee council, report, Oslo, 1993.
- 2- Aharoni, Amir: Ariel Sharon, The Autobiography, Macdonald, London, 1st ed, 1989.
- 3- Alsidi, Muds: The Future of Palestine, Lebanon Books, Beirut, 1st ed, 1984.
- 4- Barki, Sami: US Assistance to the State of Israel, The US General Accounting Office, Washington, 1st ed, 1983.
- 5- Bace, James: Conflict in the Middle East, New York, The Wilson Company, 1st ed, 1961.
- 6- Cobban, Helena: The Palestinian Liberation Organisation, People, Power and Politics, a bridge university press, a bridge, 1985.
- 7- Goldschmidt, Arthur: A concise history of the Middle East, Westview press, USA, 1st ed, 1979.
- 8- Gipeley, Jonathan: The Palestinians, Quarta Book, London, 1st ed, 1971.
- 9- Gupny, Tom and Panel Martell: Lawedictory, West Virginia, 1st ed, 1986.
- 10- Garsoun, Sam. Smith and Christina Acharia: The Palestinians, Westview, 1st ed, 1993.
- 11- Gilour, David: Dispossessed – the ordeal of the Palestinians, 1917-1980, Sidgwick and Jackson, London, 1st ed, 1980.
- 12- Gower, Andrew and Tong Akler: Arafat and the Palestinian Revolution, Orgi Books, London, 1st ed, 1997.
- 13- Gresh, Alain: The PLO, the struggle within towards Independent Palestinian state, 2nd ed, Books Ltd, 1988.
- 14- Hart, Alan: Arafat Tourist or Peace Maker, Sidgwick and Jackson, 1st ed, London, 1984.
- 15- Israel in Lebanon: International Commission of Inquiry, Ithaca Press, London, 1983.
- 16- Israeli, B-S Odeh: Lebanon, Dynamics of Conflict, West Virginia, 1st ed, 1985.
- 17- Israeli, Raphael: PLO in Lebanon, Feldman and Wilson London, 1st ed, 1986.
- 18- O'Neill, Bard: Revolutionary warfare in the Middle East, Israelis, The Medayeen, Paladin Press, Colorado, 1st ed, 1974.
- 19- Richardson, Manning: The Palestinian Arab Refugees, Fisher, Sedny, 1st ed, 1958.
- 20- Robin, Barry: Revolution until Victory, The politics and history of the P.L.O., Harvard University Press, London, 1st ed, 1994.

- 21-Sannders, Harold: The other walls – The politics of the Arab- Israeli Peace Process, American Enterprise Institute, for Public Policy research, Washington, 1st ed, 1985.
- 22-Sayigh, Rose Mary: Palestinians in Lebanon, too many enemies, 2nd ed books, London, 1st ed, 1994.
- 23-Sith, Charles: Palestine and the Arab. Israeli conflict, St. Martin's Press, New York, 2nd ed, 1992.
- 24-Tessier, Arlette: Gaza PLO, Research Center, West Bank 1st ed, 1971.
- 25-The Gun and the Olive Branch: London, Heber and Haber, 1st ed, 1984.
- 26-The International Institute for Strategic Studies: The Military Balance 1982.1983, London, 1st ed., 1983.
- 27-The Eth, Shabta: BenGurion and the Palestinians Arab, From Peace to War, Oxford University Press, Oxford, 1st ed, 1985.
- 28- Gani, Aher: The Aspects of Security, Politics Strategy and the Israeli Experience in Lebanon, Oxford University Press, Oxford, 1st ed, 1987.
- 29- Rothenberg, Gunther: The Anatomy of The Israeli Army, Macdonlad- London, 1st ed., 1983.

عاشراً الدوريات

أ المجلات

- 1 مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، السنة الأولى، العدد 2، فبراير 1975.
 - 2 مجلة قضايا عربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، السنة السابعة، العدد 161، يونيو، 1980.
 - 3 مجلة وطني اللبنانية، بيروت، السنة الثالثة، العدد 30، 1982/8/1.
 - 4 مجلة الأفكار اللبنانية، بيروت، السنة الأولى، العدد 8، 1982/8/1.
 - 5 مجلة صامد الاقتصادي، دار الكرم لل نشر والتوزيع، عمان، السنة الرابعة والعشرون، العدد 129، يوليو 2002.
 - 6 مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، بيروت، العدد 8، يوليو 1983.
 - 7 مجلة بحوث الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، القاهرة، العدد 13، سبتمبر 2003.
 - 8 مجلة العودة، بيروت، عدد 20، أغسطس 1983.
 - 9 مجلة المنابر اللبنانية، بيروت، العدد 8، يوليو 1983.
 - 10 مجلة قراءات سياسية، بيروت، العدد الأول، نوفمبر 1992.
 - 11 مجلة شؤون تنموية، مركز الأبحاث م.ت.ف، بيروت.
- ، ع1 يوليو 2000

- ، ع2، أغسطس 2000.
- 12 مجلة فلسطين الثورة، مركز الأبحاث م.ت.ف، بيروت.
 ، ع1، يونيو 1972
 ، ع 435، أيار 1982
 ، ع 439، يونيو 1982
 ، ع 242، أيلول 1982
 ، ع 444، نوفمبر 1982
- 13 مجلة الثورة الفلسطينية، العدد 22، يناير 1970.
- 14 مجلة فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، م.ت.ف، بيروت.
 ، ع 2، أكتوبر 1978
 ، ع 13، يناير، 1982.
 ، ع 21، أغسطس 1982.
 ، ع 23، أكتوبر 1982.
 ، ع 25، يناير 1983.
- 15 مجلة المجتمع الكويتية، الكويت، عدد 186 أغسطس 1978
 ، ع 222، يناير 1983
 ، عدد 223 ، فبراير 1983
 ، عدد 229، يوليو 1983.
- 16 مجلة فكر، بيروت، العدد 2، يونيو 1984.
- 17 مجلة المجلة، الكويت، العدد 222، تموز، 1983.
- 18 مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
 ، ع 19، أكتوبر 1994.
 ، ع 138 يناير 2002.
- 19 مجلة الكفاح العربي، لبنان، عدد 12، نوفمبر 1982.
- 20 مجلة الأرض، بيروت، عدد 22، تموز 1985.
- 21 مجلة شئون عربية، القاهرة، العدد 23، نوفمبر 1983.
- 22 مجلة الهدف، صادرة عن المكتب الإعلامي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، العدد
 137، 138، سبتمبر، أكتوبر، 2003.
- 23 مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 67، كانون الثاني، 1982.
- 24 مجلة شئون لفلسطينية، مركز الأبحاث، م.ت.ف، بيروت

- ع 4، سبتمبر 1971 ،
ع 22، نوفمبر 1972 ،
ع 79، يونيو 1978 ،
ع 77، إبريل 1978 ،
ع 78، مايو 1978 ،
ع 119، أكتوبر 1981 ،
ع 135، نوفمبر 1983 ،
ع 137، فبراير 1984 ،
ع 129، 130، 131، مايو، يونيو، يوليو 1983.
ع 134، أكتوبر 1983 ،
ع 125، فبراير 1983 ،
ع 138، أكتوبر 1984 ،
ع 82، فبراير 1986 ،
ع 78، مايو 1986 ،
ع 188، يونيو 1986 ،
ع 223، أكتوبر 1991 ،
ع 224، نوفمبر 1991 ،

مجلات عبرية

1. مجلة بمحانيه العبرية، 1982/7/8، نقلا عن منشورات دار الجليل للنشر، دمشق، 1983.
2. مجلة معراخوت العبرية، ع 284، أيلول 1982، نقلا عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1983.
3. مجلة الفجر، بيروت، العدد 8، 1984

ب الصحف

1 الصحف العربية

- 1 جريدة فتح اليومية، 1970/6/21
- 2 جريدة الاتحاد اللبنانية، 1999/6/29
- 3 النهار اللبنانية، 1978/4/21 – 1982/11/25
- 4 جريدة القبس الكويتية، 1998/1/11 – 1986/1/28
- 5 السفير اللبنانية، 1978/6/16 – 1982/11/23

- 6 الجزيرة السعودية، 1978/3/16 1982/7/4
- 7 صحيفة الأنباء (إسرائيل المحتلة)، 1981/7/21
- 8 صحيفة الشرق الأوسط 1982/8/15 1993/8/15
- 9 الأنباء الكويتية، 1982/9/20 1982/9/25
- 10 نشرة وفاة، 1979/7/21 1983/2/3
- 11 النداء اللبنانية، 1982/8/26 1983/2/3
- 12 صحيفة القدس الفلسطينية، 1978/3/18 1983/9/25
- 13 القدس العربي، 1978/6/17 1982/8/25
- 14 صحيفة الاتحاد (حيفا)، 1991/4/14
- 15 اللواء ، 1982/8/2 1982/9/30
- 16 الفجر الفلسطينية، 1978/3/21 1982/9/22
- 17 جريدة الحياة اللندنية ، فبراير 1995
- 18 المجاهد الجزائرية، 1983/5/19
- 19 جريدة الاتحاد الزيبانية، 1994/9/4 1994/9/16
- 33 جريدة السياسة الأردنية، 1984/8/2
- 34 جريدة الدستور الأردنية، 1982/9/20
- 35 جريدة الرأي الأردنية، 1982/9/20
- 36 جريدة الرأي العام الكويتية، 1998/9/21 1982/9/22
- 23 الأهرام المصرية، 1987/10/25 2001/3/17
- 37 الأخبار العربية، 1982/7/29
- 38 الجمهورية المصرية، 1982/10/18 1982/9/10
- 39 جريدة الأحرار اللبنانية، 1982/11/22
- 40 جريدة الوطن الكويتية، 1982/9/16
- 41 صحيفة الصباح التونسية، 1982/9/2
- 42 صحيفة 4 أكتوبر، 1982/9/28
- 43 صحيفة الثورة اليمنية، 1982/9/22
- 44 جريدة فلسطين الثورة، 1982/4/16 1983/7/21
- 45 جريدة الأيام الفلسطينية، 2005/7/25
- 46 جريدة العمل الكتائبية، 1982/11/25
- 47 صحيفة الاتحاد الخليجية، 1982/9/23

48 نشرة المعركة، 1982/7/6 1982/8/27

2 الصحف العبرية

1 صحيفة معاريف، 1978/9/28 1982/9/26

2 ידיעות أحرونوت، 1978/3/16 1993/4/25

3 هآرتس، 1979/3/14 1982/11/8

4 دافار، 1982/11/20 1982/9/26

6 هتسوفيه، 1982/11/6

7 هاعولام هازيه، 1982/3/14

8 حدشوت، 1982/8/15

3 الصحف العالمية

1 فرانس برس، 1978/3/16

2 الغارديان اللندنية، 1982/9/21 1982/8/18

3 الفاينانشيال تايمز، 1978/4/26 1982/9/29

4 صانداي تايمز، 1982/10/24 1984/4/25

5 جيروزالم بوست، 1982/7/6 1982/8/25

6 نيويورك تايمز، 1983/1/8 1982/9/26

7 واشنطن بوست، 1982/7/22 1983/1/10

8 – التايمز الأمريكية، 1982/9/198229/7/4

9 أسوشيتيد بريس، 1982/7/28 1982/8/25

10 نيوزويك الأمريكية، 1982/8/14

11 الأوبزيرفير اللندنية، 1982/11/12 1983/8/12

11 لبيارسيون الفرنسية، 1982/9/22 1982/9/28

12 الهيرالد تريبيون الفرنسية، 1982/9/2 – 1982/9/25

13 لومانيتيه الفرنسية، 1982/9/17

Abstract

Abstract

This study clarified how did the Palestinian migration to Lebanon began and indicated the most important territories that the Palestinians dwelled in, showing the extent of good and bad relations between the Palestinians and the Lebanese government and the nature of their relations with the Lebanese people with all its different denominations and communities. The study also explained how did the armed struggle start in Lebanon 1969 and how it was developed during the Palestinian presentation in Lebanon and how it affected the Lebanese society through the Israeli military reactions.

The study also indicated the emergency of the armed military organizations and the establishment of different military bases in south Lebanon, in additions to the shift of the Palestinian army from Jordan to Lebanon in 1970 after the sensational actions of the black September (Aylol Al-Aswad) and the concentration for the eastern front to the northern front and on effects of the Palestinian centralization near to the north of Palestine on the position of the Palestinian resistance in view of the fact that Lebanon faced a very dangerous political partition between the supportive parties to the Palestinian resistance and the opposite ones.

This study also indicated the effects of the Israeli exertions on Lebanon through enforcing military operations that aims to agitate the Palestinian Lebanese disputation, but the P.L.O had the ability to join in alliance with the Lebanese forces and parties and was able also to gain more power and political and military activity by exerting the Arab and the international recognition of the Palestinian rights.

The study also clarified the extent of developing the ways of armed struggle against Israel, and shedding the lights on the most important confrontations between Israel and the Palestinian resistance in 1970s.

Eaching to the climax in March 1978 when the Israeli forces attacked the south of Lebanon facing a steady resistance by the Palestinians and the co-operative forces.

This invasion caused a severe defeat to the Israeli military machine, this defeat pushed Israel to adopt the policy of the burnt land to reduce the role of the Palestinian forces.

This policy depended mainly on selling the dwelling regions and the Palestinian centers in South Lebanon and Baiurot for more than one week. The Palestinian resistance on the other side succeeded in showering the Israeli settlements with hails of missiles till they reached to an agreement posing cease fire by the mediation of the American delegate Philip Habib while the P.L.O considered this as a political victory. Hence, Israel started to mobilize its troops for a new aggression aims to destroy the whole resistance bases from the north of Palestine.

This study highlighted the Israeli invasion to Lebanon 1982 which aimed to destroy the P.L.O social, cultural and economic foundations, and also to endure the political level in Lebanon to subscribe a peace agreement with Israel to pave the way to expel the Syrian troops out of Lebanon although the declared target by the Israeli government was establishing a border line to protect the Gillelle settlements against the Palestinian projectiles.

The first week of the 1982 war showed the following:

- The military structure of P.L.O had been subjected to a very strong strike.
- Several Palestinian camps and villages were completely destroyed.
- Hundreds of victims and injured beside thousands of captured among the Palestinians and Lebanese as well.
- Beirut was blockaded by the Israeli army.
- On the other side, Syria had lost about 80 warplanes during the first days of the battle which pushed Hafez Assad to sign a ceasefire agreement after three days from the start of the war leaving the Palestinians and Lebanese resistance alone in front of the Israeli army.

The study also indicated Beirut blockade and its eternal withstand under the Israeli terrestrial, nautical and air bombing and the other means of death like preventing reaching the daily life needs.

Despite the weakness of the Arab front and losing the co-ordination between the Arab countries which is needed to confront the Israeli aggression, and despite the strategic alliance between Israel and the United States which provided Israel with technological-developed weapons, the injuries among the Israeli troops were remarkably increasing.

The study indicated also the efforts of Philip Habib (The American delegate to ceasefire and make the arrangements for the Palestinian troops departure out of Beirut after Arafat's agreement considering the overwhelming destruction of the Lebanese capital.

Since the first group of the Palestinian troops had left Beirut, Sharon declared that Israel achieved a great victory on P.L.O

The study discussed also the most important results of the Israeli invasion to Lebanon 1982. those results can be summed up like the following:

- 1- P.L.O withdrawal from Lebanon after destroying its infrastructure.
- 2- P.L.O lost another Arab front and left far away from being in front of the Israeli border, that led P.L.O to lose its military nature and deprived the presence of the Palestinian military presence in Lebanon.

- 3- The results of this war led P.L.O to adopt the political directions and to search for an American Solution for its crisis.
- 4- There were several secessions inside the whole body of P.L.O let to finding various tendencies that called for reforming the causes of insufficiency during the war, while others called for finding solutions according to the American view.
- 5- The success of Bashir Al Ayyel the leader of Al Aataab party through the presidential elections who was assassinated in 14 9 1982 after a short time of his success.
- 6- Due to the lack of safe protection, the Palestinian camps were subjected to a ghastly massacre especially in Sabra and Shatella camps by the troops of Al Aataab party in 16 9 1982, the massacre continued for 36 hours leaving about 3500 killed.
- 7- The Arab countries leaders suggested a peaceful project for equalization during as Su'ut'iyah the recognition of Israel rights of having the region that were qualified in 1948
- 8- Israel had been embroiled in Lebanon and new platoons like Amal Movement and Hizbullah emerged.
- 9- A brittle peace agreement between Israel and Lebanon was established in 17 5 1983. this agreement was aborted after a short time.